

بسم الله الرحمن الرحيم

مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

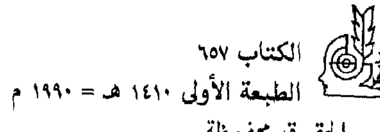
الجزء الحادي والعشرون

قابيل بن آدم ـ محمد بن إدريس

اختصره على نهج ابن منظور وحققه

سكينة الشهابي

دار الفكر



الكتاب ٦٥٧
الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م

سورية - دمشق - برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد - ص.ب (٩٦٢)
برقياً: فكر - س.ت ٢٧٥٤ هاتف ٢٢٩٧١٧، ٢١١١٦٦ - تلكس FKR 411745 Sy

الصف التصويري: دار الفكر بدمشق
الطباعة (أوفست): المطبعة العلمية بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أكمل البشر وسيد المرسلين وبعد :

فإن تراجم هذا الجزء من المختصر تبدأ بترجمة « قابيل بن آدم » ، وتنتهي بترجمة « محمد بن إدريس الشافعي » ، وقد استخلصته من مجلدتين وثلاثة أرباع المجلدة من أصل التاريخ[1] ، وعملت فيه على متابعة ابن منظور المصري في مختصره .

تبدأ ترجمة « قابيل » في الورقة السابعة من المجلد الحادي والأربعين ، وتنتهي ترجمة الشافعي في نهاية الجزء الثامن من المجلد الثالث والأربعين[1] .

ويتساءل القارئ : كأن هذا الجزء أخذ أكثر من حقه ، ولماذا اعتمد في اختصاره على هذا القدر من أصل التاريخ ؟

والجواب : أمّا في البَدْء فلا ، لأن بداية هذا الجزء تحددها نهاية الذي قبله من مختصر ابن منظور ، وأما نهايته فقد تجاوزت الحدّ المقدر لها ، وكان ذلك حرصاً على ترجمة الشافعي كي لاتكون موزعة بين جزءين من المختصر ، الجزء الحادي والعشرين ، والجزء الثاني والعشرين ؛ كانت الغاية من ذلك خدمة القارئ من جهة ، وتنظيم المادة التاريخية من جهة ثانية .

أما نسخ التاريخ التي كانت عمدتي في الاختصار فهي التالية :

١ ـ قطعة من التاريخ مصورة عن أصل الأزهر ، تبدأ بترجمة « الفيض » ، وتنتهي بنهاية حرف الكاف من أسماء التراجم . هذه القطعة محفوظة في خزانة المجمع برقم (١٤٦) ، وهي بخط القاسم ابن المصنف . رمزت إليها بـ : « صل » .

---

(١) أعني بالمجلدة تجليد أصل التاريخ بتجزئة المصنف التي قسم التاريخ كله بموجبها إلى سبع وخمسين مجلدة .

٢ ـ قطعة من التاريخ مصورة عن أصل الأزهر تبدأ بتتمة ترجمة الشافعي ، وهي بخط الحافظ البرزالي تلميذ القاسم ابن المصنف . رقم هذه القطعة في خزانة المجمع (١٦٧) ، ورمزت إليها بـ : « ب » .

٣ ـ نسخة الظاهرية (سليمان باشا) ، وهي أكمل النسخ فقد شملت كافة تراجم هذا الجزء ، ولكنها كانت رديئة مليئة بالتصحيف والتحريف ، واعترتها الخروم في ترجمة الشافعي ، وبالرّغْم من رداءة هذه النسخة فقد كانت أصلاً في الاختصار لأكثر من نصف هذا الجزء ، وساعدتني في إصلاح تصحيفها موارد الحافظ في التاريخ . رمزت إليها بـ : « س » .

٤ ـ قطعة متأخرة من التاريخ مصورة عن أصل جامعة « ييل » ، أفدت منها قليلاً في ترجمة الشافعي ، ورمزت إليها بـ « ي » ، وهي تبدأ بتتمة ترجمة الشافعي .

أمّا عملي في الاختصار فقد حرصت فيه على التزام النهج الذي سار عليه ابن منظور في مختصره ، وأما عملي في التحقيق فقد راعيت فيه الخطة التي رسمتها الدار لتحقيق هذا المختصر وإخراجه ، ولقد كانت لي بعض الاجتهادات الخاصة ، التي نبهت عليها في تقديمي للجزء الخامس عشر .

وبعد فأرجو أن يكون رضى القارئ عن هذا الجزء موافقاً لما بذلت فيه من جهد ، وما رافق عملي من نية حسنة لمساعدة دار الفكر بدمشق من أجل إخراج هذا المختصر ، والوفاء بما التزمت به تجاه القارئ العربي ؛ والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

دمشق ٨ محرم ١٤١٠ هـ
١٩٨٩/٨/١٠ م

سكينة الشهابي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

١ - قابيل - ويقال قابين ، ويقال له : قاين -
وهو قابيل بن آدم أبي البشر

الذي قتل أخاه . قيل إنّه كان يسكن قَيْنية[1] خارج باب الجابية ، وإنه قتل أخاه في جبل قاسيون عند مغارة الدم .

قال أبو بكر الخطيب :

قاين - بياء منقوطة باثنتين من تحتها[2] - هو قاين بن أدم أبي البشر المعروف بقابيل ، قاتل أخيه هابيل . وقد ذكر الله قصتها في كتابه ، فقال : ﴿ واتلُ عليْهم نبأ ابني ادم بالحقّ ﴾[3] الايات كلها إلى اخر القصة .

عن محمد بن إسحاق قال :

كان أكبر ولد أدم قابيل وتَوْءمه .

عن عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر قال :

[illegible] وكان صاحب زرع .

عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال[4] :

أوحى الله إلى ادم : أي ادم ، حُجّ هذا البيتَ قبل أن يحدثَ بك حدث الموت ، قال : وما يحدث عليّ يارب ؟ قال : مالا يدرى ، وهو الموت ، قال : وما الموت ؟ قال :

(١) قَيْنية : [illegible] بالفتح ثم السكون وكسر النون وياء خفيفة . قرية كانت مقابل الباب الصغير من مدينة دمشق . معجم البلدان ٤٢٥/٤

(٢) قال ابن ماكولا : قاين : أوله قاف وبعد الألف ياء معجمة باثنتين من تحتها ، فهو قاين بن ادم ، واسمه [illegible]

(٣) سورة المائدة ، الآيات ٢٧ - ٣١

(٤) [illegible] برقم (١١٨٥٢)

سوف تذوق ، قال : من أستخلف في أهلي ؟ قال : أعرضْ ذلك على السماوات والأرض والجبال . فعرضَ على السماوات ، فأبت ، وعرض على الأرض ، فأبت ، وعرض على الجبال ، فأبت ، وقبله ابنه ، قاتل أخيه[1] . فخرج آدم من أرض الهند حاجاً ، فما نزل منزلاً أكل فيه وشرب إلا صار عمراناً بعده . وجرى حتى قدم مكة ، فاستقبلته الملائكة بالبطحاء ، فقالوا : السلام عليك ياآدم ، بُرَّ حجك ، أما إنا قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام ـ قال أنس : قال رسول الله ﷺ : « والبيت يومئذ ياقوتة جوفاء لها بابان ، من يطوف يرى من في جوف البيت ، ومن في جوف البيت يرى من يطوف » ـ فقضى آدم نسكه ، فأوحى الله تعالى إليه : ياآدم ، قضيت نسكك ؟ قال : نعم يارب ، قال : فسل حاجتك تعط . قال : حاجتي أن تغفر لي ذنبي وذنب ولدي . قال : أما ذنبك ، ياآدم ، فقد غفرناه حين وقعت بذنبك ، وأما ذنب ولدك فمن عرَفَني ، وآمنَ بي ، وصدَّق رسلي وكتابي غفرنا له ذنبه » .

عن سعيد بن المسَيّب :

أن الله أمر آدم أن يفرِّق في النكاح من كل بطن هذا لتلك ، وتلك لهذا حتى كان أمر هابيل وقابيل .

عن ابن عباس وكعب وعبد الله بن سَلاَم قالوا :

ولدَتْ حوَّاء مع قابين جاريةً يقال لها لوذا أجمل بنات آدم ، وولدت مع هابيل جارية يقال لها إقليميا ، فخطبا إلى أبيهما ، فقال : أنكحك ياهابيل لوذا ، وقال لقابين : ـ ويقال : قابيل ، والله أعلم ـ زوجتك إقليميا ، فقال قابين : ماأرضى بهذا ، أختي أجمل ، فقال آدم : إنَّ الله أمَرني أن أفرِّق بينكما في النكاح ، فإن كنتَ لاترضى فقرِّبا قرباناً ، فقربانكما سيقضي بينكما ، قال : وكيف يقضي بيننا؟ قال : من يقبل قربانه فهي له .

قال آدم لجبريل : ياجبريل ، أليس تاب الله عليَّ ؟ قال : بلى ، قال : فما لي لاأسمع خفقَ أجنحة الملائكة كما كنتُ أسمعُها في الجنة ؟ قال : فانطلق جبريل إلى الله ، وذلك بغيته ، فقالت الملائكة : يارب ، مافعل عبدُك الذي خلقته بيدك ، وأمرتنا بالسجود

---

(١) قال تعالى : ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولا ﴾ . سورة الأحزاب ٣٣ آية ٧٢

له ، وأسكنته الجنة ؟ قال : إنَّه عصاني ، فأخرجته من الجنة . فاشتاقت الملائكة إلى آدم ، فقال جبريل : يارب ، إن آدم اشتاق الملائكة ، فقال الله : ياجبريل ، إنَّ الملائكة قد اشتاقت إلى آدم كما اشتاق آدم إليهم ، فقال رسولُ الله ﷺ : « كذلك الأرواح تتعارف » . قال الله : ياجبريل ، انطلق بالبيت المعمور ، فاهبط به إلى الأرض ، وضعه في حرمي ، وقل لآدم يحجه ، ويوافي ملائكتي هناك . فجاء جبريل وهما يختصمان : قابين وهابيل ، فأخبر آدم ، فقال لهما آدم : قربا القربان . قال : وكان قابين صاحب زراعة ، وهابيل صاحب غَنَم ، فقرب هابيل كبشاً ، وكان قائد غنمه يقال له : رذين ، وهو الكبش الذي فدى الله به إسحاق . وقرب قابين من زُوانٍ[1] حرثه .

وفي رواية : جاء أحدهما بخير ماله ، وجاء الآخر بشر ماله ، فجاءت النار فأكلت قربان أحدهما وهو هابيل ، وتركت قربان الآخر ، فحسده ، فقال : ﴿ لأَقْتُلَنَّكَ ﴾ . وأمَّا قوله : ﴿ إنّي أُريدُ أن تَبُوأَ بإثمي وإثْمِكَ ﴾ ، فيقول : تبوء بإثم قتلي وإثمك . وأمَّا قوله تعالى : ﴿ فبَعَثَ اللهُ غراباً يَبْحَثُ في الأرض ﴾ ؛ فإنَّه قتل غرابٌ غراباً ، فجعل يَحثُو عليه ، فقال ابن آدم الذي قتل أخاه حين رآه : ﴿ ياوَيْلَتى أعجَزْتُ أنْ أكونَ مِثْلَ هذا الغُرابِ فأُوَارِيَ سَوْءَةَ أخي فأصْبَحَ مِنَ النادِمين ﴾[2] .

وقيل : إنَّ هابيل قرب مع الكبش زُبْداً ولبناً ، فكانت النار تجيء من السماء ناراً بيضاء ، فإذا أراد الله أن يقبل قُرْبانَ عبدٍ جاءت النار حتى أحاطت بالقربان وصاحبه ، فتشم صاحب القربان ، ثم تعدل إلى القُربان ، فتأكله ، وإذا لم يتقبل الله قربان العبد جاءت النارُ حتى أحاطت بالقربان ، فشمَّتْه ، ثم عدلت عنه ، فلم تأكله . قال : فجاءت النار ، فأحاطت بهابيل وقربانِه ، فشمَّت هابيلَ ، ثم عمدت ، فأكلت قربانه ، ثم جاءت حتى أحاطت بقربان قابين ، فشمته ، ثم عدلت عنه ، فلم تأكله . قال قابين : قبل قربانك ، ولم يُتَقَبَّل قرباني ، لأقتلنَّك أو تَعْتَزِل أختي وتدعَها ، قال : لاأفعل ، ﴿ إنَّما يَتَقبَّلُ الله من المتقين ﴾ ؛ يعني الذين يَتَّقُون سفك الدماء الحرام . قال : فجاءا إلى أبيهما ،

---

(١) الزُوان : حب يكون في الحنطة تسميه أهل الشام : الشيلم ، والزُوان والزّوّان : مايخرج من الطعام فيرمى ، وهو الرديء منه .

(٢) سورة المائدة ٥ الآيات ٢٧ ـ ٣١

فأخبراه ، فقال لهما : إنَّ الله قد فصل بينكما ، فلا تشغلاني ، ودعاني حتى أنطلق ، فأقضيَ نُسُكي ؛ فإنَّ ربّي أمرني أن أوافي الملائكة هناك ، وقد زوجتكما . فمضى آدم . فقال قابين : لأمشي في الناس ، وتقول إخوتي : إنَّ هابيل خير منك ، فأراد قتله . فخاطبه أخوه يوماً إلى أن ذهب أكثرُ ذلك اليوم فقال : اتق الله ياأخي لاتقتلْني ، فقد علمت ما نزل بآدم حين عصى ربه ، إنَّك إن قتلتني ألقى الله عليك الوَحْشَة والمَذَلَّة ، وصِرْتَ طريداً لاترى شيئاً إلا راعك ، ولا تسمع صوتاً إلاَّ خفت . فأبى إلاَّ قتْلَه ، فقال له أخوه : ﴿ لئن بَسَطْتَ إليَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَني ماأنا بباسطٍ يَدِيَ إليكَ لأَقْتُلَكَ ؛ إنِّي أخاف الله ربَّ العالمين . إنِّي أُرِيدُ أن تَبُوأَ بإثْمِي وإثْمِكَ ﴾ يعني تستوجب بإثمي ، بإثم قتلي ، وإثمك الذي عملت ، ﴿ فتكون من أصحاب النارِ ، وذَلِكَ جَزَاءُ الظالمين ﴾ . يقول الله جلَّ وعزَّ : ﴿ فطَوَّعَتْ لَهُ نفسُهُ قَتْلَ أَخيه ، فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخاسِرين ﴾ ، فلما انصرف آدم سأل عن ولده ، ثم سأل عن هابيل وقابيل ، فقالوا : قتل قابيل هابيل ، قال لعنه الله . فأوحى الله إليه : إني قد لعنته .

عن ابن مسعود أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

« ثلاثٌ هنَّ أصل كل خطيئة ، فاتقوهن ، وأحْذَرُوهنَّ ، وثلاث إذا ذُكِرْن فأمسكوا : إياكم والكِبْر ؛ فإن إبليس إنما منعه الكِبْرُ أن يسجد لآدم عليه السَّلام ، وإياكم والحِرْص ؛ فإن آدم إنما حمله الحِرْصُ على أن أكل من الشجرة ، وإياكم والحسد ، فإن ابني آدم إنما قتل أحدُهما صاحبَه حسداً ، فهن أصل كل خطيئة ، فاتقوهن واحذروهن . والثلاث : إذا ذكر القَدَر فأمسكوا ، وإذا ذكر النجومُ فأمسكوا ، وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا » .

عن ابن عباس قال :

الصخرةُ التي بمنى بأصل ثَبير هي الصخرة التي ذبح عليها إبراهيم فِداءَ إسحاق ابنه ، هبط عليه من ثبير كبش أعين أقرن له ثغاء[1] ، فذبحه . قال : وهو الكبش الذي قرَّبه ابنُ آدم فتقبل منه ؛ كان مخزوناً حتى فدى به إسحاق ، وكان ابن آدم الآخر قرَّب حَرْثاً فلم يتقبل منه .

(١) الثُّغاء : صوت الشاء والمعز وما شاكلها ، وماله ثاغية ولا راغية : الثاغية : الشاة ، والراغية : الناقة .

عن محمد بن علي بن حسين

أنه سئل عن ابن ادم القاتل ؟ فقال : جعل مع عين الشمس .

عن بهز بن حكيم أنه قال :

إنّ قابين عاش حتى ولد له الأولاد ، ثم أهلكه الله ـ عز وجل ـ بعد ذلك ، وإن آدم نفى ولده عن ولده ، وأمر ولده بمفارقتهم ، وترك خلطتهم ، فالله أعلم .

عن عبد الله بن مسعود قال : قال النبي ﷺ[1] :

« لاتقْتلُ نفْسٌ ظلماً إلاّ كان على ابن ادم الأول كِفْل[2] مِنْ دمِها ، لأنّـه أوّلُ من سنّ القتْل » .

عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« أشقى الناس رجلان : عاقرُ الناقة ناقة ثمود ، وابنُ ادم الذي قتل أخاه : ما يُسفَك على الأرض دم إلاّ لحقه منه شيء ، لأنّه أوّلُ من سنّ القتل » .

عن عبد الله بن عمرو :

أنّ ابن ادم الذي قتل أخاه يقاسم أهل النار نصفَ عذاب جهنّم قِسمةً صحاحاً .

عن ابن عباس

أن فيهما نزلت : ﴿ مِنْ أجْلِ ذلك ﴾ يعني من أجل قـابين وهـابيل ، ﴿ كَتَبْنـا على بني إسرائيل ﴾ في التوراة ﴿ أنّه مَنْ قتل نفْساً ﴾ محرّمـة ﴿ بغيْرِ نَفْسٍ ﴾ لم تستوجب قتلاً من قودٍ ، ولا ارتدادٍ ، ولا زنىً بعد إحصانٍ ﴿ فكأنّما قتل النـاسَ جميعـاً ﴾ ، أي لاعقـاب له إلاّ النار ، بمنزلة من قتل النـاس جميعـاً ﴿ ومن أحيـاهـا ﴾ فعفـا عن القـاتل ، أو فـداه ﴿ فكأنّما أحْيا الناسَ جميعاً ﴾[4] ، ليس له ثوابٌ إلاّ الجنّة .

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣١٥٧) أنبياء ، وبرقم (٦٤٧٣) ديات ، وبرقم (٩٨٩٠) اعتصام ، ومسلم برقم (١٦٧٧) قسامة ، والترمذي برقم (٢٦٧٥) ، وأحمد في المسند ٣٨٣/١

(٢) الكفل : الجزء والنصيب ، أو القسمة ،

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩٤٥) .

(٤) سورة المائدة : ٣٢/٥ ،وانظر تفسير الطبري ١٩٧/٦

عن علي في قوله :

﴿ رَبَّنا أَرِنـا اللَّـذَيْن أَضَلاَّنـا مِنَ الجِنِّ والإِنْس ﴾[1] ، قـال : إبليس وابن آدم الـذي قتل أخاه .

عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال[2] :

« مَن هَجَر أخـاه سنـةً لَقِيَ الله بخطيئـةِ قـابيـلَ بنِ آدم ، لا يفكـه شيء دون ولـوج النار » .

عن أبي أيوب اليماني

أن رجلاً من قومه يقال له عبـد الله ركب في البحر في نفرٍ مِنْ قومـه ، فـأظلم عليهم البحر ثلاثاً ، ثم انجلت تلك الظلمة وهم فيها ، فإذا قرية على البحر ، فخرج يستقي المـاءَ ، فإذا القرية ، وإذا أبواب مُغَلَّقة ، فجعل يهتف ، فلم يجبه أحـد حتى طلع عليـه فـارسـان ، تحت كل فارسٍ منهما قطيفة بيضاء ، فقالا له : ياعبد الله مالك ، وما أنت ، وما أمرك ؟ فأخبرهما خبره ، وما أصابهم في الظلمـة في البحر ، وأني خرجت أطلب المـاء ، فنـاديت في هذه القرية ، فلم يجبني أحد ، ورأيت أبواباً مغلقة . قالا لي : ياعبد الله انطلق في هـذه ، فإنها تنتهي إلى بركة ، فاستق منهـا ، ولا يهولنـك منهـا مـاترى . فمضيت في السكـة حتى انتهيت إلى بركة فيها ماء ، فـإذا رجل معلَّق بين السماء والأرض ، ولا أرى مـاعليـه ، وهو يتناول الماء فلا ينـالـه . فلمَّـا رآني هتف بي ، وقـال : يـاعبـد الله اسقني . قـال : فغرفت بالقدح ماءً ، فذهبت أناوله ، قـال : فقبضت يـدي ، قـال : قلت : يـاعبـد الله ، غرفت بالقدح لأسقيك ، فقبضت يدي ، فأخبرني من أنت ؟ قال : أنـا قـابيل بن آدم ، وأنـا أول من سفك دماً في الأرض .

قـال : وقـد كنت سـألت الفـارسين عن البيوت التي تتجَلْجَل[3] فيهـا الريح ، وهي مغلقة الأبواب ، قالا : فيها أرواح المؤمنين .

---

(1) سورة فصلت : ٢٩/٤١ ، وانظر تفسير الطبري ١١٣/٢٤

(2) أخرجه برواية أخرى صاحب الكنز برقم (٢٤٧٨٨) .

(3) اللفظـة من غير إعجـام في أصـل التـاريـخ ، وفي س : « تتخلخـل » ، وأورده ابن عسـاكر من طريـق آخر وفيه : « تجاجأ » . الجَلْجَلة : الحركة مع الصوت ، وقد تجلجل الريح تجلجلاً .

قال عبد الله بن مسلم الدينوري [1] :

في حديث كعب أنّ عمر قال : لأيِّ ابني آدمَ كان النَّسْلُ ؟ قال : ليس لواحدٍ منهما نَسْل ؛ أمّا المقتول فدَرَجَ[2] ، وأمّا القاتلُ فهلك نَسْلُه في الطُّوفان . قال : والناس من بني نوح ، ونوح من بني شيث بن آدم .

٢ ـ القاسم بن إسماعيل بن عرباض
أبو محمد

روى عن أبي بكر محمد بن تمّام الحِمْصي بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال :قال رسول الله ﷺ [3] :

« خَيْرُكم قَرْني ، ثم الذين يَلُونَهم ، ثم الذين يَلُونهم . ثم يكون قومٌ تَسْبق شهادتُهم أيمانَهم ، وأيمانُهم شهادتَهم » .

وروى عن أبي صالح القاسم بن الليث بن مسرور الرَّسْعَني بسنده إلى أبي هريرة [4] :

أنّهم خرجوا مع رسول الله ﷺ في بعض مغازيه ، فأَرْمَلُوا[5] ، فجاءه أناس يسألونه في نحر إبلهم ، فأذن لهم ، فجاءه عمرُ بن الخطاب ، فقال : يارسول الله ، إبلهم تحملُهم ، وتُبْلِغُهم عدوَّهم ، وترجعهم ! بل ادعُ يارسول الله ببعيراتِ الزَّادِ ، فادعُ فيها بالبركة . قال : أجل . فدعا ببعيراتِ الزاد ، فجاء الناسُ بما بقي معهم ، فخلطه بيده ، فدعا فيه بالبركة ، ثم دعاهم بأَوْعِيتهم ، فملَؤوا كلَّ وعاءٍ ، ففضِل فَضْلٌ كثير ، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : « أشهدُ أنْ لاإلهَ إلاَّ الله ، وأنّي عبدُه ورسولُه ، مَنْ لقي الله بها غَيْرَ شاكٍّ دخل الجنَّةَ » .

---

(١) غريب الحديث لابن قتيبة ٥٠٢/٢

(٢) قال ابن قتيبة : دَرَج : أي مات وذهب .

(٣) أخرجه البخاري برقم (٢٥٠٩) شهادات ، ومسلم برقم (٢٥٣٥) فضائل الصحابة ، والترمذي برقم (٢٢٢٢) في الفتن ، وبرقم (٢٣٠٣) في الشهادات ، وأبو داود برقم (٤٦٥٧) في السنة ، والنسائي ١٧/٧ ، وأحمد في المسند ٤٣٨/١

(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٧) في الإيمان بخلاف في اللفظ .

(٥) أي نفِد زادهم . المرمل ؛ الذي نفِد زاده .

٣ ـ القاسم بن الحسن بن محمد بن يزيد
أبو محمد الهمذاني الصائغ

قدم دمشق سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

حدث عن روح بن عبادة بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[١] :

« إنَّ اللهَ لا يَقْبِضُ العِلْمَ انتزاعاً يَنْتَزِعُه مِنْ صدور الرجال ـ أو قال : مِن الناس ـ ولكنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بقَبْضِ العُلماء ، حتَّى إذا لم يَتْرُكْ عالماً اتَّخَذَ الناسُ رُؤوساً جُهَّالاً ، فسُئِلوا ، فأَفْتَوْا بغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا ، وأَضَلُّوا » .

قال الخطيب[٢] :

مات القاسم بن الحسن بن يزيد الصائغ سنة اثنتين وسبعين ومائتين في الجانب الشرقي في شارع باب خراسان ـ وقال ابن قانع : مات بمصر ـ وكان ثقةً .

٤ ـ القاسم بن سعيد بن شريح
ابن عُذْرة ـ يعرف بالتُّجُوبي ـ التُّجِيبي

مولاهم المصري . كان أحد الخطباء والبُلغاء من أهل مصر ، وله فيهم ذكر . ووفد على مروان بن محمد فأعجبه ، فجعله يجيب الخطباء في الآفاق . ولولده بقية .

قال ابن ماكولا[٣] :

أما التجوبي ـ أوله تاء معجمة باثنين من فوقها وبعدها جيم وبعد الواو باء معجمة بواحدة ثم ياء ـ فهو : معاوية بن سعيد بن شريح بن عُذْرة مولى بني فهم مِن تُجِيب ، مصري . كان هو وأخوه القاسم يكتبان في ديوان الجند بمصر .

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١٠٠) علم ، وبرقم (٦٨٧٧) اعتصام ، ومسلم برقم (٢٦٧٣) علم ، والترمذي برقم (٢٦٥٤) علم . وانظر تاريخ مدينة دمشق م ١٥٢/٣٨

(٢) تاريخ بغداد ٤٣٢/١٢

(٣) الإكمال ٥٢٦/١

٥ ـ القاسم بن سلاّم
أبو عُبَيْد البغدادي

الفقيه القاضي الأديب المشهور . صاحب التصانيف المشهورة ، والعلوم المذكورة .

قدم دمشق طالب علم .

. روى عن سفيان بن عُيينة بسنده إلى عمار بن ياسر[١] :

أنه تَوَضّأ ، فخَلَّلَ لحيتَه ، فقيل له : أتفعلُ هذا ؟ فقال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يفعلُه .

وروى عن إسماعيل بن إبراهيم ، عن أبي رَيْحانة ، عن سفينة صاحب رسول الله ﷺ قال[٢] :

كان رسول الله ﷺ يَغْتَسِل بالصاع ، ويُطَهِّره المُدُّ . وفي رواية : يتطهر بالمد .

قال محمد بن سعد[٣] :

القاسم بن سلاّم ، يكنى أبا عُبيد ، وهو من أبناء أهل خراسان . كان مُؤَدِّباً صاحب نحوٍ وعربيّة ، وطلب الحديث والفقه . ولي قضاء طرسوس أيام ثابت بن نصر بن مالك ، ولم يزل معه ومع ولده ، وقدم بغداد ففسَّر بها « غريب الحديث » وصنّفَ كتباً ، وسمع الناسُ منه . وحجَّ ، فتوفي بمكة سنةَ أربعٍ وعشرين ومائتين .

عن أبي بكر الخطيب قال :

أبو عبيد القاسم بن سلام التركي ، مولى الأزد ، وصاحب الكتب المصنفة منها : « غريب الحديث » و« غريب المصنف » و« كتاب الأموال » ، و« كتاب القراءات » ، و« كتاب الأمثال » ، و« الناسخ والمنسوخ » ، وغير ذلك . وكان أحد الأئمة في الدين ، وعَلَماً من أعلام المسلمين . ولد أبو عُبيد بهَراة . وكان أبوه سَلاّم عبداً لبعض أهل هَرَاة ، وكان يتولى الأزد .

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم (٤٢٩) طهارة .

(٢) أخرجه ابن ماجه برقم (٢٦٧) طهارة .

(٣) طبقات ابن سعد ٣٥٥/٧ ، وتاريخ بغداد ٤١٥/١٢

قال عبد الله بن طاهر[1] :

كان للناس أربعة : ابن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه ، والقاسم بن معن في زمانه ، وأبو عبيد القاسم بن سلاّم في زمانه .

رثى عبد الله بن طاهر أبا عبيد ، فقال[2] : [من البسيط]

يا طالبَ العِلْم قد أَوْدَى ابنُ سلاَّم ... قد كان فارسَ عِلْمٍ غيرَ مِحْجامِ
أَوْدى الذي كان فينا رُبْعَ أربعةٍ ... لم يلفَ مثلُهم إسنادُ أحكامِ
خيرُ البريَّة عبدُ الله عالِمُها ... وعامرٌ ، ولَنِعمَ التِّلْوُ[3] يا عامِ
هما أنافا بعِلْمٍ في زمانهما ... والقاسمان : ابنُ معنٍ وابنُ سلاّم

قال هلال بن العلاء الرقي[4] :

منَّ الله على هذه الأمة بأربعة[5] لولاهم لهلك الناس : منَّ الله عليهم بالشافعي حين بيّنَ المُجْمَل مِنَ المفسَّر ، والخاصَ من العام ، والناسخَ من المنسوخ ، ولولاه لهلك الناس ، ومنَّ الله عليهم بأحمد بن حنبل حتى صبر في المِحنة والضرب ، فنظر غيره إليه فصبر ، ولم يقولوا بخَلْقِ القرآن ، ولولاه لهلك الناس ، ومنَّ الله عليهم بيحيى بن معين حتى بيَّن الضعفاء من الثقات ، ولولاه لهلك الناس ، ومنَّ الله عليهم بأبي عبيد حتى فسَّرَ غريب حديث رسول الله ﷺ ، ولولاه لهلك الناس .

قال إسحاق بن إبراهيم الحَنْظلي[1] :

أبو عبيد أوسعُنا علماً وأكثرنا أدباً ، وأجمعنا جمعاً ، إنّا نحتاج إلى أبي عبيد وأبو عبيد لا يحتاج إلينا .

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤١١/١٢

(٢) رواها ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤١٢/١٢

(٣) في تاريخ بغداد « الثاو » ، تصحيف . تِلْو الشيء : الذي يتلوه . وهذا تلو هذا : أي تَبَعه .

(٤) الكامل في الضعفاء ١٢٨/١

(٥) في الكامل « بأربع » .

قال إسحاق بن راهويه[1] :

الحقّ يَجب لله[2] ـ عزّ وجلّ ـ أبو عُبيد القاسم بن سلاّم أفقه منّي ، وأعلم منّي .

قال حمدان بن سهل[3] :

سألت يحيى بن معين عن الكِتْبة[4] عن أبي عبيد والسماع منه ، فقال : مثلي يُسأل عن أبي عبيد ؟! أبو عبيد يُسأل عن الناس . لقد كنت عند الأصمعي يوماً إذ أقبل أبو عبيد ، فَشَقَّ[5] إليه بصرَه حتى اقترب منه ، ثم قال : أترون هذا المقبل ؟ قالوا : نعم ، قال : لن تضيع الدنيا ـ أو لن يضيع الناس ـ ما حيي هذا المقبل .

قال أحمد بن حنبل :

أبو عبيد القاسم بن سَلاّم ممن يزداد عندنا كل يوم خيراً .

قال إبراهيم الحربي[6] :

أدركت ثلاثةً لن ترى مثلهم أبداً ، تعجز النساء أن يلدْنَ مثلَهم : رأيت أبا عبيد القاسم بن سلاّم ، ما مثَّلْته إلا بجبل نفخ فيه روح ، ورأيت بشر بن الحارث ، فما شبهته إلا برجلٍ عجن من قرنه إلى قدمه عقْلاً ، ورأيت أحمد بن محمد بن حنبل ، فرأيت كأنّ الله جمع له علم الأولين من كل صنف يقول ما شاء ، ويمسك ما شاء .

روى أبو عبيد القاسم بن سلاّم عن حجاج بسنده عن عائشة قالت[7] :

كان رسول الله ﷺ إذا توضأ خلَّل لحيتَه .

---

(١) رواه الخطيب في التاريخ ٤١١/١٢

(٢) في تاريخ بغداد : « يحبه الله » .

(٣) رواه الخطيب في التاريخ ٤١٤/١٢

(٤) في تاريخ بغداد : « الكتابة » . الكِتْبة : اكتتابك كتاباً تنسخه .

(٥) أي نظر إليه لا يرتد إليه طرفه .

(٦) تاريخ بغداد ٤١٢/١٢

(٧) رواه الخطيب في التاريخ ٤١٤/١٢

وروى عن يحيى بن سعيد بسنده إلى أبي سَلَمة بن عبد الرحمن قال [١] :

رأتْ عائشةُ عبدَ الرحمن[٢] يتوضّأ ، فقالت : ياعبد الرحمن ، أَسْبِغِ الوَضُوءَ ، فإنّي سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « وَيْلٌ للأعقابِ مِنَ النّار » .

قال أبو العباس ثعلب [٣] :

لو كان أبو عبيد في بني إسرائيل لكان عجباً .

قال الخطيب [٤] :

بلغنا أنه كان إذا ألّف كتاباً أهداه إلى عبد الله بن طاهر ، فيحمل إليه مالاً خطيراً استحساناً لذلك ، وكتبه مستحسنة مطلوبة في كل بلد ، والرواةُ عنه مشهورون ثقات ، ذووذكر ونُبْل . وقد سُبِقَ إلى جميع مصنّفاته ؛ فمن ذلك « الغريب المُصَنّف » وهو من أجلّ كتبه في اللغة ، فإنّه احتذى فيه كتاب النضر بن شميل المازني الذي يسميه « كتاب الصفات » وبدأ فيه بِخَلْق الإنسان ، ثم بِخَلْق الفرس ، ثم بالإبل ، فذكر صِنْفاً بعد صنف حتى أتى على جميع ذلك .

وهو أكبر من كتاب أبي عبيد وأجود . ومنها كتابه « الأمثال »[٥] ، وقد سبقه إلى ذلك جميع البصريين والكوفيين : الأصمعي ، وأبو زيد ، وأبو عبيدة ، والنَّضْر بن شُمَيْل ، والمفضَّلُ الضَّبي ، وابن الأعرابي ؛ إلاّ أنّه جمع رواياتهم[٦] في كتابه ، فبوّبه أبواباً ، وأحسن تأليفه . وكتاب « غريب الحديث » ، أوّلُ من عمله أبو عبيدة مَعْمَر بن الْمُثَنَّى ، وقُطْرُب ، والأخفش ، والنضر بن شميل . ولم يأتوا بالأسانيد . وعمل أبو عدنان النحوي البصري كتاباً في غريب الحديث ، وذكر فيه الأسانيد ، وصنّفه على أبواب السُّنَنِ والفِقْه إلاّ أنّه ليس بالكبير ؛ فجمع أبو عبيد عامة ما في كتبهم ، وفسّره ، وذكر الأسانيد .

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٤٠) في الطهارة ، ومالك في الموطأ ١٩ ، ٢٠ وأخرجه الخطيب في التاريخ ٤١٤/١٢

(٢) عبد الرحمن : هو ابن أبي بكر .

(٣) رواه الخطيب في التاريخ ٤١١/١٢

(٤)) تاريخ بغداد ٤٠٤/١٢

(٥) في تاريخ بغداد « في الأمثال » .

(٦) في تاريخ بغداد : « رواياتهم » .

وصنّف المسند على حِدَتِه وأحاديثَ كلِّ رجلٍ من الصحابة والتابعين على حدته ، وأجاد تصنيفه ، فرغب فيه أهل الحديث والفقه واللغة لاجتماع مايحتاجون إليه فيه . وكذلك كتابه في « معاني القرآن » ، وذلك أنَّ أوَّلَ من صنَّف في ذلك من أهل اللغة أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى ، ثم قُطْرُب بن المستنير ، ثم الأخفش . وصنّف من الكوفيين : الكسائي ، ثم الفرّاء ؛ فجمع أبو عبيد من كتبهم ، وجاء فيه بالآثار وأسانيدها ، وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء . وروى النصف منه ومات قبل أن يسمع منه باقيه ، وأكثره غير مروي عنه . وأمّا كتبه في الفقه ، فإنّه عمد إلى مذهب مالك والشافعي ، فتقلّد أكثرَ ذلك ، وأتى بشواهده ، وجمعه من حديثه ورواياته ، واحتجّ فيها باللغة والنحو ، فحسنها بذلك . وله في القرآن كتاب جيد ، ليس لأحدٍ من الكوفيين قبله مثله . وكتابه « في الأموال » من أحسن ما صنّف في الفقه وأجوده .

قال أبو الحسن محمد بن جعفر بن هارون التميمي النحوي[١] :

كان طاهر بن الحسين حين مضى إلى خراسان نزل بمرو ، وطلب رجلاً يحدثه[٢] ليلةً ، فقيل : ماهاهنا إلاَّ رجلٌ مؤدب ؛ فأدخل عليه أبو عبيد القاسم بن سَلاَّم ، فوجده أعلم الناس بأيام الناس والنحو واللغة والفقه ، فقال له : من المظالم تركك أنت بهذا البلد ؛ فدفع إليه ألف دينار ، وقال له : أنا متوجه إلى خراسان إلى حول[٣] ، وليس أحب استصحابك شفقاً عليك ، فأنفق هذه[٤] إلى أن أعود إليك ، فألف أبو عبيد « غريب المصنّف » ، إلى أن عاد طاهر بن الحسين من خراسان ، فحمله معه إلى سُرَّمن رأى . وكان أبو عبيد ديناً ورعاً جواداً .

قال الفسطاطي[٥] :

كان أبو عبيد مع ابن طاهر ، فوجه إليه أبو دُلَف[٦] يستهديه أبا عبيد مدّة شهرين ،

(١) تاريخ بغداد ٤٠٥/١٢

(٢) في أصل التاريخ « رجل » ، وفي تاريخ بغداد : « يطلب رجلاً فيحدثه » .

(٣) في تاريخ بغداد « إلى حرب » .

(٤) في تاريخ بغداد : « هذا » .

(٥) تاريخ بغداد ٤٠٦/١٢

(٦) هو القاسم بن عيسى بن إدريس ، أبو دُلَف العجلي . أحد الأمراء الشعراء الأجواد ، كان أمير الكرخ ، وسيِّد قومه ، توفي سنة ٢٢٦ هـ .

فأنفذ أبا عبيد إليه ، فأقام شهرين ، فلمّا أراد الانصراف وصله أبو دُلَف بثلاثين ألف درهم ، فلم يقبلها ، وقال : أنا في جنبة رجل مايحوجني إلى صلة غيره ، فلا آخذ مافيه عليّ نقص ، فلمّا عاد إلى طاهر وصله بثلاثين ألف دينار بدل ماوصله أبو دلف ، فقال له : أيها الأمير ، قد قبلتها ، ولكنْ قد أغنيتني بمعروفك وبِرّك وكفايتك عنها ، وقد رأيتُ أن أشتري بها سلاحاً وخيلاً ، وأوجه[1] بها إلى الثَّغْر ، ليكونَ الثوابُ متوافراً[2] على الأمير . ففعل .

قال أبو عبيد :

كنت في تصنيف هذا الكتاب - يعني غريب الحديث - أربعين سنة ، وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال ، فأضعها في موضعها من الكتاب ، فأبيت ساهراً فَرَحاً منّي بتلك الفائدة . وأحدُكم يجيئني ، فيقيم عندي أربعة أشهر ، [أو][3] خمسة أشهر ، فيقول : قد أقمت الكثير .

وأوّل من سمع هذا الكتاب من أبي عبيد يحيى بن مَعين . واستحسنه أحمد بن حنبل ، وقال : جزاه الله خيراً ، وكتبه .

وكان طاهر بن عبد الله ببغداد ، فطمع في أن يسمع من أبي عبيد ، وطمع أن يأتيَه في منزله ، فلم يفعل أبو عبيد حتى كان هذا يأتيه . فقدم عليٌّ بن المديني ، وعبّاس العَنْبَري ، فأرادا أن يسمعا « غريب الحديث » ، فكان يحمل كلَّ يومٍ كتابه ، ويأتيهما في منزلهما ، فيحدّثهما فيه .

قال أبو عبيد القاسم بن سَلاَّم :

لأهلِ العربية لغةٌ ، ولأهل الحديث لغةٌ ، ولغةُ أهلِ العربية أقيسُ ، ولا نَجد بُدّاً من اتّباع لغة أهلِ الحديث من أجل السَّماع .

---

(١) في تاريخ بغداد : « وأتوجه » .

(٢) في تاريخ بغداد : « متوفراً » .

(٣) ليست في أصل التاريخ .

قال أبو عمرو بن الطُّوسي : قال لي أبي[1] :

غدوت إلى أبي عبيد ذات يوم ، فاستقبلني يعقوب بن السكّيت ، فقال : إلى أين ؟ فقلت : إلى أبي عُبيد ، فقال : أنت أعلمُ منه . قال : فمضيت إلى أبي عبيد ، فحدَّثتُه بالقصة ، فقال لي : الرجلُ غضبان ، فقال : قلت : من أي شيء ؟ قال : جاءني منذ أيام ، فقال لي : اقرأ عليَّ « غريب المُصنّف » ، فقلت : لا ، ولكن تجيء مع العامة ، فغضب .

قال أبو بكر بن الأنباري[1] :

كان أبو عبيد يقسم اللّيل أثلاثاً ؛ فيصلي ثُلثه ، وينام ثُلُثه ، ويضعُ الكتب ثلثه .

قال أبو عبيد القاسم بن سلاّم[2] :

دخلت البصرة لأسمع من حمّاد بن زيد ، فقدمت ، فإذا هو قد مات ، فشكوتُ ذلك إلى عبد الرحمن بن مهدي ، فقال : مهما سُبِقْت به فلا تُسْبقنّ بتقوى الله عزّ وجلّ[3] ، وقال : مادققْتُ على محدّثٍ بابه قطّ لقول الله ـ عزّ وجلّ ـ : ﴿ ولَوْ أنَّهُمْ صبرُوا حتّى تخْرُج إليْهِمْ لكان خيْراً لهُمْ ﴾[4] .

وقال : إنّ منْ شُكْر العلم أنْ تقْعُدَ مع كلّ قومٍ ، فيذكرون شيئاً لاتحسنُه ، فتتعلم منهم ، ثم تقعد بعد ذلك في موضع آخر ، فيذكرون ذلك الشيء الذي تعلّمْتَه ، فتقول : والله ما كان عندي شيءٌ حتى سمعت فلاناً يقول كذا وكذا ، فتعلّمْتُه . فإذا فعلت ذلك فقد شكرت العلم .

قال موسى بن نجيح السُّلمي :

جاء رجل إلى أبي عبيد القاسم بن سلاّم ، فسأله عن الرَّبابة[5] ، فقال : هو الذي

---

(١) تاريخ بغداد ٤٠٨/١٢

(٢) تاريخ بغداد ٤٠٨/١٢ ـ ٤٠٩

(٣) إلى هنا في تاريخ بغداد .

(٤) سورة الحجرات : ٥/٤٩

(٥) نقل صاحب اللسان عن أبي عبيد : « الرَّبابة ـ بالفتح ـ السحابة التي قد ركب بعضها بعضاً ، وجمعها رباب ، وبها سميت المرأة : الرَّباب » .

يتدلى دُوَيْن السّحاب . وأنشده بيتاً لعبد الرحمن بن حسان[1] : [من المتقارب]

كأنَّ الرَّبــابَ دُوَيْنَ السَّحــابِ نَعــامٌ تَعَلَّــقَ بــالأرْجُــلِ

فقال : لم أردْ هذا ، قال : فالرَّباب اسمُ امرأةٍ ؛ وأنشده : [من الكامل]

إنَّ الــذي قَسَم المـلاحـةَ بيننــا وكَسَا وجوهَ الغـانيـاتِ جَمَــالا
وَهَبَ المـلاحـةَ للرَّبـابِ وزادَهـا في الوَجْهِ مِنْ بَعْدِ المَلاحـةِ خَـالا

فقال : لم أرد هذا ، فقال : عساك أردت قول الشاعر[2] : [من الهزج]

ربــــابٌ ربّـــــةُ البيت تَصُبُّ الخَـــلَّ في الـــزَّيتِ[3]
لهـــا سَبْـعُ دجـــاجـــاتٍ وديـــكٌ حسنُ الصَّـــوتِ ؟

فقال : هذا أردت . فقال له : من أين أنت ؟ فقال : من البصرة ، فقال : على أي شيء جئت ، على الظهر أم على المـاء ؟ قـال : في المـاء ، قـال : كم أعطيت ؟ قـال : أربعة دراهم ، قال : فاسترجع منه ماأعطيته ، وقل له : لم تحمل شيئاً !

قال أبو عبيد[4] :

مَثَلُ الألفاظِ الشريفة والمعاني الطريفة مثل القلائـد اللائحـة في الترائب الواضحـة ، وقال[4] : إني لأتبين في عقل الرجل أن يدعَ الشمسَ ، ويمشي في الظل .

مـات أبو عبيـد سنـة أربع وعشرين ومـائتين بمكـة ـ وقيـل قبـل ذلـك ـ وقـد بلـغ سبعاً وستين سنةً .

---

(١) البيت من ثلاثة أبيـات تمثل بهـا صـاحب اللسـان ، ونقل عن الأصمعي أنهـا لعبـد الرحمن بن حسـان ، وعن ابن بري أنه رأى من ينسبها لعروة بن جَلْهمة المازني .

(٢) البيتان لبشار بن برد انظر الأغاني ١٥٦/٣ « ط . دار الثقافة » .

(٣) د ، س : « والزيت » .

(٤) تاريخ بغداد ٤١٠/١٢

٦ ـ القاسم بن شمر
أبو سفيان

خرج من دمشق سائحاً ، وسكن الجبال مدة فراراً بدينه .

روى أبو سفيان بن شمر سنة سبع وتسعين ومائة أنه بلغه عن النَّبي ﷺ أنه قال :

« مَنْ فرَّ بدينه شِبْراً فقد وجبت له الجنَّة ، ومن قريةٍ إلى قرية ، ومن مدينة إلى مدينة كان معي ، ومع عيسى في الجنة هكذا ـ وبسط رسول الله ﷺ كفَّه ـ فإذا كان يوم القيامة نادى منادٍ : أين الفرَّارون بدينهم ؟ اتَّبعوا عيسى بن مريم ، فإنه كان يفرّ بدينه من قريةٍ إلى قرية ، ومن مدينةٍ إلى مدينة » .

وذكر حكاية .

٧ ـ القاسم بن صفوان بن إسحاق
ـ ويُقال : ابن صفوان بن عوانة ـ أبو بكر ـ ويقال : أبو سعيد ـ البرذعي

حدّث عن أبي حاتم الرازي بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ(١) :

« إنَّ الله يُعْطِي الدُّنيا مَنْ يُحِبُّ ، ومَنْ لا يُحِبُّ ، ولا يُعْطِي الدِّين إلاَّ لِمَن يُحِبُّ » .

٨ ـ القاسم بن عبد الله بن إبراهيم
ابن سَلَمة بن الهُذَيل بن عبد الرحمن بن موسى بن عمران بن عبد الرحمن
أبو العباس الكَلاَعي

روى عن يونس بن عبد الأعلى بسنده إلى بُرَيْدة قال(٢) :

دخلت مع رسول الله ﷺ المسجد ، فسمع رجلاً يقول : اللَّهم إنّي أسألك بأنَّك أنت

---

(١) لم أعثر على الحديث .

(٢) أخرجه صاحب الكنز بالرقمين (١٩٤٨ ، ١٩٤٩) ، والحديث في الصحيح رواه الترمذي برقم (٣٤٧١) في الدعوات ، وأبو داود برقم (١٤٩٣) في الصلاة .

الله لاإله إلاّ أنت الواحدُ الأحدُ الصمدُ الذي لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ولم يكنْ لـه كُفُواً أحـد . فقـال رسول الله ﷺ : « لقد سألَ الله بـاسمـه العَظيم الـذي إذا دُعِيَ بـه أجـاب ، وإذا سُئِلَ بـه أعْطى » .

وروى عن يونس بن عبد الأعلى بسنده إلى سهل بن سعد الساعدي ، عن رسول الله ﷺ أنّه قال[1] :

« والذي نَفْسي بيده لَرَوْحَةٌ في سبيل الله خيرٌ من الدُّنيا وما فيها » .

توفي أبو العباس الكلاعي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .

٩ ـ القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود
أبو عبد الرحمن الهذلي الكوفي القاضي

قدم دمشق مجتازاً إلى بيت المقدس .

روى عن أبيه ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« إنه سَيَلي أمرَكُمْ من بعدي رجـال يطفئون السُّنَّـة ، ويحـدّثون بـدْعـةً ، ويؤخرون الصلاةَ عن مواقيتها » . قال ابن مسعود : يـا رسولَ الله ، كيف بي إن[3] أدركتهم ؟ قـال : « ليس ـ يا بنَ أمّ عَبْد ـ طاعةٌ لمن عَصَى الله » ، قالها ثلاث مرات .

عن القاسم قال : قال عبد الله :

أربع قد فرغ منهن : الْخَلْق ، والْخُلُق ، والرِّزق ، والأجل .

عن محارب بن دِثارٍ قال[4] :

صحبنـا القـاسم بن عبـد الرحمن بن عبـد الله بن مسعود إلى بيت المقـدس ، ففَضَلَنـا بثلاثٍ : بكثرةِ الصلاة ، وطُولِ الصَّمْتِ ، وسَخاء النَّفْس .

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٦٤١) جهاد ، ومسلم برقم (١٨٢٢) إمارة .

(٢) رواه ابن عساكر من طريق أحمد في المسند ٣٩٩/١

(٣) مسند « إذ » .

(٤) طبقات ابن سعد ٣٠٣/٦

قال ابن سعد [1] **:**

القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهُذَلي ، ولي قضاء الكوفة في ولاية خالد بن عبد الله القَسْري . وكان ثقةً كثيرَ الحديث .

وقال العجلي [2] **:**

كان لا يأخذ على القضاء أجراً . ثقة كثير الحديث .

قال سفيان :

قلت لِمِسْعَر : من أشدّ توقياً في الحديث ؟ فقال : ما رأيت أحداً أشدّ توقياً في الحديث من القاسم بن عبد الرحمن ، وعمرو بن دينار .

وقال : ما رأيت أثبتَ من عمرو بن دينار والقاسم بن عبد الرحمن .

عن الأعمش قال [1] **:**

كنتُ أجلسُ إلى القاسم بن عبد الرحمن وهو على القضاء .

عن المَسْعودي ، عن القاسم [1] **:**

أنّه كان يكره الأَخْذَ على أربعٍ : على قراءة القرآن ، والأذان ، والقضاء ، والمقاسم .

قال الأعمش :

قال لي القاسم بن عبد الرحمن : لوجئتَ فجلستَ إليَّ ، قال : فجاء ، فجلس إليه ، فأخذ عليه الأعمش في قضائه .

عن مزاحم بن زفر أنّه أخبره قال [3] **:**

قدمت على عمر بن عبد العزيز ، فسألني : مَنْ على قضائكم ؟ قلت : القاسم بن عبد الرحمن . قال : كيف عِلْمه ؟ قلت : عالم فيما فهم ، قال : فمن أعلم أهل الكوفة ؟ قلت : أتقاهم .

---

(١) طبقات ابن سعد ٣٠٢/٦

(٢) الثقات للعجلي ٣٨٦

(٣) رواه المزي في تهذيب الكمال (١١١١) .

قال خليفة[1] :

في آخر ولاية خالد - يعني خالد بن عبد الله القَسْري - مات القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود .

وذكر خليفة أن عزل خالد كان في سنة عشرين ومائة .

١٠ - القاسم بن عبد الرحمن ، أبو عبد الرحمن

مولى عبد الرحمن بن خالد بن يزيد بن معاوية

وهو القاسم بن أبي القاسم . من فقهاء أهل دمشق .

قال القاسم أبو عبد الرحمن - يرفع الحديث إلى عقبة بن عامر - عن رسول الله ﷺ قال[2] :

« مَنْ صامَ يَوْماً في سَبيلِ الله باعَدَ الله مِنْهُ جَهَنَّمَ مسيرةَ مائةِ عامٍ » .

وحدّث عن أبي أمامة الباهلي أنّ رسول الله ﷺ قال[3] :

« تَدْنُو الشَّمسُ يومَ القيامة على قيدِ ميلٍ ، ويُزادُ في حرِّها كذا وكذا ، تغلي منه الهوامُّ كما تغلي القِدْرُ على الأَثافيّ[4] ، يعرقون منها على قدرِ خطاياهم ، منهم مَنْ يبلغُ إلى كعبيه ، ومنهم من يبلغُ إلى ساقيه ، ومنهم من يبلغ إلى وسطه ، ومنهم من يُلْجِمُه العَرَقَ » .

وعن أبي أمامة ، عن النَّبي ﷺ قال[5] :

« إنَّ مِنَ المؤمنين مَنْ يدخلُ بشفاعتِه الجنَّةَ مِثْلُ ربيعةَ ومُضَر » .

---

(١) تاريخ خليفة ٥١٩/٢ ، ٥٢٢ .

(٢) أخرجه النسائي ١٧٤/١

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٨٦٤) ، والترمذي برقم (٢٤٢٣) ، برواية أخرى ، وأخرجه بهذه الرواية أحمد في المسند ٢٥٤/٥ ، وصاحب الكنز برقم (٣٨٩٦٥) .

(٤) الأثافيّ مفردها أثفيّة ، وقد تخفف الياء في الجمع ، الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها

(٥) أخرجه ابن عساكر في ترجمة عثمان ١١١ - ١١٣ من طرق .

قال ابن سعد في الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام [1] :

القاسم بن عبد الرحمن ، ويكنى أبا عبد الرحمن ، مولى جُوَيرية بنت أبي سفيان بن حرب ـ وقيل : مولى معاوية ـ مات سنة اثنتي عشرة ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك ، وله حديث كثير . في بعض حديث الشاميين أنه أدرك أربعين بَدْرياً .

قال عبد الرحمن بن يزيد :

ما رأيت خيراً منه ؛ وذكر عنه أشياءَ في غزوة مَسْلَمة .

وثقه يحيى والعجلي .

وقال إبراهيم بن يعقوب السَّعْدي :

كان القاسم جيداً فاضلاً ، أدرك أربعين رجلاً من المهاجرين والأنصار .

عن القاسم أبي عبد الرحمن قال :

قدم علينا سلمان الفارسي دمشق .

أنكره أحمد بن حنبل ، وقال : كيف يكون له هذا اللقاء ، وهو مولى لخالد بن يزيد بن معاوية . فذكر لأحمد حديث القاسم أبي عبد الرحمن قال : رأيت الناس مجتمعين على شيخ ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : سهل بن الحَنْظَلِيَّة . فسكت أحمد ، ولم يردّه كما ردّ لقاء القاسم سلمان .

عن إبراهيم أبي الحصين قال :

كان القاسم من فقهاء دمشق .

وذكر لأحمد بن حنبل حديث عن القاسم الشامي ، عن أبي أمامة : « إنَّ الدِّباغ طهور » فأنكره ، وحمل على القاسم .

قال يعقوب بن شيبة :

القاسم أبو عبد الرحمن كان من أصحاب أبي أمامة ، وقد اختلف الناس فيه ؛ فمنهم من يضعف روايته ، ومنهم من يوثقه .

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/٤٤٩

رأسه عمامة ، فأخذها ، وجعل يلفّها على رأسه ، وقاسم يدير له رأسه حتى أخذها ، ولم يكلّمه القاسمَ ، ولا أحدٌ من أصحابه ، ولم يقطع كلامه .

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم :

دخلت دمشق على كَتَبَةِ الحديث ، فمررت بِحَلْقةِ قاسم الجُوعي ، فرأيت نفراً جلوساً حوله ، وهو يتكلّم عليهم ، فهالني منظرهم ، فتقدمت إليهم ، فسمعتُه يقول : اغتنموا من أهل زمانكم خمساً ، منها : إن حضرتم لم تُعْرَفُوا ، وإن غِبْتُم لم تفتقدوا ، وإن شهدتم لم تشاوَرُوا ، وإن قلتم شيئاً لم يقبل قولكم ، وإن عملتم شيئاً لم تُعْطَوا به[1] . وأوصيكم بخمسٍ أيضاً : إن ظُلِمْتُم لم تَظْلِمُوا ، وإن مُدِحْتُمْ لم تفرَحُوا ، وإن ذُمِمْتُم لم تَجْزَعوا ، وإن كُذِّبْتُم فلا تغضبوا ، وإن خانوكم فلا تخونوا . قال : فجعلت هذا فائدتي من دمشق .

قدِم يحيى بن أكثم مع المأمون إلى دمشق سنة ستٍّ عشرة ومائتين ، فبعث إلى أحمد بن أبي الحواري ، فسمع منه ، وجالسه ، واستعذبه ، وخلع عليه ثياباً سريَّة ، وقَلَنْسوةً وشيئاً من قلانسه طويلة ، ودفع إليه خمسة آلاف درهم ، وقال : ياأبا الحسن ، فرِّق هذه حيث ترى . فدخل بها المسجد ، وصلى صلوات بالقلنسوة ، وأقامت عليه أياماً ، فقال بعض جلساء قاسم لقاسم : يامعلّم ، هذا أحمد بن أبي الحواري ، أخذ دراهمه ، ولبس قَلَنْسُوَتَه . فالتفت قاسم ، فنظر إليه ، فقال : أخذ دراهم اللصوص ، ولبس قلانس اللصوص !

وكان قاسم إذا راح إلى المسجد في وقت الزوال يدخل من باب الفراديس ، ويأخذ في الأسطوان الغربي حتى يصيرَ إلى المصعد ، ثم يأخذ قبلةً حتى يدخل من أقصى الأبواب إلى مجلسه . فلمّا كان من الغد ، من يوم نظره إلى أحمد ، دخل من باب الفراديس حتى وافى[2] باب القبة ، ثم مرَّ حتى مرَّ بأحمد وهو جالس يتشهد في ركوعه ، والقَلَنْسوةُ على رأسه ، فلما حاذى به رفع يده فلطَم القَلَنْسُوَة ، فالتفت أحمد بن أبي الحواري ، فنظر إليه فسلَّم ، ثم التفت إلى ابنه إبراهيم ، فقال : ياإبراهيم ، خُذِ القَلَنْسوة ، وامضِ بها إلى البيت . فقال له من رآه : ياأبا الحسن ، مارأيت مافعل بك هذا الرجل ؟! فقال : رحمه الله !

---

(١) رواها ابن الملقن في طبقات الأولياء ٣٩٤

(٢) في الأصل : « قام » .

قال سعيد بن عبد العزيز الحلبي :

سمعت قاسم الْجُوعيّ ، وقال له رجل : ادع لي ، فإنّ السلطان يطلبني وأنا مظلوم ، قال : ماأخدعك ، أنا ماأدعو لنفسي ، أنا أعرف أيش تحتَ ثيابي !

قال ابن سيد حمدويه :

كان أستاذي قاسمُ الْجُوعيُّ عند باب الساعات في الجامع ، قال : من يمضي بكتابي إلى بعض إخواني إلى صور ؟ فقلتُ : أنا ياأستاذ . فأخذت الكتاب ، ودعا لي ، ثم سرت إلى صور ، فدفعت الكتاب إلى الشيخ ، ثم قدَّم لي شيئاً ، فأكلت . وكانت ليلةٌ مقمرة ، وكنت أشرف على الْبحر ، فإذا برجلٍ قد دخل على الشيخ ، فسلم عليه ، وقال له : هذا كتاب قاسم الجوعي ، يقرأ عليك فيه السلام . فلمّا صليت الغداة ناولني الشيخ الكتاب ، فقلت له : ياسيِّدي ، من كان ذاك الرجل الذي دخل عليك البارحةَ ، وسلم عليك ، وسلمت أنت عليه ؟ فقال : الخضر ـ عليه السلام ـ فأخذ الكتاب ، فزاد فيه شيئاً .

ثم قدِمْتُ على أستاذي قاسم الجوعيّ ، فقال لي : أيش الذي منعك أن تمضيَ بكتابي ؟ فقلت له : قد مضيت ، وهذا جواب الكتاب ، فقرأه ، ثم قال لي : أبْشر ، فإن الشيخ قد كتب إليّ يوصيني بك ، ويقول : إنّ هذا الغلام قد رأى أخانا الخضر ـ عليه السلام ـ فقلت : هذا ببركتك . ودعا لي .

قال القاسم بن عثمان الْجُوعي :

التوبةُ ردُّ المظالم ، وترك المعاصي ، وطلب الحلال ، وأداء الفرائض .

وقال : رأسَ الأعمالِ كلِّها الرِّضى عن الله ، والورعَ عمادُ الدِّين ، والجوعُ مُخ العبادة ، والْحِصْنُ الحصين ضبط اللسان . ومن شكر الله حُشِرَ من ميدان الزيادة ، ومن تمّ عملُه عرف المصائب .

وقال : السلامةُ كلُّها في اعتزال الناس ، والفرحُ كلُّه في الْخَلْوةِ بالله ـ عزّ وجلّ .

وقال : مَنْ أصلح فيما بقي من عمره غُفِرَ له مامَضَى ، وما بقي ، ومَنْ أفسدَ فيما بقي من عمره أخذ بما مضى ، وما بقي .

وقال : إنّ لله عباداً قصدوا الله بهممهم ، وأفردوه بطاعتهم ، واكتفوا به في توكُّلِهم ،

ورضوا بـه عِـوَضـاً من كلّ مـاخطر على قلـوبهم من أمر الـدنيـا ؛ فليس لهم حبيب غيره ، ولا قرّة عين إلاّ فيا قرب إليه .

وقال :

الاعتبار بالنّطق ، والـذكرُ بـاللّسـان ، والفكرُ بـالقلوب ، والمراقبـةُ أصلُ الْحَـذَر ، والحياءُ جامعٌ لكلّ خيرٍ .

وقال :

رأيت في الطّواف حول البيت رجلاً ، فتقرَّبْتُ منـه ، فـإذا هو لا يزيـدُ على قولـه : اللهم قضيتَ حـاجـةَ المحتـاجين وحـاجتي لم تُقْضَ . فقلت لـه : مـالـك لاتـزيـدُ على هـذا الكلام ؟ فقـال : أحـدّثُـكَ : كنّـا سبعـةَ رفقـاء من بُلْـدانٍ شتّى ، غَـزونـا أرض العـدوّ ، فاستأسرونـا كلّنـا ، فـاعتزل بنـا لتضربَ أعنـاقَنـا . فنظرت إلى السماء ، فـإذا سبعـةُ أبوابٍ مفتّحـةٌ ، عليهـا سبعُ جوارٍ من الحور العين ، على كلّ بـابٍ جـاريـة ، فقـدّمَ رجـلٌ منّـا ، فضربت عنقه ، فرأيتُ جاريةً في يدها منديل قد هبطت إلى الأرض ، حتى ضربت أعناق ستّـة ، وبقيت أنـا ، وبقي بـابٌ وجـاريـةٌ ، فلمّـا قُـدّمْتُ لتضربَ عُنُقي استـوهبني بعضُ رجاله ، فوهبني له ، فسمعتها تقول : أيُّ شيءٍ فـاتَـكَ يـامحروم ؟! وأغلقت البـاب . وأنـا ياأخي متحسّرٌ على مافاتني .

قال قاسم بن عثمان :

أراه أفضلَهم ؛ لأنّـه رأى مـالم يروا ، وترك يعمل على الشوق . ومن شعره : [مخلع البسيط]

اصبرْ على كِسْرةٍ ومِلْـــــــحٍ ... فــــالصَّبْرُ مفتـــاحُ كلّ زَيْنٍ
واقنـعْ ؛ فـــإنَّ القُنـــوعَ عـــزٌّ ... لاخيرَ في شَهْـــوةٍ بـــــدَيْنِ

قال أبو الحسن محمد بن الفَيْض :

قام أبو بكر بن عتـاب في مجلس قـاسم بن عثمان الْجُوعي ، وكان غلامـاً جميلاً حسنَ الوجه ، وكان صفوان بن صالح جالساً ، وسليمان بن عبد الرحمن جالس عند باب المئـذنـة وغيرهم ، فقال : ياقوم ، هذا قاسم ، ياأبا عبد الملك ، ويـاأبا أيوب ، دخلتُ إليه البيت ، فجذبني ، وقبلني ، وأراد أن يفعل بي كذا ، وكذا حتى انفلت منه .

قال أبو الحسن بن الفَيْض :

وكنت حينئذٍ صغيراً في المجلس ، فوثب إليه رجال ، فضربوه ، وعنّفوه في ذلك ، وضربه أبوه ، وعنّفه في ذلك .

قال أبو الحسن :

كان القاسم أورع من ذلك ، وإنّما أراد أن يوقع عليه بذلك أمراً .

توفي القاسم بن عثمان سنة ثمان وأربعين ومائتين .

١٥ - القاسم بن علي

حكى عن أحمد بن السّريّ الأنطاكي قال :

كان بالبصرة شابٌ متعبِّدٌ ، وكانت عمة له تقومُ بأمره . فأبطأتْ عليه مرةً ، فمكث ثلاثة أيّام يصوم ، ولا يفطر على شيءٍ . فلمّا كان بعد ثلاث قال : ياربِّ ، رفعتَ رزقي ! فألقي إليه من زاوية المسجد مزود مُلئ سويقاً[1] ، فقيل له : هاك ياقليل الصّبر !

١٦ - القاسم بن عمر بن معاوية الرَّبَعي

حدّث عن عقبة بن علقمة بسنده إلى أبي ذرٍّ

أنّ رسول الله ﷺ رأى على رجلٍ خاتماً من ذهب ، فَقَرع يده بالعصا ، فأخذ الرجلُ الخاتم ، فألقاه ، ثم أقبل رسولُ الله ﷺ فقال : « أين خاتمكَ ؟ » فقال : ألقيته يارسول الله ، قال : « أظننا قد أوجعناكَ وأغرمناكَ » .

١٧ - القاسم بن عيسى بن إبراهيم

ابن عيسى بن يحيى العَصّار

روى عن محمد بن هاشم البعلبكي بسنده إلى عطاء[2] :

أنّه سأل عائشة : هل رُخِّصَ للنساء أنْ يُصلِّين على الدوابِّ ؟ قالتْ : لم يُرَخَّصْ لهن في ذلك في شدَّةٍ ، ولا رخاءٍ .

---

(١) في الأصل : « سويق » .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٣٩٩) من طريق ابن عساكر .

قال عبد الغني وأبو نصر بن ماكولا [1] :
العصّار بالعين المهملة .

١٨ ـ القاسم بن عيسى بن إدريس

ابن مَعْقِل بن سيَّار بن شَمْخ [2] بن سيَّار بن عبد العزَّى بن دُلَف
ابن جُشَم بن قيس بن سعد بن عِجْل بن لُجَيم بن صَعْب بن علي بن بكر بن
وائل بن قاسط بن هنب
أبو دلف العِجْلي

ولي دمشق في أيام المعتصم . وكان من الأجواد المُمَدَّحين . تولى محاربة الْخُرَّمِيَّة فأفناهم . وكان شاعراً أديباً وبَطَلاً شجاعاً .

ذكر محمد بن داود بن الجرّاح البغدادي :

أنَّ المعتصم بالله كان قد غضب على أبي دُلَف ، واعتزم على قبض ماله ، فاحتال له عبد الله بن طاهر حتى ولي دمشق ، ونحَّاه عن الجبل حتى سكن أمرُه . فهجا أبو السَّري أحمد بن يزيد الشاعر ابنَه عجل بنَ أبي دُلَف ، فقال : [من البسيط]

يا عجلُ أنت غرابُ البين والصُّرَدُ [3] ... في الشؤم منك لَحاك [4] الواحدُ الصمدُ
أنت البَسُوس [5] التي أفنتْ بناقَتِها ... بَكْراً وتَغْلِب حتى أقفر البلدُ
قد كان شؤمك نَحَّى قاسماً فمضى ... إلى دمشق ودمع العين يطَّرِدُ
لولا المهذب عبدُ الله ما رَفَعتْ ... يوماً إلى قاسمٍ كأسَ المُدام يَدُ

(١) مشتبه النسبة ٤٦ ، والإكمال ٦/٢٨٨

(٢) في جمهرة أنساب العرب ٣١٣ « شيخ » ، وكذلك في تاريخ بغداد ١٢/٤١٦ وقد ضبب ابن عساكر اللفظة حين روى نسبه من طريق الخطيب .

(٣) الصُّرد : طائر فوق العصفور كانت العرب تَطَيَّرَ من صوته .

(٤) لحاه الله لحياً : أي قبحه ولعنه .

(٥) البسوس اسم امرأة ، وهي خالة جساس بن مرة الشيباني ، كانت لها ناقة يقال لها : سراب ، فرآها كليب وائل في حماه وقد كسرت بيض طير كان قد أجاره ، فرمى ضرعها بسهم ، فوثب جساس على كليب ، فقتله ، فهاجت حرب بكر وتغلب ابني وائل بسببها أربعين سنةً حتى ضربت بها العرب المثل في الشؤم ، وبها سميت حرب البسوس .

يريد عبدَ الله بنَ طاهر .

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، عن أبيه :

كنتُ في مجلس الرّشيد ، إذ دخل عليه غلام أمردُ له ذؤابة ، فسلم بالخلافة ، فقال الرشيد : لاسلَّم الله على الآخر ، أفسَدْتَ علينا الجبل ، ياغلام ، قال : فأنا أصلحه يأمير المؤمنين ، قال : وكيف تصلحه ؟ قال : أفسدتُه ياأمير المؤمنين وأنت عليَّ ، وأعجز عن إصلاحه وأنت معي ؟ فأمر الرشيد ، فخلع عليه ، وعقد له على الجبل . فلمَّا خرج الغلام قلت : من هذا ؟ فقيل لي : هذا أبو دُلَفٍ العجلي .

قال إبراهيم : فسمعت الرشيد وقد ولّى الغلامُ خارجاً من عنده يقول : إني أرى غلاماً يرمي من وراء همة بعيدة !

قال المأمون يوماً وهو مقطِّبٌ لأبي دُلَف : أنت الذي يقول فيك الشاعر[1] :

إنَّما الدُّنيا أبو دُلَفٍ   عند مغزاه ومُحْتضَرِهْ
فإذا ولّى أبو دُلَفٍ   وَلَّتِ الدُّنْيا على أثَرِهْ ؟

فقال : ياأمير المؤمنين ، شهادة زور ، وقول غرور ، وملق مُعْتَفٍ ، وطالب عرف ، وأصدق منه ابن أخت لي حيث يقول : [من الطويل]

دعيني أجوب الأرضَ ألتمسَ الغِنَى   فلا الكَرَجَ الدُّنيا ولا النَّاس قاسمَ

فضحك المأمون وسكن غضبه .

وأبو دلف القائل : [مجزوء الكامل]

طلب المعاش مفرِّقٌ   بين الأحبة والوطنْ
ومُصَيِّرٌ جَلْدَ الرّجا   لِ إلى الضَّراعةِ والوَهَنْ

---

(١) تاريخ بغداد ٤٢١/١٢ ، والبيتان في الأغاني ٢٥١/٨ « دار الثقافة » ، ونضرة الإغريض ٢٢٩ ونسبتها في المصدرين لعلي بن جبلة .

قال إبراهيم بن الحسن بن سهل[1] :

كنا في موكب المأمون ، فترجل لـه أبو دُلَف ، فقـال لـه المـأمون : مـاأخَّرك عنـا ؟ فقـال : عِلّـةٌ عرضت لي ، فقـال : شفـاك الله وعـافـاكَ ، اركبْ ، فـوثب من الأرضِ على الفرس ، فقال له المأمون : ماهذه وثبة عليل ؟! فقال : بدعاء أمير المؤمنين شَفِيتُ .

قال عيسى بن عبد العزيز الحارثي[2] :

خرجتُ رفقـةٌ إلى مكـة فيهـا القـاسم بن عيسى ، فلمَّـا تجـاوزتِ الكـوفـةَ حضرتِ الأعرابُ ، وكثرتْ تريـد اغتيـال الرُّفْقـة ، فتَسَرَّع قوم إليهم ، فزَجَرهم أبو دلف ، وقـال : مالكم ولهذا ! ثم اتصل بأصحابه ، فعبأ عسكره ميمنة وميسرة وقلباً . فلمَّا سمع الأعراب أنّ أبـا دلف حـاضر انهزموا من غيرِ حَرْبٍ . ثم مضى بـالنـاس حتى حجَّ ، فلمَّا رجعـوا أُخْبرتِ القافلة بأنَّ الأعراب قد احتَشَدُوا احتشاداً عظيماً ، وهم قاصدون القافلة .

وكان في القافلـة رجل أديب شـاعر في نـاحيـة طـاهر بن الحسين وآلـه ، فكتب إلى أبي دُلَفٍ بهذا الشعر : [من الوافر]

جرتْ بـدمـوعِهـا العينُ الـذَّرُوف ... وظـلٌ مِنَ البكاء لـه حليفُ
بـلاد تَنُـوفـةٍ[3] ومحـلُّ قَفْرٍ ... وبعـدُ أحبَّـةٍ ونَـوَى قَـذُوفُ
نبـادر أوّلَ القطراتِ نرجـو ... بـذلـك أنْ تَخَطَّـانـا الْحُتُـوف
أبـا دُلَفٍ وأنت عميـدُ بَكْرٍ ... وحيث العـزُّ والشرفُ الْمُنيفُ
تـلافَ عصـابـةً هلكت فـإنْ ... بهـا ـ إلاَّ تـداركَهـا ـ خُفُـوفُ[4]

فلما قرأ أبو دُلَف الأبيات أجاب عنها بغير إطالة فكرٍ ، ولا روية ، فقال :

رجـالٌ لاتَهُـولُهم المنـايـا ... ولا يُشْجيهم الأمرُ الْمَخُـوف[5]
وطعن بـالقَنَـا الخطي حتى ... تَحِـلُّ بِمَنْ أخـافكم الْحُتُـوفُ

---

(١) تاريخ بغداد ٤٢٠/١٢

(٢) الخبر برواية أخرى في تاريخ بغداد ٤١٦/١٢

(٣) التنوفة : القفر من الأرض . وقيل : التنوفة التي لاماء بها من الفلوات .

(٤) خفَّ القومُ عن منزلهم خُفُوفاً : ارتحلوا .

(٥) هالني الأمرُ يَهُولُني : أفزعني ، والمَخُوف : الخيف .

ونصر الله عِصْمَتُنــــا جميعـــاً وبـــــالرّحمن ينتصرُ اللّهيفُ[1]

قال[2] ابن النّطاح[3] في أبي دُلَف : [من الكامل]

وإذا بَدَا لـكَ قـاسمٌ يـوم الـوَغَى يختـال ، خِلتَ أمامَـه قِنْـديـلا
وإذا تلـــذذ بـــالعمـود ولينــه خلت العمـودَ بكفّـه منـديـلا
وإذا تنـــاول صخرةً ليرضّهـــا عـادتْ كَثِيبـاً في يـديـه مَهيلا

قال أبو بكر الصُّولي[4] :

تذاكرنا يوماً عند الْمُبَرِّد الحظوظ وأرزاقَ الناس من حيث لايحتسبون ، قال : هـذا يقع كثيراً ، فمنه قول ابن أبي فَنَن[5] في أبيات عملها لمعنى أراده : [من البسيط]

مالي ومالـكَ قـد كلفتني شططـاً حملَ السلاح وقـولَ الـدارعين قفِ
أمِنْ رجـالِ المنـايـا خِلْتَني رجـلاً أُمْسِي وأصبـحُ مشتـاقـاً إلى التلَفِ
تمشي المنـون إلى غيري فـأكرهُهـا فكيف أسعى إليهـا بـارزَ الكَتِفِ
أم هل حسبتَ سوادَ اللّيلِ شجّعني أو أنَّ قَلْبِيَ في جَنْبَيْ أبي دُلَفِ

فبلغ هذا الشعرُ أبا دُلَف فوجه إليه بأربعة آلاف درهم جاءته على غفلة .

قال العَتّابي[6] :

كنّا على باب أبي دُلَف خلق كثير من الشعراء يعدنا بأمواله من الكَرَج وأعمالها ، فلما أتته الأموال أمر بصبها على الأنْطاع ، وأجلسنا حوله ، ثم تقلّد سيفـه وخرج علينـا ، فسلم

---

(١) اللّهيف : المضطر . أنا لهيف القلب ولاهف وملهوف : أي محترق القلب .

(٢) تاريخ بغداد ٤١٧/١٢

(٣) هو بكر بن النطاح الحنفي . كان صعلوكاً يصيب الطريق ، ثم أقصر عن ذلك ، فجعله أبو دلف من الجند . توفي سنة ١٩٢ هـ .

(٤) تاريخ بغداد ٤١٩/١٢

(٥) هو أحمد بن أبي فنن مولى بني هـاشم . اسم أبي فنن صـالح ويكنى أحمد أبـا عبـد الله . شـاعر مجوّد كان أسود اللون . أكثر المدح للفتح بن خاقان .

(٦) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٤١٨/١٢

علينا ، فقمنا إليه ، فأقسم علينا بالجلوس ، فجلسنا ، ثم اتّكأ على قائم سيفه ، ثم أنشأ يقول : [من الطويل]

ألا أيُّها الزوّارُ لا يدَ عندكم   أياديكم عندي أجلُّ وأكبرُ
وإن كنْتُمُ أفردتموني للرجا   فشكري لكم مِنْ شكركم لي أكثرُ
كفانيَ من مالي دِلاصٌ وسابحٌ[1]   وأبيضُ من صافي الحديد ومِغْفَرُ[2]

ثم أمر بنَهْبِ تلك الأموال ، فأخذ كل واحدٍ منا على قدر طاقته .

عن إدريس بن معقل قال[3] :

اجتمع على باب أبي دُلَف جماعةٌ من الشعراء ، فمدحوه ، وتعذّر عليهم الوصولُ إليه ، وحجبهم حياءً لضيقةٍ نزلت به ، فأرسل إليهم خادماً له ، يعتذر إليهم ، ويقول : انصرفوا في هذه السنة ، وعودوا في القابلة ، فإني أضعف لكم العطيّة ، وأبلغكم الأمنية . فكتبوا إليه : [من الخفيف]

أيُّهذا العزيزُ قد مَسَّنا الدّهْـ   ـرُ بضُرٍّ وأهلُنا أشتاتُ
وأبونا شيخٌ كبيرٌ فقيرٌ   ولدينا بضاعةٌ مُزْجاةُ[4]
قلَّ طلابُها فبارتْ علينا   وبضاعاتنا بها التُّرّهاتُ
فاغتنمْ شُكْرَنا وأوفِ لنا الكيـ   ـلَ وصَدّقْ، فإنّنا أمْواتُ[5]

فلمّا وصل إليه الشعرُ ضحك وقال : عليَّ بهم . فلمّا دخلوا قال : أبيتم إلاَّ [أن][6] تضربوا

(١) الدِّلاصُ من الدروع : اللينة ، ودَلَصَتِ الدِّرْع تدلص دلاصةً ، ودلَّصْتُها أنا . وسَبْح الفرس : جريه . وفرس سبوح وسابح : يسبح بيديه في جريه .

(٢) المِغْفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس .

(٣) تاريخ بغداد ٤٢١/١٢

(٤) بضاعة مُزْجاة : خسيسة يدفعها كل معروض عليه فلا تنفق . ووقع في أصل التاريخ وتاريخ بغداد : « مزجات » .

(٥) قال تعالى على لسان إخوة يوسف : ﴿ يا أيُّها العزيزُ مَسَّنا وأهلَنا الضُّر وجئنا ببضاعة مزجاةٍ فأوْف لنا الكيلَ وتصدّقَ علينا إنَّ الله يجزي المتصدقين ﴾ سورة يوسف : ٨٨/١٢ . ووقع في تاريخ بغداد : « وتصدق علينا » ، ولا يستقيم بها الوزن . صَدَّق عليه كتصدّق .

(٦) زيادة من تاريخ بغداد .

وجهي بسورة يوسف ! والله إني لمضيق ، ولكني أقول كما قال الشاعر : [من الوافر]

لقــد خُبِّرْتُ أنَّ عليــك دينــاً ... فــزِدْ في رقْمِ دينــك واقْضِ ديني

يا غلام ، اقترضْ لي عشرين ألفاً بأربعين ألفاً[1] ، وفرقها فيهم .

قال أحمد بن محمد بن الفضل الأهوازي[2] :

أنشد بكر بن النطّاح أبا دُلَف : [من المتقارب]

مثـــالُ أبي دُلَفٍ أمَّـــةٌ ... وخَلْـــــقُ أبي دلف عسكر

وإنَّ المنــايــا إلى الــدارعين ... بعيني أبي دُلَف تنظر

فـأمر لـه بعشرة آلاف درهم ، فمضى فـاشترى بها بستـانـاً بنهر الأُبُلّـة ، ثم عـاد من قـابل ، فأنشده : [من الطويل]

بِـكَ ابتعتُ في نهرِ الأُبُلّـة جنـةً ... عليهـا قُصَيْر بـالرُّخـامِ مَشِيـدُ

إلى لِزْقِها[3] أختٌ لهـا يعرِضُونها ... وعنـدك مـال للهبـات عتيـدُ

فقال له أبو دُلَف : بكم الأخرى ؟ قال : بعشرة آلاف ، قال : ادفعوها إليـه . ثم قـال لـه : لا تجيئني قـابل ، فتقول : بلِزْقِهـا أخرى ! فـإنّـك تعلمُ أنَّ لِزْقَ كل أخرى أخرى متصلـة إلى ما لا نهاية له .

قال بعضهم :

دخل بعض الشعراء على أبي دُلَفٍ القاسم بن عيسى ، فأنشده : [من الطويل]

أبـــا دُلَفٍ إنَّ المكارم لم تـــزل ... مغلغلـةً تشكــو إلى الله غُلَّهـا[4]

فبشرهـــا منـــه بميـــلاد قـــاسمٍ ... فـأرسـل جبربـلاً إليهـا فحلهـا

فأمر له بمالٍ ، فقال الخـازن : مـا هـذا في بيت المـال ، فـأمر لـه بضعفـه ، فقـال الخـازن :

---

(١) ليست في تاريخ بغداد .

(٢) تاريخ بغداد ٤١٧/١٢

(٣) هذا لزق هذا ولزيقه وبلزقه أي لصيقه .

(٤) الغُلّ : القيد .

مايحضر ، فأمر له بضعفه . فلمّا حمل المال مع الشاعر أنشأ أبو دُلَف يقول : [من الوافر]

أتعجبُ أنْ رأيتَ عليَّ دينـــاً ... وأن ذهب الطريفُ مـع التِّـلادِ
مـلأتُ يـدي مِنَ الـدُّنيـا مراراً ... فما طمعُ العـواذلِ في اقتصـادي
ومـــا وجبتْ عليَّ زكاةُ مــالٍ ... وهـل تجبُ الـزَّكاةُ على جـواد ؟

حدث سماعة بن سعيد قال(١) :

أتى جعيفران أبا دُلَفٍ يستـأذنُ عليه ، وعنـده أحمـد بن يوسف ، فقـال الحـاجبُ : جعيفران المُوَسوس بـالبـاب ، فقـال أبـو دُلَف : مـالنـا وللمجـانين ؟! فقـال لـه أحمـد بن يوسف : أدخله . فلمّا دخل قال : [من السريع]

يـا بنَ أعـزِّ النـاسِ مَفْقُـودا ... وأكرم الأُمَّـــةِ مـوجـودا
لَمّـا سـألتُ النـاسَ عن واحـدٍ ... أصبـح في الأمـــة محمـودا
قـالـوا جميعـاً : إنَّـه قـاسمٌ ... أشْبَـةُ آبـاءَ لـــه صيــدا

قال : أحسنتَ والله ! يا غلام ، اكسُه ، وادفع إليه مائةَ درهمٍ ، فقـال : مره ـ أعزك الله ـ أن يـدفـع إلي منهـا خمسةً ، ويحفـظ البـاقي لي ، قـال : ولِمَ ؟ قـال : لئـلا تُسْرَق منّي و(٢) يشتغل قلبي بحفظِها ، قـال : يـا غلام ، ادفع إليـه كلَّما جاء خمسة دراهم إلى أنْ يفرّق بيننـا الموت . قـال : فبكى جعيفران . فقـال لـه أحمـد بن يوسف : مـا يبكيـك ؟ فقـال : [مخلع البسيط]

يمـوتُ هــذا الــذي تراه ... وكلُّ شيء لـــه نفــادُ
لـو كان شيءٌ لـــه خلـودٌ ... عمر ذا المُفْضِـــلُ الجــوادُ

قال أبو عبد الرحمن التَّوَّزي(٣) :

استهدى المعتصمُ من أبي دُلَفٍ كلباً أبيضَ كان عنـده ، فجعل في عُنُقِـه قلادة كيمخت أخضر وكتب عليها : [من المنسرح]

(١) تاريخ بغداد ٤١٨/١٢

(٢) في تاريخ بغداد : « أو » .

(٣) تاريخ بغداد ٤١٩/١٢

أوصيـــكَ خيراً بـــه فـــإنَّ لــــه ‏ ‏ ‏ خـلائقـــاً لاأزال أحَمـــدُهـــا
يـــدلُّ ضيفي عليَّ في ظُلَمِ اللَّيْــلِ ‏ ‏ ‏ إذا النـــارُ نـــام مُــوقِـــدُهـــا

كان أبو دُلَف يشتو بالعراق ، ويَصِيف بالجبال ، فقال في ذلك : [من المتقارب]

إني امرؤ كسروي الفِعــــــــالِ ‏ ‏ ‏ أصيف الجبــالَ وأشتــو العراقــا
وألبسُ للحربِ أثـــــوابهــــــا ‏ ‏ ‏ وأعْتَنِـقُ الـــدارعين اعتنـــاقـــا

فاختار بفضل رأيه وحزمه ، وصحّة قريحته أن يصيف في الجبال ليسلمَ من هوامِّ العراق وذبابه ، وغِلَظِ هوائه ، وسخونة مائه . ويشتو بالعراق ليسلم من زَمْهَرير الجبال وأنديتها وثلوجها ورياحها ، ولأن العراق في فصل الخريف والشتاء أفضل منه في الربيع والصيف .

قال أبو هفّان[1] :

كان لأبي دُلَف العِجْلي جارية تسمى جنان ، وكان يتعشّقها ، وكان لفرط فتونه وظَرْفِه يسمّيها صديقتي ، فمن قوله فيها[2] : [من الوافر]

أحبُّـكِ يـــا جنـــانُ وأنت منّي ‏ ‏ ‏ مكان الروحِ من جَسَدِ[3] الجبانِ
ولـــو أني أقـــول مكان روحي ‏ ‏ ‏ خشيتُ عليـك بـادرة الزّمـانِ
لإقـــدامي إذا مـــاالخيـل كرَّتْ ‏ ‏ ‏ وهـــاب كماتُهـــا[4] حَرَّ الطِّعـــانِ

ثم ماتت ، فرثاها بمراثٍ حسانٍ .

قال أبو دُلَف : [من الخفيف]

عـــاقني عن وداعــك الأشغـــالُ ‏ ‏ ‏ وهمـــــومٌ أتت عليَّ طــــوالُ
حيث لا مَـدْفَـع عن الضيم بـالسيـ ‏ ‏ ‏ ـفِ، ومـا للحروب فيـه مجـالُ
ومُقـامُ العـزيـزِ في بلـدِ الـذُّلْـ ‏ ‏ ‏ ـلِ إذا أمكنَ الرحيـلُ مُحـــالُ
فعليـك السـلام يـا ظبيــة الكَرْ ‏ ‏ ‏ ـخِ أقمْتُمْ وحـــان منّي ارتحـــال

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤٢٠/١٢

(٢) الأبيات في معجم الشعراء ٣٣٤ ، وعنه الخطيب .

(٣) معجم الشعراء : « صدر » .

(٤) في معجم الشعراء : « شجاعها » .

أنشد علي بن القاسم النّحْوي لأبي دُلَف في اللحية الطويلة : [من الكامل]

لاتَفْخَرَنّ بلحيـــــــــــــةٍ كَثُرَتْ منــــابتهـــا طـويلـــه
يهـــوي بهـــا عصف الريـــا ح كأنهـــا ذنب الفَتيلـــــه
قــــد يُــــدْرِكُ المجـــدَ الفتى يــومـــاً ولحيتُـــه قليلـــه

قال سعيد بن حميد [1] :

كان ابن أبي دؤاد قد اصطنع أبا دُلَف [2] واختلسه بحيلة ، واختلسه [2] من يد الإفشين [3] ، وقد دعا بالسيف ليقتله ، فكان أبو دُلَف يصير إليه كل يوم ليشكرَه ، وكان ابن أبي دؤاد يقول به ، ويصفه . فقال له المعتصم : إنّ أبا دُلَفٍ حسنُ الغِناء ، جيِّدُ الضرب بالعود ، فقال : يا أمير المؤمنين ، القاسم في شجاعته وبيته في العرب يفعل هذا ؟! قال : نعم ، وما هو هذا ؟ هو أدب زائد فيه . فكأنَّ ابنَ أبي دؤاد عجب من ذاك ، فأحبَّ المعتصمُ أن يسمعه ابن أبي دؤاد ، فقال له : يا قاسم غنِّني ، فقال : والله ماأستطيع ذلك ، وأنا أنظر إلى أمير المؤمنين هيبةً له وإجلالاً ، فقال : لابد من ذلك . وأجلس من وراء ستارة ، فكان ذلك أسهلَ عليه ، فضربت ستارة ، وجلس أبو دُلَف خلفها يغني . ووجَّه المعتصمُ إلى ابن أبي دُؤاد ، فحضر ، واستدناه ، وجعل أبو دُلَفٍ يغني ، وأحمد يسمعُ ، ولا يدري من يغني . فقال له المعتصم : كيف تسمع هذا الغناء يا أبا عبد الله ؟ قال : أميرُ المؤمنين أعلم به منّي ، ولكنّي أسمع حَسَناً . فغَمَز المعتصمُ غلاماً ، فهتك السّتارة ، وإذا أبو دُلَف . فلمّا رأى المعتصمَ ، وابنَ أبي دؤاد وثب قائماً ، وأقبل على ابن أبي دُؤاد فقال : إنّي أجبرتُ على هذا ، فقال : لولا دِرْبتُك في هذا من أين كنت تأتي بمثل هذا ؟! هبك أجبرتَ على أنْ تُغَنّي من أجبرك على أن تحسن ؟!

مات القاسم بن عيسى أبو دُلَف العِجلي ببغداد في سنة خمس وعشرين ومائتين .

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤٢٢/١٢

(٢-٢) مابينهما في تاريخ بغداد : « واحتبسه بحيلة » .

(٣) الإفشين ، حيدر بن كاوس التركي ، من قواد المعتصم ، وجهه لحرب بابك الخرمي ، فاستبسل في قتاله ، إلى أن قدم به أسيراً على المعتصم ، فوصله المعتصم ، وألبسه وشاحين بالجوهر .

قال دُلف بن أبي دلف(١) :

رأيت كأن آتياً أتى(٢) بعد موت أبي ، فقال : أجب الأمير ، فقمت معه ، فأدخلني داراً وحشةً ، وعرة سوداء الحيطان ، مقلعة السقوف والأبواب ، ثم أصعدني درجاً فيها ، ثم أدخلني غرفةً ، فإذا في حيطانها أثرُ النيران ، وإذا في أرضها أثرُ الرَّمادِ ، وإذا أبي عريانَ واضعاً رأسه بين ركبتيه ، فقال لي كالمستفهم : دُلف ؟ قلت : نعم ، أصلحَ اللهُ الأميرَ . فأنشأ يقول : [من الخفيف]

أبْلِغَنْ أهلَنا ، ولا تُخْفِ عنهم ... ما لَقينا في البَرْزَخِ الْخَنَّاقِ
قد سُئِلْنا عن كلِّ ما قد فَعلْنا ... فارحموا وحْشَتي وما قد ألاقي

أفهِمْتَ ؟ قلتُ : نعم . ثم أنشأ يقول : [من الوافر]

فلو أنَّا إذا مِتنا تُركْنا ... لكان الموتُ راحةَ كلِّ حيِّ
ولكنَّا إذا متنا بُعثْنا ... فنسأل بعدَهُ عن كلِّ شيِّ

انصرف . قال : فانتبهتُ .

١٩ ـ القاسم بن الليث بن مسرور

ابن الليث بن مالك بن عبيد الله ـ ويقال : ابن عبيد ـ

أبو صالح العتابي الرَّسْعني

من أهل رأس العَيْن من أرض الجزيرة . سكن بتِنِّيس .

روى عن المعافى بن سليمان بسنده إلى أبي هريرة ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال(٣) :

« كلُّ أُمَّتي يدخلُ الجنة إلاَّ منْ أبى » قالوا : ومنْ يأبى يا رسول الله ؟! قال : « منْ أطاعني دخل الجنَّة ، ومنْ عصاني فقد أبى » .

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ١٢/٤٢٣

(٢) في تاريخ بغداد : « أتاني » .

(٣) أخرجه البخاري برقم (٦٨٥١) اعتصام .

عن القاسم بن الليث أبي صالح الرسعني بسنده إلى عبد الله بن جعفر قال[1] :

لَمّا توفي أبو طالب خرجَ النبيُّ ﷺ إلى الطائف ماشياً على قدميه . قال : فدعاهم إلى الإسلام ، قال : فلم يُجيبُوه . قال : فانصرفَ ، فأتى ظلَّ شَجَرةٍ ، فصلّى ركعتين ، ثم قال : « اللّهم إليك أشكُو ضعفَ قوَّتي ، وقِلَّةَ حيلَتي ، وهواني على الناس [يا] أرحم الراحمين ، أنت أرْحمُ بي ، إلى مَنْ تَكِلُني ؟ إلى عدوٍّ يَجْبَهني[2] ؟ أم إلى قريبٍ ملَّكْتَه أمري ؟ إنْ لم تكنْ غضباناً عليَّ فلا أبالي ، غيرَ أنَّ عافيتك هي أوسع لي ، أعوذُ بنور وجهك الذي أشرقتْ له الظُّلماتُ ، وصلَح عليه أمرُ الدنيا والآخرة أن يَنْزِل بي غضبُكَ ، أو يحِلَّ عليَّ سَخَطُكَ ، لكَ العُتْبَى حتّى ترضى ، ولا حولَ ولا قوّةَ إلاّ بِكَ » .

وروى عن المعافى بن سليمان بسنده إلى عبد الله بن عمر ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال[3] :

« لَعَنَ اللهُ الْخَمْرَ وساقِيَها وشارِبَها ، وعاصِرَها ، ومُعْتَصِرَها ، وحامِلَها ، والْمَحْمولَةَ إليه ، وبائعَها ، ومُبْتاعَها ، وآكلَ ثمنِها » .

كان أبو صالح الرَّسْعني ثقةً . مات سنة أربع وثلاثمائة .

٢٠ ـ القاسم بن محمد بن أبي سفيان الثَّقَفي

من أهل دمشق .

حدث عن معاوية

أنّه أراهم وَضوءَ رسولِ الله ﷺ ، فلَمّا بلغ مَسْحَ رأسِه وضع كفيه على مقدَّم رأسه فمرّ بها حتى بلغ القفا ، ثم ردّهما حتى بلغ المكان الذي منه بَدَأ .

---

(١) الكامل في الضعفاء ٢١٢٤/٦ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٥١٢٠) ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٣٥/٦

(٢) جَبَه الرجل يجبهه : ردّه عن حاجته ، واستقبله بما يكره . وجبهته بالمكروه : إذا استقبلته به . ورواية الكامل وبقية المصادر : « يتجهمني » .

(٣) أخرجه أبو داود برقم (٣٦٧٤) ، وابن ماجه برقم (٣٣٨٠) .

وسمع أسماء بنت أبي بكر عن النبي ﷺ قال[1] :

« يخرجُ مِنْ ثَقيف كذّابٌ ومُبير[2] » .

قال الحافظ :

وعندي أنَّ الذي روى عن معاوية غير الذي روى عن أسماء . والله أعلمُ .

٢١ ـ القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق

عبد الله بن عثمان أبي قُحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة

أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الرحمن القُرَشيّ التَّيْميّ الْمَدَني

وفد على سليمان بن عبد الملك ، وعلى عمر بن عبد العزيز .

عن القاسم بن محمد ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت[3] :

طَيَّبْتُ رسولَ الله ﷺ لِحُرْمِه حين أحْرَمَ ، ولِحلِّه حين أحَلَّ قَبْلَ أنْ يطوفَ بالبيت .

عن القاسم ، عن عائشة قالت[4] :

كانُوا يَتَخَوَّفُون أن تحيضَ صَفيَّةُ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « أحابِسَتُنا هي » ؟ فقيل : إنّها قد أفاضتْ يوم النَّحْر ، قال : « فلا إذاً » .

---

(١) أخرجه الحافظ ابن عساكر في ترجمة (عبد الله بن الزبير / ٤٨٩) ، وفي تراجم النساء ٢٣

(٢) مُبير . أي مهلك ، يسرف في إهلاك الناس . يقال : بار الرجلُ وأبار غيره . وفي تفسير الحديث أن الكذاب هو المختار الثقفي ، والمبير الحجاج بن يوسف .

(٣) رواه ابن عساكر من طريق أبي بكر الشافعي . انظر الغيلانيات (ق ٥١ ب) ، وأخرجه البخاري برقم (١٤٦٥) حج ، وغير موضع ، ومسلم برقم (١١٨٩) في الحج ، ومالك ٣٢٨/١ ، والترمذي برقم (٩١٧) في الحج ، وأبو داود برقم (١٧٤٥ ، ١٧٤٦) مناسك ، والنسائي ١٣٦/٥ ـ ١٤١

(٤) رواه ابن عساكر من طريق أبي بكر الشافعي (الغيلانيات ق ٥٢ ب) ، وأخرجه مسلم برقم (١٢١١) في الحج ، والبخاري برقم (١٦٧٠) في الحج ، ومالك ٤١٢/١ ، والترمذي برقم (٩٤٣) في الحج ، وأبو داود برقم (٢٠٠٣) ، والنسائي ١٩٤/١ ، وابن ماجه برقم (٣٠٧٢) في المناسك .

عن القاسم عن عائشة

أن رسول الله ﷺ كان يغتسل من جنابته ، فيأخذ جَفْنةً لشِقّ رأسه الأيمن ، ثم يأخذ جَفْنةً لِشِقّ رأسه الأيسر .

قال عمر بن عبد العزيز لسليمان بن عبد الملك : اكتب إلى القاسم بن محمد يقدَمْ عليك ، ففعل ، فلَمّا قدم عليه عرّض بأبيه ، وشتمه ، وبلَغَ به ، فخرج مغضباً ، فركب رواحلَه ورجع . فلَمّا استخلف عمر بن عبد العزيز بعث إليه ، فبلَّغه المائتين ، وأجازه ، وأحسن إليه . فهلك في ولاية يزيد بن عبد الملك .

كان القاسم بن محمد من خيار التابعين ، حُمِلَ عنه العلمُ . وأمُّه أم ولد يقال لها : سودة . ذهب بصره وهو ابن سبعين ـ أو اثنتين وسبعين ـ وكان ثقةً ، عالماً ، فقيهاً ، إماماً كثير الحديث ، ورعاً . وكان من أفضل أهل زمانه . قتل أبوه بعد عثمان وبقي يتيماً في حجر عائشة .

عن محمد بن خالد بن الزبير قال :

كنت عند عبد الله بن الزبير ، فاستأذن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، فقال عبد الله بن الزبير : أوَليس عهده بي قريباً . قال : فقال القاسم : إنّي أردتُ أن أكلّمه بحاجةٍ لي ، قال : ائذن له . فلَمّا دخلَ عليه ، قال له ابن الزبير : مَهْيَم ؟ قال : مات فلان ، وكنا نقول : إنّه مولى عائشة ، فقال : لا ، ليس مولى لكم ، هو مولى بني جُنْدَع . فولى القاسم ، فلَمّا ولّى نظر إليه عبد الله بن الزبير ، وقال : ما رأيت أبا بكر وَلَد ولداً أشبه به من هذا الفتى .

عن القاسم أبي عبد الرحمن قال :

كانت عائشة قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ـ هلم جرا ـ إلى أن ماتت يرحمها الله ، وكنت ملازماً لها مع تَرُّهاتي . وكنت أجالس البحر ابن عباس . وقد جلست مع أبي هريرة ، وابن عمر ، فأكثرت ، فكان هناك ـ يعني ابن عمر ـ ورع ، وعلم جمٌّ ، ووقوف عما لا علم له به .

عن محمد بن علي قال :

قال لي سعيد بن المسيّب : إذا أردت أن تنكح فأخبرني ، فإني عالم بأنساب قريش . قال : فنكحت بنت القاسم بن محمد ، ولم أجده ، فبلغه ذلك ، فقال : جاد ما وضع الحسيني نفسه .

قال ابن أبي عتيق للقاسم يوماً : يا بن قاتل عثمان ، فقال له سعيد بن المسيّب : أتقول هذا ؟ فوالله إن القاسم لخيركم ، وإن أباه محمداً لخيركم ، فهو خيركم وابن خيركم .

قال ابن عُيَيْنة :

كان أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة : القاسم بن محمد ، وعروة بن الزبير ، وعَمْرة بنت عبد الرحمن .

وعن أبي الزِّناد

أنَّ سبعة نفرٍ من أهل المدينة مشيخة نُظَراء ، إذا اختلفوا أُخِذَ بقول أكبرهم وأفضلهم : سعيد بن المُسَيب ، وعروة بن الزبير ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ، والقاسم بن محمد ، وعبيد الله بن عبد الله ، وخارجة بن زيد ، وسليمان بن يسار .

قال يحيى بن سعيد :

فقهاء أهل المدينة عشرة . قلت ليحيى : عدهم ، قال : سعيد بن المُسَيّب ، وأبو سَلَمة بن عبد الرحمن ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، وعُرْوة بن الزبير ، وسليمان بن يَسار ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وقَبِيصة بن ذُؤَيْب ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وأبان بن عثمان بن عفان .

عن مالك بن أنس قال :

ذكر فضل القاسم بن محمد وابنه ، وهو قاعد ، فقال رجل : كيف لا يكون كذلك وهو ابن أبي بكر الصديق ؟ فقال القاسم : فضل الله يؤتيه من يشاء .

وقد جعل في رواية من قول مالك .

عن عبد الله بن العلاء بن زَبْر قال [1] :

دخلتُ على القاسم بن محمد وهو في قبة معصفَرة ، وتحته فراش معصفر ، ومرافق حمر ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، هذا مما أردتُ أن أسألك عنه ، فقال : لا بأس بما امتُهِنَ منه .

قال القاسم بن محمد :

قد جعل الله في الصديق البار عوضاً من الرحم الْمُدْبِرة .

وقال : إن من أعظم الذنب أن يستخف المرء بذنبه .

عن أبي عمرو الباهلي قال :

جاء بنو مروان إلى عمر ، فقالوا : إنك قصَّرْت بنا عما كان يصنعه بنا مَنْ قبلك ، وعاتبوه ، فقال : إن عدتم إلى هذا المجلس لأشدنَّ ركابي ، ثم لأقدَمَنَّ المدينة ، ولأجعلنَّها - أو أصيرها - شورى ، أما إنّي أعرف صاحبها الأعمش - يعني القاسم بن محمد .

عن سليمان بن عبد الرحمن [2]

أنه كان مع القاسم في شكواه حين أقام بقُدَيْد ، فقال : ائتني بقرطاسٍ ودواةٍ أكتب وصيَّتي ، قال : فجئت به ، فأخذتُ أكتبُ ، فقال لي : أيَّ شيءٍ تكتبُ ولم أُمِلّ عليك بشيء ؟ قلت : التشهد ، قال : لقد شَقِينا إن لم نكن تشهدنا إلاَّ اليوم ! بعده ، اكتب أسفل من هذا : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ماأوصى به القاسم بن محمد إن حدث به حَدَثٌ في شكواه هذه أن كذا في كذا - حتى فرغ من حاجته .

عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد

أنّه نهى عند موته أن يتبع بنارٍ ، ولا يقولون خيراً ولا شراً . ثم قال : اتل هذه الآية : ﴿ أَلَمْ تَرَ إلى الذين يزَكُّون أنفسَهم ، بل الله يُزَكّي مَنْ يشاء ولا يُظْلَمُون فَتِيلا . انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُون على اللهِ الكَذِبَ وكَفَى بِهِ إِثْماً مُبِينا ﴾[3] .

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ١٩٢/٥

(٢) أخرجه بغير هذه الرواية ابن سعد في الطبقات ١٩٣/٥

(٣) سورة النساء : ٤٩/٤ - ٥٠

عن عمر بن حسين قال[1] :

شهدتُ موتَ القاسم ، ومات بقُديْد ، فدُفن بالْمُشَلَّل ، وبين ذلك نحو من ثلاثة أميال ، ووضع ابنه السرير على كاهله ، ومشى حتى بلغ الْمُشلَّل .

عن رجاء بن جميل الأيلي قال :

توفي القاسم بن محمد في ولاية يزيد بن عبد الملك بعد عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ـ أو اثنتين ـ ومائة .

قال خليفة بن خياط[2] :

مات القاسم بن محمد بن أبي بكر في آخر السنة ـ يعني سنة سبع ومائة .

وقيل غير ذلك في وفاته .

٢٢ ـ القاسم بن محمد بن عبد الملك
ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي

كان مع مروان بن محمد يوم انهزم بالزَّاب ، فقُتِل يومئذٍ .

٢٣ ـ القاسم بن محمد بن أبي عقيل الثقفي

عن القاسم بن محمد الثقفي قال :

جاءتْ أسماءُ بنت أبي بكر مع جوارٍ لها ، وقد ذهب بصرها ، فقالت : أين الحجاج ؟ قلنا : ليس ههنا ، قالت : فروه فليأمر لنا بهذه العظام ، فإني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن الْمُثْلَة[3] ، قلنا : إذا جاء قلنا له ، قالت : فإذا جاء فأخبروه أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ في ثقيف كذاباً ومبيراً » .

---

(١) طبقات ابن سعد ١٩٣/٥

(٢) تاريخ خليفة ٤٩٣/٢

(٣) في الحديث : أنه نهى عن المثلة . يقال : مثلتُ بالحيوان أمثل به مثلاً إذا قطعت أطرافه وشوّهت به .

قال خليفة بن خياط[1] :

كان القاسم بن محمد عليها - يعني البصرة - حتى مات هشام ، فأقره الوليد بن يزيد حتى قُتِل .

٢٤ - القاسم بن مُخَيْمرة

أبو عروة الهمداني الكوفي

كان معلّماً بالكوفة ، ثم سكن دمشق .

روى عن شريح بن هانئ قال :

أتيت عائشة فسألتها عن المسح على الْخُفَّيْن ، فقالت : ائت علي بن أبي طالب - أو : ائت علياً - فإنّه أعلمهم بوضوء رسول الله ﷺ ، إنّه كان يسافر معه ، قال : فأتيته ، فقال : يوماً وليلةً للمقيم ، وثلاثةَ أيامٍ للمسافر .

عن القاسم بن مُخَيْمرة قال :

أخذ علقمة بيدي وحدثني أنّ عبد الله بن مسعود أخذ بيده ، وأن رسول الله ﷺ أخذ بيد عبدِ الله بن مسعود ، فعلّمه التشهدَ في الصلاة ، وقال : « قلِ التحياتُ لله ، والصلواتُ والطيّبات ، السلامُ عليك أيّها النبيُّ ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عبادِ الله الصالحين ، أشهدُ أنْ لاإلٰه إلا الله ، وأشهد أنّ محمداً عبدُه ورسولُه . إذا فعلت هذا ، أو قضيتَ هذا فقد قضيت صلاتك ، إن شئتَ أن تقومَ فقُمْ ، وإنْ شئْتَ أن تقعد فاقعدْ » .

قال عبد الوهاب بن محمد :

استسقى القاسمُ بن مخيمرة من بعض السقائين الذين يسقون في مسجد دمشق ، قال : فلمّا شرب قال للذي سقاه : جزاكَ الله خيراً ، قال القاسم : الذي أعطيناه خير من الذي أخذنا منه .

---

(١) تاريخ خليفة ٥٥٢/٢ ، وفيه : « القاسم بن محمد بن القاسم » .

عن يزيد بن أبي مريم

أنّ أبا عروة القاسم بن مخيمرة كان يتوضأ من النهر الذي يخرج من الباب الصغير .

قال يحيى بن معين[1] :

القاسم بن مُخَيْمرة كوفي ذهب إلى الشام ، ولم نسمع[2] أنّه سمع من أحدٍ من أصحاب النبي ﷺ .

قال خليفة[3] :

القاسم بن مُخَيْمرة مات في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة مائة ، همْداني .

قال ابن سعد[4] :

وكان ثقة وله أحاديث .

قال محمد بن إسماعيل البخاري[5] :

القاسم بن مُخَيمرة ، عن عبد الله بن عُكيم قال : حدثنا مشيخة لنا من جُهَيْنة أنّ النبي ﷺ كتب إليهم ألا ينتفعوا من الميتة بشيءٍ .

عن الأوزاعي قال :

كان القاسم بن مُخيمرة يقدم علينا هاهنا ، فإذا أراد أن يرجعَ استأذن الوالي ، فقيل له : أرأيت إن لم يأذن لك ؟ قال : إذاً أقيم . ثم قرأ : ﴿ وإذا كانُوا معه على أمْرٍ جامعٍ لم يَذْهَبُوا حتّى يَسْتَأْذِنُوه ﴾[6] .

عن منصور بن نافع قال :

كان القاسم بن مُخَيمرة يأمرنا بجهازه للغزو ، ثم يقول : لا تماكِسُوا في جهازنا : فإنّ النفقة في سبيلِ الله مضاعفة .

---

(١) تاريخ يحيى بن معين ٤٨٣/٢

(٢) في تاريخ يحيى : « لم أسمع » .

(٣) تاريخ خليفة ٤٦٩/٢

(٤) طبقات ابن سعد ٣٠٣/٦

(٥) التاريخ الكبير ١٦٧/٧

(٦) سورة النور ٢٤ من الآية ٦٢

عن القاسم بن مخيمرة قال[1] :

دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فقضى عنّي سبعين دينارا ، وحَمَلني على بغلةٍ ، وفرض لي في خمسين قال : قلت : أغْنَيْتني عن التجارة . قال : فسألني عن حديث ، فقلت : هنني[2] ياأمير المؤمنين - كأنه كره أن يحدثه على هذا الوجه .

عن علي بن أبي حَمَلَة قال :

ذَكَر الوليدُ بن هشام القاسمَ بن مُخَيْمرة لعمر بن عبد العزيز ، فأرسل إليه ، فدخل عليه ، فقال : سل حاجتَكَ ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، قد علمتَ ما يقال في المسألة ، قال : ليس أنا ذاك ، إنّما أنا قاسم ، سَلْ حاجتَكَ ؟ قال : تُلْحِقُني في العطاء ، قال : قد ألحقناكَ في خمسين ، فسلْ حاجتك ؟ قال : تقضي عنّي ديني ، قال : قد قَضَيْنا عنك دينَك ، فسل حاجتَك ؟ قال : تحملُني على دابةٍ ، قال : قد حملناكَ على دابةٍ ، فسلْ حاجتَكَ ؟ قال : تُلْحقُ بناتي في العيال ، قال : قد ألحقنا بناتك في العيال . فسل حاجتَكَ ؟ قال : قد أُلْحَقْتَني في العطاء ، وقضيتَ الدين ، وحملتَ على الدابة ، وألحقتَ البنات في العيال فأي شيءٍ بقي ؟ قال : قد أمرنا لك بخادم ، فخُذْها من عند أخيك الوليد بن هشام .

عن الأوزاعي قال :

كان للقاسم بن مُخَيْمرة شريك ، كان إذا ربح قاسَمَ شريكه ، ثم يقعد في بيته لا يخرج حتى يأكله ، وكان يقول : إذا أغلقتُ بابي فما لي هم خلف بابي .

عن سعيد بن عبد العزيز قال : قال القاسم بين مخيمرة[3] :

ماجتمع على مائدتي لونانِ من طعامٍ واحدٍ ، ولا أغلقتُ[4] بابي ولي خلفه من هم .

عن ابن جابر قال : قال القاسم :

لقد بورك لي في الخبز والزيتون أكتفي بها .

---

(١) تاريخ أبي زرعة ٣٥٤/١

(٢) كذا في أصل التاريخ ، ومثله في تذكرة الحفاظ ١٢٢/١ ، وفي أصل تاريخ أبي زرعة : « لعنني » .

(٣) تاريخ أبي زرعة ٣٥٥/١

(٤) في تاريخ أبي زرعة : « أغلق » .

وكان إذا وقعت عنده الزيوف كسرها ، ولم يبعْها .

عن الشعبي ، عن القاسم بن مخيمرة

أنّه كان يدعو بالموت ، فلمّا حضرَهُ الموت قال لأم ولده : كنتُ أدعو بالموت فلما نَزَل بي كرهتُه . مات القاسم بن مخيمرة في زمن عمر بن عبد العزيز ، سنة مائة ، أو إحدى ومائة

٢٥ ـ القاسم بن المساور البغدادي الجوهري

روى عن أبيه بسنده ، عن عبد الرحمن بن سَمُرة قال : قال رسول الله ﷺ(١) :

« ياعبد الرحمن ، لاتسأل الإمارة » .

٢٦ ـ القاسم بن موسى بن الحسن بن موسى الأشيب
أبو محمد البغدادي

قدم دمشق في سنة ثمانين ومائتين .

حدث عن مَجْزَأة بن سفيان البُنَاني بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ(٢) :

بشّر المشّائين في ظُلَم اللَّيْل إلى المساجد بالنُّور التّام يوم القيامة » .

توفي أبو محمد الأشيب البغدادي سنة اثنتين وثلاثمائة وكان له تسعون سنة .

٢٧ ـ القاسم بن هاشم بن سعيد
ابن سعد بن عبد الله بن سيف بن حبي
أبو محمد البغدادي السّمْسار

روى عن عمر بن عمرو بسنده إلى أبي الدّرْداء قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَن صام يوماً في سبيل الله كان بينه وبين الناس كا بين السماء والأرض » .

---

(١) رواه الحافظ ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ١٢/٤٢٧

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٥٦١) صلاة ، وابن ماجه برقم (٧٨١) مساجد ، والترمذي برقم (٢٢٣) .

وروى عن علي بن عيّاش الحمصي بسنده إلى أنس بن مالك قال :

وضّأتَ رسولَ الله ﷺ قبلَ موته بشهرٍ ، فمسح على الخفَّيْن .

مات القاسم بن هاشم السمسار سنة تسع وخمسين ومائتين . كان صدوقاً .

٢٨ - القاسم بن هِزّان الخَوْلاني الدّاراني

قال القاسم بن هزان : حدثني الزُّهري[1] :

أنّ ابنَ عمر قرأ في المسجد : ﴿ لله مافي السّماواتِ وما في الأرضِ وإن تُبْدُوا ما في أنْفُسِكُمْ أو تُخْفُوه يحاسِبْكُمْ به اللهُ ﴾[2] . قالوا : وإنّا لنؤاخذ بما توسوس به أنفسنا ؟ ونَشَجَ عند ذلك حتى أسمعها ابن عباس وهو في ناحية المسجد .

قال الزُّهري : فحدثني سعيد بن مرجانة أنه حضر ابن عمر فعل ذلك ، فقام إليه ابن عباس ، فسأله عما حضر من ذلك ، فقال : يغفر الله لابن عمر ، لقد وجد المسلمون من هاتين الآيتين ما وجد ، فشكوه إلى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « كذلك قال ربكم » ، قالوا : آمنا وسمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير . فقالوها أياماً ، فأنزل الله - عز وجل : ﴿ آمَن الرسولُ بما أُنْزل إليهِ منْ ربِّه والمُؤْمِنُون ﴾[2] الآية . ثم قال تعالى : ﴿ لا يُكَلِّفُ الله نَفْساً إلاّ وُسْعَها ، لَها ما كسبتْ ﴾[2] من العمل ﴿ وعليها ما اكْتَسَبَتْ ﴾[2] من العمل .

سمع القاسم بن هزان الزهريّ يقول :

لا ترض للناس قول عالم لا يعمل ولا قول عامل لا يعلم ؛ فإن أعطاك ذلك فاجتهدْ رأيك ، وناصح لله في أمره مؤثراً له على هواك .

قال عبد الجبار بن مهنا[3] :

والقاسم بن هزان هو الذي بنى المسجد بخولان[4] - يعني بداريا - وما أعلمه أعقب بها عقباً .

---

(١) الحديث إلى قوله : « ونشج عند ذلك » في تاريخ داريا ٩٢ . النشيج : أشد البكاء ، والفعل : نَشج يَنشِجُ .

(٢) سورة البقرة ٢ الآيتان ٢٨٥ - ٢٨٦ ، وانظر تفسير القرطبي ٣/٤٢١ - ٤٢٥

(٣) تاريخ داريا ٩٢

(٤) في تاريخ داريا : « لخولان » .

قال أبو حاتم[1] :

القاسم بن هِزّان شيخ محلُه الصدق .

٢٩ ـ القاسم بن يزيد بن عوانة
ـ ويقال : ابن أبي عوانة ـ
أبو صفوان الكلابي العامري البصري

سكن دمشق .

روى عن يحيى بن كثير بسنده عن عائشة قالت :

ما رأى رسول الله ﷺ سحابة قط إلا امتقع لونه حتى تقشع ، أو جاء المطر .

وروى عن حسان بن سياه بسنده عن ابن عمر قال ؛ قال رسول الله ﷺ[2] :

« من سُئِل عن علمٍ فكتَمه جيء به ـ وفي رواية : جاء ـ يوم القيامة قد أُلجم بلجامٍ من نارٍ » . توفي أبو صفوان القاسم ين يزيد بن عوانة الكلابي في سنة سبع وعشرين ومائتين .

قال أبو إسماعيل الترمذي :

لابأس به ، رأيته يفهم الحديث .

٣٠ ـ القاسم بن يزيد العامري

حدث عن شيخ ، عن وهب بن مُنَبّه قال :

لا يكمل عقلُ امرئ حتى تكمل فيه عشرُ خصالٍ : يكون الكبر منه مأمون ، والرُّشْدُ منه مأمولٌ ، ونصيبه من الدنيا القُوتُ ، وفضل ماله مبذولٌ ، لا يسأم طوال الدهرِ من طلب الفقْه ، ولا يَتَبَرَّمُ من طلب الحوائج قبله ، يستكثر قليل المعروف من غيره ،

---

(١) الجرح والتعديل ١٢٣/٧

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٣٦٤١) علم ، وأحمد في المسند .

ويستقل كثير المعروف من نفسه ، التواضعُ أحبُّ إليه من الرفعة ، والذُّلُّ أحب إليه من العزّ ، والعاشرة ماالعاشرة ! هي التي شاد بها مجدَه ، وارتفع بها ذكرُه ، ورَقِي بها في معالي الدَّرجات من الدارين جميعاً ؛ يرى أن جميعَ الناسِ خيرٌ منه ، وأنه شرهم .

٣١ - القاسم الجُوعي الكبير

قال قاسم الجوعي الكبير :

شبع الأولياء بالمحبة عن الجوع ، فقدوا لذاذة الطعام والشراب والشهواتِ ، ولذاذات الدنيا ، لأنهم تلذذوا بلذةٍ ليس فوقها لذة قطعتهم عن كل اللذات . وإنما سميت قاسمَ الجُوعي لأنَّ الله تعالى قواني على الجوع ، فكنت أبقى شهراً لاآكل ولا أشرب ، ولو تركوني لزدت وكنت أقول : اللهم ، أنت فعلت ذلك ، فأتمه بمنك .

وقال : قليل العمل مع المعرفة خيرٌ من كثير العمل بلا معرفة .

٣٢ - قُبَاثُ بن أَشْيَم اللَّيْثي

له صحبة . شهد اليرموك ، وكان أميراً على كُرْدوس . وسكن حمص .

عن قباث بن أشيم اللَّيْثي ، عن النبيِّ ﷺ قال[١]:

« صلاة الرجلين يؤُمُّ أحدُهما صاحبه أزكى عند الله من صلاة أربعةٍ ، وصلاة أربعة يؤُمُّهم أحدُهم أزكى عند الله من صلاة ثمانيةٍ ، وصلاةُ ثمانيةٍ يؤمهم أحدُهم أزكى عند الله من صلاة مائة تَتْرى »[٢] .

قال ابن سعد[٣] :

قُبَاثُ بن الأشيم بن عامر بن الملوَّح بن يعمر - وهو الشُّداخُ - بن عوف بن كعب بن

---

(١) أخرجه صاحب الكنز بالرقمين (٢٠٢١٣ ، ٢٠٢٧٣) ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٣٩/٢ ، وابن حجر في الإصابة (٧٠٥٦) .

(٢) تترى : أي متفرقة .

(٣) طبقات ابن سعد ٤١١/٧ ، وذكر بعض الخبر ابن حجر في الإصابة (٧٠٥٦) .

عامر بن ليث . شهد بدراً مع المشركين ، وكان له فيها ذكر ، ثمَّ أسلم بعد ذلك ، وشهد مع النبي ﷺ بعض المشاهد ، وكان على مجنَّبة أبي عُبَيْدة يوم اليرموك .

قال أحمد بن محمد بن عيسى في تسمية من نزل حمص من مُضَر :

قباث بن أشيم اللَّيثي ، كنانيٌّ ، عاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك : ياقُباثُ ، أنت أكبر أم رسولُ الله ﷺ ؟ فقال : رسول الله ﷺ أكبر منّي ، وأنا أسن منه ، وُلِدَ رسولُ الله ﷺ عام الفيل ، ووقفت بي أمي على روث الفيل مُحيلاً أعقله .

قال أبو نصر الحافظ[1] :

قباث : بقاف مضمومة ، وباء معجمة بواحدة مُخَفَّفة وآخره ثاء معجمة بثلاث ، قُبَاثُ بن أشيم . وقال بعضهم : قُباث بن رستم . وهو وهم . وهو في خط الصوري : قَباث بفتح القاف .

وقال أبو أحمد العسكري :

قَبَاث : القاف مفتوحة وتحت الباء نقطة ، وثاء منقوطة بثلاث[2] .

عن محمد بن عمر الواقدي قال : وقالوا [3] :

وكان قباثُ بن أَشْيم الكِناني يقول : شهدت مع المشركين بدراً ، فإني لأنظرُ إلى قِلّة أصحاب محمد في عيني ، وكثرة ما[4] معنا من الخيل والرجال ، فانهزمتُ فيمن انهزمَ ، فلقد رأيتُني وإنّي لأنظر إلى المشركين في كلِّ وجهٍ ، وإنّي لأقول في نفسي : ما رأيتُ مثلَ هذا الأمر فر منه إلا النساء ! وصاحبني رجلٌ ، فبينا هو يسير معي إذ لحِقنا من خلفنا . فقلت لصاحبي : أبك نهوض ؟ قال : لاوالله ما هو بي . قال : وعُقِر ، وترفّعت[5] ، فلقد

(١) الإكمال ٩٣/٧

(٢) قال ابن حجر في الإصابة (٧٠٥٦) : « قباث ـ بتخفيف الموحدة وبعد الألف مثلثة والمشهور فتح أوله وقيل : بالضم ، وبه جزم ابن ماكولا » .

(٣) مغازي الواقدي ٩٧/١

(٤) في أصل التاريخ « من » ، وما أثبته من المغازي .

(٥) عُقِر : أراد أنه حبس فلم يستطع متابعة السير . يقال : عقرت بي : أي أطلت حبسي ، كأنك عقرت بعيري فلا أقدر على السير . وترفعتُ : من رفع البعير في السير إذا بالغ .

صبّحْتُ غَيْقَـة[1] قبـل الشمس ، كنت هـادياً بـالطريـق ، ولم أسلـك المحـاجّ ، وخفت من الطلب ، فتنكّبت عنهـا ، فلقيني رجـل من قـومي بغَيْقَـةَ ، فقـال : مـا وراءك ؟ قلتُ : لاشيء ، قُتلنا ، وأُسرنا ، وانهزمنـا ! فهل عنـدك من حُملان ؟ قـال : فحملني على بعير ، وزوّدني زاداً حتى لقيت الطريـق بـالجُحْفَـة[2] ، ثم مضيت حتى دخلت مكـة ، وإني لأنظر إلى الحَيْسمان بن حـابس الخزاعي بـالغَميم[3] ، فعرفت أنه يقـدَم ينعي قريشـاً بمكـة ، فلـو أردت أن أسبقه لسبقته ، فنكبت عنه حتى سبقني ببعض النهار ، فقدمت ، وقـد انتهى إلى مكة خبرُ قتلاهم ، وهم يلعنون الخزاعي ، ويقولون : ماجاءنا بخير ! فمكثت بمكة .

فلمّا كان بعد الخَنْدَق قلت : لو قدِمْتُ المدينـة فنظرت مـا يقول محمـد ، وقـد وقع في قلبي الإسلام ، فقـدمت المـدينـة ، فسـألت عن رسول الله ﷺ ، فقـالوا : هو ذاك في ظل المسجـد مع مـلأ من أصحـابـه ، فـأتيتـه وأنـا لاأعرفـه من بينهم ، فسلمت ، فقـال : « ياقباث بن أشيم ، أنت القائلُ يوم بدرٍ : مارأيتُ مثل هذا الأمر فر منـه إلاّ النسـاء ؟ » فقلت : أشهدُ أنّك رسول الله ، وأنّ هذا الأمر مـاخرج منّي إلى أحـدٍ قـطُّ ، ومـا تَرَمْرَمْتُ به[4] إلاّ شيئاً حدّثْتُ به نفسي ، فلولا أنّك نبيٌّ ماأطلعـك الله عليـه ، هَلُمَّ حتى أبـايعَـك . فعرض عليَّ الإسلامَ ، فأسلمتُ .

عن أبي سعيد قال : قال قُباث[5] :

كنت في الوَفْـد بفتح اليرموك ، وقـد أصبنـا خيراً ونَفَلاً كثيراً ، فمرَّ بنـا الـدّليل على ماء رجل قـد كنت أتّبعـه في الجـاهليـة حين أدركت ، وآنست من نفسي ، لأصيب منـه ، وكنت دُلِلْت عليه ـ فذكر خبر ذلك الرجل وقد رُدَّ إلى أرذل العمر .

---

(١) زاد في المغازي : عن يسار السقيا ، بينها وبين الفرع ليلة . وانظر معجم البلدان ٢٢١/٤

(٢) الجُحْفة : كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل . معجم البلدان ١١١/٢

(٣) الغَميم : موضع بين مكة والمدينة . معجم البلدان ٢١٤/٢

(٤) تَرَمْرَمَ : إذا حرك فاه للكلام .

(٥) رواه الطبري في التاريخ ٤٠٤/٣

٣٣ ـ قبيصة بن جابر بن وَهْب

ابن مالك بن عميرة بن حُذار بن مرة بن الحارث بن سعد

ابن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمة

أبو العلاء الأسدي الكوفي

شهد خطبةَ عمرَ بالجابية ، ثم وفدَ على معاوية بن أبي سفيان بعد ذلك ، وكان أخا معاوية من الرضاعة ، أرضعت أمه معاوية .

عن قبيصة بن جابر قال :

خطبنا عمر بباب الجابية ، فقال : إن رسول الله ﷺ قال[1] : « من سرَّته حسنتُه ، وساءته سيئته فذلك المؤمن » .

قال قبيصة بن جابر[2] :

قدمتُ على معاوية ، فرفعتُ إليه حوائجي ، فقضاها ، قلتُ : لم تترك لي حاجةً إلاّ قضيتها إلاّ واحدة ، فأصدِرْها مصدرَها ، قال : وما هي ؟ قلت : مَنْ تَرَى لهذا الأمر بعدَكَ ؟ قال : وفيم أنت من ذاك ؟ قال : ولِمَ يا أمير المؤمنين ؟! والله إني لقريب القرابة ، وادُّ الصدر ، عظيمُ الشرف ، قال : فوالى بين أربعة من بني عبد مناف ، ثم قال : أمّا كرمةُ قريشٍ فسعيد بن العاص ، وأمّا فتاها حياءً وحِلْماً وسَخاءً فابن عامر ، وأما الحسن بن علي فسيّدٌ كريم ، وأمّا القارئ لكتاب الله ، الفقيه في دين الله ، الشديد في حدود الله مروان بن الحكم ، وأمّا عبد الله بن عمر فرجل نفسه ، وأمّا الذي يَرِد وِرْد الجدي ، ثم يروغ رواغ الثعلب فعبد الله بن الزبير .

أدرك قبيصة بن جابر إمرة عبد الملك ، وكان من أصحاب علي . يعد في الطبقة الأولى من فقهاء أهل الكوفة بعد الصحابة ، وكان ثقة ، ومات قبل الجماجم .

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢١٦٦) في الفتن .

(٢) تاريخ أبي زرعة ٥٩٢/١

قال أبو نصر الحافظ[1] :

حَذار : أوله حاء مهملة ، وبعدها ذال معجمة مفتوحة .

قال قبيصة بن جابر :

كنت محرماً ، فرأيت ظبياً ، فرميته ، فأصبت حشاه ـ يعني أصل قرنه ـ فمات ، فوقع في نفسي من ذلك شيء ، فأتيت عمر بن الخطاب أسأله ، فوجدت إلى جنبه رجلاً أبيض رقيق الوجه ، وإذا هو عبد الرحمن بن عوف ، فسألت عمر ، فالتفت إلى عبد الرحمن ، فقال : ترى شاة تكفيه ؟ قال : نعم ، فأمرني أن أذبح شاةً ، فلما قمنا من عنده قال صاحب لي : إن أمير المؤمنين لم يحسن أن يفتيك حتى سأل الرجل ، فسمع عمر بعض كلامه ، فعلاه بالدرة ضرباً ، ثم أقبل علي ليضربني ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إني لم أقل شيئاً ، إنما هو قاله . قال : فتركني . ثم قال : أردت أن تقتل الحرام ، وتتعدى الفتيا ؟! ثم قال أمير المؤمنين : إن في الإنسان عشرة أخلاق ، تسعة حسنة ، وواحدة سيئة ، ويفسدها ذلك السيء . ثم قال : إياك وعثرة الشباب .

وقال قبيصة :

ألا أخبرُكم عمن صحبتُ ، صحبتُ عمر بن الخطاب ، فما رأيتُ أحداً أفقه في كتاب الله ، ولا أحسن مدارسةً منه ، وصحبت طلحةَ بن عبيد الله ، فما رأيت أحداً أعطى لجزيل عن غير مسألةٍ منه ، وصحبت عمرو بن العاص ، فما رأيت أحداً أنصعَ طَرقاً ـ أو أتم طرقاً ـ منه ، وصحبت معاوية ، فما رأيت أحداً أكثر حِلْماً ، ولا أبعد أناةً منه ، وصحبت زياداً ، فما رأيت أحداً أكرم جليساً منه ، ولا أخصب رفيقاً منه ، وصحبت المغيرة بن شعبة ، فلو أن مدينة لها أبواب لا يُخرج من كلّ بابٍ منها إلا بالمكر ، لخرج من أبوابها كلّها .

اختار أهل الكوفة قبيصة بن جابر وافداً إلى عثمان ، وكان من فصحاء أهل الكوفة ، مات في ولاية مصعب بن الزبير العراق .

---

(١) الإكمال ٢/٦٥

عن قبيصة بن جابر قال :

أتى علي بزنادقة فقتلهم ، ثم حفر لهم حفرتين ، فأحرقهم فيها ، فقال قبيصة شعراً : [من الوافر]

لتَرْمِ بيَ الحوادثُ حيثُ شاءتْ إذا لم تَرْمِ بي في الحُفْرَتين

قال يعقوب بن سفيان في تسمية أمراء الجمل من أصحاب علي :

وعلى خيول بني أسد قبيصة بن جابر .

٣٤ ـ قَبِيصة بن ذُؤَيْب بن حَلْحَلَة

أبو سعيد ـ ويقال : أبو إسحاق ـ الخزاعي الفقيه

أصله من المدينة ، وكان على الخاتم والبَرِيد لعبد الملك بن مروان . سكن دمشق ، وكانت داره بباب البريد موضع دار الحكم .

عن قبيصة بن ذؤيب الكعبي أنه سمع أبا هريرة يقول[1] :

نَهَى رسولَ الله ﷺ أن يُجْمَع بين المرأةِ وعمّتِها ، وبين المرأة وخالتها .

قال خليفة بن خياط[2] :

قَبيصة بن ذُؤَيْب بن حَلْحَلة بن عمرو بن كليب بن أصرم بن عبد الله بن قميم بن حُبشية بن سَلُول بن كَعْب بن عمرو بن ربيعة ـ وهو لُحَي ـ بن حارثة بن عمرو بن عامر ، يُكنى أبا إسحاق ، من خزاعة . مات سنة ست وثمانين ـ وقال في موضع آخر : سنة ثمان وثمانين .

قال الحافظ ابن عساكر :

كذا نسبه خليفة ، إلاّ أنه قال : قميم بدل قمير ، والصواب بالراء .

---

(١) رواه أحمد في المسند ٤٥٢/٢ ، ٥١٨ .

(٢) تاريخ خليفة ٧٩٢/٢ (٢٩١٦) ، ووقع في نسبه فيه كثير من التصحيف .

ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل المدينة ، وقال[1] :

له دار بالمدينة في التَّمارين ، في زقاق النقَّاشين ، وكان تحوَّل إلى الشام ، فكان آثر الناس عند عبد الملك بن مروان ، وكان على خاتم عبد الملك ، وكان البريد إليه ، فكان يقرأ الكتب إذا وردت ثم يُدْخِلُها على عبد الملك ، فيخبره بما فيها . وكانت لأبيه صُحْبة . وكان قبيصة ثقةً مأموناً كثيرَ الحديث .

عن ابن ذكوان قال :

كان عبد الملك بن مروان رابع أربعةٍ في الفقه أو النّسك ؛ فذكر سعيد بن المسيِّب ، وعُروة بن الزبير ، وقَبيصة بن ذؤيْب ، وعبد الملك بن مروان .

عن إسماعيل بن عبيد الله قال :

دخلت على أم الدَّرْداء وعندها قبيصة بن ذؤيب ، فقلت له : ياأبا سعيد .

عن سعيد بن عبد العزيز قال :

أُتِي رسولُ الله ﷺ بقَبيصة بن ذؤيْب ليدعوَ له وهو غلام ، فقال رسول الله ﷺ : « هذا رجل » ـ قال سعيد : يريد أنه ذهب أهله ولم يبق إلاَّ هو .

كان قبيصة بن ذؤيب معلّم كتّاب ، وكان أعورَ ، ذهبتْ عينُه يوم الحرَّة ، وليس مولده محفوظاً ، والمحفوظ أنه ولد عام فتح مكة .

قال الشّعبي :

قبيصة بن ذؤيب أعلم الناس بقضاء زيد بن ثابت .

وقال مكحول :

مارأيت أحداً أعلم من قبيصة بن ذؤيب .

توفي قبيصة بن ذؤيب سنة ستّ وثمانين ، وقيل سنة سبع ، وقيل سنة ثمان ، وقيل سنة تسع وثمانين .

---

(١) طبقات ابن سعد ١٧٦/٥

٣٥ ـ قبيصة بن ضبيعة بن حرملة
العَبْسي الكوفي

من وجوه الشيعة ، قدم به دمشق مع حُجْر بن عديّ ، وقتل معه بعَذْراء .

عن قبيصة بن ضبيعة ، عن حذيفة بن اليمان قال[١] :

« لولم تُذْنِبُوا ـ أو تُخْطِئُوا ـ لجاء الله بقوم يُذْنِبُون ويخطئون يَغْفِرُ لهم يوم القيامة » .

عن أبي إسحاق قال[٢] :

وجدّ[٣] زياد في طلب أصحاب حُجْر ، فأخذوا يهرُبون منه ، ويأخذ من قدَر عليه منهم . فبعث إلى قَبِيصة بن ضُبَيْعة بن حَرْملة العَبْسي صاحبَ الشُّرطة ، وهو شدّاد بن الهيثم ، فدعا قبيصة قومه[٤] ، وأخذ سيفه ، فأتاه ربعي بن خِرَاش بن جَحْش العَبْسيّ ، ورجال من قومه ليسوا بالكثير ، فأراد أن يقاتل ، فقال له صاحب الشُّرْطة : أنت آمن على دمك ومالك ، فلِمَ تقتل نفسك ؟ فقال له أصحابُه : قد أُومِنْتَ ، فعَلامَ تقتل نفسك ، وتقتلنا معك ؟ قال : ويحكم ! إنّ هذا الدعيّ ، ابنَ العاهرة ، والله لئن وقعتُ في يده لاأفلتُ منه أبداً أو يقتلني . قالوا : كلا . فوضع يده في أيديهم ، فأقبلوا به إلى زياد ، فلمّا دخلوا عليه قال زياد : وحي عبسٍ يُعَزِّرُني على الدّين[٥] ! أمَا والله لأجعلنّ لك شاغلاً عن تلقيح الفتن ، والتوثُّب على الأُمراء ، قال : إنّي لم آتك إلاّ على الأمان ، قال : انطلقوا به إلى السجن .

قال أبو مخنف[٦] :

وجاء وائلُ بنُ حُجْر ، وكثير بن شهاب فأخرجا القوم عشية ـ يعني حُجْراً

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٧٤٩) في التوبة ، والترمذي برقم (٣٥٣٣) في الدعوات .

(٢) رواه ابن عساكر من طريق الطبري في التاريخ ٢٦٦/٥

(٣) كذا في أصل التاريخ ، وفوقها ضبّة ، وفي الطّبري : « وجه » .

(٤) في الطّبري : « في قومه » .

(٥) يُعزِّرني على الدِّين : أي يوبّخني على التقصير فيه .

(٦) تاريخ الطّبري ٢٧٠/٥

وأصحابه ـ وسار معهم صاحب الشرطة حتى أخرجهم من الكوفة ، فلمّا انتهوا إلى جَبّانة عرزم نظر ابن ضُبَيْعة العَبْسِيّ إلى داره في جبّانة عَرْزم فإذا بناتُه مشرفات ، فقال لوائل بن حجر وكثير : ائذنوا لي فأوصي أهلي ، فأذنا له ، فلمّا دنا منهنّ ، وهنّ يبكين ، سكت عنهنّ ساعةً ، ثم قال : اسكتْنَ ، فسكَتْن ، فقال : اتّقين الله ، واصبرْنَ ، فإنّي أرجو من ربّي في وجهي هذا إحدى الْحُسْنَيَيْن : إمّا الشهادة ، فهي السعادة ، وإمّا الإنصرافَ إليكن في عافيةٍ . وإن الذي كان يرزُقُكنّ ، ويكفيني مونتكُنّ هو الله ، وهو حيٌّ لا يموتُ ؛ أرجو ألاّ يضيّعَكُنّ ، وأن يحفظني فيكنّ . ثم انصرف . فمرَّ بقومه ، وجعل قومُه يدعون الله له بالعافية . فقال : إنّه لِمّا يعدل عندي خطرَ ماأنا فيه هلاكُ قومي . يقول : حيث لا ينصرونني . وكان رجا أن يتخلّصُوه .

قال خليفة[1] :

سنة إحدى وخمسين ـ فيها ـ قتل معاوية حُجْرَ بن عدي ومن معه .

٣٦ ـ قبيصة العَبْسي

أحد بني رواحة . رسول معاوية إلى علي بن أبي طالب إلى المدينة .

عن محمد وطلحة قالا[2] :

حتى إذا كان في الثالث من الأشهر من مَقْتَلِ عثمان في صفر دعا معاوية برجلٍ من بني عَبْس ، ثم أحد بني رواحة يدعى قبيصة ، فدفع إليه طُوماراً مختوماً عنوانه : (من معاوية إلى علي) ، فقال له : إذا دخلت المدينة فاقبض على أسفل الطومار ، ثم أوصاه بما يقول . وسَرَّحَ رسولَ علي معه . فخرجا ، فقدما المدينة في ربيع الأول لغُرّته ؛ فلما دخلا المدينة رفع العبسي الطُّومارَ كما أمره ، وخرج الناسُ ينظرون إليه ، فتفرّقوا إلى منازلهم ، وقد علموا أنّ معاوية معترضٌ . ومضى الرسول حتى دخل على علي ، فدفع إليه الطُّومار ، ففضّ خاتمه ، فلم يجد في جَوْفه كتاباً ، فقال للرسول : ماوراءك ؟ قال : آمن

---

(١) تاريخ خليفة ٢٥١/١

(٢) رواه الطبري في التاريخ ٤٤٣/٤ ـ ٤٤٤

أنا ؟ قال : نعم ، إنّ الرسلَ آمنةٌ لاتُقْتَل ؛ قال : ورائي أنّي تركت قوماً لا يرضَوْن إلا بالقود ، قال : ممن ؟ قال : من خَيّط نفسك ، وتركتُ ستين ألف شيخ تبكي تحت قميص عثمان ، وهو منصوب لهم ، قد ألبَسُوه منبرَ دمشق ، فقال : أمِنّي يطلبون دم عثمان ؟ ألست موتوراً كَتِرَة عثمان ؟ اللّهم إني أبرأ إليك من دم عثمان ، نجا والله قتلة عثمان إلاّ أن يشاء الله ، فإنّه إذا أراد أمراً أصابه . اخرج ! قال : وأنا آمن ، قال : وأنت آمن .

فخرج العَبْسي ، وصاحت السبائية ، وقالوا : هذا الكلبُ وافد الكلاب ، اقتلوه ! فنادى : ياآل مضر ، ياآل قيس ، الخيل والنَّبْل ، إني أحلف بالله ليَرُدّنّها عليكم أربعة آلاف خصي ، فانظرو كم الفحولة والركاب ، وتغاوَوْا[1] عليه ، ومنعته مضر ، وجعلوا يقولون له : اسكتْ ، ويقول : والله لا يفلح هؤلاء أبداً ، ولقد أتاهم ما يوعدون . فيقال له : اسكت ، فيقول : لقد حلَّ بهم مايحذرون . انتهت والله أعمالهم ، وذهبت ريحُهم .

فوالله ماأمسوا من يومهم ذلك حتى عُرِفَ الذُّلُّ فيهم .

٣٧ ـ قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظَفَر

ـ واسمه كعب ـ ابن الخزرج بن عمرو ـ وهو النَّبيت ـ بن مالك بن الأوْس

أبو عبد الله ـ ويقال : أبو عمرو ، ويقال : أبو عثمان ، ويقال : أبو عمر الأنصاري الظّفَري

شهد بدْراً مع رسول الله ﷺ ، وقدم البَلْقاء من أعمال دمشق غازياً مع أسامة بن زيد حين وجّهه النّبي ﷺ قبل موته ، وخَرَج مع عمر بن الخطاب إلى الشام في خَرْجته التي رجع فيها من سَرْغ[2] ، وكان على مقدّمته .

عن ابن خبّاب :

أنّ أبا سعيد الخُدْري قدم من سَفَرٍ ، فقدّم إليه أهله لحماً من لحوم الأضاحي ، فقال : ماأنا باكله حتى أسأل . فانطلق إلى أخيه لأمه ، وكان بَدْرياً ، قتادة بن النعمان ، فسأله

---

(١) التغاوي : التعاون في الشرّ ، تغاووا عليه : أي تجمعوا .

(٢) قال ياقوت : « سرْغ . أول الحجاز ، وآخر الشام » .

عن ذلك ، فقال : إنه قد حدث بعدك أمر نقضاً لما كانوا نهوا عنه من أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاثة أيام .

عن قتادة بن النُّعمان قال[1] :

كان أهل بيتٍ مِنّا يقال لهم : بنو أُبَيْرق ؛ بَشير[2] وبُشير ، ومُبشر ، وكان بُشير رجلاً منافقاً ، وكان يقول الشعر يهجو به أصحابَ رسولِ الله ﷺ ، ويَنْحَلُه[3] بعض العرب ، ثم يقول : قال فلان كذا ، وقال فلان كذا ؛ فإذا سمع أصحابُ رسول الله ﷺ ذلك الشعر قالوا : والله مايقول هذا الشعر إلا الخبيث ، فقال : [من الكامل]

أو كُلَّما قال الرجالُ قَصيدةً أَضِموا[4] وقالوا: ابنُ الأُبَيْرِقِ قالَها

وكانوا أهل بيت فاقة وحاجة في الجاهلية والإسلام . وكان الناس إنما طعامهم بالمدينة التمر والشعير . وكان الرجل إذا كان له يسار ، فقدِمت ضافِطةٌ[5] ابتاع الرجل منها ، فخص به نفسه ، فأمّا العِيالُ فإنما طعامُهم التمرُ والشعير .

فقدمت ضافطة من الشام ، فابتاع عمي حملاً من الدَّرْمَك[6] ، فجعله في مَشْرَبةٍ[7] له ، وفي الْمَشْرَبة سلاح له : درعان ، وسيفاه ، وما يصلحهما ، فعُدِي عليه من تحت الليل ، فنُقِبت الْمَشْرَبة وأُخذ الطعامُ والسلاحُ ، فلَمّا أصبح أتى عمي رِفاعةَ ، فقال : يا بن أخ تعلم أنّه قد عُدِي علينا في ليلتنا هذه ، فنُقِبت مشربتُنا ، فذهب بطعامنا وسلاحنا . قال : فتحسسنا في الدار ، وسألنا ، فقيل لنا : قد رأينا بني الأُبَيرِق استوقدوا في هذه الليلة ، ولا نرى فيما نراه إلاّ على بعض طعامكم . قال : وقد كان بنو الأُبَيْرق قالوا : ونحن نسأل

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٠٣٩) ، وانظر تفسير الطّبري ٥/٢٦٤ ـ ٢٦٥ ، وتفسير القرطبي ٥/٣٧٦

(٢) في الترمذي : « بشر » ، ومثله في تفسير الطّبري ، والقرطبي .

(٣) نَحَلَه القول يَنْحَلُه نَحْلاً : نسبه إليه ، وقد نُحِل الشاعر قصيدةً : إذا نسبت إليه وهي من قيلِ غيره .

(٤) أَضِم الرجلُ ـ بالكسر ـ يأضم أضَماً ـ بالتحريك ـ إذا أضمر حقداً لا يستطيع أن يمضيه . وفي تفسير الطبري : « نحلت » .

(٥) الضافطة : الذين يجلبون الأزواد ونحوها .

(٦) الدرمك ـ مثل جعفر ـ : الدقيق الحواري .

(٧) الْمَشْرَبة : الغرفة والعلية .

في الدار والله ، ما نرى صاحبكم إلاّ لبيد بن سهل[1] ـ رجل منا له صلاح وإسلام ـ فلمّا سمع ذلك لبيد اخترط سيفه ، وقال : أنا أسرق ! والله ليخالطنّكم هذا السيف ، أو لتبيننّ هذه السرقة ، قالوا : إليك عنا أيّها الرجل ، فوالله ماأنت بصاحبها . فسألنا في الدار حتّى لم نشكّ أنّهم أصحابها . فقال لي عمي : يا بن أخي ، لو أتيت رسولَ الله ﷺ ، فذكرتَ ذلك له . قال قتادة : فأتيت رسول الله ﷺ ، فذكرتُ ذلك له ، فقلت : يا رسولَ الله ، أهل بيت منّا أهلُ جفاءٍ ، عَمَدُوا إلى عمّي رِفاعة بن زيد ، فنَقَبوا مَشْرَبةً له ، وأخذوا سلاحه وطعامه ، فليردُّوا سلاحنا ، وأمّا الطعامُ فلا حاجة لنا به . فقال رسول الله ﷺ : « سأنظر في ذلك » . فلمّا سمع ذلك بنو أُبَيرق أتوا رجلاً منهم يقال له : أسير بن عروة ، فكلموه في ذلك ، واجتمع إليه ناس من أهل الدار ، فأتوا رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ، إنّ قتادةَ بن النعمان وعمّه عمدوا إلى أهل بيت منّا أهلِ إسلام وصلاح يرمونهم بالسّرقة عن غير بيّنة ، ولا ثَبتٍ . قال قتادة : فأتيتُ رسول الله ﷺ فكلّمْتُه ، فقال : « عمدتَ إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسّرقة ، على غير ثَبتٍ ، ولا بَيِّنة » ! قال : فرجعت ، ولوَدِدْتُ أنّي خرجت من بعض مالي ، ولم أكلم رسولَ الله ﷺ في ذلك ، فأتاني[2] عمي رفاعة ، فقال : يا بن أخي ، ما صنعت ؟ فأخبرته ما قال لي رسول الله ﷺ ، فقال : اللهُ المستعان . فلم نلبث أن نزل القران : ﴿ إنّا أنْزَلْنا إليكَ الكِتابَ بالحَقّ لِتَحْكُمَ بين الناس بما أراكَ اللهُ ، ولا تَكُنْ للخائنين خَصيما ﴾ بني أبيرق ﴿ واستغفرِ اللهَ ﴾ أي مما قلتَ لقتادةَ ﴿ إنّ الله كان غَفوراً رَحيماً . ولا تجادِلْ عَنِ الذين يَخْتانُونَ أنفسَهُمْ ﴾ أي بني أبيرق ﴿ إنّ الله لايحب مَنْ كان خَوّاناً أثيماً . يستخفون مِنَ الناسِ ولا يَسْتَخْفُون من اللهِ وهو مَعهم إذْ يُبَيِّتُون مالا يَرْضى من القول وكان اللهُ بما يَعْمَلُون مُحيطاً . هاأنْتُم هؤلاء جادلْتُمْ عنهم في الحياة الدنيا فَمَنْ يجادِلُ الله عنهم يوم القيامةِ أمْ مَنْ يكونُ عليهم وكيلاً . ومَنْ يعمل سوءً أو يظلم نفسَه ثم يَسْتَغْفرِ الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴾ ؛ أي لو أنهم استغفروا الله غفر لهم ﴿ ومَنْ يَكْسِبْ إثماً فإنّما يَكْسِبُه على نَفْسه وكان الله عليماً حكيماً . ومَنْ يَكْسِبْ خطيئةً أو إثماً ثمّ يَرْمِ به بَريئاً فقد احْتَمَلَ بهتاناً

---

(١) في الطبري : « سهم » .

(٢) في تفسير الطبري : « فأتيت » .

وإثْماً مُبيناً ﴾ ، قولهم للبيد ﴿ ولَوْلا فَضْلُ اللهِ عليكم ورحمتُه لهمّتْ طائفةٌ منهم أن يُضِلُّوكَ ﴾ ، يعني أسيراً وأصحابه ﴿ وما يُضِلُّون إلاّ أنْفُسَهم وما يَضُرُّونَك مِنْ شيءٍ وأنزلَ اللهُ عليك الكتاب والحِكْمةَ وعلَّمك مالم تَكُنْ تَعْلَمُ وكان فَضْلُ اللهِ عليك عظيماً . لا خَيْرَ في كثيرٍ مِنْ نجواهم إلاّ مَنْ أمَرَ بصدقةٍ أو مَعْروفٍ أو إصلاحٍ بين الناس ومَنْ يفعلْ ذلك ٱبْتغاءَ مَرْضاة اللهِ فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ﴾[1] .

فلَمّا نزل القرآن أُتي رسولُ الله ﷺ بالسلاح فردَّه إلى رفاعة . قال قتادة : فلَمّا أتيتُ عمي بالسلاح - وكان شيخاً قد عَسا[2] في الجاهلية ، وكنت أرى إسلامه مَدْخولاً ، فلَمّا أتيتُه بالسلاح - قال : يا بن أخي ، هو في سبيل الله ، قال : فعرفتُ أنّ إسلامَه كان صحيحاً . فلَمّا نزل القرآن لحق بُشَيْر بالمشركين ، فنزل على سُلافة بنت سَعد بن شهيد[3] ، فأنزل الله - عز وجل - فيه : ﴿ ومَنْ يشاقِق الرَّسولَ مِنْ بَعْدِ ماتَبَيَّن له الْهُدَى ، ويَتَّبِعْ غيرَ سبيلِ المؤمنين نُوَلِّه ماتَوَلّى ونُصْلِه جهنَّمَ وساءتْ مَصيراً . إنَّ الله لا يَغْفِرُ أنْ يُشْرَكَ به ويغفرُ مادونَ ذلك لِمَنْ يشاءُ ومَنْ يشركْ بالله فقد ضَلَّ ضلالاً بَعيداً ﴾[1] . فلَمّا نزل على سلافة رماها حسان بن ثابت بأبيات من شعر ، فأخذت رحله فوضعته على رأسها ، ثم خرجت به فرمته في الأبطح ، ثم قالت : أهديتَ إليَّ شعرَ حسّان ، ماكنت تأتيني بخير .

قال خليفة[4] :

أم قَتادة بن النُّعْمان أنيسةُ بنت أبي حارثة - ويقال : أنيسة بنت قيس بن مالك من بني النَّجار ، وهو أخو أبي سعيد الْخُدْري لأمّه .

وقال محمد بن سعد[5] :

أمه أُنَيْسة بنت قيس بن عمرو بن عبيد بن مالك بن عمرو بن عامر بن غَنْم بن عديّ بن النجّار من الخزرج . وقد شهدَ قَتادةُ بنُ النعمان العقبةَ مع السبعين من الأنصار .

---

(١) سورة النساء : ١٠٤/٤ - ١١٦

(٢) عسا الشيخ يعسو عسواً وعسياً وعساءً : كبر ووهن .

(٣) في تفسير الطبري : « سهل » ، وفي سنن الترمذي : « سمية » ، ووقع فيه أيضاً « سلامة » .

(٤) طبقات خليفة ١٨٨/١ (٥٢٦) .

(٥) طبقات ابن سعد ٤٥٢/٣

وكان قتادة من الرُّماة المذكورين من أصحاب رسولِ الله ﷺ ، وشهد بدراً وأُحُداً ، وشهدَ أيضاً الخندقَ والمشاهد كلَّها مع رسولِ الله ﷺ ، وكانت معه راية بني ظَفَر في غزوة الفتح .

عن قتادة بن النعمان ، عن النبي ﷺ [1] :

« إذا أحبَّ اللهُ عبداً حماه الدُّنيا كما يظلُّ أحدُكم يحْمي سقيمه الماء » .

عن قتادة بن النعمان :

أنه أصيبت عينُه يوم بدرٍ ، فسالت حدقته على وجنته ، فأرادوا أن يقطعوها ، فسألوا النبي ﷺ ، فقال : لا ، فدعا به ، فغمز حَدَقته براحته ، فكان لا يُدْرى أيُّ عينيه أصيبت .

وروي أن ذلك كان يوم أحد :

قال قتادة :

أُهْدي إلى رسولِ الله ﷺ قَوْسٌ ، فدفعها رسول الله ﷺ إليّ يوم أحد ، فرميت بها بين يدي رسول الله ﷺ حتى اندقت عن سِيَتِها[2] ولم أزل عن مقامي نصب وجه رسول الله ﷺ ألْقَى السهامَ بوجهي كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميلت رأسي لأقي وجه رسول الله ﷺ بلا رَمْيٍ أرْميه ، فكان آخرُها سهماً نَدَرَتْ منه حَدَقتي على خدّي ، وافترق الجمعُ ، فأخذت حدقتي بكفي ، فسعيت بها في كفي إلى رسول الله ﷺ ، فلما رآها رسول الله ﷺ في كفي دمعت عيناه ، فقال : « اللهم إنَّ قتادة فدى وجه نبيك بوجهه فاجعلها أحسنَ عينيه ، وأحدَّهما نظراً » .

وفي رواية : فقلت : أي رسول الله ، إنَّ تحتي امرأةً شابةً جميلةً أحبُّها وتحبني ، وأنا أخْشى أنْ تَقْذَر مكان عيني ، فأخذها رسول الله ﷺ ، فردَّها ، فأبصرت ، وعادت كما كانت ، ولم تضرب عليه ساعةً من ليلٍ ، ولا نهار . فكان يقول بعد أن أسن : هي أقوى عيني . وكانت أحسنها .

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٠٣٧) في الطب .

(٢) سية القوس : طرف قابها ، وقيل : رأسها ، وقيل : ما اعوج من رأسها .

عن قتادة بن النعمان قال[1] :

خرجتُ ليلةً من الليالي مظلمةً ، فقلت : لو أتيتُ رسولَ الله ﷺ ، وشهدتُ معه الصلاة ، وآسيته بنفسي . ففعلتُ ، فلَمَّا دخلتُ المسجد برقت السماءُ ، فرآني رسولُ الله ﷺ ، فقال : « يا قتادةُ ، ماهاجَ عليك ؟ » فقلت : أردت ـ بأبي وأمي أنت ـ أن أؤنسك ، قال : « خذ هذا العُرْجون ، فتخصَّرْ[2] به ؛ فإنّك إذا خرجت أضاء لك عشراً أمامك ، وعشراً خلفك » . ثم قال : « إذا دخلت بيتك فاضربْ به مثل الحجرِ الأخْشن في أستار البيتِ ، فإن ذلك الشيطان » . قال : فخرجت ، فأضاء لي ، ثم ضربت مثلَ الحجرِ الأخشن حتَّى خرج من بيتي .

عن أبي سلمة قال[3] :

كان أبو هريرة يحدّثنا عن رسولِ الله ﷺ أنه قال : « إنَّ في يوم الجمعة ساعةً لا يوافقها مُسْلِمٌ وهو في صلاةٍ يسألُ الله خيراً إلاّ أتاه » ، قال : وتَقَللها[4] أبو هريرة بيده ، قال : فلَمّا توفي أبو هريرة قلتُ : والله لو جئت أبا سعيد ، فسألتُه عن هذه الساعة ، أن يكنْ عنده منها علم ، فأتيته ، فأجدُه يقوِّم عراجين ، فقلت : يا أبا سعيد ، ماهذه العراجين التي أراك تقوِّم ؟ قال : هذه عراجين جعل الله لنا فيها بركة ؛ كان رسولُ الله ﷺ يحبُّها ، ويتخصَّر بها ، فكنا نقوّمها ونأتيه بها . فرأى بُصاقاً في قِبلة المسجد ، وفي يده عُرجون من تلك العراجين ، فحكّه وقال : « إذا كان أحدُكم في صلاته فلا يبصق أمامه ؛ فإن ربه أمامه ، وليبصُق عن يساره ، أو تحت قدمه ، فإن لم يجد مَبْصَقاً ففي ثوبه أو نَعْله » . قال : ثم هاجت السماءُ من تلك الليلة ، فلَمّا خرج النبي ﷺ لصلاة العشاء الآخرة برقت برقة ، فرأى قتادة بن النعمان ، فقال : « ماالسرى يا قتادة » ؟ قال : علمت يا رسول الله أن شاهدَ الصلاة قليل ، فأحببت أن أشهدها ، قال : « فإذا صليت فاثبت حتى أمرَّ بك » . فلَمّا انصرف أعطاه العرجون وقال : « خذ

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٥٣٩٢) من طريق ابن عساكر ، وأخرج بعضه برقم (٣١٨٢١) .

(٢) العُرْجُون : العِذق عامة ، قيل : هو العذق إذا يبس واعوج . تخصر به : أي اتكئ عليه في مشيك .

(٣) مسند أحمد ٦٥/٣

(٤) في المسند : « وقللها » .

هذا ، فسيضيء لك أمامك عشراً ، وخلفك عشراً ، فإذا دخلت البيت ، ورأيت[1] سواداً في زاوية البيت فاضربه قبل أن تتكلم[2] ، فإنّه الشيطان » . قال : ففعل ، فنحن نحبُّ هذه العراجين لذلك . قال : قلتُ : يا أبا سعيد ، إنّ أبا هريرة حدثنا عن الساعة التي في الجمعة فهل عندك منها علم ؟ فقال : سألنا[3] النبي ﷺ عنها ، فقال : « إني قد كنتُ أعلمتها ، ثم أنسيتها كما أنسيت ليلة القدر » . قال : ثم خرجت من عنده ، فدخلت على عبد الله بن سَلام .

عن عمر بن قتادة بن النعمان قال :

لمّا احمرَّ الرُّطَبُ انطلق قتادة ، فصنع لحائطه مفتاحاً ـ وكان له قبل ذلك مفتاح ـ فجاء به إلى أخيه المهاجري ، فقال له : إن الرُّطب قد أحمرّ ، وهذا المفتاح لك ، ومعي مفتاح . قال : وكان قتادة إذا خرج اتبعته بنية له ، فإذا فتح الباب لاذت منه حتى تدخل ، فتجمع ، فإذا رآها تجمع نهاها نهياً كأنه ليست منه ، ثم انطلق إلى المهاجري ، فقال له : إن بنية لي ربما دخلت ، فجمعت ، أتحلل لنا ذلك ؟ قال المهاجري : نعم .

قال ابن عياش في تسمية العميان من الأشراف :

قتادة بن النعمان .

مات قتادة سنة ثلاث وعشرين بالمدينة ، وهو يومئذ ابن خمس وستين سنة ، وصلى عليه عمر بن الخطاب ، ونزل في قبره أخوه لأمه أبو سعيد الْخُدْري .

٣٨ ـ قُتَيْر حاجب معاوية

عن قُتير حاجب معاوية قال[4] :

كان أبو ذرّ يغلظ لمعاوية . قال : فأرسل إلى عُبادة بن الصامت ، وإلى أبي الدَّرْداء ، وإلى عمرو بن العاص ، وإلى أمّ حرام ، فأجلسهم ، وقال : كلّموه . فأرسل

(١) في مسند أحمد : « وتراءيت » .

(٢) في مسند أحمد : « تتكلم » .

(٣) في المسند : « سألت » .

(٤) أخرجه أحمد في المسند ١٤٧/٥ ، وفيه : « عمر حاجب معاوية »

إليه ، فجاء ، فكلّمُوه ، فقال لعُبادة بن الصامت : أمّا أنت ، يا أبا الوليد فلَكَ عليَّ الفضلُ والسابقة ، وقد كنتُ أرغبُ بك عن هذا الموطن ، وأما أنت ، يا أبا الدَّرْداء ، فلقد كادت وفاة رسول الله ﷺ أن تسبقَ إسلامَك ، ثم أسلمت ، فكنتَ من صالحي المؤمنين ، وأمّا أنت يا عمرو بن العاص فلقد أسلمنا ، وجاهدنا مع رسول الله ﷺ وأنت أضلُّ من جملِ أهلِك ، وأما أنتِ ، يا أمَّ حَرام فإنّما أنت امرأة عقلُك عقلُ امرأةٍ ، ورأيك رأيُ امرأةٍ ، فما أنتِ وهذا ؟!

فقال عبادة : لا جرمَ ، لا جلستُ مثلَ هذا المجلس .

قال علي بن هبة الله الحافظ[1] :

قُتَير ـ بضم القاف وفتح التاء المعجمة باثنتين من فوقها ، ثم ياء معجمة باثنتين من تحتها وآخره راء ـ قُتَيْر مولى معاوية .

ذكره ابن أبي حاتم في كتابه إلاّ أنّه سمّاه قنبراً بالباء والنون[2] .

٣٩ ـ قُتير

أظنُّه مولىً لعمرو بن العاص ، شهد معه دومةَ الجندل حين حُكّم هو وأبو موسى .

٤٠ ـ قحذم بن أبي قحذم النضر بن معبد

ـ أو ابن أبي قحذم سليمان بن ذكوان ـ الأزدي الْجَرْمي البصري

وفد على هشام بن عبد الملك رسولاً من يوسف بن عمر أمير العراق .

روى عن أبيه بسنده إلى قرة المُزَني قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« لتُمْلأنَّ الأرضَ جوراً وظلماً ، فإذا ملئت جوراً وظلماً يبعث اللهُ رجلاً منّي اسمه

---

(١) الإكمال ١٠٠/٧

(٢) الجرح والتعديل ١٤٦/٧

(٣) رواه ابن عساكر من طريق ابن عدي في الكامل ٩٦٥/٣ ، وصاحب الكنز برقم (٣٨٦٦٩) .

اسمي ، واسم أبيه اسم أبي ، فيملؤها عدلاً وقسْطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، فلا تمنع السماء شيئاً من قطرها ، ولا الأرض شيئاً من نباتها ، يمكث فيكم سبعاً ، أو ثمانياً فأكثر ، فتسعاً ـ يعني التسع سنين » .

٤١ ـ قَحْطَبة بن شبيب بن خالد

ابن معـــــدان بن شَمْس بن قيس بن أكلت[١] بن سعـــــد بن عمرو بن غَنْم بن مالك بن سعد بن نبهان بن ثُعل بن عمرو بن الغوْث بن طيِّء

ـ واسم قحطبة : زياد ، وقحْطبة لقبٌ له ـ أبو عبد الحميد الطائي الْمرْوزيّ

أحد دعاة بني العباس وقوادهم . وفد على محمد بن علي بن عبد الله بن عباس إلى الْحُميْمة . وقحطبة من أهل قرية شيرنخشير[٢] من قرى مرو .

حدث عن أبيه ، عن خالد بن معدان ، عن أم الدَّرداء ، عن أبي الدَّرْداء قال : قال رسول الله ﷺ[٣] :

« ماشيءٌ في الميزان أثقلُ من خُلُقٍ حسَنٍ » .

قال أحمد بن سيّار :

في أسماء النقباء الاثني عشر وكلُّهم من مرو : سبعة من العرب ، وخمسة من الموالي ، فأما السبعة من العرب ، منهم أبو عبد الحميد قحْطَبة بن شبيب بن خالد بن معدان بن شمس بن قيس بن كلب بن سعد بن عمرو ـ وهو الصامت ـ بن تميم بن مالك بن سيف بن سودان الطائي .

وقال غيره في نسبه : سنبس بدل شمس ، وهو الصواب .

---

(١) كذا أعجمت اللفظة في الأصل ، وفي جمهرة أنساب العرب ٤٠٤ أكلب ، وستلي « كلب » .

(٢) قال ياقوت : « شبرنخجير » ، وبعضهم يقول : شيرغشير يجعل بدل الجيم شيناً معجمة ، من قرى مرو . معجم البلدان ٣/٢٨٢

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٢٠٠٣) ، وصاحب الكنز برقم (٥١٨٥) .

عن رجل من طيء ، عن أبيه قال :

إنّي لواقفٌ مع قحطبة وأخيه ، وهم يقاتلون ابن هُبَيْرة ، قال : فمر بهم رجلٌ ، فقال له بعضهم : ممن الرجل ؟ قال : من طيّء والحمد لله . قال : يقول قحطبة : ما يسر هذا أن يكون قرشياً .

قال بَيْهس بن حبيب[1] :

أصاب قحطبة طعنة في وجهه ، فوقع في الفرات ، فهلك ، ولا نعلم به ولا يعلمون - يعني سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

٤٢ - قدامة بن حماطة الضبي الكوفي

عن قدامة بن حماطة قال :

كنتُ قاعداً عند عمرَ بن عبد العزيز ، فدخل علينا أبو بُرْدة بن أبي موسى ، فحدث عمرَ بن عبد العزيز أنّه سمع أباه يحدث ، عن النبي ﷺ قال :

« إذا كان يوم القيامة جيء باليهوديّ والنصراني ، فقيل : يا مسلمُ ، هذا فداؤك من النار » . فقال عمر بن عبد العزيز لأبي بردة : آلله الذي لاإله إلاّ هو لأنت سمعتَ أباك يحدّث هذا الحديثَ عن رسول الله ﷺ ؟ فقال : آلله الذي لاإله إلاّ هو لحدثنيه أبي أنّه سمعه من رسول الله ﷺ . فرأيت عمر بن عبد العزيز خرَّ لله شكراً ثلاث سجدات .

٤٣ - قرتع التغلبي

شاعر وفد على بعض خلفاء بني أمية .

قال أبو عبيدة :

كان الذي هاج بين كعب بن جُعَيل ، وهو من بني عوف بن مالك بن بكر بن حبيب ، وبين القرتع ، وهو أحد بني أوس بن تغلب ، أنّ بعض خلفاء بني أمية سأل القرتع عن شرف تغلب وبيتهم فين هما ؟ فقال : في بني الأوس بن تغلب . فقال له

(١) تاريخ خليفة ٣٩٩ « عمري »

الخليفة : تقول هذا وكعب حاضر ؟ فقال : نعم . فجاء كعب ، فسأله عن قوله ، فقال كعب : من بنو الأوس ؟! وقال : [من الطويل]

لعمرُك ما السفَّاحُ ، منْك ، ابن خالد   وما أنت من أبناء عمرو بن جيجل

ـ السفاح من بني خالد بن بكر ثم من بني أسامة بن مالك بن بكر ، وهو عمرو بن جيجل .

فأجابه القرتع فقال : [من الطويل]

فخرت بقوم لم يكن لك فخرهم   وإنّك من أفعالهم لبمعزل

٤٤ ـ قرة بن شريك بن مرثد

ابن حزام بن الحارث بن حُبَيْش بن سفيان بن عبد الله بن ناشب بن هدْم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن رَيْث بن غطَفان بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان القيسي القِنّسْريني

منْ أمراء بني أمية ، ولاّهُ الوليد بن عبد الملك مصرَ ، وكان سيء السِّيرة .

عن قُرّة بن شريك

أنّه سأل ابن المسيب عن الرجل يُنْكِح عبده وليدتَه ، ثم يريد أن يفرّق بينهما ؟ قال : ليس له أن يفرق بينهما .

قال أبو سعيد بن يونس :

قدم قرّةُ بن شريك مصر في شهر ربيع الأوّل من سنة تسعين ، فأقام والياً عليها سبع سنين ، وتوفي سنة ست وتسعين . أمره الوليدُ ببناء جامع الفسطاط والزيادة فيه ، وابتدأ ببنائه سنة اثنتين وتسعين ، وجعل على بنائه يحيى بن حنظلة مولى قريش ، فأقام في بنائه سنتين . وقيل : إن الناس كانوا يجمعون الجمعة في قيسارية العسل حتى فرغ من بنائه . وقيل : إنّ قرة بن شريك كان إذا انصرف الصُنّاع من بناء المسجد دخل المسجد ، ودعا بالخمر والطَّبْل والمِزْمار ، فشرب ، ويقول : لنا الليل ، ولهم النهار . وكان قرة بن شريك

من أظلم خَلْق الله ، وهمت الإباضية[1] بقتلِه ، والفتكِ بِه ، وتبايعوا على ذلك ، فبلغه ذلك فقتلهم .

قال أبو نصر الحافظ[2] :

هِدْم : بكسر الهاء وسكون الدال .

عن عبد الله بن شَوْذب قال :

قال عمر بن عبد العزيز : الوليد بن عبد الملك بالشام ، والحجاج بن يوسف بالعراق ، ومحمد بن يوسف باليمن ، وعثمان بن حيَّان الْمُرِيّ بالحجاز ، وقرّة بن شريك العَبْسي بمصر ، امتلأت ، والله ، الأرضُ جوراً .

وفي سنة تسعين نُزع عبد الله بن عبد الملك من مصر ، وأُمِّر قرةُ بن شريك فكتب رجل من قريش إلى الوليد بن عبد الملك : [من الخفيف]

عجباً ماعجبتَ حين أتانا ... أنْ قد امَّرْتَ قرَّةَ بنَ شريك
وعَزَلْتَ الفتى المباركَ عنّا ... ثم فَيَّلْتَ[3] فيه رأيَ أبيك

عن جويرية بن أسماء قال :

خرج الوليد وهو مُشْعانُّ الرأس يقول : هلك الحجاج وقرَّةُ بن شريك ! - يتفجع عليهما .

قال ابن قتيبة : يريد أنه مُنْتَفِشُ الشعر . يقال : رجل مُشْعانُّ الرأس ، وشَعَرٌ مُشْعانٌّ ، إذا كان مُنْتَفِشاً[4] .

---

(١) الإباضية : فرقة من الخوارج .

(٢) الإكمال ٧/٤٠٦

(٣) فيل رأيه : قبحه .

(٤) غريب الحديث ١/٣٤٣ ، وانظر اللسان : « شعن » .

٤٥ - قريش بن الحسين بن روشك

أبو صالح الجوني

حدث عن تمام بن محمد بن عبد الله الرازي بسنده عن أنس بن مالك قال :

أقامني رسول الله ﷺ على يمينه - يعني في الصلاة .

٤٦ - قريش بن هشام بن عبد الملك بن مروان

أمه أم ولد . حضر الصائفة مع البطال .

٤٧ - قَزَعة بن يحيى - ويقال : ابن الأسود -

أبو الغادية

مولى زياد بن أبي سفيان ، ويقال : مولى عبد الملك بن مروان ، ويقال : بل هو من بني الْحَرِيش . من أهل العراق .

عن قزعة ، عن أبي سعيد ، عن النبيّ ﷺ قال(١) :

« لاتُشَدُّ الرِّحالُ إلاَّ إلى ثلاثةِ مساجدَ مسجدِ الْحَرامِ ، ومَسْجدِ المدينة ، وبيتِ الْمَقْدس » ، وقال : « لاتسافرُ المرأةُ فوق ثلاثٍ إلاَّ مع ذي مَحْرَم » ، ونهى عن صوم يومين ، وعن صلاتين : عن صوم يوم النحر ، ويوم الفطر ، وعن صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمسُ ، وعن صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس .

عن قزعة ، عن ابن عمر قال(٢) :

ودّعه النبي ﷺ فقال : « أَسْتَودِعُ اللهَ دينَك وأمانتَك وخواتيمَ عملِكَ » .

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٨٢٧) صلاة المسافرين ، و (١٣٣٨ ، ١٣٩٧) حج ، والبخاري برقم (١١٣٩) تطوع .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٧/٢ ، ٢٥ ، ٣٨ ، ١٣٦ ، ٣٥٨ ، وأخرجه أبو داود برقم (٢٦٠٠) جهاد ، والترمذي برقم (٣٤٣٨) دعوات ، وابن ماجه برقم (٢٨٢٦) .

وفي رواية قال :

كنت عند عبد الله بن عمر ، فأردت الانصراف ، فقال : مكانَك حتى أودِّعَك كما ودَّعَني رسولُ الله ﷺ ، فأخذ بيدي ، فصافحني ، ثم قال :

وفي رواية :

كان النبي ﷺ إذا أراد أن يودِّعَ رجلاً قال : « أستودعُ اللهَ دينَكَ وأمانتَكَ ، وخواتيمَ عملك » .

عن قَزَعة :

أنه أهدى إلى ابن عمر ثياباً هَرَوِيّةً ، فلمّا خرج مشى معه .

قال العِجْلي[1] :

قزعة بن يحيى مولى زياد . بصري ، تابعي ، ثقة .

وقال ابن خراش :

قَزَعة العقيلي مولى زياد بن أبيه . صدوق .

قال عبد الملك بن عمير :

وكان رجلاً يسبق الحاج في سلطان معاوية .

٤٨ ـ قسام بن إبراهيم بن محمد بن القاسم

أبو بكر الهَمَذاني

حدث عن عبد العزيز الكتاني بسنده إلى ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« أكلُ اللَّحْمِ يحسِّنُ الوجهَ ، ويُحَسِّنُ الخُلُقَ » .

---

(١) الثقات ٣٩١

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤١٠٠٥) من طريق ابن عساكر .

٤٩ ـ قسطنطين بن عبد الله

أبو الحسن الرومي ، مولى المعتمد على الله

روى عن إسحاق بن الضيف بسنده عن أبي بكر الصديق قال : قال رسول الله ﷺ[١] :

« ليس لنا مَثَلُ السَّوْء ، العائدُ في هِبَتِهِ كالكلب يعودُ في قَيْئِه » .

وروى عن عثمان بن أبي شيبة بسنده إلى علي قال : قال رسول الله ﷺ[٢] :

« البَخيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عنده فلم يصلِّ عَلَيَّ » ، صلى الله عليه وسلم .

٥٠ ـ قُسَيْم بن هشام بن محمد

ابن هشام بن ملاَّس بن قسيم

أبو القاسم النميري

حدث عن جده محمد بن هشام بن ملاَّس قال : سمعت علي بن بشر الكولي يقول :

توفي كِدام أبو مسعر بن كدام ، فغُسل وكفّن وأدخل في لَحْده ، فاختلج ، فقالوا : حي . فحل من أكفانه بعد خروجه من القبر ، فولد له بعد ذلك ابنه مِسْعر بن كدام .

توفي قسيم بن هشام سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

٥١ ـ قسيم مولى معاوية

ويقال : مولى عمر بن عبيد الله القرشي

روى سعيد بن عبد العزيز ، عن قسيم قال :

كان ملك هذه المدينة ـ يعني دمشق ـ له ابنة ، فتزوجها ابن أخيه ، فطلّقها ، فأفتاه يحيى بن زكريا أنّها لاتحل لك حتى تنكح زوجاً غيرك . فقالت لها أمُّها : إذا كنت بين

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٤٧٩) في الهبة ، ومسلم برقم (١٦٢٢) في الهبات ، وأبو داود برقم (٣٥٣٨) في البيوع ، والترمذي برقم (١٢٩٨) في البيوع ، والنسائي ٢٦٥/٦

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٣٥٤٠) في الدعوات .

يـدي الملـك ، فقـال : حـاجتـك ؟ فقـولي : رأس يحيى بن زكـريـا . فقـالت لـه ذلــك ، فأعظمه ، فقال جلساؤه : أمض لها ماجعلتَ لها . فأتي يحيى بن زكـريـا وهو قـائم يصلي في جَيْرون ، فقطـع رأســه ، ثم ذهبت البنت تحملــه في طبـق ، حتى إذا بلغت إلى مــوضــع (الفسقيـة) خسف بها ، فخرجت أمُّها ، فقيل لهـا : أدركي بنتـك ، فجـاءت ولم يبق إلاّ رأسها ، فقالت : اقطعوا رأسها ، فقطعوا رأسها ، وأخزى الله ذلك الملك .

٥٢ ـ قصير ـ ويقال : قيصر

من تابعي أهل دمشق . ويقال : من أهل مصر .

حدث عن ابن عمر

أنّه كان يصلي على راحلتِه حيثُ توجَّهَتْ بـه ، فسئل : أسُنَّـةٌ هي ؟ قـال : سنـة . قالوا : سمعتَها من رسول الله ﷺ ؟ فتبسم ، وقال : سمعتُها .

قال أبو حاتم :

قيصر من أهل مصر ، لا بأس به .

قال أبو سعيد بن يونس :

قيصر بن أبي غزية ، مولى تُجيب ، وينسب إلى ولاء معاوية بن حُدَيْج .

٥٣ ـ قضاعي بن عامر ـ ويقال : ابن عمرو ـ العُذْري

ممّن أدرك النبيَّ ﷺ ، واستعملـه على بني أسـد ، وشهــد فتـح دمشـق . وكان أحــد الشهود في كتاب صلحها .

روى ابن سعد من طرق قالوا[1] :

وكتب رســولُ الله ﷺ : « بسم الله الرحمن الرحيم . من محمــد النبي إلى بني أســد . سلامٌ عليكم ، فإنّي أحمدُ إليكم الله الذي لا إلـه إلا هو ، أمـا بعـدُ ، فلا تقرَبُنَّ ميـاه طـيِّءٍ ،

---

(١) انظر مجموعة الوثائق السياسية لحمد حميد الله ١٧٦ (٢٠٢) .

وأرضهم ، فبأنّه لا تحِلُّ لكم مياههم ، ولا يلجنّ أرضهم إلاّ منْ أوْلجوا[1] وذمّةُ محمد ﷺ بريئةٌ ممّن عصاه ، وليقُم قضاعي بن عمرو » . وكَتب خالد بن سعيد .

وقضاعي بن عمرو من بني عُذْرة ، وكان عاملاً عليهم .

عن ابن سراقة [2]

أنّ خالدَ بنَ الوليد كتب لأهل دمشق : هذا كتابٌ من خالدِ بن الوليد لأهل دمشق ؛ إنّي آمَنْتُهم على دمائهم ، وأموالهم ، وكنائسهم .

شهد أبو عُبيدة بن الجرّاح ، وشُرحبيل بنُ حسنة ، وقضاعيُّ بن عامر ، وكتبَ سنةَ ثلاثَ عشرة .

٥٤ ـ قُطْبة بن عامر

ـ ويقال : ابن قتادة ، ويقال : قتادة بن قطبة ـ العُذْري

له صحبة . شهد غزوة مؤتة ، وكان على ميمنة عسكر المسلمين .

عن ابن إسحاق قال :

وقد كان قطبةُ بن قتادة العُذْري الذي كان على ميمنة المسلمين قد حمل على مالك بن زافلة قائد المستعربة ، فقتله ، فقال في قتله[3] : [من المتقارب]

طعنتُ ابن زافلةَ الإراشي[4] ... برمحٍ مَضَى فيه ثم انحطمْ
ضربتُ على خدّه[5] ضربةً ... فمال كما مال غُصْنُ السَّلَمْ
وسقنا نساء بني عمّه ... غداةَ رقوقين سوقَ النعم[6]

(١) صحفت في مجموعة الوثائق « أولحوا » ، والأشبه ما أثبته .

(٢) رواه ابن عساكر من طريق أبي عبيد في كتاب الأموال ٢٩٧ ، وانظر المجلدة الأولى ٥٠٢ ، وفيه يزيد بن أبي سفيان بدل أبي عبيدة . وتمام الكتاب فيه : « ألا تسكن ولا تهدم » . وانظر الإصابة ٢٢٦/٣ (٧١١٥) .

(٣) الأبيات في سيرة ابن هشام ٢٢/٤ ، وأسد الغابة ٢٠٦/٣

(٤) في أسد الغابة . « الراشي » ، وفي السيرة : « ابن الإراش » .

(٥) في الأسد والسيرة . « جيده » .

(٦) في الأسد . « دموقين سوق النعم » ، واللفظة الأولى غير تامة الإعجام في أصل التاريخ وبدت كأنها « رفومين » . رموقين : اسم موضع ، ويروى : « رقوقين » ـ بالقاف في الثاني ـ (عن أبي ذر) .

٥٥ ـ قطن بن صالح

من أهل دمشق .

روى عن ابن جُرَيْج وغيره ، بسنده ، عن عمر بن الخطّاب قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« إنّما الأعمالُ بالنِّيّةِ ، ولكُلِّ امْرئٍ مانَوَى ، فمَنْ كانت هِجْرتُه إلى الله ورسوله فهِجْرَتُه إلى الله ورسولِه ، ومَنْ كانتْ هِجْرتُه إلى دُنْيا يُصيبُها ، أو امرأةٍ يتزوَّجُها فهِجْرَتُه إلى ماهاجرَ إليه » .

وروى عن إبراهيم بن أدهم بسنده عن أنس ، عن النبي ﷺ قال (٢) :

« إن الله يعذّبُ الموحدين على قَدْر ـ وفي رواية : بقدر ـ نُقْصان إيمانهم ، ويردهم ـ وفي رواية : ثم يردُّهم ـ إلى الجنة خلوداً دائمين ـ وفي رواية : دائماً ـ » .

وروى عن شُعْبة ، عن قَتادة ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ (٣) :

« مَنْ كان له إمامٌ فقراءةُ الإمامِ له قراءةٌ » .

قال أبو الفضل المقدسي في كتاب (تكملة الكامل في معرفة الضعفاء) :

قطن بن صالح الدمشقي ، روى عن شعبة بن الحجاج أحاديث مناكير .

٥٦ ـ قطن

روى أنهم كانوا عند معاوية بن أبي سفيان ، فأفطروا في يوم غيمٍ ، ثم بدت لهم الشمس على الجبال ، فقال معاوية : لانُبالي ، نقضي يوماً آخر .

---

(١) رواه البخاري برقم (١) بدء الوحي ، ومسلم برقم (١٩٠٧) إمارة ، وأبو داود برقم (٢٢٠١) في الطلاق ، والترمذي برقم (١٦٤٧) فضائل الجهاد ، والنسائي ٥٩/١

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٧٠) .

(٣) أخرجه ابن ماجه برقم (٨٥٠) .

٥٧ ـ قطن مولى آل الوليد بن عبد الملك

كان مع يزيد بن الوليد حين دعا إلى بيعته ، وكان من ذوي الرأي من موالي بني أمية .

قال خليفة(١) :

في تسمية عمال يزيد بن الوليد : خاتم الخلافة : عبد الرحمن بن جميل الكلبي ، ويقال : قطن مولاه .

قال ابن عياش :

وكان يزيد بن الوليد يأذن عليه قطن مولاه .

٥٨ ـ قعدان بن عمرو

شاعر كان بدمشق حين قدمها أحمد بن طولون سنة تسع وستين ومائتين بخلع أبي أحمد الموفق ، ومن قوله في ذلك(٢) :

طالَ الهُدَى بابنِ طُولونَ الأميرِ كَمَا ... يَزْهُو به الـدِّينُ عن دِينٍ وإسْلاَمِ
قادَ الجيوشَ من الفُسْطاطِ يَقْدُمُها ... منه على الهَوْلِ ماضٍ غيرُ مِحْجامِ
في جَحْفَلٍ للمنايا في مَقَانِبِه ... مَكامِنٌ بينَ راياتٍ وأعْلامِ
تسمو به من بني سامٍ غطارفةٌ ... بيضٌ وسودٌ أسودٌ مِنْ بني حامِ
حاطَ الخلافةَ والدُّنيا خليفتُنا ... بصارمٍ مِنْ سُيوفِ اللهِ صَمْصَامِ
يا أيُّها الناسُ هُبُّوا ناصرين له ... مع الأميرِ بِدُهْمِ الخَيْلِ في اللأْمِ(٣)
ليستْ صلاةُ مُصلِّيكم بجائزةٍ ... ولا الصِّيامُ بمقْبُولٍ لصُيَّامِ
حتى يرى السيِّدُ الميمونُ ذبَّكم ... عن الإمامِ بأطرافِ القَنَا الدامي

---

(١) تاريخ خليفة ٥٦٢/٢ ، وفيه : « عبد الرحمن بن جميل الحلبي » ، تصحيف . انظر ترجمة « عبد الرحمن بن جميل الكلبي » في التاريخ (م ١٠ ص ٢١٩) والخبر فيه .

(٢) روى ابن عساكر القصيدة التي اخترنا منها الأبيات من طريق محمد بن يوسف الكندي . انظر الولاة والقضاة ، للكندي ٢٢٧

(٣) اللأم : جمع لأمة وهي الدرع ، وليست الهمزة من أصل الوزن

٥٩ ـ قعقاع بن أبرهة الكَلاَعي

شهد صفين مع معاوية ، وكان أحدَ الأمراء يومئذ ، وقتل ذلك اليوم .

٦٠ ـ قعقاع بن خليد بن جزء

ابن الحارث بن زهير بن جذيمة العَبْسي

شاعر فارس ، من وجوه رجالات دولة بني أمية . كانت له بدمشق قَطيعة . وذكر أنه كان كاتباً للوليد بن عبد الملك .

عن العُتْبي قال[١] :

كتب مَسْلَمة بن عبد الملك وهو بالقسطنطينية إلى أبيه[٢] : [من الطويل]

أرقتُ وصحراءُ الطُّوانة مَنْزلي[٣] ... لِبَرْقٍ تلالا نحو عَمْرة يَلْمَحُ[٤]
أداور[٥] أمراً لم يكن ليطيقَه ... مِنَ القوم إلاّ القُلْبيُّ الصَّمَحْمَحُ[٦]

فكتب القعقاع بن خُلَيْد العَبْسِي إلى عبد الملك : [من الطويل]

أبْلِغْ[٧] أميرَ المؤمنين بأنّنا ... سِوى ما يقولُ القُلْبيُّ الصَّمَحْمَحُ[٨]

---

(١) رواه ابن عساكر بهذا اللفظ من طريق المعافى بن زكريا القاضي في الجليس الصالح ، ورواه أيضاً من طريق الزبير بن بكار ، ومن طريق الزبير رواه ياقوت في مادة « طوانة » .

(٢) في رواية الزبير « إلى الوليد بن عبد الملك » .

(٣) في رواية الزبير« بيننا » .

(٤) كذا في أصل التاريخ : ولعله اسم امرأةٍ ، وفي معجم البلدان « غمرة » . قال ياقوت : « غمرة من أعمال المدينة على طريق نجد » . ولمح البرق يَلْمَحُ لَمْحاً ولَمَحاناً : كلمع . وبرق لامح .

(٥) في رواية الزبير : « أزاول » .

(٦) سيأتي تفسير اللفظتين . وفي رواية الزبير « اللوذعي الصمحمح » .

(٧) البيت مخروم بهذه الرواية ، ورواية ياقوت : « فأبلغ ... » وبها يتخلص البيت من الخرم .

(٨) رواية الزبير :

« أبلغ أمين الله أنا بضَّرة ... سوى ما يقول اللوذعي الصمحمح »

أكلنا لحومَ الخَيْلِ رَطْباً ويابساً وأكبادنا من أكلنا الخيل تَقْرَحُ[1]
ونحسبها حول الطُّوانة طُلَّعاً وليس لها حَوْلَ الطُّوانة مَسْرَحُ
فلَيْتَ الفَزَارِيَّ الذي غَشَّ نفسَه وغشَّ أميرَ المؤمنين يُشَرَّحُ[2]

وكان أصابتهم مجاعة حتى أكلوا الخيل ، فكتم ذلك مَسْلَمةُ عبدَ الملك . وكتب مع رجل من بني فزارة ، فذلك معنى قوله : « فليت الفزاريَّ الذي غشَّ نفسه » .

قال القاضي[3] :

القُلَّبِيُّ : الذي يعرف تَقَلُّبَ الأمورِ ، ويَتَدَبَّرُها ، ويتصفَّحها ، فيعلم مجاريها ؛ يقال : رجل قُلَّبِيٌّ حُوَّلٌ ، لمحاولته ، وتقليبه ، واعتباره، وتدبره . ويقال أيضاً : حول قلب كما قال الشاعر : [من الخفيف]

حُوَّلٌ قُلَّبٌ معَنّ مِفَنّ[4] كلُّ داءٍ لَهُ لَدَيْهِ دواءُ

وقوله : « الصَّمَحْمح » أراد به وَصْفَه بالشدة والقوة . وبين أهل العلم بكلام العرب اختلاف في معنى الصمحمح من جهة اللغة ، وفي وزنه من الفعل على الطريقة القياسية .

٦١ - قعقاع بن شَوْر السَّدُوسي الذُّهلي

وفد على معاوية .

عن القَحْذَميِّ قال :

دخل القعقاع بن شَوْر إلى معاوية والمجلس غاصٌّ ، فقام رجل عن مجلسه وأجلسه فيه ، وأمر معاوية للقعقاع بمائة ألف . فقال للذي قام عن مجلسه :ضمّها إليك ، ففعل .

---

(١) تقْرحُ : أي تجرح . قرحه : إذا جرحه ، يقْرحُه قرْحاً .

(٢) رواية الزبير : « يُبرّح » .

(٣) يعني المعافى بن زكريا الذي يروي ابن عساكر من طريقه الخبر .

(٤) رجل معنٌّ مفنٌّ : ذو عننٍ واعتراض ، وذو فنون من الكلام . ورجل مفنٌّ : يأتي بالعجائب .

فلمّا خرجا قال للقعقاع : مالك ، اقبضه ! فقال القعقاع : هو لك بقيامك عن مجلسك ، فقال الرجل[1] : [من الوافر]

وكُنتُ جليسَ قعقاعِ بنِ شَوْرٍ ولا يَشْقَى بقَعْقاعٍ جليسُ
ضَحوكُ السِّنِّ إنْ نَطَقُوا بخيرٍ وعندَ الشَّرِّ مِطْراقٌ عبوسُ

شَوْر : بفتح الشين المعجمة[2] .

٦٢ ـ القعقاعُ بن عمروٍ التَّميمي

يقال : إنَّ له صحبة . وكان أحدَ فرسان العرب الموصوفين ، وشعرائهم المعروفين . شهد اليرموكَ ، وفتح دمشقَ ، وشهد أكثر وقائع أهل العراق مع الفرس ، وكانت له في ذلك مواقف مشكورة ، ووقائع مشهورة .

عن عمرو بن محمد بإسناده قال[3] :

ولمّا بلغ غسّان خروجُ خالدٍ على سُوى وانتسافها ، وغارته على مُصَيَّخ[4] بهراء وانتسافها اجتمعوا بمرج راهط . وبلغ ذلك خالداً وقد خلّف ثغور الروم وجنودَها ممّا يلي العراق ، فصار بينهم وبين اليرموك صَمَد لهم ، فخرج من سُوَى بعدما رجع إليها بسبي بهراء ، فنزل الرُّمَّانَتين ـ علمين على الطريق ـ ثم نزل الكَثَب ، ثم سار إلى دمشق فنزل مرجَ الصُّفَّر ، فلقي عليه غسان ، وعليهم الحارث بن الأيْهم ، وأفلت جَبَلَة ، وانتسف عسكرَهم ، وعيالاتِهم . وبعث إلى أبي بكر بالأخماس مع بلال بن الحارث المُزَني . ثم خرج من المرج حتى نزل قناة بُصْرى ، فكانت أول مدينة افتُتِحتْ بالشام على يدي خالد فيمن

(١) البيت الأول في معجم الشعراء ٣٣٠ ، والمؤتلف والمختلف للدارقطني ١٣٠٠ والبيتان لأبي علاقة التغلبي في الوحشيات ٢٦٤ وتمام التخريج فيه .

(٢) روى ذلك ابن عساكر من طريق عبد الغني والأمير . انظر المؤتلف والمختلف ٧٨ ، والإكمال ٣٩٢/٤

(٣) رواه الطبري في التاريخ ٤١٠/٣ من هذا الطريق .

(٤) قال ياقوت : « مُصَيَّخُ بهراء ماء بالشام ، ورده خالد بن الوليد بعد سُوى في مسيره إلى الشام » .

معه من جنود العراق ، ثم خرج منها ، فوافى المسلمين بالوَاقُوصة[1] ، فنازلهم بها في تسعة آلاف .

وقال القعقاع بن عمرو في مسير خالد من سُوى إلى الواقوصة قصيدةً أولها : [من الطويل]

قطعنا أماليسَ[2] البلاد بخيلنا ... نريد سُوى من آبدات قُرَاقِر[3]

وكان القعقاع بن عمرو على كُرْدوس من كراديس أهل العراق يوم اليرموك ، وقال في يوم اليرموك[4] : [من الوافر]

ألم تَرَنا على اليرموك فُزْنا ... كما فُزْنا بأيام العراق
فتحنا قبلها بُصْرى وكانت ... محرَّمة الجَنَاب لدَى البُعَاقِ[5]
وعذراء المدائن قد فتحنا ... ومَرْجَ الصُّفَّرين على العِتَاق
فَضَضْنا جمعهم لما استحالوا ... على الواقوصَ بالبتر[6] الرِّقَاقِ
قتلنا الروم حتى ما تُساوي ... على اليرموك ثُفْرُوقَ الوِراق[7]

وقال يوم دمشق : [من الطويل]

أقمنا على داري سليمان أشهراً ... نُجالد روماً قد حموا بالصوارم
فضضنا بها الباب العراقي عَنْوةً ... فدان لنا مُسْتَسْلِماً كلُّ قائم
أقول وقد دارت رحانا بدارهم ... أقيموا بها حزَّ الذرى بالغلاصم[8]

---

(١) قال ياقوت : « الواقوصة وادٍ بالشام في أرض حوران نزله المسلمون أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه على اليرموك لغزو الروم . معجم البلدان ٣٥٤/٥

(٢) أرض ملساء : لاتنبت ، وجمعها أماليس على غير قياس ، والبيت - مع آخرين - في معجم البلدان « مصبح بهراء » ، وفيه : « أباليس » .

(٣) قراقر : وادٍ لكلب بالسماوة من ناحية العراق ، نزله خالد بن الوليد عند قصده الشام . معجم البلدان ٣١٧/٤

(٤) رواها ياقوت في معجم البلدان مادة « الواقوصة » .

(٥) البُعاق : شدة الصوت .

(٦) في معجم البلدان : « الواقوصة البتر » .

(٧) الثفروق : قمع البُسْرة والتمرة . الوراق : من الورق ، والوراق : الوقت الذي يورق فيه الشجر . وأراد بثفروق الوراق : جمعهم ودلفهم .

(٨) الغلصمة : الموضع الناتئ في الحلق ، والجمع الغلاصم .

فلمّـا رأوا بـابي دمشق يجـوزهم وتـدمر عضـوا منهم بـالأبـاهم

وقال القعقاع بن عمرو في حمص الآخرة : [من الكامل]

يـدعـون قَعْقَـاعـاً لكلِّ كَريهـةٍ فيجيبُ قعقـاعٌ دعـاءَ الهـاتفِ
سرنـا إلى حمصٍ نريـدُ عـدوَّهـا سيرَ المُحـامي مِنْ وراء الـلاهفِ
حتَّى إذا قُلْنـا : دنـونـا منهم ضَرَبَ الإلـهُ وجـوهَهُم بصـوارفِ

وكتب عمر إلى سعد :

أي فـارس أيـام القـادسيـة كان أفرس ، وأي راجـلٍ كان أرجـل ، وأي راكب كان أثبت ؟ فكتب إليه : لم أر فارساً مثل القعقاع بن عمرو ؛ حمل في يوم ثلاثين حملـة ويقتل في كل حملةٍ كَمِيّاً[1] .

٦٣ ـ قعنب بن ضمرة

ـ وهو قعنب بن أم صاحب ـ الفزاري

شاعر . قدم على الوليد بن عبد الملك . ومن قوله فيه : [من المتقارب]

أتيتُ الـوليـدَ فـألفيتُـه كما قـد علمتُ عَيِيّـاً بخيـلا :
عيٌّ القضـاء بطيء العطـاء لا يرسـل الخير إلا قليـلا

٦٤ ـ قِنان بن دارم بن أفلت

ابن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب

ابن قطيعة بن عبس بن بَغيض بن رَيْث بن غطفان بن سعد

ابن قيس عَيْلان بن مُضَر بن نزار العَبْسِيّ

له صحبة . وفد على النبيّ ﷺ ، وشهد فتح دمشق .

قالوا :

وفد على رسول الله ﷺ تسعة رهطٍ من بني عبس ، فكانوا من المهاجرين الأولين ،

(١) الكَمِيُّ : الشجاع المتكمي في سلاحه ، لأنه كمى نفسه ، أي سترها بالدرع والبيضة ، والجمع : الكماة .

منهم : ميسرة بن مسروق ، والحارث بن الربيع - وهو الكامل - وقنان بن دارم ، وبشر بن الحارث بن عبادة ، وهدم بن مسعدة ، وسباع بن زيد ، وأبو الحصن بن لقمان ، وعبد الله بن مالك ، وفروة بن الحصين بن فضالة ، فأسلموا ، فدعا لهم رسول الله ﷺ بخير ، وقال : « ابغوني رجلاً يُعَشِّرُكم أعقدْ لكم لواءً » ، فدخل طلحة بن عبيد الله ، فعقد لهم لواءً ، وجعل شعارهم : ياعشرة .

عن عروة بن أذينة الليثي قال :

بلغ رسول الله ﷺ أن عيراً لقريش أقبلت من الشام ، فبعث بني عبس في سريةٍ ، وعقد لهم لواءً ، فقالوا : يارسول الله ، كيف نقسم غنيمة إن أصبناها ونحن تسعة ؟ قال : « أنا عاشركم » وجعلت الولاة اللواء الأعظم لواء الجماعة ، والإمام لبني عبس ، ليست لهم راية .

عن مُحْرِز بن أسيد قال :

ثم إن أبا عبيدة أمر خالد بن الوليد ، فسار حتى مرَّ ببعلبك ، وأرض البقاع ، فغلب على البقاع ، وأقبل قِبَلَ بعلبك حتى نزل عليها ، فخرج إليه منهم رجال ، فأرسل إليهم فرساناً من المسلمين نحواً من خمسين ، أرسل مِلْحان بن زياد الطائي ، وقِنانَ بنَ دارمٍ العَبْسِيَّ ، فحملوا عليهم حتى أقحموهم الحصن ، فلما رأوا ذلك بعثوا في طلب الصلح ، فأعطاهم ذلك أبو عبيدة ، وكتب لهم كتاباً .

٦٥ - قواد مولى سليمان بن عبد الملك

حكي عن عمر بن عبد العزيز قال :

إنَّ أوَّل ماastنكرنا من عمر بن عبد العزيز أنه انفتل من جنازة سليمان بن عبد الملك وقد عمدتُ إلى دابة من دواب سليمان ، فقدمتها إليه ، فقال : ماهذه ياقواد ؟ قال : دابة من دوابّ سليمان ، فقال : نحّها ياقواد : أدن دابتي . ثم أتى المنزل ، فإذا البسط قد بُسِطَتْ ، وإذا الفرش قد نُجِّدَت فأمر بذلك كله فكشط . ثم دعا بطنفسته فجلس عليها ، ودعا بماء فتوضأ ، فقال : من أين هذا الماء ؟ قالوا : ماء استقاه الأقباط في السَّحَر ، فقال : مالي ولاستقاء الأقباط ! ثم قال : ياقواد ، انظر كل دابةٍ استقادها

سليمان فادفعها إلى كعب بن حامد يبيعها ، ويجعل ثمنها في بيت المال ، وكل دابة كانت له قبل ذلك فادفعها إلى ابنه يقسمها على ورثة أبيه .

وقال ابن سميع :

قوّاد ـ بالواو والتشديد ـ وروي عنه : فوار ـ بالفاء والراء

٦٦ ـ قوام بن زيد بن عيسى بن محمد

ابن عبد الرحمن بن أحمد بن زيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي نافع ابن أحمد بن رافع بن عبد الرحمن بن طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أبو الفرج المري الفقيه الشافعي

ذكر الحافظ ابن عساكر رواية أخرى في نسبه ، وقال : وكان شيخاً ثقةً .

وروى من طريقه عن جابر بن عبد الله قال(١) :

لَعَن رسول الله ﷺ آكِلَ الرِّبا ومُؤْكِلَه ، وكاتبه ، وشاهديْه ، وقال : « هُمْ سواءٌ » .

ولد أبو الفرج سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة . وتوفي سنة تسع وخمسمائة .

قال الحافظ : وحضرت دفنه والصلاة عليه مع أبي ـ رحمه الله .

٦٧ ـ قيس بن بُسْر بن السِّنْدي

ابن عبد الله بن سعيد بن بسر بن عبد الواحد ابن عبد الله ، أبو نصر النصري ـ ويقال الرُّعَيْني

روى عن أبي علي العجمي الأحول بسنده ، عن أبي سعيد الخُدْري قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ نظر إلى وجه عالم نظرةً ، ففرح به خلق الله ـ تبارك وتعالى ـ من تلك النظرة والفرح ملكاً يستغفر الله لصاحبه إلى يوم القيامة » .

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (١٢٠٦) بيوع ، وأبو داود برقم (٣٣٣٣) .

قال أبو نصر بن ماكولا في باب بُسْر ـ بضم الباء ، وبالسين المهملة[1] :

قيس بن بُسْر بن السِّنْدي .

٦٨ ـ قيس بن ثور بن مازن
ابن خَيْثَمة ، أبو بكر الكِنْدي السَّكُوني

من تابعي أهل حمص . أدرك عهدَ النبي ﷺ .

عن قيس بن ثور أنَّه قال[2] :

هاجرنا على عهد أبي بكر الصديق ، فلمَّا قدمنا المدينة نزلنا بالحَرَّة ، فخرج إلينا أبو بكر يتلقَّانا ، وهو مخضوبُ الرأس واللحية بحِنّاء أو كَتَم[3] أو بهما جميعاً .

عن عمرو بن قيس الكِنْدي قال[4] :

خرجت مع والدي إلى حُوّارين[5] لنبايعَ يزيدَ بن معاوية ، إذ أقبل شيخ ، فابتدره الناس ، فكنت فيمن ابتدره ، فسمعته يقول : « إنَّ مِنْ أشراطِ الساعة أن يسودَ كلَّ قومٍ منافقوهم ، وإنَّ من أشراط الساعة أن يُخْزَن الفعلُ ، ويُنْشَرَ القولُ ، وإنَّ من أشراط الساعة أن تُقرأ المَثْناةُ على رؤوس الملأ لا يكون فيهم من يُغَيِّرها » . فقال رجل : وما المَثْناة[6] ؟ قال : كل كتابٍ على غير كتاب الله . قال الرجل : أرأيت ما حدثنا به عن رسول الله ﷺ ؟ قال : فارووه ، واحفظوا ، ولا تكتبوا إلاَّ القرآن ؛ فإنَّه عنه تسألون ،

---

(١) الإكمال ٢٦٨/١ ـ ٢٧١

(٢) رواه ابن حجر في الإصابة ٢٧١/٣

(٣) الكتَم : ـ بالتحريك ـ نبات يخلط مع الوشمة للخضاب الأسود .

(٤) أخرجه الدارمي ١٢٣/١ « مقدمة » بخلاف في الرواية ، وأخرجه ابن عساكر من طريقه أيضاً .

(٥) حُوَّارين : بالضم وتشديد الواو ، ويختلف في الراء فنهم من يكسرها ، ومنهم من يفتحها ؛ موضع معروف قرب تدمر بها مات يزيد بن معاوية . معجم البلدان ٣١٦/٢

(٦) « قال أبو عبيد : سألت رجلاً من أهل العلم بالكتب الأُول قد عرفها وقرأها عن المَثْناة ، فقال : إن الأحبار والرهبان من بني إسرائيل من بعد موسى وضعوا كتاباً فيما بينهم على ما أرادوا من غير كتاب الله ، فهو المثناة . قال أبو عبيد : وإنما كره عبد الله الأخذ عن أهل الكتاب » اللسان : « ثني » .

وبه تجازون ، وكفى به علماً لمن كان يعقل عن الله . فقلت : من هـذا الشيخ ؟ فقـالوا : عبد الله بن عمرو بن العاص .

قال أبو سعيد بن يونس :

قيس بن ثور بن مـازن بن خيثمة السكوني . شهـد فتـح مصر ، ثم انتقـل إلى حمص فسكنها ، وهو والد عمرو بن قيس .

٦٩ ـ قيس بن الحارث

ـ ويقال : ابن حارثة ـ الكندي ـ ويقال : الغامدي

من أهل حمص . شهـدَ صلاةَ معـاويـة ، وعمر بن عبـد العـزيـز ، ووَلِيَ القضـاءَ في خلافته .

روى عن عبد الرحمن بن عُسَيْلَة الصُّنَابحي ، عن أبي الدَّرْداء قال :

مـارأيت أحـداً أشبـه صلاةً بصلاة رسول الله ﷺ من أميركم هـذا ـ يعني معـاويـة . قال : فقيل لقيس : فأين كانت صلاته من صلاة عمر بن عبد العزيز ؟ قال : لاإخالها إلاّ مثلها .

عن عمر بن عبد العزيز ، عن قيس بن الحارث أنه أخبره ، أن النبي ﷺ قال(١) :

« رحِمَ اللهُ حارسَ الحَرَس » .

عن قيس بن الحارث الكندي ، عن أبي عبد الله الصُّنَابحي ، عن عُبَادة بن الصامت قـال : سمعت رسول الله ﷺ يقول(٢) :

« مَنْ مات لا يشركُ بالله شيئاً فإنَّ النارَ محرَّمَةٌ عليه » .

قال العجلي :

قيس بن الحارث المَذحجي شامي تابعي ثقة .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٠٥٧٨) من حديث عقبة بن عامر ، وذكره ابن عساكر من هذا الطريق .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٤٦) من طريق ابن عساكر .

٧٠ ـ قيس بن الحجاج بن خولي الحميري
ويقال : الكَلاَعي السِّلفي المصري

قيل : إنه صنْعاني ؛ من صنعاء دمشق . والصحيح أنه مصري .

روى عن حَنَش بن عبد الله السَّبَائي ، عن ابن عباس ، أنّ رسول الله ﷺ قال ـ وهو ردفه ـ[1] :

« ياغلامُ ، إنّي محدِّثك كلماتٍ : احفظ الله يحفظْك ، احفظ الله تجدْه تُجاهك ، وإذا سألت فسل الله ، وإذا استعنت فاستعنْ بالله ، جفّت الأقلامُ ، ورُفعت الصُّحفُ ، والذي نفسي بيده لو أرادت الأمة أن تنفعك ماتنفعُك إلاّ بشيءٍ قد كتب الله لك ، ولو أرادتْ أن يضروك ماضرّتك إلاّ بشيء قد كتبه الله لك » .

عن عبد الأعلى بن الحجاج ، عن أخيه قيس بن الحجاج :

في قول الله تعالى : ﴿ فَاْصْبِرْ صبْراً جميلاً ﴾[2] ، قال : يكون صاحب المصيبة في القوم لا يُدْرى من هو .

عن قيس بن الحجاج ؟ قال :

قال شيطاني : دخلتُ فيك وأنا مثل الجزُور ، وأنا فيك اليوم مثلُ العصفور ، قال : قلت : ولم ذاك ؟ قال : تذيبني بكتاب الله .

٧١ ـ قيس بن حفص
أبو محمد البصري

نزيل مصر . كان حاجباً لبكار بن قتيبة . قدم دمشق مع بكار بن قتيبة لّما استصحبه أحمد بن طولون إليها لخلع أبي أحمد الموفق .

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٥١٨) في صفة القيامة ، والقضاعي في مسند الشهاب (١١٣٢) ، وأحمد في المسند رقم (٢٦٦٩ ، ٢٧٦٣ ، ٢٨٠٤)

(٢) سورة المعارج ٧٠ الآية ٥ ، وانظر تفسير القرطبي ٢٩/٧٢

قال أبو سعيد بن يونس :

قيس بن حفص حاجب بكار بن قتيبة القاضي . توفي سنة إحدى وثمانين ومائتين .

٧٢ - قيس بن حمزة بن مالك

ابن سعد بن حمزة بن مالك الهمداني

لأبيه حمزة بن مالك وفادة على النبي ﷺ . وولى معاوية قيساً هذا شرطته . وكان من وجوه أهل الشام ، ثم عزله .

ذكر ذلك خليفة وغيره[١] .

وذكر خليفة في تسمية عمال معاوية على الشامات الأردن : قيس بن حمزة الهَمْداني

٧٣ - قيس بن ذَرِيح بن سُنَّة

ابن حُذافة بن طريف بن عُثْوارة بن عامر

ابن لَيْث بن بكر بن عبد مناة - وهو علي -

ابن كنانة - يقال : قيس بن ذريح بن الحُباب بن سُنَّة - أبو يزيد الليثي

شاعر معروف . قيل : إنَّه كان أخا الحسين بن علي من الرضاع ، وكان يسكن بادية الحجاز ، وهو الذي كان يشبب بأم معمر لُبْنى بنت الحباب الكعبية ، ثم إنَّه تزوجها ، وأقامت معه مُدَّة ، فأمره أبواه بطلاقها ، فطلقها كارهاً ، وتزوجت بعده ، ثم زاد تهيامه بها حتى كاد عقله أن يذهب ، وكثر ذكره لها في شعره ، وتتبعه لها حتى شكاه أبوها إلى معاوية ، فأهدر دمه . ثم ارتحل إلى معاوية ، فدخل إلى يزيد ، وشكا مابه إليه ، وامتدحه ، فرقَّ له ، وقال : سلْ ماشئت ، إن شئت أن أكتب إلى زوجها فأحتم عليه أن يطلقها ، فعلت ، فقال : لاأريد ذلك ، ولكن أحب أن أقيم بحيث تقيم من البلاد ، أعرف أخبارها ، وأقنع بذلك من غير أن يُهْدَر دمي . قال : لو سألت هذا من غير أن ترحل

(١) تاريخ خليفة ٢٧٦/١

إلينـا فيـه لَمّـا وجب أن نمنعـه ، فـأقِمْ حيث شئت . وأخـذ كتـاب أبيـه بـأن يقيم حيث لا يعترض عليه أحد ، وأزال ماكان كتب به في إهدار دمه ، فقدم إلى بلده[1] .

قال أبو نصر الحافظ[2] :

ذَرِيح ـ بفتح الذال المعجمة وكسر الراء ـ : قيس بن ذريح الكِنـاني ، أخو بني ليث ابن بكر بن كِنَانة . شاعر مشهور[3] العشق .

قال عيسى بن أبي جهمة الليثي[4] :

كان قيس بن ذريح رجلاً منا ، وكان ظريفاً شاعراً ، وكان يكون بمكة وذَوِّيِّها من قُدَيْد وسَرِف[5] وحول مكة في بواديها كلِّها .

قال : وكان خطب لُبْنى ، وهي امرأة من خُزاعة ، ثم من بني كعب بن عمرو ، وكان مسكنها قريباً من مسكنـه ، فتزوجهـا ، وأعجب بها ، وبلغت عنـده الغـايـة القصوى من الكرامة ، ثم وقع الشر بين أم قيس ، وبين لبنى ، وأبغضتهـا أمُّـه لِمـا ترى من كلفـه بهـا ، فناشدته في طلاقها ، فأبى ، فكلمت أبـاه أن يكلمـه في طلاقهـا ، ففعل ، فـأبى على أبيـه ، فقالت أمه لأبيه : لاجمعني وإيـاك سقف أبـداً أو يطلق قيس لبنى ، فحلف ذريح ـ وكان قيس به برّاً ـ ألا يكلمه أبداً ، ولا يشهـد لـه محيـاً ولا ممـاتـاً ، أو يطلقهـا . فخرج في يوم حار ، فقال : لاأستظل أو تطلِّق لبنى ، فطلقها . فقال : أمّا إنّه آخر عهدك بي .

ولَمّا طلّقها اشتد عليه ، وجهد ، وضَمِن[6] ، فلما طلّقهـا أتـاهـا رجـالُهـا يتحملونهـا ، فسأل متى هم خارجون ؟ فقالوا : غداً ، فقال : [من الطويل]

وإني لَمُفْنٍ دمــعَ عينيَّ بـــالبُكا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ حِذارَ الذي لَمّا يكنْ وهو كائنُ[7]

---

(١) لقيس بن ذريح ترجمة طويلة في الأغاني ١٨٠/٩ « ط. دار الكتب » ، ومنه اقتبس ابن عساكر ماتقدم ، ونبه على ذلك .

(٢) الإكال ٢٧٨/٣

(٣) في الإكال « مشتهر » .

(٤) رواه ابن عساكر من طريق ثعلب في المجالس ٢٨٦ ، وقد بترت بداية الخبر فيه ، وانظر الأغاني ١٨٤/٩

(٥) الدَّوِيُّ : المفازة ، وكذلك الدَّوية . وقُدَيْد وسرف : مواضع قرب مكة .

(٦) من الضمان والضمانة ، وهي الداء والزمانة .

(٧) رواية الأغاني : « قد كان أو هو كائن » .

وقالوا: غداً، أو بعد ذاك بليلةٍ ... فراقُ حبيبٍ لم يَبِنْ وهو بائن
فما كنتُ أخشى أن تكونَ مَنِيَّتي ... بكفّي[1] إلاّ أنَّ ما حان حائن

وندم على طلاقها نَدَماً شديداً، وجعل يأتي منزلها، ويبكي فيه، فلامه أبوه وأهل بيته، فقال: [من الوافر]

أَمَسُّ تراب أرضك يالُبَيْنى ... ولولا أنتِ لم أَمْسَسْ تَرابا

وقال في ذلك أيضاً في إتيان منزلها: [من الكامل]

كيف السُّلُوُّ ولا أزال أرى لها ... رَبْعاً كحاشية اليَمَاني الْمُخْلِقِ
رَبْعاً لواضحة الجبين غَريرةٍ ... كالشمسِ إذ طَلَعَتْ رَخِيمِ الْمَنْطِقِ[2]
قد كنتُ أعهدُها به في غِرةٍ[3] ... والعيشُ صافٍ، والعِدى لم تَنْطِقِ
حتى إذا نَطَقُوا وآذنَ فيهم ... داعي الشَّتاتِ برحْلةٍ وتَفَرُّقِ
خَلَتِ الديارُ، فزُرْتُها، فكأنّني ... ذو جِنَّةٍ[4] من سَمِّها لم يَعْرَقِ

ومن أتم ماقال في لبنى وأشهره[5]

وصاح غرابُ البين وانشقّتِ العَصَا ... ببَينٍ كما شقَّ الأديمَ الصَّوانع
فلمّا بدا منها الفِراقُ كما بدا ... بظَهر الصَّفَا الصَّلْدِ الشقوقُ الصوادعُ
كأنك بِدْعٌ لم تَرَ الناسَ قَبْلَها ... ولم يطَّلِعْكَ الدهرُ فيمن يُطالعُ
ألا ياغرابَ البينِ قد طِرْتَ بالذي ... أحاذِرُ من لُبْنَى، فهل أنت واقع[6]
فما مِنْ حَبيبٍ دائمٍ لحبيبه ... ولا صاحبٍ إلاّ به الدهرُ فاجعُ

---

(١) رواية الأغاني: «بكفيك».

(٢) البيت من شواهد اللسان: «رخم». رخُمَتْ الجارية رَخامةً، فهي رخيمة الصوت ورَخِيم إذا كانت سهلة المنطق.

(٣) في المجالس: «عزة».

(٤) في المجالس: «حية».

(٥) الأبيات من قصيدة رواها ابن عساكر من طريق ثعلب في المجالس ٢٨٨، ورواها القالي في الأمالي ١٣٤/١ والأغاني ٢١٧/٩

(٦) في مجالس ثعلب: «قانع».

فقد كنت أبكي والنَّوَى مُطْمَئِنَّةٌ بنا وبكم مِنْ علم ماالبينُ صانعُ
وأهجُرُكم هجرَ البغيض وحُبُّكم على كبدي منه شؤون صَوَّادع[1]
وأعْجَل بالإشفاق حتى يَشُفَّني مخافةَ شَعْبِ الدّارِ والشملُ جامعُ[2]

قال أيوب بن عباية :

خرج قيسٌ بن ذريح إلى المدينة يبيع ناقةً له ، فاشتراها زوج لُبْنى ، وهو لا يعرفه ، فقال له : انطلق معي أعطِكَ الثمنَ ، فمضى معه ، فلمّا فتح الباب فإذا لبنى قد استقبلت قيساً ، فلمّا رآها ولّى هارباً ، وخرج الرجل في أثره بالثمن ليدفعه إليه ، فقال له قيس : لاتركب لي والله مطيتي أبداً ، قال : وأنت قيس بن ذَرِيح ؟ قال : نعم ، قال : هذه لبنى قد رأيتها ، تقف حتى أخيّرَها ، فإن اختارتك طلقتُها ـ وظنّ القرشي أن له في قلبها موضعاً ، وأنّها لاتفعل ـ فقال له قيس : أفعل . فدخل القرشي عليها ، فخيرها ، فاختارت قيساً ، فطلقها ، وأقام قيس ينتظر انقضاء العدة ـ وفي رواية : عدتها ـ ليتزوجها ، وماتت في العدة .

وفي خبر آخر أن ابن أبي عَتيق رأى قيساً ، فسأله عن حاله ، فقص عليه قصته ، فقال : انطلق إلى المنزل ، فانطلق معه ، فأقام ليلته عنده يحدثه بأمره وعشقه ، ويُنْشده ، فلمّا أصبح ابن أبي عتيق ركب ، فأتى عبد الله بن جعفر ، فقال : جعلني الله فداك ، اركب معي في حاجةٍ لي ، فركب ، واستنهض معه ثلاثة ، أو أربعةً من قريش ، فمضى بهم ، لا يدرون مايريد حتى أتى باب زوج لبنى ، فاستأذن عليه ، فخرج ، فإذا وجوه قريش ، فقال : جعلني الله فداكم ، ماجاء بكم ؟ قالوا : حاجة لابن أبي عتيق ، استعان بنا عليك فيها ، فقال : اشهدوا أنّ حكمه جائز ، فقالوا لابن أبي عتيق : أخبره بحاجتك ؟ فقال : اشهدوا أنّ امرأته لُبْنى طالق ثلاثاً ، فأخذ عبد الله بن جعفر برأسه ، ثم قال : لهذا جئت بنا ؟ قبحك الله ، وقبح رأيك ! فقال : جعلت فداكم ، يطلق هذا امرأته ، ويتزوج أخرى خيرٌ من أن يموتَ رجلٌ مسلم . فقال عبد الله بن جعفر : أما إذ فعل مافعل

(١) في الأمالي والأغاني : « كلومٌ صوادع » .

(٢) رواية البيت في الأغاني :

وأشفـق من هجرانكم وتروعني مخافةُ وشْكِ البين والشمل جامع

فاشهدوا أنَّ له عندي عشرةَ آلاف درهم ، فقال ابن أبي عتيق : والله لاأبرح حتى ينقل متاعها ، ففعلت ، وأقامت في أهلها حتى انقضت عدتها ، فأتى قيس أباها ، فسأله أن ينكحه إياها ، فأبى عليه ، فمشى إليه قوم من أهلها ، وسألوه ، وقالوا : قد علمت مالكل واحدٍ منهما في قلب صاحبه ، فزوَّجه إياها ، فمكثا عمراً من دهرهما بأنعم عيشٍ .

قال أحمد بن هود(1) :

أمرت لُبْنَى غلاماً لها ، فاشترى لها أربعَ غربان ، فلما رأتهن بكت ، وصرخت ، وكتفتهن ، وجعلت تضربهُنَّ بالسوط حتّى مِتْنَ جميعاً ، وجعلت تقول بأعلى صوتها : [من الوافر]

لقد نادى الغرابُ ببينِ لُبْنَى ... فطار القلبُ من حَذَرِ الغرابِ
فقال : غداً تباعدُ دارُ لُبْنَى ... وتنأى بعد ودٍّ واقترابِ
فقلت: نُعيتَ، ويحكَ مِنْ غرابٍ ... أكلَّ الدَّهْرِ سَعْيُكَ في تبابِ
لقد أُولِعْتَ - لالَقِّيتَ خيراً - ... بتفريق المحب عن الحبابِ

فدخل زوجها ، فرآها على تلك الحال ، فقال : مادعاكِ إلى ماأرى ؟ قالت : دعاني ابن عمي وحبيبي قيس ، أمرهُنَّ بالوقوع ، فلم يقعن ، حيث يقول : [من الطويل]

ألا ياغرابَ البين قد طِرْتَ بالذي ... أحاذِرُ من لُبْنَى فهل أنت واقعُ

فآليت ألاَّ أظفرَ بغرابٍ إلاَّ قتلتُه . قال : فغضب وقال : لقد هممتُ بتخلية سبيلك ! فقالت : لودِدْتُ أنَّكَ فعلتَ وأني عمياء ، فوالله ماتزوجتُك رغبةً فيك ، ولقد كنتُ آليتُ ألاَّ أتزوج بعد قيسٍ أبداً ، ولكن غَلَبني أبي على أمري .

أنشد إبراهيم بن أحمد بن أحمد الشَّيْباني لقيس بن ذَريح(2) : [من الطويل]

ودِدْتُ من الشوق الذي بي أنني ... أُعارُ جناحي طائرٍ فأطيرُ
فما في نعيمٍ بعد فقدك لذةٌ ... ولا في سُرورٍ لست فيه سرورُ
وإنَّ امرأً في بلدةٍ نصف نفسه ... ونصفٌ بأُخْرى ، إنَّه لَصَبُورُ

(1) للخبر رواية أخرى في تاريخ مدينة دمشق / تراجم النساء ٢١٦

(2) الأبيات الثلاثة الأخيرة في الأغاني ١٨٦/٩

تفرقتُ : جثماني أسير ببلـــدةٍ وقلبي بـأخرى غير تلـك أسيرُ
ألا يـا غرابَ البَيْن وَيْحَـكَ نبِّني بعلمِــكَ في لُبْنى وأنت خبيرُ
فـإنْ أنت لم تخبر بشيء علمتَــه فـلا طِرْتَ إلاَّ والجنـاحُ كسيرُ
ودُرْتَ بـأعـداء حبيبُـكَ فيهم كا قـد تراني بـالحبيب أدورُ

وله[1] : [من الطويل]

تُكَـذِّبني بـالـودِّ لُبْنَى ولَيْتهـا تحَمَّـلُ[2] منّي مثلَـه وتـذُوقُ
ولـو تَعْلَمين الغيبَ[3] أيقنتِ أنّني وربِّ الهدايا الْمُشْعَراتِ[4] صـديقُ
تتـوقُ إليـك النفسُ ثم أردُّهـا حيـاءً، ومِثْلي بـالحيـاء حَقِيـقُ
ولم أرَ أيـامـاً كأيـامنـا التي مَرَرْن علينـا والـزمـانُ أنيـقُ
وإني وإن حاولتِ صُرْمي وهجرني[5] عليـك من أحـداثِ الرَّدَى لشَفيقُ
وحـدَّثْتَني يـا قلبُ أنّـكَ صـابرٌ على الصـدِّ[6] من لُبْنى فسوف تـذوقُ
فمت كَمَـداً، أو عِشْ سقيمـاً فـإنّما تُكلِّفُني مـا لا أراك تُطيـقُ
أريـدُ سُلُـوّاً عنكم فيرُدُّني عليك من النفس الشَّعاع[7] فريقُ
وقـد شهـدتْ نفسي بـأنّـك غـادةٌ رَداحٌ، وأنَّ الوجـة منـك عَتيقُ[8]
وأنّـكِ قَسَّمْتِ الفـؤاد، فنصفُـه رهينٌ ونِصْفٌ في الحبـال وَثِيـقُ

---

(١) القصيدة في الأغاني ٢٠٣/٩ « دار الكتب » ، ورواها ابن عساكر بتمامها في التاريخ .

(٢) في الأغاني : « تكلف » .

(٣) في أصل التاريخ : « العلم » ، وفوقها « الغيب » .

(٤) في الأغاني : « لكم والهدايا » ، أشعر البدنة : أعلمها ، وهو أن يشق جلدها ، أو يطعنها في أسنمتها في أحد الجانبين ببضع أو نحوه ليعلم أنها هَدْي .

(٥) الصُّرْمُ : القطع ، صَرَمَه يَصْرِمه صَرْماً وصُرْماً فانصرم ، وقيل : الصَّرْم : المصدر ، والصُّرْم : الاسم . وهجَره يهجُره هَجْراً : ضد وصله ، والهِجْرةُ : الاسم .

(٦) في الأغاني : « على البين » .

(٧) الشعاع : المتفرق ، نفسٌ شَعاع : متفرقة ، قد تفرقت هِمَمُها ، وتمثل لـه صاحب اللسان ببيتين لقيس بن ذريح .

(٨) رواية البيت في الأغاني : « شهدت على نفسي بأنك غادة » . الرداح : الثقيلة الأوراك ، والعتيق : الجميل الكريم .

وأكتم أسرارَ الهـوى وأُميتُهـا إذا بـاح مـزَّاحٌ بهن، بَرُوقُ[1]
صَبُوحي إذا ماذَرَّتِ الشمسُ ذكرُكُمْ ولي ذكرُكُم عنـد المساء غَبُـوقُ[2]
أطعتُ وشـاةً لم يكن لي فيهم خليـلٌ ولا حـانٍ عليَّ[3] شَفيـقُ
فـإنْ تسـألاني عن لُبَيْنى فـإنّني[4] بهـا مُغْرَمٌ صَبٌّ الفـؤادِ مَشـوقُ
سَعَى الدَّهْرُ والواشون بيني وبينها فقُطِّع حبلُ الـوَصْـلِ وهـو وَثِيـقُ

وله[5] : [من الطويل]

تعلَّق روحي روحَها قبل خَلْقنا ومن بعدِ ماكنَّا نِطـافاً وفي المهـدِ
فـزاد كما زِدنـا فـأصبح نـاميـاً فليس، وإن متنا بمنفصم[6] العهـدِ
ولكنَّـه بـاقٍ على كلّ حـادثٍ وزائرُنـا في ظُلْمـةِ القبْرِ واللَّحْـدِ

٧٤ ـ قيس بن سعد بن عُبادة

ابن دُليم بن حارثة بن أبي حَزيمة بن ثعلبة بن طَريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج

أبو عبد الله ـ ويقال : أبو عبد الملك ـ الخزرجي الساعدي

له صحبة من رسول الله ﷺ ، وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ في بعض غزواته ، وخـدم النبي ﷺ ، وكان منـه بمنزلـة صاحب الشرطـة من الأمير . وقـدم على معـاويـة دمشق .

---

(١) رجل بَرُوق : جبان .

(٢) الصَّبُوح : كل ماأكل أو شرب غدوةً ، وهو خلاف الغَبُوق . والصبوح : الخمر .

(٣) في الأغاني : « لك فيهم ولا جار عليك » .

(٤) رواية الشطر في الأغاني : « فإن تك لما تسلُ عنها فإنني » .

(٥) االأبيات في الأغاني ١٩٦/٩

(٦) في الأغاني : « بمنتقض » .

عن ابن أبي ليلى قال[1] :

كان سهلُ بن حُنَيْف ، وقيسُ بنُ سعدٍ قاعدين بالقادسيّة ، فمرّتْ بهما جنازة ، فقاما ، فقيل : إنما هو من أهلِ الأرضِ[2] ، فقالا : إنّ رسولَ الله ﷺ مرّتْ به جنازة ، فقام ، فقيل : إنّما هي جنازة يهوديٍّ ، فقال : « أليستْ نَفْساً ؟ » .

عن قيس بن سعد قال[3] :

أمرنا النبيُّ ﷺ أن نصومَ عاشوراء قبل أن ينزلَ رمضانُ ، فلمّا نزل رمضانُ لم يأمرْنا ، ولم ينهنا ، ونحن نفعلُه .

وقال[4] : أتانا رسول الله ﷺ ، فوضَعْنا له ماءً ، فاغتسل ، ثم أتيناهُ بمِلْحَفَةٍ ورْسيّةٍ[5] ، فالتحف بها ، فكأنّي أنظر إلى أثرِ الوَرْس على عُكَنِه[6] .

قال ابن عيينة :

قدم قيس بن سعد على معاوية ليبايعه كما بايع أصحابه ، فقال معاوية : وأنت يا قيس تلجم عليَّ مع من ألجم !؟ أما والله لقد كنت أحبُّ ألاَّ يأتي هذا اليوم إلاَّ وقد أصابك ظفر من أظفاري موجع ! فقال له قيس : وأنا والله قد كنت كارهاً أن أقوم في هذا المقام ، فأحييك بهذه التحية ! قال : فقال له معاوية : ولِمَ ، وهل أنت إلا حَبْرٌ من أحبار يهود ؟ فقال له قيس : وأنت يا معاوية كنت صنماً من أصنام الجاهلية ، دخلت في الإسلام كارهاً ، وخرجت منه طائعاً . قال : فقال معاوية : اللهم غفراً ، مُدَّ يدك . قال : فقال له قيس : إن شئت زدْت وزدْتَ .

أم قيس بن سعد بن عبادة فكيهة بنت عبيد بن دليم بن حارثة . ولم يزل قيس مع علي حتى قتل علي ، فرجع قيس إلى المدينة ، فلم يزل بها حتى توفي في آخر خلافة

---

(1) أخرجه البخاري برقم (١٢٥٠) في الجنائز ، ومسلم برقم (٩٦١) .

(2) بعدها في رواية البخاري : « أي من أهل الذمة » .

(3) رواه ابن عساكر من طريق أحمد في المسند ٤٢٢/٣

(4) أخرجه ابن ماجه برقم (٤٦٦) طهارة ، وبرقم (٣٦٠٤) لباس ، وأحمد في المسند ٧/٦

(5) ورْسيّة : مصبوغة بالورس .

(6) عُكَنه : الطيّ في البطن من السمن ، والجمع عُكَن ، مثل غرفة وغرف .

معاوية بن أبي سفيان . وكان قد أتى الشام والكوفة ، وولي مصر لعلي بن أبي طالب ، وكان قد شهد فتح مصر ، واختط بها .

وكان من دهاة أصحاب النبي ﷺ ، وكرامهم ، وأسخيائهم . وله أخ يسمى سعيد بن سعد .

حضر مع علي بن أبي طالب حرب الخوارج بالنهروان ، ووقعة صفين ، وكان مع الحسن بن علي على مقدمته بالمدائن ، ثم لمّا صالح الحسنُ معاويةَ وبايعه دخل قيسٌ في الصلح ، وتابع الجماعة ، ورجع إلى المدينة فتوفي بها .

قال الخطيب[1] :

قيس بن سعد بن عُبادة بن دُلَيْم بن حارثة بن أبي حَزِيمة ـ بالحاء المهملة المفتوحة ـ وقيل : دليم بن حارثة بن خزيم بن أبي خُزَيْمة ـ بالخاء المعجمة المرفوعة ـ .

كان قيس بن سعد رجلاً ضخماً جسيماً صغير الرأس ، له لحية .

قال : وكان إذا ركب الحمار خطت رجلاه في الأرض ـ وفي رواية : إلى الأرض .

عن يريم بن أسعد الخارفي قال[2] :

رأيت قيس بن سعد ـ وكان خدم النبي ﷺ عشر سنين ـ مسح على خُفَّيْه .

عن ثعلبة بن أبي مالك القُرَظي

أنَّ قيس بن سعد الأنصاري ، وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ ، أراد الحج ، فرجَّل أحدَ شِقَّيّ رأسه ، فقام غلام ، فقلَّد هَدْيَه[3] ، فنظر قيس ، وقد رجل أحد شقي رأسه ، فإذا هَدْيُه قد قُلِّدَ ، فأهلَّ بالحج ولم يرجل شقه الآخر .

عن عاصم بن عمر بن قَتادة

أنَّ رسولَ الله ﷺ استعمل قيس بن سعد بن عُبادة على الصدقة .

---

(١) تاريخ بغداد ١/١٧٧ ، وبعض الخبر رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٢/٨١١

(٢) رواه الخطيب في التاريخ ٧/١٤١

(٣) قلَّدَ الْهَدْيَ : أي جعل في عنقها شعاراً يعلم به أنها هدْي .

قالوا[1] :

بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجرّاح في سرية فيها المهاجرون والأنصار ، وهم ثلاثمائة رجل إلى ساحل البحر ، إلى حيٍّ من جُهَيْنَة ، فأصابهم جوعٌ شديد ، فأمر أبو عبيدة بالزّاد فجُمع حتى إن كانوا ليقتسموا التمرةَ ، فقيل لجابر : فما يُغْني ثلث تمرة ؟ قال : لقد وجدوا فَقْدها . قال : ولم يك حَمولة[2] ، إنّما كانوا على أقدامهم ، وأباعر يحملون عليها زادهم . فأكلوا الْخَبَط ، وهو يومئذ ذو مَثْرة[3] ـ يعني أنّه رخص لين الأطراف قبل أن يغلظ ـ حتى إنّ شِدْقَ أحدِهم بمنزلة مِشْفر البعير العَضِه[4] . فمكثنا على ذلك حتى قال قائلهم : لو لقينا عدواً ماكان بنا حركة إليه ، لِما بالناس من الجهد ، فقال قيس بن سعد : من يشتري مني تمراً بجُزُرٍ ، يُوفيني الْجُزُر هاهنا ، وأُوفيه التمرَ بالمدينة ؟ فجعل عمر يقول : واعجباه لهذا الغلام ! لا مال له ، يَدّان في مال غيره ! فوجد رجلاً من جُهَيْنة ، فقال قيس بن سعد : بعني جُزراً وأُوفيك سِقَةً[5] من تمرٍ بالمدينة . قال الْجُهَني : والله ماأعرفُك ، ومن أنت ؟ قال قيس : أنا قيس بن سعد بن عُبادة بن دُليم ، قال الْجُهَني : ماأعرفني بنسبك ! أمَا إن بيني وبين سعد خُلّة ، سيّد أهل يثْرب . فابتاع منه خمس جزائر[6] ، كلّ جزور بوَسْقَيْن من تمر ، يشترط عليه البَدَوي تمر ذخيرة مصلّبة من تمر آل دليم ، قال : يقول قيس : نعم ، فقال الجهني : فأَشْهِدْ لي ، فأشهد له نفراً من الأنصار ، ومعهم نَفرٌ من المهاجرين ، قال قيس : أَشْهِدْ من تُحبُّ . فكان فيمن استشهد[7] عمر بن الخطاب ، فقال عمر : لاأشهد أبداً ! هذا يَدّان ولا مال له : إنّما المال لأبيه . قال الْجُهني : والله ماكان سعد ليُخْني بابنه[8] في سقةٍ من تمر ، وأرى وجهاً حسناً ، وفَعالاً شريفاً . فكان بين عمر وقيس كلام حتى أغلظ له قيس الكلام ، وأخذ قيس الْجُزُر فنحرها لهم في

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق الواقدي في المغازي ٧٧٤/٢

(٢) في المغازي : « نكل » . الحمولة : ما يحمل عليه الناس من الدواب .

(٣) الخبط ـ بالتحريك ـ فعل ، بمعنى مفعول ، وهو من علف الإبل .

(٤) العضاه : كل شجر يعظم وله شوك ، وعضهت الإبل : رعت العضاه ، وبعير عاضه وعضه .

(٥) السّقة : جمع وسق ، وهو الحمل .

(٦) في المغازي : « جزر » .

(٧) في المغازي : « أشهد » .

(٨) ليخني بابنه : أي يسلمه ويخفر ذمته

مواطن ثلاثة ، كلَّ يوم جزوراً ؛ فلمّا كان اليوم الرابع نهاه أميره ، وقال : تريد أن تخرُب ذِمّتك[1] ولا مال لك ؟!

عن رافع بن خديج قال[2] :

أقبل أبو عُبَيدة بن الْجَرَّاح ومعه عمر بن الخطاب ، فقال : عزمت عليك ألاَّ تنحر ، أتريد أن تخرب ذِمّتك ولا مال لك ؟! فقال قيس : أبا عبيدة ، أترى أبا ثابت وهو يقضي دين الناس ، ويحمل الكَلَّ ، ويطعم في المجاعة لا يقضي عنه سِقَة من تمر لقوم مجاهدين في سبيل الله ! فكاد أبو عبيدة أن يلين له ، ويتركه حتى جعل عمر يقول : اعزم عليه ، فعزم عليه ، فأبى عليه أن ينحر ، فبقيت جزوران معه - حتى وجد القوم الحوتَ ، ورمى به البحر إليهم - فقدم بها قيس المدينة ظَهْراً ، يتعاقبون عليها . وبلغ سعداً ما كان أصاب القوم من المجاعة ، فقال : إن يك قيس كا أعرف فسوف ينحر للقوم . فلما قدم قيس لقيه سعد ، فقال : ماصنعت في مجاعة القوم حيث أصابتهم ؟ قال : نحرتُ . قال : أصبتَ ، انْحرْ ، قال : ثم ماذا ؟ قال : ثم نحرتُ ، قال : أصبت ، انْحر ، قال : ثم ماذا ؟ قال : ثم نحرتُ ، قال : أصبت ، انْحر . قال : ثم ماذا ؟ قال : نُهيتُ ، قال : ومن نهاك ؟ قال : أبو عبيدة بن الجرّاح أميري ، قال : ولِمَ ؟ قال : زعم أنَّه لا مال لي وإنما المال لأبيك ، فقلت : أبي يقضي عن الأباعد ، ويحمل الكَلّ[3] ، ويطعم في المجاعة ولا يصنع هذا بي . قال : فلك أربع حوائط[4] . قال : وكتب له بذلك كتاباً . قال : وأتى بالكتاب إلى أبي عبيدة فشهد فيه ، وإلى عمر فأبى أن يشهد ، وأدنى حائط منها يُجِدُّ[5] خمسين وَسْقاً . وقدم البدوي مع قيس ، فأوفاه سِقَته ، وحمله وكساه . فبلغ النبي فعلُ قيسٍ ، فقال[6] : « إنه في بيت جود » .

---

(١) أي تفسدها وتعيبها .

(٢) المغازي ٧٧٥/٢

(٣) في أصل التاريخ وأصل المغازي : « ويحمل في الكل » .

(٤) الحوائط : البساتين .

(٥) أجدَّ يُجِد : حقق .

(٦) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٧٤٧٨) .

عن جويرية بن أسماء قال :

كان قيس بن سعد يستدين ويطعمهم ، فقال أبو بكر وعمر : إن تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه ، فمشيا في الناس ، فصلى النبي ﷺ يوماً بأصحابه ، فقام سعد بن عبادة خلفه ، فقال : من يعذرني من ابن أبي قحافة ، وابن الخطاب يبخلان علي ابني !

عن جابر بن عبد الله[1]

أنّ رسولَ الله ﷺ بعثهم في بعث عليهم قيس بن سعد بن عبادة ، فجهدوا ، فنحر لهم تسع ركائب . ومرُّوا بالبحر فوجدوه قد ألقى دابةً حوتاً عظيماً . فمكثوا عليه ثلاثة أيام يأكلون منه ، ويَغْتَرفون شحمه في قربهم ، فلمّا قدموا ذكروا الحوتَ لرسولِ الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « لو نعلمُ أنّا نُدْرِكُه لم يروح لأحببنا لو كان عندنا منه » .

عن موسى بن عقبة قال[2] :

وقَفَتْ على قيسِ بن سعدٍ عجوزٌ ، فقالت : أشكو إليك قِلَّةَ الجرْذان ، فقال قيس : ماأحسن هذه الكناية ! املؤوا بيتها خبزاً ، ولحماً ، وسمناً ، وتمراً .

عن يحيى بن سعيد قال :

كان قيس بن سعد بن عبادة يطعم الناس في أسفاره مع النبي ﷺ ، وكانت لقيس بن سعد صحفة يدار بها حيث دار . قال : وكان إذا نفد مامعه تدين ، وكان ينادي في كل يومٍ : هلمُّوا إلى اللحم والثريد .

عن محمد بن سلاّم قال :

كان قيس بن سعد بن عبادة يقول : اللهم هب لي حمداً ومجداً ، فإنه لا مجدَ إلا بفَعالٍ ، ولا فَعالَ إلا بمالٍ ، اللّهم لا يصلحني القليلُ ، ولا أصلحُ عليه .

عن عروة قال[3] :

باع قيس بن سعد مالاً من معاوية بتسعين ألفاً ، فأمر منادياً فنادى في المدينة : من

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٧٤٧٧) .

(٢) الخبر في العقد الفريد ١٩٦/١

(٣) تاريخ بغداد ١٧٨/١

أراد القَرْضَ فليأت منزل سعدٍ ؛ فأقرض أربعين أو خمسين ، وأجاز بالباقي ، وكتب على من أقرضه صكاً . فمرض مَرَضاً قلَّ عُوَّاده ، فقال لزوجته : قريبة بنت أبي قحافة ـ أخت أبي بكر ـ : يا قريبة ، لِمَ تَرين قلَّ عوادي ؟ قالت : للذي لك عليهم من الدين . فأرسل إلى كلِّ رجلٍ بصكّه .

قال سفيان :

أقرض قيس بن سعد رجلاً ثلاثين ألفاً ، فجاء يَقْضِيه ، فقال له قيس : إنَّا قوم إذا أعطينا شيئاً لم نرجع فيه .

قال قيس بن سعد[1] :

تمنيت أن أكون في حال رجلٍ رأيته ؛ أقبلنا من الشام ، فإذا نحن بخباءٍ ، فقلنا : لو نزلنا هاهنا ، فإذا امرأة في الخباء ، فلم نلبث أن جاء رجل بذَوْدٍ[2] له ، فقال لامرأته : من هؤلاء ؟ قالت : قوم نزلوا بك ، فجاء بناقةٍ ، فضرب عُرْقُوبَيْها ، ثم قال : دونكم ، وقال : يا هؤلاء ، انحروها . قال : فنحرناها ، فأصبنا من أطايبها . فلمَّا كان من الغد جاءنا بأُخْرى ، فضرب عرقوبيها ، وقال : يا هؤلاء ، انحروها . قال : فنحرناها ، فقلنا : اللحم عندنا كما هو ! قال : إنَّا لانطعم أضيافنا الغابّ[3] . قال : فقلت لأصحابي : إن هذا الرجل إن أقمنا عنده لم يبق عنده بعير ، فارتحلوا بنا . وقلت لقيّمي : اجمع ماعندك ، قال : ليس إلاَّ أربعمائة درهم ، قلت : هاتها ، وهاتِ كسوتي . فجمعناه ، نقلتُ : بادروه ، فدفعناه إلى امرأته ، ثم سرنا ، فلم نلبث أن رأينا شخصاً ، فقلت : ماهذا ؟ قالوا : لانَدْري ! فدنا ، فإذا رجل على فرسٍ يجر رمحه ، فإذا صاحبنا ، فقلتُ : واسوأتاه ! استقلَّ والله ماأعطيناه . قال : فدنا ، فقال : دونكم متاعَكم ، فخذوه ، فقلتُ : والله ماكان إلاَّ مارأيت ، ولقد جمعنا ماكان عندنا ، قال : إنّي والله لم أذهب حيث تذهبون ، فخذوه ، قلنا : فلا نأخذه ، قال : والله لأُمَيِّلَنَّ عليكم برمحي مابقي منكم رجل أو تأخذونه ، قال : فأخذناه ، فولّى وقال : إنّا لانبيع القِرى .

---

(١) لهذا الخبر روايات كثيرة ، وروايته المعروفة في أخبار عبد الله بن جعفر .

(٢) الذَّوْدُ : القطيع من الإبل الثلاث إلى التسع .

(٣) الغاب : اللحم البائت .

امترى ثلاثة في الأجواد ، فقال رجل : أسخى الناس عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وقال آخر : أسخى الناس في عصرنا هذا قيس بن سعد بن عبادة ، وقال الثالث : أسخى الناس عَرابةُ الأوسيُّ . فتلاحوْا ، وأفرطوا ، وكثُر ضجيجُهم في ذلك بفناء الكعبة ، فقال لهم رجل : قد أكثرتم فلا عليكم يمضي كلٌّ واحدٍ منكم إلى صاحبه يسأله حتى ننظر ما يعطيه ، ونحكم على العيان . فقام صاحب عبد الله بن جعفر ، فصادفه وقد وضع رجله في غرز راحلته يريد ضيعةً له ، فقال له : يا بن عم رسول الله ﷺ ، قال : قل ماتشاء ، قال : ابن سبيل ، ومنقطع به . قال : فأخرج رجله من الغَرْز وقال : ضع رجلَك واستوِ على الناقة ، وخذ ما في الحقيبة ، ولا تخد عن السيف فإنّه من سيوف علي بن أبي طالب ، وامض لشأنك . قال : فجاء بالناقة والحقيبة فيها مطارف خزٍّ ، وفيها أربعة آلاف دينار ، وأعظمُها وأجلُّها خطراً السيف .

ومضى صاحب قيس بن سعد بن عبادة ، فلم يصادفه ، وعاد ، فقالت له الجارية : هو نائم ، فما حاجتك إليه ، قال : ابن سبيل ، ومنقطع به ، قالت : فحاجتك أيسرُ من إيقاظه ، هذا كيس فيه سبعمائة دينار ، مافي دار قيس مال في هذا اليوم غيره ، وصِرْ إلى مَعاطِن[1] الإبل ، إلى مولانا بغلامينا ، فخذ راحلةً مُرَحَّلة ، وما يصلحها ، وعبداً ، وامض لشأنك . فقيل : إن قيساً انتبه من رقدته ، فخبرته المولاة بما صنعت ، فأعتقها ، وقال لها : ألا أنبهتني فكنت أزيده من عُرُوض[2] مافي منزلنا ، فلعل ماأعطيته لم يقع بحيث أراد .

ومضى صاحب عرابة الأوسي إليه ، فألفاه وقد خرج من منزله يريد الصلاة ، وهو متوكئ على عبدين ، وقد كُفَّ بصره ، فقال : يا عَرابة ، قال : قل ماتشاء ؟ قال : ابن سبيل ، ومنقطع به ، قال : فخلّى عن العبدين ، ثم صفق بيده اليمنى على اليسرى ، ثم قال : أوه أوه ، والله ماأصبحتُ ، ولا أُمْسِي وقد تركتِ الحقوقُ لعرابةَ من مالٍ ، ولكن خُذْهما - يعني العبدين - قال : ماكنت بالذي أفعل ، أقص جناحيك ! قال : إن لم

---

(١) أعطان الإبل ومعاطنها : مباركها على الماء .

(٢) العُرُوض : الأمتعة التي لا يدخلها كيل ولا وزن ، مفردها : عرض .

تأخذُهما فهما حرّان ، فإن شئت فأعتق ، وإن شئت فخذ . وأقبل يلتمسُ الحائط بيده . قال : فأخذهما وجاء بهما .

قال : فحكم الناس على ابن جعفر : قد جاد بمالٍ عظيم ، وأنّ ذلك ليس بمستنكرٍ له إلاّ أنّ السيف أجلُّها ، وأنّ قيساً أحدُ الأجواد ؛ حكَّم مملوكه في ماله بغير علمه ، واستحسانه مافعله ، وعتقه لها ، وما تكلم به . وأجمعوا على أنّ أسخى الثلاثة عَرابة الأوسيُّ ؛ لأنّه جُهْد من مُقِلٍّ .

عن معبد بن خالد قال :

كان قيس بن سعد لا يزال هكذا رافعاً إصبعه للسُّبْحة ـ يعني يدعو .

عن قيس بن سعد قال(١) :

لولا أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المكرُ والْخَديعةُ في النار » ، لكنتُ من أمكرِ هذه الأمة .

عن ابن شهاب قال :

وكان يعدون دهاة العرب حين ثارت الفتنة خمسةَ رَهْطٍ ، يقال لهم : ذَوُو رأي العرب في مكيدتهم : معاوية بن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص ، وقيس بن سعد ، والمغيرة بن شعبة . ومن المهاجرين عبد الله بن بُدَيْل بن وَرْقاء الْخُزاعي . وكان قيس ، وابن بُدَيْل مع علي ـ عليه السلام ـ وكان المغيرة مُعْتَزلاً بالطائف وأرضها حتى حكم الحكمان واجتمعوا بأَذْرُح(٢) .

عن يزيد بن أبي حَبيب

أنّ عمرو بن العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان كان قد شقّ عليهما وعلى أهل الشام مايصنع قيس بن سعد من مناصحةِ عليٍّ ، وما ضيَّق على أهل الشام ، فلا يَحْمَلُ إليهم

(١) أخرجه صاحب الكنز بالرقم (٧٨١٩ ، ٧٨٢٠) .

(٢) أذْرُح : اسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة ، ثم من نواحي البلقاء وعمان مجاورة لأرض الحجاز . وبأذْرُح إلى الجرباء كان أمر الحكمين بين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري ، وقيل : بدومة الجندل ، والصحيح : أذرح والجرباء (معجم البلدان ١٢٩/١) .

طعام . فكان عمرو بن العاص ومعاوية جاهدين أن يخرجا قيساً من مصر ، ويغلبا عليها ، وكان قيس قد امتنع منهما بالمكيدة والدهاء ، فكرا بعليٍّ في أمره ، فكتب معاوية كتاباً في قيس إليه يذكر فيه ماأتى إلى عثمان من الأمر العظيم ، وأنه على السمع والطاعة . ثم نادى معاوية : الصلاةَ جامعة ، فاجتمع الناس في السلاح ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : يا أهل الشام إن الله ينصر خليفتَه المظلوم ، ويخذل عدوه . أبشروا ، هذا قيس بن سعد ، ناب[1] العرب قد أبصر الأمر ، وعرفه على نفسه ، ورجع إلى ماعليه من السمع والطاعة ، والطَّلَب بدم خليفتكم . وكتب إليَّ بذلك كتاباً - وأمر بالكتاب فقرئ - وقد أمر بحمل الطعام إليكم ، فادعوا الله لقيس بن سعد ، وارفعوا أيديكم ، وابتهلوا له في الدعاء بالبقاء والصلاح . فعجوا ، وعجَّ معاوية وعمرو ، ورفعوا أيديهم ساعة ، ثم افترقوا ، فأخذ معاوية بيد عمرو بن العاص ، فقال : تحيَّن خروج العيون اليوم إلى علي ؛ يسير الخبر إليه سبعاً ، أو ثمانياً ، فيكون أول من يعزل قيس بن سعد ، فكل من وَلِي يكون أهونَ علينا من قيس ، فتحيَّنوا خبر علي ؛ فلمّا ورد عليه الخبر كان أوّلَ من حمله إليه محمد بن أبي بكر ، فأخبره بما صنع ، ورفده الأشتر ، ونالا من قيس ، وقالا : ألا استعملت رجلاً له حق ، فجعل عليٌّ لا يقبل هذا القول على قيس بن سعد ، ويقول : إن قيساً في سِرٍّ[2] وشرفٍ في جاهلية وإسلام ، وقيس رجل العرب . فيأبى محمد بن أبي بكر أن يُقصر عنه ، فعزله علي .

عن يحيى بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عُبادة قال :

قدم قيس بن سعد المدينة ، فأرسلت إليه أمُّ سلمة تلومه وتقول : فارقت صاحبَك ، قال : أنا لم أفارقه طائعاً هو عزلني . فأرسلت إليه : إنّي سأكتب إلى عليٍّ في أمرك . وراح قيس إليها ، فأخبرها الخبر ، فكتبت إلى عليّ تخبره بنصيحة قيس وأبيه في القديم والحديث ، وتلومه على ماصنع ، فكتب عليٌّ إلى قيس يعزم عليه إلاّ لحق به ، فقال : والله ماأخرج إليه إلاّ استحياءً ، وإنّي لأعلم أنه مقتول ؛ معه جند سوءٍ لا نيةَ لهم . فقدم على عليٍّ ، فأكرمه ، وحباه .

---

(١) ناب القوم . سيدهم وكبيرهم .

(٢) فلان في سِرِّ قومه : أي في أفضلهم . وسِرُّ الحسب وسراره وسرارته : أوسطه .

وأخبره قيس بخبره ، وما كان يعمل بمصر ، فعرف علي أن قيساً كان يداري أمراً عظيماً من المكيدة التي قصّر عنها رأي غيره . وأطاع عليٌّ قيساً في الأمر كلّه ، وجعله على شُرطَة الخميس الذين كانوا يبايعون للموت . فكتب معاوية بن أبي سفيان إلى مروان بن الحكم ، والأسود بن أبي البَخْتري يتغيّظ عليهما ، وأنّبهما أشد التأنيب وقال : أمْدَدْتُما عليّاً بقيس بن سعد ، برأيه ومكيدته ؟ والله لو أمددتماه بمائة ألف مقاتل ما كان بأغيظ لي من إخراجكما قيس بن سعد إليه !

وكان قيس بن سعد لمّا قدم المدينة تآمر فيه الأسود بن أبي البختري ، ومروان بن الحكم أن يُبَيّتاه فيمن معهما ، وبلغ ذلك قيساً ، فقال : والله إنّ هذا لقبيح ؛ أن أفارق علياً وإن عزلني ، والله لألْحَقَنّ به .

وكان قيس بن سعد بن عبادة مع علي بن أبي طالب في مقدمته ، ومعه خمسة آلاف قد حلقوا رؤوسهم بعدما مات علي . فلما دخل الحسن في بيعة معاوية أبى قيس بن سعد أن يدخل ، وقال لأصحابه : ماشئتم ؟ إن شئتم جالدت بكم أبداً حتى يموت الأعجل ، وإن شئتم أخذت لكم أماناً . فقالوا : خُذْ لنا . فأخذ لهم : أن لهم كذا وكذا ، ولا يعاقبون بشيء ، وأنا رجل منهم ، وأبى أن يأخذ لنفسه خاصةً شيئاً . فلَمّا ارتحل نحو المدينة ومعه أصحابه جعل ينحر كل يومٍ جزوراً حتى بلغ صِراراً[1] .

عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسّان قال :

دخل قيس بن سعد بن عبادة مع رهطٍ من الأنصار على معاوية ، فقال لهم معاوية : يا معشر الأنصار ، بم تطلبون ماقِبَلي ؟ فوالله لقد كنتم قليلاً معي كثيراً علي ، ولفللتم حدي يوم صفين حتى رأيت المنايا تلظى في أسنتكم ، ولهجوتموني بأشد من وَخْزِ الأشافي[2] ، حتى إذا أقام الله ماحاولتم مَيَله قلتم : ارع فينا وصيّةَ رسول الله ﷺ ، هيهاتِ ، يأبَى الحَقِينُ العِذْرَة[3] !

---

(١) صِرار : ـ بكسر أوله ـ موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق . معجم البلدان ٣٩٨/٣

(٢) الإشفى : المِثْقَب الذي يخرز به ، وجمعه الأشافي .

(٣) في المثل : أبى الحَقِينُ العِذْرَةَ ؛ أي العُذْر . يضرب مثلاً للرجل يعتذر ولا عذر له . حَقَن الشيء فهو حقين ومحقون : حبسه .

فقال قيس بن سعد : نطلب ماقِبلكَ بالإسلام الكافي به ، لا بما يَمُتّ به إليك الأحزاب . وأمّا عداوتنا لك فلو شئت كففتَها عنك ، وأمّا هجاؤنا إيّاك فقول يزول باطله ، ويَثْبُتُ حقُّه ، وأما استقامةُ الأمْرِ عليك فعلى كُرْهٍ كان منّا ، وأمّا فلُّنا حدّك يوم صِفّين فإنا كنّا مع رجلٍ نرى طاعتَه لله طاعةً ، وأمّا وصيّةُ رسولِ الله ﷺ بنا فمَنْ آمن به رعاها بعده ، وأما قولك : « يأبى الحَقين العِذْرة » فليس دون الله يدٌ تحْجُزك ، فشأنَكَ يا معاوية ! فقال معاوية : سَوْءةٌ ، ارفعوا حوائجكم .

عن رجل من ولد الحارث بن الصِّمّة يكنى أبا عثمان

أنّ ملك الروم أرسل إلى معاوية أن ابعث إلي بسراويل أطول رجل من العرب ، فقال لقيس بن سعد : مانظننا إلاّ قد احتجنا إلى سراويلك . قال : فقام ، فتنحى ، فجاء بها ، فألقاها إلى معاوية ، فقال : يرحمُك الله ، وما أردت إلى هذا ؟ ألا ذهبت إلى بيتك ، فبعثت بها ؟! فقال قيس : [من الطويل]

أَرَدْتُ بها أَنْ يعلمَ الناسُ أنّها ... سراويلُ قيس ، والوفودُ شهودُ
وألاّ يقولوا: غاب قيسٌ وهذه ... سَراويلُ عاديٌّ نَمَتْهُ ثَمُودُ
وإنّي من الحيِّ اليماني لَسَيِّدٌ ... وما الناسُ إلاّ سيّدٌ ومسود
فكِدْهم بمثلي، إنّ مثلي عليهم ... شديد، وخَلْقي في الرجال شديد(١)

قال : فأمر معاوية بأطول رجلٍ في الجيش ، فوضعها على أنفه ، قال : فوقعت في الأرض ، قال : فدعا له بسراويل ، فلما جاء بها قال له قيس : نح عنك ثيابك هذه ، فقال معاوية : [من البسيط]

أمّا قُريشٌ فأقوامٌ مُسَرْوَلَةٌ ... واليَثْرِبيُّون أصحابُ التُّبابين(٢)

فقال قيس : [من البسيط]

تلك اليهود التي -يعني- ببلدتنا ... كما قريش هم أهل السياخين(٣)

(١) في رواية أخرى ذكرها الحافظ : « مديد » ، وتحتها : « مزيد » ، رواية أخرى .

(٢) التُّبّانُ : بالضم والتشديد ـ سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة .

(٣) كذا من هذا الطريق ، ومن طريق آخر أورده الحافظ : « السخاخين » . السَّخينة : حساء يؤكل في الجدب ، وكانت قريش تعير به .

وجاء من طريق آخر

أن قيصر كتب إلى معاوية إني قد وجهت إليك رجلين : أحدهما أقوى رجل ببلادي ، والآخر أطول رجلٍ في أرضي ، فأخرج إليهما ممن في سلطانك من يقاوم كل واحدٍ منهما ، فإن غلب صاحباك حملت إليك من المال وأسارى المسلمين كذا وكذا ، وإن غلب صاحباي هادنتني ثلاث سنين .

٧٥ ـ قيس بن عُبَاد

أبو عبد الله الضبعي القيسي البصري

عن قيس بن عُباد قال(١) :

بينما أنا بالمدينة في المسجد في الصف الْمُقَدَّم قائم أصلي ، فجَبَذَني رجلٌ من خلفي ، فنحّاني ، وقام مقامي . فوالله ماعقلتُ صلاتي . فلمّا انصرف فإذا هو أُبَيٌّ بن كعب ، فقال : يا فتى لا يسوءك الله ، إنَّ هذا عَهْدٌ مِنَ النبيِّ ﷺ إلينا أن نَلِيَه . ثم استقبل القِبْلة فقال : هلَكَ أهل العُقْدَة(٢) ورب الكعبة ، ورب الكعبة ثلاثاً . ثم قال : والله ماعليهم آسى ، ولكن آسى على من أضلُّوا . قلت : من تعني بهذا ؟ قال : الأمراء .

عن قيس بن عُبَاد قال : سمعت عمر يقول(٣) :

مَنْ سمِع حديثاً فأدّاه كما سمِعَ فقد سَلِم .

وقال : قدمت المدينة ألتمس العلم والشرف فرأيتُ رجلاً عليه ثوبان أخضران ، وهو واضع يده على منكب رجل ، وله غدائر ، قال : قلت : من هذا ؟ قالوا : هذا علي ، وعمر واضع يده على منكب علي .

عن النضر بن عبد الله

أن قيس بن عباد وفد إلى معاوية ، فكساه رَيْطةً من رياط مصر ، فرأيتُها عليه ، قد شقَّ عَلَمها .

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٤٠/٥ ، والنسائي ٨٩/٢

(٢) في رواية النسائي : « العُقَد » وذكره بهذه الرواية ابن عساكر ، العُقدة : البيعة المعقودة للولاة . وأهل العُقَد ـ بضم العين وفتح القاف ـ يعني أصحاب الولايات على الأمصار ، من عقد الألوية للأمراء . انظر اللسان « عقد » .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩٤٦٢ ، ٢٩٤٧٧) .

قال خليفة بن خياط في الطبقة الأولى من طبقات أهل البصرة[1] :

ومن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفْصى بن دُعمي بن جَديلة بن أسد بن ربيعة ، ثم من بني ضُبَيْعة بن قَيْس بن ثَعْلَبة بن عكابة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل : قيس بن عُباد .

عن النضر بن عبد الله

أن قيس بن عباد كان يركب الخيل ، ويرتبطها . وكانت له فرسٌ عربية ، فكلَّما نُتِجتْ مُهْراً ، فأدرك حمل عليه في سبيل الله .

وكان إمامهم ، فإذا صلَّى الغَداةَ لم يزل يذكر الله حتى يرى السقَّائين قد مروا بالماء مخافة أن يصيرَ أجاجاً ، أو يصيرَ غَوْراً ، وحتى يرى الشمس قد طلعت من مطلعها مخافة أن تطلع من مغربها . وإذا كان بين الرجلين من الحي كلامٌ فرأى أن أحدهما ظالمٌ لم يمنعه شرفُه ولا حسبُه أن يأتيه ، فيكلِّمه ، ويوبِّخه ، ويأمره أن يرجع إلى الحق ، ويقلع عن الظلم .

قدم قيس بن عباد المدينة في خلافة عمر ، وكان ثقة قليل الحديث .

وروي أن رجلاً أخذ بلجام فرسه ، فجعل يذكّره ، ويسبُّه . فلمّا بلغ إلى منزله قال : خل عن لِجام الدابة ، يغفر الله لي ولك .

عن عبد الله بن قيس بن عباد ، عن أبيه[2]

أنه أوصى قال : كفنوني في بردتيْ عَصْب ، وجلِّلوا سريري بكسائي الأبيض الذي كنتُ أصلي فيه ، فإذا أضجعتموني في حفرتي فجَوِّبُوا ما يلي جسدي من الكفن حتى تفضوا بي إلى الأرض ـ يعني يشقُّ عنه من الكفن ما يلي الأرض .

عُباد : بضم العين وتخفيف الباء .

---

(١) طبقات خليفة ٤٧٠/١ (١٥٨٤) .

(٢) رواه ابن عساكر من طريق ابن سعد في الطبقات ١٣١/٧

٧٦ ـ قيس بن عباية بن عبيد بن الحارث بن عبيد الخولاني

من خولان قضاعة . سكن الشام بداريا .

قال عبد الجبار بن محمد[(١)] :

قيس بن عباية بن عبيد بن الحارث بن عبيد . من خولان قضاعة ، حليف بني حارثة بن الحارث . من الأوس . شهد بدراً وهو حدث السن ، وشهد فتوح الشام مع أبي عبيدة بن الجراح وهو كهل يستشيره أبو عبيدة في أموره .

قال عبد الرحمن بن إبراهيم :

هو قيس بن عباية ، أبو محمد البدري . توفي في إمارة معاوية بن أبي سفيان .

ومن ولد قيس بن عباية جماعة بداريا إلى يومنا هذا .

٧٧ ـ قيس بن أبي حازم عبد عوف بن الحارث

ـ ويقال : عوف بن عبد الحارث ـ أبو عبد الله البَجَلي الأَحْمَسي

من أهل الكوفة . أدرك النبي ﷺ ولم يره ـ وقيل : إنه رآه ـ ولأبيه صحبة . وكان مع خالد بن الوليد حين توجه من العراق ، وشهد فتح بُصْرى واليرموك . وقدم دمشق ، وشهد وفاة معاوية .

عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير قال : قال رسول الله ﷺ[(٢)] :

« لا يَرْحَمُ اللهُ مَنْ لا يَرْحَمُ الناسَ » .

قال قيس بن أبي حازم :

كنت صبياً ، فأخذ أبي بيدي ، فذهب إلى المسجد ، فخرج رجل ، فصعد المنبر ،

---

(١) تاريخ داريا ٣٥

(٢) أخرجه البخاري برقم (٦٩٤١) في التوحيد ، ومسلم برقم (٢٣١٩) في الفضائل ، والترمذي برقم (١٩٢٣) في البر .

محمد الله وأثنى عليه ، ونزل ، فقلت لوالدي : من هذا ؟ قال : هذا نبي الله ﷺ . وأنا إذ ذاك ابن سبع سنين ، أو تسع .

قال الخطيب :

لاتثبت رؤية قيس للنبي ﷺ .

عن قيس بن أبي حازم قال :

أتيتُ رسول الله ﷺ لأبايعه ، فجئتُ وقد قُبض رسولُ الله ﷺ .

وقال : أمَّنا خالدُ بن الوليد باليرْموك في ثوبٍ واحدٍ ، قد خالف بين طرفيه ، وخلفه أصحابُ رسول الله ﷺ .

وقال : دخلنا على معاوية في مرضه الذي مات فيه ، وكأنّ ذراعيه سَعفتان مُحْترقتان[1] ، فقال : إنكم تقلبون : فتى حُوّلاً قُلّباً[2] ، وأيُّ فتى أهل بيتٍ إن نجا غداً من النار ! قال : وأخرج معاوية ذراعيه كأنهما عسيبا نخلٍ[3] ، ثم قال : ماالدنيا إلا ماذُقْنا وجرَّبْنا ، والله لوددْتُ أنّي لاأعيش فيكم ثلاثاً حتى ألحق بالله . قالوا : يا أمير المؤمنين ، إلى رحمة الله ، وإلى رضوانه ، قال : إلى ماشاء الله ، فقد علم الله أني لم آل ، وما أراد الله أن يغير غير .

عن أبي نصر بن ماكولا قال[4] :

وفي اليمن : أحمس بن الغوث بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن زيد بن كهلان . منهم : أبو حازم ، وهو : عوف بن عبد الحارث بن عوف بن حُشَيْش بن هلال بن الحارث بن رزاح . كان شريفاً . وابنه : قيس بن أبي حازم .

وقال[5] : وأما حُشَيْش ـ بحاء مهملة ـ في بجيلة حُشَيْش بن هلال بن الحارث بن

(١) السَّعف : أغصان النخلة ، وأكثر مايقال إذا يبست ، وإذا كانت رطبة فهي الشطبة ، واحدته سعفة .

(٢) الحُوَّل : ذو التصرف والاحتيال في الأمور ، والقلب : البصير بتقليب الأمور .

(٣) العسيب : جريد النخل إذا نحي عنه خوصه .

(٤) الإكمال ١٢/١

(٥) الإكمال ١٥٣/٣

رزاح . ومن ولده : أبو حازم البَجَلي ، واسمه : عبد عوف - ويقال : عوف - بن الحارث بن عوف بن حُشَيْش . له صحبة . وابنه قيس بن أبي حازم .

قال الخطيب[1] :

وكان قد نزل الكوفة ، وحضر حرب الخوارج بالنهروان مع علي بن أبي طالب ، وكان عثمانياً .

عن قيس بن أبي حازم قال :

دخلت مع أبي على أبي بكر في مرضه ، وأسماء بنت عميس تروحه ، فكأني أنظر إلى وَشْمٍ في ذراعها ، قال : يا أبا حازم ، قد أخرت لك فُرَيسَك . قال : وكان وعدني ووعد أبي فَرَساً .

وقال : دخلت على أبي بكر الصديق مع أبي ، فقال : من هذا ؟ فقال : ابني ، فقال : أما إنه لا يجني عليك ولا تجني عليه .

عن عبد الرحمن بن يوسف بن خِراش قال :

قيس بن أبي حازم كوفي جليل ، وليس في التابعين أحد روى عن العشرة إلا قيس بن أبي حازم .

مات قيس بن أبي حازم البَجَلي في آخر ولاية سليمان بن عبد الملك ، وذكروا أنَّ وفاته كانت سنةَ ثمان وتسعين .

٧٨ - قيس بن عمرو

أبي صَعْصَعة بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غَنْم بن مازن
ابن النجّار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج
ويقال : ابن مبذول بن مازن بن صعصعة بن هوازن

حليف بني النجار . له صحبة . شهد بدراً والعقبة مع رسول الله ﷺ . ثم شهد اليرموك أميراً على كردوس .

---

(١) تاريخ بغداد ٤٥٢/١٢

عن قيس بن أبي صعصعة أنه قال :

يا رسول الله ، في كم أقرأ القرآن ؟ قال : « في خمسة عشر » ، قال : فإني أجدني أقوى من ذلك ، قال : « ففي كل جمعة » ، قال : فإني أجدني أقوى من ذلك ، قال : فسكت لذلك وهو مغضب عليه ، ثم رجع ، فقال : تقرأ في خمس عشرة ليلة . ثم قال : يا ليتني قبلت فريضة رسول الله ﷺ .

قال ابن سعد[1] :

أمه ثبيتة[2] بنت عاصم بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غَنْم بن مازن بن النجار . وكان لقيس من الولد : الفاكه ، وأم الحارث ؛ وأمها : أُمامة بنت معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن غَنْم بن كعب بن سلمة بن الخزرج . وليس لقيس اليومَ عَقِب . وشهد قيس بن أبي صعصعة العَقَبة مع السبعين من الأنصار ـ في رواية موسى بن عقبة ، ومحمد بن إسحاق ، وأبي معشر ، ومحمد بن عمر ـ وشهد قيس أيضاً بدراً وأحداً .

عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة[3] :

أنَّ النبيَّ ﷺ استعمل قيس بن أبي صعصعة يوم بدرٍ على المُشاة ـ يعني الساقة .

عن عُقْبة بن حميري قال : أشهد أنّي سمعتُ أبا بكر الصديق يقول : أشهد أنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول[4] :

« بَشِّرْ مَنْ شَهِد بَدْراً بالجنة » .

---

(١) طبقات ابن سعد ٥١٧/٣

(٢) في طبقات ابن سعد : « شيبة » .

(٣) طبقات ابن سعد ٥١٧/٣

(٤) أحرجه صاحب الكنز بالرقين (٣٣٨٩٢ ، ٣٧٩٥٦) .

٧٩ ـ قيس بن عمرو بن مالك

ابن حَزْن بن الحارث بن خَدِيج بن معاوية

ابن خَدِيج بن الحماس بن ربيعة بن كعب بن الحارث

ابن كعب بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد

ابن مالك بن أُدَد الحارثي ، المعروف بالنَّجاشي

شاعر مشهور . وفد على معاوية .

قال أبو الحسن المدائني :

ضرب علي بن أبي طالب النجاشيَّ في شرب الخَمْر ، فأتى معاوية يستأمنه ، فشاور معاوية مروان ، فقال : لاتفعل ، قال : إذاً يقول فيَّ شعراً فتكون أنت أوّلَ من يرويه ! ياغلام ، ناد بأمانه . قال : فأذِن له ، وكان أعورَ قصيراً ، فلمّا رآه معاوية استصغره ، فقال : ياأمير المؤمنين ، إنّ الرجالَ ليست بجُزُرٍ فتستسمن ، وإنّما المرءُ بأصغريه ، قلبه ولسانِه ، ثم خرج يقول : [من الطويل]

ألم يأتِ أهلَ المَشْرِقين نصيحتي وأني نَصيحٌ لا يبيتُ على عُتْبِ

هلكتم وكان الشرُّ آخرَ عهدكم لئن لم تداركْكم حلومُ بني حربِ

قال أحمد بن يحيى ثعلب[1] : وقال بعض أصحابنا :

استعدى تميمُ بن مُقْبل عمر بن الخطاب على النَّجاشيِّ ، فقال : ياأمير المؤمنين ، هجاني ، فأعْدِني عليه . قال : يانَجاشيُّ ، ماقلت ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، قلتُ مالاأرى أنّ علي فيه إثماً ؛ قلت : [من الطويل]

قُبَيِّلَةٌ لا يغدِرون بذِمَّةٍ ولا يظلِمون الناسَ حبَّةَ خَرْدَلِ

فقال عمر : ليتني من هؤلاء ! قال :

ولا يَرِدُون الماءَ إلاّ عَشِيَّةً إذا صَدَرَ الوُرّادُ عن كلِّ مَنْهَلِ

---

(١) مجالس ثعلب ٤٣١

قال عمر : وما على هؤلاء متى وردوا ؟ قال : هل غير هذا ؟ قال :

وما سُمِيَّ العجلانَ إلاَّ لقوله[1] : خذِ ... القَعْبَ[2] فاحلُب أيُّها العبدُ، فاعجَلِ

قال عمر : خير القوم أنفعهم لأهله . قال تميم : سله عن قوله :

إذا اللهُ عادى أهلَ لؤمٍ وذِلَّةٍ ... فعادى بني العَجْلان رهطِ ابنِ مُقْبِلِ
أولئك أولادُ الهَجينِ[3] وأُسْرةُ الـ ... ـلئيم ، ورهطُ العاجزِ المُتَذَلِّلِ
تعافُ الكلاب الضارياتُ لحومَهم ... وتأكلُ من كعبِ بن عوفٍ ونهشَلِ

فقال عمر : أمَّا هذا فلا أعذِرُكَ عليه . فحبَسه وضربَه

قال الحسن بن بشر الآمدي[4] :

خَديج بن عمرو بن مالك بن حزن بن الحارث بن خَديج بن معاوية بن خَديج بن الحماس بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أُدَد . شاعر . وهو أخو النجاشي - وهو قيس بن عمرو - وكان محسناً ، وهو القائل يرثي أخاه النجاشي : [من الطويل]

مَنْ كان يبكي هالكاً فعلى فتىً ... ثوى بلوى لحجٍ[5] وآبتْ رواحِلُهْ
فتى لا يُطيع الزاجرين عن النَّدى ... وترجعُ بالعِصيان عنه رواحلُهْ

٨٠ - قيس بن مشجر[6]

- ويقال : ابن المجشر[6] - اليعمري

أدرك النبي ﷺ ، وشهد غزوة مؤتة ، وقال في ذلك شعراً منه : [من الطويل]

---

(١) في المجالس : « لقولهم » .

(٢) القَعْب : القدح الضخم .

(٣) في المجالس : « اللئيم » .

(٤) المؤتلف والمختلف للآمدي ١١١ ، وقارن بالإكمال ٣٩٨/٢ ، والبيتان في معجم البلدان « لَحْج » .

(٥) لحْج : - بالفتح ثم السكون - مدينة باليمن . معجم البلدان ١٤/٥ . وفي معجم البلدان : « فمن كان يبكي » ، وفي المؤتلف والمختلف : « ومن » ، وبكلتا الروايتين يتخلص البيت من الخرم .

(٦) كذا أعجمت اللفظتان في أصل التاريخ . وقال ابن حجر في الإصابة (٢٥٩/٣) : « قيس بن مالك بن =

وجاشتْ إليَّ النفسُ من نحو جعفرٍ   بمؤتة إذْ لا ينفعُ النابلَ النَّبْلُ[1]
ومـاصَعَهم[2] قومٌ كرامٌ أعِزَّةٌ   مهاجرةٌ لامُشْرِكونَ ولا عُزْلُ

٨١ ـ قيس بن موسى
أبو عبد الرحمن الأعمى

من فقهاء أهل دمشق ، وأهل الفتوى بها .

قال أبو عبد الرحمن قيس الأعمى[3] :

دعاني الوليد بن مروان ـ وهو أمير على دمشق ـ فقال : ياأبا عبد الرحمن ، مايفرّق ـ أو قال : ماالفرق ـ بين : « اختاري » ، و « أمْرُكِ بيدك » ؟ فقلت : إن الرجل إذا قال : أمرك بيدك فقد ملّكها الأمرَ ، وإذا قال : اختاري فهي في ملكه بعدُ . قال : لقد قلت قولاً !

٨٢ ـ قيس بن هانئ العَبْسي ،
ويقال : العَنْسي

قال علي بن محمد[4] :

ثم دعا ـ يعني يزيد بن الوليد ، بعد قتل الوليد ـ الناس إلى تجديد البيعة له ، فكان أول من بايعه : الأفقم بن يزيد بن هشام ، وبايعه قيس بن هانئ العَبْسي ، وقال : ياأمير المؤمنين ، اتّق الله ، ودُمْ على ماأنت عليه ، فما قام مقامَكَ أحدٌ من أهل بيتك . وإن قالوا : عمر بن عبد العزيز ، فأنت أخذتها بحبلٍ صالح ، وإن عمر أخذها بحبل سوءٍ .

= الحسر ـ وقيل بتقديم السين ، وقيل : بإسقاط مالك ، وبه جزم المرزباني وغيره من الإخباريين ، وقيل ابن مِسْحل ـ بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الحاء المهملة بعدها لام ـ ذكره ابن اسحاق فين شهد عزوة مؤتة » . وقال ابن ماكولا : (الإكمال ٢١٣/٧) « مُحَسِّر بضم الميم وفتح الحاء والسين المهملة » .

(١) البيت في الإصابة ٢٥٩/٣ ، وفيه : « النائل النيل » .

(٢) المماصعة : المقاتلة والمجالدة بالسيوف ، وماصع قِرْنه مماصعةً ومِصاعاً .

(٣) الكنى والأسماء للدولابي ٦٨/٢

(٤) تاريخ الطبري ٢٦٩/٧

فبلغ مروان بن محمد قوله، فقال: ماله، قاتله الله! ذمّنا جميعاً، وذمّ عمر! فلما ولي مروان بعث رجلاً، وقال: إذا دخلت مسجد دمشق فانظر قيس بن هانئ، فإنّه طالما صلى فيه، فاقتله. فانطلق الرجل، فدخل مسجد دمشق، فرأى قيساً يصلي، فقتله.

٨٣ - قيس بن هُبيرة المكشوح بن عبد يغوث
ابن الغُزيّل بن سلمة بن بدا
ابن عامر بن عوْثبان بن زاهر بن مراد، أبو حسان المرادي

أحد شجعان العرب. أدرك النبي ﷺ، ولم يره. وهو ممن أعان على قتل الأسود الكذاب. وشهد اليرموك، وأصيبت عينُه به.

عن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال:

كان عمرو بن معدي كرب قال لقيس بن مكشوح المُرادي حين انتهى إليهم أمرُ رسول الله ﷺ: ياقيس، أنت سيّدُ قومك اليوم. وقد ذكر لنا أنّ رجلاً من قريش يقال له محمد، قد خرج بالحجاز يقول: إنه نبي، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه، فإن كان نبياً كما يقول فإنه لن يخفى علينا إذا لقيناه، اتبعناه، وإن كان غير ذلك علمنا علمه، فإنه إن سبق إليه رجل من قومك سادنا، وترأس علينا، وكنّا له أذناباً. فأبى عليه قيس، وسفّه رأيه: فركب عمرو بن معدي كرب في عشرةٍ من قومه حتى قدم المدينة، فأسلم، ثم انصرف إلى بلاده. فلمّا بلغ قيس بن مكشوح خروج عمرو أوعد عمراً، وتحطّم عليه[1]، وقال: خالفني، وترك رأيي. فقال عمرو في ذلك شعراً[2]: [من الوافر]

أمرْتُك يوم ذي صنْعا ... ء أمراً بادياً رشدُهْ
أمرتك باتقاء اللـ ... ـه والمعروف تأتفده[3]

(1) في الجمهرة: «تحمّل»، تحطّم عليه غيظاً، أي يتلظّى ويتوقد، مأخوذ من الحطمة، وهي النار التي تحطم كل شيء، وجعله حطاماً. اللسان «حطم».

(2) الخبر مع الأبيات في سيرة ابن هشام ٢٣٠/٤، والأبيات من قصيدة في شعر عمرو ٨٧

(3) في شعر عمرو «تتعده». أعد الشيء: قرب.

خرَجْتَ من المُنى مثــــــل الـ ـحُمَيِّر عــــاره[1] وتِــــدُهْ

وجعل عمرو يقول : لقد خبرتك ياقيس أنك تكون ذنابى تابعاً لفروة بن مُسَيْك ، وجعل فروة يطلب قيس بن مكشوح كلَّ الطلب ، حتى هرب من بلاده ، وأسلم بعد ذلك .

قال الدارقطني[2] :

الغزيّل ـ بتشديد الياء ، وخففها ابن ماكولا[3] .

قال أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني[4] :

كان قيس بن المكشوح سيد قومه ، وهو ابن أخت عمرو بن معدي كرب . وهو القائل لعمرو بن معدي كرب ـ وكانا متباغضين : [من الوافر]

كــلا أبــويّ من عم وخــال ... كا ابنتــه للمجــد نــام
ولــو لاقيتني لاقيت قِرْنــاً ... وودَّعت الحبــائب بالســلام
لعلَّــك مُــوعــدي ببني زُبيــدٍ ... ومــا جَمّعت من نَــوْكَى لئــام

عن ابن إسحاق قال :

وكان الأسود بن كعب العَنْسي قد ظهر باليمن ، وتنبّأ بصنعاء ، وتكلّم الكذبَ . فكان سبب قتل الأسود بن كعب أنه كانت عنده امرأة من بني غطيف سباها ، وهي عمرة بنت عبد يغوث بن المكشوح ، وامرأة من الأبناء ممن اَسْتَبى ، ويقال لها : بهرانة ابنة الديلم أخت فيروز بن الدَّيْلم ، وكان فيروز يدخل عليه إذا شاء لمكان أخته ، وكان قيس يدخل عليه إذا شاء لمكان أخته ، وكانا نديمين له . فلمّا قدم قيس على الأسود لقي فيروز ، فأخبره الخبرَ ، وأطمعه في قتله ؛ وذلك أن قيساً سمع المهاجر بن أبي أمية يخبرهم أنّ رسول الله ﷺ قال للمسلمين : « إنكم ستقتلون الأسود » ، فطمع قيس في قتله ، وقد قتل

(١) في شعر عمرو : غرّه . وفي المثل : « عيرٌ عاره وتَدُه » ، عاره : أهلكه . وأصل المثل أن رجلاً أشفق على حماره فربطه إلى وتد ، فهجم عليه سبع ، فلم يمكنه الفرار ، فأهلكه ما احترس له به .

(٢) ليس قول الدارقطني في المؤتلف والمختلف .

(٣) الإكمال ٧/٢١

(٤) معجم الشعراء ٣٢٣

أخاه عمر بن عبد يغوث ، ودخل معهما رجل من الأبناء في ذلك يقال له : داذويه ، فاجتمعوا على ذلك من قتله ، وأفضى قيس بذلك إلى أخته ، فقال لها : قد عرفت عداوته لقومك ، وما قد ركبهم به ، والرجل مقتول لاشك فيه ، فإن استطعت أن يكون بنا فافعلي ، فندرك ثأرنا ، وتكون مأثرةً لنا ، فتحيَّني لنا غِرَّته إذا سكر . فطاوعته على ذلك وقال فيروز لصاحبته مثل ذلك ؛ فقال : قد علمتِ ماقد ركب هذا الرجل من قومِك ، وما يُريدُ بهم ، وقد كان يريد أن يُجْليهم من اليمن ، فتحيَّني لنا غِرَّتَه إذا سكر عندك ؛ فإنه مقتول ، فليكن ذلك بنا ، فندرك ثأرنا ، وتكون مأثرةً لنا . فطاوعته على ذلك . وكان مقتله في بيت الفارسية ، وذلك أنها أمرت ، فجُعِلَ في شرابٍ له البَنْجُ ، فلَّما غلب على عقلِه بعثت إلى أخيها أنْ شأنَك وما تريد ، فإن الرجل مَغلوبٌ . وأقبلوا ثلاثتُهم : قيس ، وفيروز ، وداذويه حتى انتهوا إلى الباب ، فقالوا : أينا يكفي الباب لا يدخل علينا أحد ؟ فقال داذويه : أنا أكفيكم الباب ، فكان أشدَّ ثغورهم . فلمّا دخلا على الرجل قال فيروز لقيس : إن شئتَ أن تَجْثُمَ على صدره ، وأضرِبَه ، وإن شئْتَ أن أجثم على صدره وتضرِبُه . قال قيس : اُجْثُم أنت على صدره ، واضبطه أكفِكَ قتلَه . فجثم فيروز على صدره ، وضبطه ، وضربه قيس بسيفه ، فقتله ، واحتزَّ رأسَه ، فبعث به إلى المهاجر بن أبي أُمَيَّة . فلمَّا أتاه مقتلُ الأسود أقبل حتى دخل صنعاء ، فقال قيس بن عبد يغوث المرادي حين قتل الأسود العنسي : [من الرجز]

ضربته بالسيف ضربَ الأَسْفانِ[1] ضربَ امرئٍ لم يخشَ عُقْبى العُدْوان
من زَبْرِ[2] شيطانٍ ولا سلطان فمات لا يبكيه منَّا إنسانْ
نشوانَ لا يعقل وهو يقظان ضل نبي مات وهو سكران

ثم تنازع هؤلاء النفر الثلاثة في قتله ، فقال قيس : أنا قتلت الرجل واحتززت رأسه ، وقال فيروز : أنا ضبطته لك ، ولولا ذلك لم تصل إلى قتله ، وقال داذويه : أنا كفيتكم ألا يدخل عليكم أحد ، وكان أشدَّ ثغوركم ، ولولا ذلك لم تقدروا على قتله .

---

(١) الأسف الغضب ، والأسفان : الغضبان .

(٢) الزَّبْرُ : الزجر والمنع .

والتمس قيس أن يغتالهما ، فصنع لهما طعاماً ، ثم دعاهما واحداً واحداً ، فقتل داذويه ونَذِر[1] فيروز فخرج ، وكان في ذلك بينهما أمرٌ تعاظم فيه الشر حتى أصلح بينهما المهاجر بجمالةٍ ، فقال قيس في ذلك : [من الكامل]

زعم ابنُ حمراء القِصاصِ بأنه ... قتل ابن كعب نائماً نشوانا
كلا وذي البيت الذي حجت له ... شُعْثُ المفارق تمسح الأركانا
لأنا النا الذي نبّهْتُه فقتلتُه ... ولقد تُكَبِّد[2] قائماً يَقْظانا
فعلوتُه بالسيف لامُتَهيِّباً ... مما يكون غداً ، ولا ماكانا
فانصاع[3] شيطانٌ لكعبٍ هارباً ... عنه ، وأدبر مُمْعِناً شيطانا

قال ابن سعد :

كتب أبو بكر إلى المهاجر بن أبي أمية أن يبعثَ إليه بقيس بن مكشوح في وَثاق . فقال : قتلت الرجل الصالح داذوي[4] ! وهم بقتله ، فكلمه قيس ، وحلف أنّه لم يفعل ، وقال : ياخليفة رسول الله ﷺ ، استبقني لحرمك ؛ فإن عندي بصراً بالحرب ومكيدة للعدو ، فاستبقاه أبو بكر ، وبعثه إلى العراق ، وأمر ألاّ يولى شيئاً ، وأن يستشار في الحرب .

وكان عمر يقول : لولا ماكان من عفو أبي بكر عنك ـ يعني عن قتله داذوي ـ لقتلتك بداذوي ، فيقول قيس : ياأمير المؤمنين ، قد والله أشْعرتني[5] ، ماسمع هذا منك أحدٌ إلاّ اجترأ عليّ ، وأنا بريء من قتله . فكان عمر بعد يكف عن ذكره ، ويأمر إذا بعثه في الجيوش أن يشاورَ ، ولا يُجعل إليه عقد أمرٍ ، ويقول : إنّ له علماً بالحرب ، وهو غير مأمون .

---

(١) نَذِر بالشيء وبالعدو ـ بكسر الذال ـ نَذْراً : علمه فحذره .
(٢) كبَده يكبِدُه ويكبُده كبداً : ضرب كبده .
(٣) انصاع : أي انفتل راجعاً .
(٤) كذا . تقدم « داذويه » ، وهو مافي الطبري ٣٢٣/٣ ، وما بعد ، والكامل ٣٣٧/٢ وما بعد .
(٥) أشعرتني : أي جعلت لي علامة أعرف بها في الناس ، فأوذى . أشعر البدنة : أعلمها .

قالوا : إنّ أبا بكرٍ أوصى أبا عبيدة بقيس بن هبيرة بن مكشوح المرادي ، وقال : إنه قد صحبك رجل عظيم الشرف ، فارس من فرسان العرب ، لاأظن له حسنة ، ولا عظيم نيّة في الجهاد ، وليس بالمسلمين غناءٌ عن رأيه ومشورته وبأسه في الحرب ، فأدنه ، وألطفه ، وأره أنك عنه غير مستغنٍ ؛ فإنك مستخرج بذلك نصيحته وجهده وجدّه على عدوك . ودعا أبو بكر قيس بن هبيرة بعدما مضى أبو عبيدة ، فقال : إنّي قد بعثتك مع أبي عبيدة الأمين ، الذي إن ظُلم لم يظلم ، وإذا أسيء إليه غفر ، وإذا قُطِع وصل . رحيم بالمؤمنين ، شديد على الكافرين ؛ فلا تعصه ؛ فإنه لن يأمرك إلاّ بخير . وقد أمرته أن يسمع منك ، فلا تأمره إلاّ بتقوى الله . وقد كنا نسمع أنّك سائسٌ حربٍ ، وذلك في زمان الشّرْك والجاهلية الجهلاء ، ليس فيها إلاّ الإثم والكفر ، فاجعل بأسك اليوم في الإسلام على من كفر بالله ، وعبد غيره ، فقد جعل الله لك فيه الأجر العظيم ، والعزّ للمؤمنين . قال : فقال له قيس : إن بقيت وبقيتَ لك فسيبلغك من حيْطتي على المسلم ، وجهادي المشركَ ما يسرُّك ويرضيك . فقال أبو بكر : مثلك فعل هذا ! فلما بلغه مبارزة البطريكين بالجابية ، وقتله إياهما قال : صدق قيس ووفى .

وأمدّ أبو عبيدة بن الجرّاح أهلَ القادسيّة بتسعةَ عشرَ رجلاً ممن شهد اليرموك ، منهم : عمرو بن معْدي كرب الزبيدي ، وطليحة بن خويلد الأسدي ، وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزُّهري ، والأشعث بن قيس الكنْدي ، وقيس بن مَكْشُوح المرادي .

عن أبي كبْران الحسن بن عقبة[1] :

أنّ قيس بن المكشوح قال مقدمه من الشام مع هاشم ، وقام فيمن يليه ، فقال : يامعشر العرب ، إنّ الله تعالى قد منّ عليكم بالإسلام ، وأكرمكم بمحمّد ﷺ ، فأصبحتم بنعمة الله إخواناً ، دعوتُكُمْ واحدةٌ ، وأمركم واحد بعد إذ أنتم يعدُو بعضكم على بعض عدْوَ الأُسْد ، ويختطف بعضكم بعضاً اختطاف الذئاب . فانصروا الله ينصركم ، وتنجّزوا من الله فتح فارس ، فإنّ إخوانكم من أهل الشام قد أنجز الله لهم فتح الشام ، وانثيال[2] القصور الحمر ، والحصون الحمر .

(١) رواه من هذا الطريق الطبري في التاريخ ٣/٥٥٤

(٢) في تاريخ الطبري : « وامثيال » . انثال عليه الناس من كل وجه أي انصبوا . أراد إذعانها واستسلامها التوالي فتحها .

قال خليفة العُصْفري في تسمية من قتل مع علي بصِفّين :

قيس بن مكشوح المرادي . وكانت صفين سنة سبع وثلاثين .

٨٤ - قيس الهلالي

له شعر في حرب أبي الهَيْذام .

قال قيس الهلالي في يوم داريا : [من الوافر]

كأنّا يوم داريا أسودٌ تُدافِعُ عن مساكِنها أُسُودا
تركنا أهل داريا رَمِياً حُطاماً في منازلهم هُمودا
قتلنا فيهم حتى رثينا لهم ، ورأيت جمعهم شريدا
إذا غضب الإله على أُناسٍ دعا قيساً ، فصيَّرهم خُمودا
وذلك أنّ قيساً غيرَ شكٍ من الصَّوّان بل خُلِقَتْ حديدا

٨٥ - قيظى بن قيس بن لَوْذان

ابن ثعلبة بن عدي بن مَجْدَعة بن حارثة
ابن الحارث بن الخزرج بن عمرو - وهو النبيت -
ابن مالك بن الأوس الأنصاري الأوْسي

أدرك عصر النبي ﷺ ، واستشهد يوم أَجْنادِين .

٨٦ - كابس بن ربيعة بن مالك السامي البصري

كان يشبه بالنبي ﷺ . استقدمه معاوية بن أبي سفيان ، فنظر إليه .

قال عباد بن منصور :

كان رجل منا يقال له : كابس بن ربيعة يُشَبَّه بالنبي ﷺ ، فقال قوم من أصحاب رسول الله ﷺ : ما رأينا بعد رسول الله ﷺ أشبَه به منه ، إلاّ أنّ رسول الله ﷺ كان أحدّ حُسْناً منه - يعني أرق منه رقة حسن .

قال أبو نصر بن ماكولا(١) :

حسم ـ بحاء وسين مهملتين ـ : حسم بن الحارث بن سامة بن لؤي . من ولده : حابس بن ربيعة بن مالك بن عدي بن الأسود بن حسم بن ربيعة .

٨٧ ـ كافور أبو المسك الإخشيدي

صاحب مصر . ولي إمرة دمشق بعد سيّده الإخشيد محمد بن طُغْج بن جُف . وكانت وفاة الإخشيد في سنة أربع ـ ويقال : خمس ـ وثلاثين وثلاثمائة بدمشق ، فلما مات أُقْعِد ابناه مكان أبيهما ، وكان المدبّر لأمرهما كافور . ثم سار كافور إلى مصر ، فقتل غلبون المغربي المتغلب عليها ، وملكها . وقصد سيف الدولة دمشق ، فملكها . ثم إنّ أهل دمشق خافوا من حيفه(٢) سيف الدولة ، فكاتبوا كافوراً ، فجاء إلى دمشق ، فملكها سنة خمس ـ وقيل سنة ست ـ وثلاثين وثلاثمائة ، فأقام بها يسيراً ، ثم ولي بدر الإخشيدي ، ويعرف ببدير ، ورجع كافور إلى مصر .

كان يجلس كافور الإخشيدي عاماً بالناس ، فدخل إليه رجل ، وقال في دعائه : أدام الله أيام سيدنا ـ بكسر الميم من الأيام ـ وفطن لذلك جماعةٌ من الحاضرين أحدهم صاحب المجلس حتى شاع ذلك ، فقام من أوسط الناس رجل ، فأنشأ يقول : [من البسيط]

لا غرْو إن لحن الداعي لسيدنا ... أوغصّ من دهش بالرِّيق ، أوحَصَرِ(٣)
مثل هيبته حالت جلالتُها ... بين الأديب وبين القول بالحَصَرِ
وإن يكن خفض الأيام عن غلطٍ ... في موْضِعِ النَّصْبِ لا عن قِلّةِ البَصَرِ
فقد تفاءلتُ من هذا لسيدنا ... والفألُ مأثورُه عن سيّد البشرِ
فإنّ أيامه خفْضٌ بلا نصبٍ ... وإن أوقاته صَفْو بلا كَدَرِ

---

(١) الإكمال ١٠٢/٢
(٢) الحيف : الميل في الحكم والجور
(٣) الحصر : ضرب من العي ، حصر الرجل : عيي في منطقه .

قال أبو محمد الكتاني[1] :

وفيها ـ يعني سنة ست وخمسين وثلاثمائة ـ توفي كافور الإخشيدي .

قال أبو نصر عبيد الله بن سعيد الوائلي السِّجِسْتاني الحافظ :

وجدت على قبر الأمير أبي المسك كافور الاخشيدي ـ رحمه الله ـ بيتين ، وهما : [من البسيط]

مـــا بـــالُ قَبْرِكَ يـــا كافـورُ مُنْفَرِداً ... بالصَّحْصَحِ المَرْتِ[2] بعـد العسكر اللَّجِبِ

تـــدوس قبركَ أفنـــاءُ الرجـــال وقــد ... كانتْ أسـود الشَّرَى تخشـاك في الكَثَبِ[3]

٨٨ ـ كافور بن عبد الله

أبو الحسن الحَبَشي الخَصِيّ الليثي الصُّوري

روى عنه الحافظ ابن عساكر بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ[4] :

« إنَّ أحدَكُمْ مرآةُ أخيه ، فإذا رأى به شيئاً[5] فليُمِطْهُ عنه » .

وروى عنه بسنده إلى جُبَير بن مطعم ،

أنَّه سمع النبيّ ﷺ يقرأ في المغرب بـ « الطور » .

قال الحافظ : أنشدنا أبو الحسن كافور ، وذكر أنها له : [من الكامل]

ضيعت أيـــامي بِبُسْتَ وهمتي ... تـــأبى المقـــام بهـــا على الخُسْران

وإذا الفتى في البـؤس أنفـق عمرَه ... فَمَنِ الكفيـلُ لـــه بعمرٍ ثـــاني ؟

توفي كافور سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ببغداد .

---

(١) تالي تاريخ مولد العلماء ووفاتهم (ل ١٠٧) .

(٢) الصَّحْصَح : الأرض الجرداء المستوية ، ذات حصىً صغار . أرض مَرْتٌ ، ومكان مَرْتٌ : قفر لا نبات فيه .

(٣) كذا . وقد روى الحافظ ابن عساكر البيتين من طريق آخر ، وفيه « من كَثَب » .

(٤) أخرجه الترمذي برقم (١٩٣٠) في البر .

(٥) رواية الصحيح : « أذى » . أماط الأذى عن الطريق : نحاه وأبعده .

٨٩ ـ كالب بن يوفنّا بن بارص

ابن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام

ورد مع موسى ـ عليه السلام ـ أرض كنعان من البلقاء من نواحي دمشق ، وهو الذي قام بأمر بني إسرائيل بعد يوشع بن نون ، ويقال : بل القائم بعد يوشع فنحاس بن العازر .

عن ابن إسحاق قال[1] :

لمّا نشأت النواشيء من ذراريهم ـ يعني الذين أبوْا قتال الجبارين مع موسى ـ وهلك اباؤهم ، وانقضت الأربعون سنة التي تَتَيَّهوا فيها سار بهم موسى ـ عليه السلام ـ ومعه يوشع بن نون ، وكلاب[2] بن يوفنّا[3] . فلمّا انتهوْا إلى أرض كنعان ، وبها بلعم بن باعور المعروف ، وكان قد اتاه الله علماً ، وكان فيا أوتي من العلم اسم الله الأعظم ـ فيا يذكرون ـ الذي إذا دعي الله به أجاب ، وإذا سئل به أعطى .

عن وهب بن مُنَبِّه قال :

إن يوشع بن نون لما حضرته الوفاة استخلف على بني إسرائيل كالب بن يوفنا ، ولم تكن لكالب نبوة ، ولكنه كان رجلاً صالحاً ، وكانت بنو إسرائيل منقادةً له ، فوليهم زماناً يقيم فيهم من طاعة الله ماكان يقيم يوشع بن نون ، والناس لا يختلفون عليه يعترفون له بالفضل ، وذلك مما كان الله ـ عز وجل ـ أكرمه حتى قبضه الله على منهاج يوشع .

٩٠ ـ كامل بن أحمد بن محمد

ابن أحمد بن سَلاَمة بن الحسين بن محمد بن يزيد ابن أبي جميل ، أبو التمام المقرئ الضرير

قرأ القران بحرف ابن عامر .

---

(١) رواه الحافظ ابن عساكر من طريق الطبري في التاريخ ٤٣٧/١

(٢) كذا في أصل التاريخ وتاريخ الطبري ، وصحبت اللفظة في أصل التاريخ .

(٣) في تاريخ الطبري « يوفنّه » ، وفيه « وكان فيها يرعمون على مريم بنة عمران أخت موسى وهارون ، وكان لهم صهراً » .

قال الحافظ ابن عساكر :

قرأتُ عليه القرآن العظيم . وكان خيراً ثقةً ، كثير الدرس للقرآن ، مواظباً على صلاة الليل . وحج مرتين ، توفي في الثانية منهما مُحْرِماً قبل قضاء نُسُكه في السابع من ذي الحجة سنة أربعين وخمسمائة ، ودفن بمكة . ومات بعلَّةِ البَطَنِ غريباً ، فحصلت له الشهادة من وجهين .

٩١ - كامل بن ديسم بن مجاهد

ابن عروة بن تغلب بن محمود ،

أبو الحسن النصري الفقيه العسقلاني ، المعروف بالمقدسي

قدم دمشق مرتين : في سنة أربع وثمانين ، وسنة خمسٍ وثمانين وأربعمائة .

روى عن أبي الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن علي بن الترجمان بسنده إلى أبي هريرة قال(١) :

أتى جبريلُ النبيَّ ﷺ ، فقال : هذه خديجة قد أتتك ، ومعها إناء فيه إدامٌ - أو طعامٌ ، أو شَرَابٌ - فإذا هي أتتكَ فاقرأ عليها السلام من ربِّها ومنِّي ، وبشِّرْها ببيتٍ في الجنَّة من قَصَب ، لا صَخَب فيه ولا نَصَب(٢) .

قال الحافظ ابن عساكر : حدثني أبو الحسين بن كامل :

أنَّ أباه قتلتْه الفرنج - خَذَلهم الله - يوم دخلُوا بيت المقدس ، وهو يصلي . وكان دخولهم بيت المقدس في شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة .

٩٢ - كامل بن علي بن سالم بن علي ،

أبو التمام السِّنْبِسِي الهِيتي الأعور

كان مقامه بشيزر يعلم بها أولاد الأمير أبي سلامة بن منقذ . وكان قد تأدب بالعراق ، وكان له شعر جيد . وقدم دمشق . وكان ينسخ بالأُجْرة .

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٦٠٩) فضائل ، ومسلم برقم (٢٤٣٢) فضائل .

(٢) قال ابن الأثير : « القصب هاهنا : اللؤلؤ المجوف . الصَّخَبُ : الضجة والغلبة » . جامع الأصول ١٢٠/٩

روى عن أبيه بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ [1] :

« ماأكرم شابٌّ شيخاً لكِبَر سنّه إلا قيّض[1] الله له من يكرمه عند كِبَر سنّه » .

أنشد أبو التمام لنفسه : [من البسيط]

نبئت عيسى لـه في العلم معرفـةً　　وفطْنـةً بلُغـاتِ العُجْم والعَرَب
فهـات قل لي : مـا حجْر ، ومـا حُجْر　　وما الحجى والحجى يابارع الأدب ؟

الحجْر : المنع . وحجْر : الثوب أيضاً بالفتح ، ويقال : بالكسر . وحُجر : اسم رجل . والحجى ، بكسر الحاء ـ : العقل ، والحجَى ـ بفتح الحاء ـ واحدتها حَجَاة ، وهي الفَبيْبة تكون على وجه الماء[3] من وقع المطر ، ومثل الحَجاة : الجُعْدُبة والكُعْدُبة .

ومـا حجين وسـاهـور ومـا سَمَر　　والفخْت والهالة الشوهـاء في الشهب

حجين : اسم من أسماء القمر ، وكذلك الساهور ، والسَّمر : ضوء القمر[4] ، ومنه اشتقاق السَّمَرة . والفخْت الظل منه . ويقال : الفخْت ضوءه أيضاً . والهالة : الدارة التي تكون حول القمر . والشَّوْهاء : الحسنة هاهنا . والشَّوْهاء أيضاً : القبيحة . والشوهاء : المرأة الشديدة الإصابة بالعين . والشُّهُب : النجوم .

ومـا السُّكاك ومـا لُـوحٌ وجَـوْنتـه　　يُوحٌ[5] وما الضحُّ[6] ذات النَّجْر واللَّهب

السُّكاك واللُّوح : وهو الهواء البعيد من الأرض . والجَوْنة : الشمس . والنَّجْرُ : الحرُّ

ومـا براح إذا أذكتْ وديقتها　　ومـا ذُكاءَ وراحَ البـارحِ الحصب

براح أيضاً من أسماء الشمس ، وهي مبنية على الكسر . وأذكت : أوقدت .

---

(1) أخرجه الترمذي برقم (٢٠٢٣) في البر ، والحديث في الكنز برقم (٦٠١٤) .

(2) قيّض له . أي هيأ ويسر .

(3) يعني الفقاعة التي ترتفع فوق الماء كأنها قارورة .

(4) في اللسان : الساهور . كالغلاف للقمر يدخل فيه إذا كسف .

(5) في اللسان : يُوح : الشمس .

(6) الضحُّ : الشمس ، وقيل : ضوءها .

والوَديقة : شدة الحر . وذكاء أيضاً من أسماء الشمس . والراح : اليوم الشديد الريح . والبارح : الريح الحارة . والحَصِب : الذي يرمي بالحصباء .

وابنا سَمِير، وما إلٌّ، وما يَلَلٌ   وما الشَّغَا في خلال الظَّلْمِ والشَّنَب

ابنا سَمِير : الليل والنهار . والإلُّ : الرُّبُوبيَّةُ والقُدْرة . والإلُّ : العَهْدُ . والإلُّ : القرابة ، واليَلَلُ : إقبال الأسنان على باطن الفم ؛ يقال منه : قد يَلِلْتَ ، فأنا أيل يللاً . والشَّغَا : هو أن تختلف نبتة الأسنان ، فلا تتسق . والظَّلْم ـ ساكن اللام ـ ماء الأسنان . والشَّنَبُ : بردُ الأسنان ، وعذوبة مذاقها .

٩٣ ـ كامل بن محمد بن عبد الله بن هارون

ابن محمد بن موسى ، أبو البركات القرشي الصوري

روى عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن طلحة الصيداوي بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ(١) :

« مَنْ مشى لأخيه المسلم في حاجته كتب الله له بكل خُطْوةٍ سبعين حسنةً ، ومحا عنه بكل خطوةٍ سبعين سيئةً منذ يبتدئ في الحاجة إلى أن تقضى ، فإن قضيتُ الحاجةُ خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمُّه ، فإن مات قبل ذلك دخل الجنة » .

٩٤ ـ كامل بن المخارق الصُّوفي

من ساكني دمشق . كان من أحسن الناس وجهاً ، وكان قد لزم منزلَه وأقبل على العبادة ، وكان لا يخرج إلاَّ من جمعة إلى جمعة ، فإذا خرج يريد المسجد وقف له الناس ، ورمَوه بأبصارهم ينظرون إليه .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٦٤٧٩) .

٩٥ - كامل بن مكرم ، أبو العلاء

حدث عن محمد بن مروان البيروتي بسنده إلى محمد بن كعب القرظي في قوله : « فلنُحْيِيَنَّه حياةً طيّبة »[1] ، قال : القناعة .

٩٦ - كتائب بن علي بن حمزة بن الخضر
ابن أحمد بن سليمان ، أبو البركات السلمي المعروف بابن المقصص

قال الحافظ ابن عساكر :

رأيته مرات ولم أسمع منه شيئاً ، وسمع منه أبو محمد بن صابر ، وابنه ، وذكر أنه سأله عن مولده ، فقال : ولدت في النصف من ربيع الأول في سنة أربع وأربعين وأربعمائة بدمشق . وكان قد صنف رسالة ذكر فيها بعض الخلفاء ، وجماعة من الأئمة بسوء ، فحملت إلى الرحبة ، فوقف عليها فقيه من أهل الرحبة ، فحملها إلى والي الرحبة ، وأوقفه على ما فيها ، فكتب إلى طغتكين أتابك والي دمشق ، فعرفه ذلك ، فقبض على ملكه ، ونفاه عن دمشق .

٩٧ - كثير بن الحارث ، أبو أُمَيْن الحِمْيري

عن كثير بن الحارث ، عن القاسم مولى معاوية[2] :

أنّه سمع علي بن أبي طالب يذكر أنه أمر فاطمة تستخدم رسول الله ﷺ ، فقالت : يارسول الله ، إنّه قد شق عليّ الرّحى ، وأرته أثراً في يدها من أثر الرحى ، فسألته أن يُخْدمها خادماً ، فقال : « ألا أعلّمُك خيراً من ذلك - أو قال : خيراً من الدنيا وما فيها - إذا أويت إلى فراشك فكبري أربعاً وثلاثين تكبيرةً ، وثلاثاً وثلاثين تحميدةً ، وثلاثاً وثلاثين تسبيحةً ، فذلك خير لك من الدنيا وما فيها » . فقال علي : ماتركتها منذ سمعتها . فقيل له : ولا ليلة صفّين ؟ قال : ولا ليلة صفين .

(١) سورة النحل ١٦ من الآية ٩٧ ، وتمامها : « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياةً طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » .
(٢) أخرجه [illegible] الكبير رقم (١١٩٧١)

وروى عن القاسم أنه حدثه ، عن فضالة بن عبيد أنه سمعه يقول[1] :

الإسلامُ ثلاثة أبياتٍ : سُفْلَى ، وعُلَى ، وغرفة ؛ فالسُّفْلى الإسلام ، والعُلَى النوافل ، والغرفة الجهاد .

قال أبو زُرْعة[2] :

قلت ـ يعني لعبد الرحمن بن إبراهيم دُحَيم ـ : فكثير بن الحارث ؟ قال : ما أعرفه ، قلت : فتدفعه ؟ قال : لا يدفع .

وقال أبو حاتم[3] :

لا بأس به .

وقال ابن ماكولا في باب أُمَيْن ـ بضم الهمزة[4] ـ :

أبو أمين كثير بن الحارث البهراني .

٩٨ ـ كثير بن زيد

أبو محمد المدني الأسلمي ، ثم السَّهْمي

سهم أسلم . مولاهم .

روى عن نافع قال[5] :

كان عبد الله بن عمر إذا جلس في الصلاة وضع يديه على ركبتيه ، وأشار بإصبعه وأَتْبَعها بصَرَه ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : « لَهِيَ أشدُّ على الشيطانِ من الحديد » ـ يعني السَّبَّابة .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٧٣٦) .

(٢) تاريخ أبي زرعة ٣٩٨/١

(٣) قال أبو حاتم في الجرح والتعديل ١٥٠/٧ : « صالح الحديث » .

(٤) الإكمال ٦/١ ـ ٧

(٥) مسند أحمد ١١٩/٢

وروى عن رُبَيْح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخُدْري ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن النبي ﷺ[1] :

« لا وُضُوءَ لمن لم يذكر اسم الله عليه » .

سئل أحمد بن حنبل عن التَّسْمية في الوُضُوء ، فقال : لاأعلم فيه حديثاً يثبت ، أقوى شيء فيه حديث كثير بن زيد عن ربيح ، وربيح ليس بمعروف .

قال كثير بن زيد :

قدمت خُناصرة في خلافة عمر بن عبد العزيز ، فرأيته يرزق المؤذنين من بيت المال .

قال خليفة بن خياط في الطبقة السابعة من أهل المدينة[2] :

كثير بن زيد يكنى أبا محمد ، مولى لبني سَهْم من أسلم ، يقال له : ابن صافَنَّة[3] ، وهي أمه . توفي آخر زمن أبي جعفر .

حدث مالك

أن عمر بن عبد العزيز قال ذات ليلةٍ ، ومعه مزاحم ، ورجل يقال له : ابن صافَنَّة قال : فدخلت عليه ، فإذا بمائدة عليها صحفة مخمرة بمنديل ، وعمر قائم يركع ، قال : فركع ركعتين ، ثم أقبل ، فجلس ، فاجتبذ المائدة بيده ، ثم قال لي : كل ، أين عيشنا اليوم من عيشنا إذ كنا بمصر ؟ قال : فقلت : لا شيء يا أمير المؤمنين ، فقال عمر : لقد رأيتني وكنا لو صافني أهل قرية لوجدت مايعمهم . ثم قال : أين عيشنا هذا من عيشنا بالمدينة ؟! ثم استبكى . قال : فنادى مزاحم : أن قم ، قال : فقمت ، قال : فأخبرني من الغد أنه إذا أصابه مثل هذا لم يعد إلى طعامه .

---

(١) أحرجه الترمدي برقم (٢٥) طهارة ، وصاحب الكنز برقم (٢٦٠٧٠) .

(٢) طبقات خليفة ٦٨٣/٢ (٢٤٥٣) .

(٣) في تاريخ خليفة : « صافية » ، ومثله في طبقات أهل المدينة ٤٢٤ ، وقد أعجمت اللفظة كما أثبتها في أصل التاريخ وضببت ، ومثله في تهذيب التهذيب ٤١٤/٨ ، وتهذيب الكمال (١١٤٢) ، وضبطت النون فيه بالتشديد ، ضبط قلم ، وهو وفاق قول ابن حجر في تقريب التهذيب ٣٠٨ : « صافَنَّة ـ بفتح الفاء وتشديد النون » ، وقال الخزرجي في الخلاصة ٣٦٢/٢ : « صاقبة ـ بفتح القاف والموحدة » . وفي لسان الميزان ٣٤٤/٧ : « ماقنة » .

سئل أبو زرعة عن كثير بن زيد ، فقال : هو صدوق ، وفيه لين . وسئل أبو حاتم عنه فقال : صالح ، ليس بالقوي ، يكتب حديثه .

٩٩ - كثير بن زيد بن محمد بن سلامة
أبو الطيب الغساني اللاذِقي

روى عن الحسين بن السميدع الأنطاكي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ(١) :
« الدنيا سِجْنُ المؤمنِ ، وجنَّة الكافرِ » .

١٠٠ - كثير بن شهاب بن الْحُصَيْن ذي الغُصَّة
- ويقال : الحصين ذو الغُصّة - بن يزيد بن شدّاد بن قَنّان بن سَلَمة بن وهب بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن كعب بن مَذْحِج
أبو عبد الرحمن الحارثي الْمَذْحِجي

يقال : إن له صحبة ، ولا يصح . وفد على معاوية حين أتى بحُجْر بن عديّ . وكان قد ولي الريَّ في أيام معاوية ، وهو الذي تولّى فتح قزوين ، وقيل : تولى فتحها البراء بن عازب . قدم أصبهان مع أبي موسى الأشعري .

قال كثير بن شهاب(٢)

في الرجل الذي لطمَ الرَّجلَ فقالوا : يا رسولَ الله ، ولاةٌ يكونون علينا ، لانسألك عن طاعة من اتَّقى وأصلح ، فقال النبي ﷺ : « آسْمَعُوا وأَطِيعُوا » .

عن كثير بن شهاب قال(٣) :

سألنا عمر عن الْجُبُنّ ، فقال : سمُّوا عليه وكُلُوا .

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٩٥٦) زهد ، والترمذي برقم (٢٣٢٥) زهد ، وابن ماجه برقم (٤١١٣) زهد .
(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٤٣٩٥) .
(٣) رواه ابن سعد في الطبقات ١٤٩/٦

قال محمد بن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة[1] :

زُبَيْدُ بن الصَّلْت ، وأخوه كثير بن الصلت ، بن معدي كرب بن وَليعة بن شُرَحْبيل بن معاوية بن حُجْر القَرِد بن الحارث الولاّدة بن عمرو بن معاوية بن كِنْدة ، وهو كندي بن عُفَير بن عديّ بن الحارث بن مُرَّة بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان . وإنما سُمّي الحارث الولادة لكثرة ولده ، وسُمّي حجر القَرِد ، والقَرِد في لغتهم النديُّ الجواد . والحارث الوَلاّدة هو أخو حُجْر بن عمرو آكل المُرار . والملوكُ الأربعة : مِخْوَس ، ومِشْرَح ، وجَمْد ، وأبْضَعة بنو معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل ، وهم عمومة زُبيد وكثير ابني الصلت ، وكانوا وفدوا على النبي ﷺ مع الأشعث بن قيس ، فأسلموا ، ورجعوا إلى بلادهم ، ثم ارتدُّوا فقتلوا يوم النُّجَيْر[2] . وإنما سُمُّوا ملوكاً لأنه كان لكلّ واحدٍ منهم وادٍ يملكه بما فيه . وهاجر كثير ، وزبيد ، وعبد الرحمن بنو الصلت إلى المدينة فسكنوها ، وحالفوا بني جُمَح بن عمرو من قريش ، فلم يزل ديوانهم ودعوتهم معهم حتى كان زمن المهديّ أمير المؤمنين ، فأخرجهم من بني جُمَح ، وأدخلهم في حلفاء العباس بن عبد المطلب . وُلِدَ كثيرُ بن الصَّلْت في عهد رسول الله ﷺ . وكان له شرف وحال جميلة في نفسه ، وله دار بالمدينة كبيرة . ومن ولد كثير بن الصَّلْت : محمد بن عبد الله بن كثير .

قال العجلي :

كثير بن الصلت مدني تابعي ثقة .

١٠٢ ـ كثير بن عبد الله

ـ ويقال : كثير بن فروة ـ بن خثيم بن عبد بن حبيب بن مالك بن عوف بن يقظة بن عُصَيَّة بن خُفاف بن امرئ القيس بن بُهْثة بن سُلَيْم بن منصور أبو محمد السُّلَمي المعروف بأبي العاج

ولقب بذلك لطول ثَنَاياه . كان من أهل الشام . استخلفه عدي بن أرطاة على

---

(١) طبقات ابن سعد ١٣/٥ ـ ١٤

(٢) قال ياقوت : « النجير : هو تصغير النجر ، حصن باليمن قرب حضرموت منيع لجأ إليه أهل الردة مع الأشعث بن قيس في أيام أبي بكر ، فحاصره زياد بن لبيد البياضي حتى افتتحه عنوةً ، وقتل من فيه » . معجم البلدان ٢٧٢/٥

واسط . وولاه يوسف بن عمر البصرة في أيّام هشام بن عبد الملك . وَوَلِي كثير هذا الشرطة بدمشق من قبل عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي إذ كان أمير دمشق للوليد بن يزيد .

١٠٣ ـ كثير بن عبيد بن نمير
أبو الحسن المَذْحِجي الحمصي المقرئ الحذّاء

إمام جامع حمص . كان ثقة .

روى عن بَقِيّة بن الوليد بسنده إلى عون بن مالك الأشجعي قال : قال رسول الله ﷺ[1] :
« مَنْ قَتَل قتيلاً فله سَلَبُه » .

وعن بقية بسنده إلى ثوبان عن النبي ﷺ[2] :
أنّه رأى ناساً على دوابّهم في جنازةٍ ، فقال : « ألا تَسْتَحْيون ؟! الملائكة يمشون على أقدامهم وأنتم ركبان ! »

عن أبي بكر بن أبي داود
أنّ كثير بن عبيد أمّ بأهل حمص ستين سنةً ، فما سها في صلاةٍ قطُّ .

قال أبو سليمان الرَّبَعي[3] :
سنة سبع وأربعين ومائتين ـ فيها مات كثير بن عبيد الحذاء .

وروي أنّه حدث بحمص سنة خمسٍ وخمسين ومائتين ـ فالله أعلم .

---

(١) رواه صاحب الكنز برقم (١١٠٢٣) .
(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٢٨٨٠) .
(٣) تاريخ مولد العلماء ووفاتهم (ل ٧٧) .

١٠٤ ـ كثير بن قيس ـ ويقال : قيس بن كثير ـ الحِمْصي

عن كثير بن قيس قال[١] :

جاء رجلٌ من أهل المدينة إلى أبي الدّرداء بدمشق يسأله عن حديث بلغه يحدّث به أبو الدرداء عن رسولِ الله ﷺ ، فقال له أبو الدّرْداء : ما جاء بك تجارة ؟ قال : لا ، قال : ولا جئت طالبَ حاجةٍ ؟ قال : لا ، قال : وما جئت تطلب إلاّ هذا الحديث ؟ قال : لا ، قال : فأبْشِر ـ إن كنتَ صادقاً ـ فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « ما من رجلٍ يخرجُ من بيته يطلُبُ علماً إلاّ وضعت له الملائكة أجنحتَها رضاً بما يطلب ، وإلا سَلَكَ الله به طريقاً إلى الجنة ، وإن العالم يستغفر له من في السماواتِ والأرض ، حتّى الحيتانُ في البحر ، ولَفضلُ العالم على العابد كفضلِ القمر ليلةَ البَدْرِ على سائرِ الكواكب ، إنّ العلماءَ هم ورثةُ الأنبياء ، إن الأنبياءَ لم يُورِّثُوا ديناراً ، ولا درهماً ، وإنما ورَّثُوا العلمَ » .

قال ابن سميع في الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام :

كثير بن قيس ، أمره ضعيف ، لم يثبته أبو سعيد ـ يعني دحيماً .

ذكره أبو زرعة في الطبقة التي تلي أصحاب رسول الله ﷺ ، وهي العليا .

١٠٥ ـ كثير بن كثير

ـ ويقال : ابن أبي كثير ـ أبو كامل الْجُرَشي

مولى هشام بن الغاز .

قال كثير بن كثير الْجُرَشي :

اشترى هشام بن الغاز جاريةً رومية ، فوجد معها نفقةً قد خَبَأَتْها في عِقاص[٢] رأسها ، فسأل مكحولاً وأنا معه ، فقال له : إني أصبت مع هذه الجارية نفقةً ، فما رأيك

---

(١) أخرجه أبو داود برقم (٣٦٤١ ، ٣٦٤٢) في العلم ، والترمذي برقم (٢٦٨٣ ، ٢٦٨٤) في العلم ، وأحمد في المسند .

(٢) العِقاص . مفردها عقيصة ، الخصلة من الشعر .

فيها ؟ فقال مكحول : أمّا الغزاة فقد انقضت ، والناس قد افترقوا ، والفيء قد قسم ، فلا أرى لها وجهاً أفضل من أن تصدق بها على المساكين .

قال أبو كامل [1] :

صليت خلف مكحول على بساط ، وخلفه يزيد بن يزيد بن جابر ، فكلما سجد مكحول رفع يزيد بن يزيد البساط ، فسجد على الأرض ، فلمّا سلم مكحول قال ليزيد : إنك إمام يقتدى بك ، فلا تعد لمثل هذا .

١٠٦ - كثير بن مرة

أبو شجرة - ويقال : أبو القاسم - الحضرمي الحمصي

أدرك سبعين من أهل بدرٍ . وحضر الجابية من قرى دمشق .

عن كثير بن مرة الحضرمي قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول [2] :

« لاتُبْنى بِيعةٌ في الإسلامِ ، ولا يُجدَّدُ ماخُرِّب منها » .

وروى عن عمرو بن عَبَسة قال : قال رسول الله ﷺ [3] :

« مَنْ بَنَى لله مسجداً بُنِيَ له بيتٌ في الجنَّة » .

وروى عن عوفِ بن مالكٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ [4] :

« ساعةُ السُّبْحةِ حين تزول الشمس عن كبد السماء ، وهي صلاة الْمُخْبِتين ، وأفضلُها في شدَّةِ الحرِّ » .

قال كثير بن مرة - وكان يرمى بالفقه - لمعاذ بن جبل :

---

(١) الكنى والأسماء للدولابي ٨٩/٢

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١١٢٨٦) .

(٣) أخرجه برواية أخرى البخاري برقم (٤٣٩) في المساجد ، ومسلم برقم (٥٣٣) في المساجد ، والترمذي برقم (٣١٨ ، ٣١٩) في الصلاة ، وأبو داود برقم (٤٥٨) في الصلاة ، والنسائي ٣١/٢ في المساجد .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٩٣٦٣) .

من المؤمنون ؟ قال معاذ : أمُبَرْسَمٌ[1] والكعبة ؟ إن كنتُ لأظنُّك أفقهَ ممَّا أنت ! هم الذين أسلموا وصاموا ، وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاةَ .

قال ابن سعد[2] :

كثير بن مرة الحضرمي يكنى أبا شجرة . كان ثقة .

قال ابن يونس :

قدم على عبد العزيز بن مروان .

عن يزيد بن أبي حبيب[2] :

أن عبد العزيز بن مروان كتب إلى كثير بن مرّة ـ وكان يسمي الجند المقدَّم ـ أن يكتب إليه بما سمع من أصحاب رسول الله ﷺ من أحاديثهم ، إلا حديث أبي هريرة .

قال أبو زُرْعة[3] :

قلت لدُحَيم : فمن يكون معهم في طبقتهم من أصحابنا ؟ ـ يعني جبير بن نُفَير ، وأبا إدريس الخَوْلاني ـ فقال : كثير بن مرّة . فذاكرته : سنَّه ، ومناظرةَ أبي الدَّرْداء إياه في القراءة خلف الإمام ، وقول عوف بن مالك فيه : أرجو أن تكون ياكثير رجلاً صالحاً ، فرآه معهما في طبقة .

عن كثير بن مرة الحمصي قال :

دخلتُ المسجدَ يوم الجمعة ، فمررتُ بعوف بن مالك بن الأَشْجعي ، وهو باسط رجليه ، قال : فضمَّ رجله ـ وفي رواية : رجليه ـ ثم قال : ياكثير بن مرة ، أتدري لم بسطتُ رجليَّ ؟ بسطتهما رجاء أن يجيء رجل صالح فأجلسه ، وإنّي أرجو أن تكون رجلاً صالحاً .

وقال : لاتحدَّثْ بالحكمة عند السفهاء فيكذبوك ، ولا تحدَّثْ بالباطل عند الحكماء

---

(1) بُرْسِم الرجلُ فهو مُبَرْسَم ، من البِرْسام ، وهو علة يهذى فيها ، وهو ورم حار يعرض للحجاب الذي بين الكبد والأمعاء ، ثم يتصل إلى الدماغ . التاج : « برسم » .

(2) طبقات ابن سعد ٤٤٨/٧

(3) تاريخ أبي زرعة ٥٩٧/١

فيمقتوك ، ولا تمنع العلم أهلَه فتأثم ، ولا تحدّث به غير أهله فتجهَّل ، إنّ عليك في علمك حقّاً كما أنّ عليك في مالك حقاً .

وقال : رأيتُ في منامي كأنّي دخلتُ درجةً عُلْيا من الجنّة ، فجعلت أطوف فيها ، وأتعجّب منها . وإذا أنا بنساءٍ من نساء المسجد في ناحيةٍ منها ، فذهبتُ حتى سلّمْتُ عليهن ، ثم قلت : بِمَ بَلَغْتُنّ هذه الدرجة ؟ قُلْنَ : بسَجَداتٍ وكُبَيْرات .

[1] أدرك كثير بن مرة وفاة عبد الملك .

١٠٧ - كثير بن ميسرة

مصري . وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال الليث : حسبت أنّ عمرو بن الحارث حدّثني :

أنّ كثير بن مرة قدم على عمر بن عبد العزيز بعد قفل القسطنطينية ، فقال عمر : يابن ميسرة ، هل كنت ترجو قفلاً من القسطنطينية قبل افتتاحها ؟ فقال : ما كنت أرجو ذلك إلا بمكانك رجاء أن تُكلّم سليمان في أن يأذن لنا ، قال : هيهات ! يرحم الله أبا أيوب ، لقد كان حَسَم ذكرَ ذلك من الناس ، فلا يقدر أحد على أنْ يُكَلّمه فيه إلا بتقريب فتحها ، وإنّي لأذكر أنها حلقةٌ كان الله أبهمها على مدينة الكفر ، فأكون أنا أفكُّها ، ثم ذكرت الذي أخاف أن يكونَ وصل إليهم من الجهد فرأيت أن آذن لهم . فقيل لعمر : إن أهل القسطنطينية أصابهم جَرَب شديدٌ ، قال : فأيُّ الأمورِ خيرٌ للجرب ؟ قال : زيتُ الزيتون مطبوخٌ بالدِّفْلى . فأمر برَوَايا كبيرة[2] فطبخت ، ثم حملت إليها .

قيل إنّ كثيرَ بن مُرَّة سمع عمر بن الخطاب .

قال الحافظ :

ويبعُد أن يكون من سمع عمر بن الخطاب يغزو في زمن عمر بن عبد العزيز .

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق البخاري في التاريخ الصغير ١٩١/١

(٢) الدِّفْلى : شجر مرٌّ أخضر حسن المنظر يكون في الأودية ، وهو من السموم ، والروايا : مفردها راوية ، وهو الوعاءُ الذي يكون فيه الماء .

١٠٨ - كثير بن هَرَاسة الكلابي البصري

كان من صحابة عبد الملك بن مروان . وله مع الحجاج خبر طويل .

قال كثير بن هراسة لابنه[١] :

أي بنيّ ، إنّ من الناس ناساً ينقصُونك إن زِدْتَهم ، وتهون عليهم إذا خاصمتهم[٢] ، وليس لرضاهم موضع تعرفه ، ولا لسُخْطهمْ موضع تنكره ؛ فإذا رأيت أولئك بأعيانهم فابذُلْ لهم وجه المودَّة ، وامنعهم موضع الخُلَصَة[٣] يكن ما بذلتَ لهم من المودَّة دافعاً لشرهم ، وما منعتهم من موضع الخُلَصة[٣] قاطعاً لحُرْمَتِهم .

١٠٩ - كثير بن هشام ، أبو سهل الكلابي الرَّقِّي

نزيل بغداد . نسبه بعض أهل العلم إلى دمشق ، لأنَّه كان يجهز إليها .

روى عن جعفر بن بُرْقان بسنده إلى أنس بن مالك قال[٤] :

خدمتُ النبيَّ ﷺ عشر سنين ، فما أَمَرني بأمرٍ فتوانيتُ عنه ، أو ضيَّعْتُه فلامني ؛ فإنْ لامني أحدٌ من أهله إلا قال : « دعوه ، فلو قدِّر - أو قال : لو قضي - أن يكون كان » .

وروى عن جعفر بن بُرْقان ، عن الزُّهْري ، عن سالم ، عن ابن عمر قال[٥] :

نهى رسول الله ﷺ عن نكاحين : أن تزوجَ[٦] المرأة على عمتها ، ولا على خالتها » .

وروى عن جعفر بن برقان ، عن يزيد بن الأصم قال : سمعت معاوية بن أبي سفيان ، عن النبي ﷺ[٧] :

---

(١) رواه ابن عبد ربه في العقد الفريد ١٦٨/٢

(٢) في العقد : « حاصصتهم » ، وهو الأشبه .

(٣) في العقد : « الخاصة » .

(٤) مسند أحمد ٢٣١/٣

(٥) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤٨٢/١٢

(٦) في تاريخ بغداد « تتزوج » .

(٧) أخرج قسمه الأول الترمذي برقم (٢٦٤٥) علم ، وأحمد في المسند ٩٣/٤

« مَنْ يردِ الله به خيراً يفقهه في الدين ، ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ، ظاهرين على من ناوأهم إلى يوم القيامة » .

قال ابن عمار[1] :

كثير بن هشام دمشقي سِمْسار ، كان يكون ببغداد .

وقال في موضع آخر : كان يجهز إلى دمشق سمساراً ، وإلى الرقة ، وإلى ذي الناحية ، وهو ثقة .

قال محمد بن سعد[2] :

كثير بن هشام ، ويكنى أبا سهل ، وهو صاحب جعفر بن بُرقان ، نزل بغداد ، باب الكَرْخ في السور[3] ، وكان يَجَهِّز على التجار[4] إلى الرقة وغيرها من الجزيرة والشام . وكان ثقة صدوقاً . ثم خرج إلى الحسن بن سهل ، وهو بفَم الصِّلْح[5] ، فمات هناك في شعبان سنة سبع ومائتين .

قال العجلي[6] :

كثير بن هشام الكلابي . ثقة صدوق ، يتوكل للتجار ، يحترف .

وقال يحيى بن معين :

ثقة ، نحن أول من كتب عنه .

---

(١) تاريخ بغداد ٤٨٣/١٢

(٢) طبقات ابن سعد ٣٢٤/٧

(٣) في طبقات ابن سعد : « السوق » .

(٤) في الأصل : « البحار » ، تصحيف ، صوابه من الطبقات .

(٥) فم الصِّلْح : نهر كبير فوق واسط ، بينها وبين جَبُّل عليه عدة قرى . وفيه كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون . معجم البلدان ٢٧٦/٤

(٦) تاريخ الثقات ٣٩٧

١١٠ - كثير بن يسار
أبو الفضل الطُّفاوي البصري

روى عن ثابت البُناني ، عن أنس بن مالك قال[١] :

أُتِيَ النبيُّ ﷺ بتمر ريّان ، فقال : « أنّى لكم ؟ » فقال :عندنا تمر بَعلٍ ، فبِعْنا صاعين بصاعٍ ، فقال : « ردُّوه على صاحبكم ، فبيعوه بسعر التمر » .

وروى عن أبي صفوان ـ شيخ من أهل مكة ـ عن أسماء بنت أبي بكر قالت[٢] :

خرج علي خُراجٌ في عنقي ، فتخوفت منه ، فأخبرت به عائشة ، فقلت : سَلِي النبيَّ ﷺ ، قالت : فسألته ، فقال : « ضَعي يَدك عليه ، ثم قولي ـ ثلاثَ مراتٍ ـ : بسم الله ، اللهم أذْهِبْ عني شرَّ ماأجد بدعوةِ نَبيِّكَ الطيِّب المبارك المكين عندك ، بسم الله » . قالت : ففعلتُ ، فانخمص .

قال كثير أبو الفضل :

شهدت الوليد بن عبد الملك بدمشق صلى الجمعة والشمس على الشرف ، ثم صلى العصر .

وروى عن الحسن قال :

كان راية النبي ﷺ سوداء .

قال أبو نصر الحافظ[٣] :

أما يسار ـ أوله ياء معجمة باثنين من تحتها ، وسين مهملة ـ كثير بن يسار ، أبو الفضل البصري .

---

(١) أخرجه الحافظ بهذا اللفظ من طريق البخاري في التاريخ ٢١٤/٧ ، ورواه صاحب الكنز برقم (١٠١٠٧) من طريق ابن عساكر .

(٢) رواه ابن عساكر من طريق الخرائطي في مكارم الأخلاق ٢٤٥ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٢٨٣٧٦) من طريق ابن عساكر ، والخراج : ورم يخرج بالبدن من ذاته .

(٣) الإكمال ٣١١/١ ، ٣١٨

١١١ ـ كثير الصّنْعاني اليّماني

وفد على عبد الملك بن مروان .

عن كثير الصنعاني قال :

كنت مع الضحاك بن فَيْروز الدَّيْلمي يوم ردَّ عبدُ الملك على عروة سيفَ الزبير ، قال : فخرجا به إليَّ ، فسمعت الضحَّاك يعتذر إليه ، قال : وسمعت عروة يقول له(١) :

[من البسيط]

لاتأمنِ الموتَ في حِلّ ولا حَرَم ... إنَّ المنايا بَجَنْبَيْ(٢) كلّ إنسانِ
واسلكْ طريقَكَ هَوْناً غيرَ مُكْتَرِثٍ(٣) ... فسوف يأتيكَ ما يَمْنِي لك الماني(٤)
الخيرُ والشرُّ مجموعانِ في قَرَنٍ ... بكلِّ ذلكَ يأتيكَ الجديدان(٥)
ولا تقولَنْ لشيءٍ : سوف أفعلُهُ ... لعل فيهِ غدٌ يأتي بتِبْيانِ(٦)

---

(١) الشعر في اللسان : « منى » ، ونسب لأبي قلابة الهذلي ، ولسويد بن عامر المصطلقي والأبيات لسويد بن عامر المصطلقي في التاريخ (م ٤٠ ص ١٦) ، وتخريجها بهذه النسبة فيه . والأبيات (١ ، ٢ ، ٤) من قصيدة لأبي قلابة الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٧١١ ـ ٧١٣ بخلافٍ في الرواية .

(٢) في اللسان : « توافي » .

(٣) رواية اللسان : « فيها غيرَ محتشمٍ » ، ورواية التاريخ : « تمشي غير محتشع ».

(٤) في اللسان والتاريخ : « حتى تلاقي ما » . ما يمني لك الماني : ما يقدر لك المُقَدّر ، وهو الله عز وجل . يقال : منى الله عليك خيراً يمني مَنْياً .

(٥) في اللسان : مقرونان في قَرَن . القَرَن : الحَبْلُ يقرن به البعيران . والجديدان : الليل والنهار .

(٦) في اللسان : « حتى تبين ما يمني لك الماني » ، و « حتى تلاقي .. » ، والبيت بالرواية الأخيرة في الخزانة ١٧٨/٣ ، وموضع هذا البيت في التاريخ :

فكل ذي صاحب يوماً مفارقه ... وكل زادٍ وإن أبقيته فاني

وترتيبه قبل الأخير .

١١٢ - كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود
ابن عامر بن عُوَيْمر بن مَخْلَد بن سُبَيْع بن جِعْثِمة
ابن سعد بن مُلَيْح بن عمرو بن عامر بن لحي بن قمعة بن إلياس
ابن مضر ، أبو صخر الخزاعي الشاعر الحجازي ، المعروف بابن أبي جمعة
وهو كُثَيِّر عَزَّة

وفد على عبد الملك بن مروان ، وروى عنه خطبةً له . ووفد على عمر بن عبد العزيز ، وغيره من خلفاء بني أمية ، وكان من فحول الشعراء .

قال محمد بن سَلاَّم[(١)] :

كُثَيِّر بن عبد الرحمن الْخُزَاعي ، وهو ابنُ أبي جُمُعَة ، وكُنيته أبو صَخْر ، وهو عند أهل الحجاز أشعرُ من كلِّ من قدَّمْنا عليه .

وقال[(١)] : سمعت يونُسَ النَّحويَّ يقول : كان ابن إسحاق يقول :

كثَيِّر أشعرُ أهل الإسلام .

ورأيت ابن أبي حفصة يعجبُه مذهبُه في المديح جداً ، يقول : كان يستقصي المديح .

وكان فيه مع جَوْدَةِ شعره خَطَل[(٢)] وعُجْبٌ ، وكانت له مَنْزِلةٌ عند قريش وقَدْرٌ .

قال عبد الغني بن سعيد[(٣)] :

وكُثَيِّر - بضم الكاف وتشديد الياء المعجمة - كُثَيِّر بن عبد الرحمن ، وهو ابن أبي جمعة ، ويكنى أبا صخر . مات هو وعكرمة في يوم واحد ، يقال : سنة خمس ومائة .

عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال :

لقي الفرزدق كُثَيِّراً بقارعة البلاط وأنا معه ، فقال : أنت ياأبا صخر أنسبُ العرب حين تقول[(٤)] : [من الطويل]

---

(١) طبقات فحول الشعراء ٥٣٤/٢ ، ٥٤٠

(٢) الْخَطَل : الخفة والحمق والاضطراب .

(٣) المؤتلف والمختلف لعبد الغني ١٠٨

(٤) ديوانه ص ١٠٨ « إحسان عباس » .

أريـــدُ لأنسى ذكرَهـــا فكأنّما   تمثّـــلُ لي ليلى بكلّ سبيـــلِ

فقال له كُثَيِّر : وأنت ياأبا فراس أفخرُ العربِ حين تقول[1] : [من الطويل]

تَرَى الناسَ ماسِرْنـا يَسيرون خَلْفَنـا   وإنْ نَحْنُ أوْمأنا إلى النـاسِ وقَّفُوا

ـ قال : وهـذان البيتـان لجميل ، سرق أحـدَهـا كُثَيِّر ، والآخرَ الفرزدق ـ فقـال لـه الفرزدقُ : ياأبا صخر ، هل كانت أمُّك تردُ البصرة ؟ قال : لا ، ولكن كان أبي يردها .

قال طلحة بن عبد الله[2] :

والذي نفسي بيده لعجبتُ من كُثَيِّر ، ومن جوابه ، وما رأيتُ أحداً قطّ أحمق منه ؛ رأيتني وقد دخلتُ عليه ، ومعي جماعـة من قريش ، وكان عليلاً ، فقلنـا : كيف تَجِـدُك ياأبـا صخر ؟ قـال : بخيرٍ ، سمعتُم النـاس يقولون شيئـاً ؟ ـ وكان يتشيَّعُ ـ فقلنـا : نعم ، يقولون إنك ، الدَّجَّال ، قال : والله لئن قلتَ ذاك ، إنّي لأجـدُ ضعفـاً في عيني هـذه منـذ أيام .

عن سليان بن فليح قال :

استنشدني يوماً أميرُ المؤمنين هارون الرّشيد لكثَيِّر ، فأنشدتـه نسيبَ قصيـدة لـه ، ثم وقفت ، فقال لي : مـالـك ؟ فقلت : إنـه قـد مـدح بني مروان يـاأمير المؤمنين ، فقـال : أمضه ، فمضيت في مديحها حتّى فرغت ، ثم استزادني ، فزدته شباب[3] قصيدةٍ أخرى ، فلمّـا انتهيت إلى المـديـح وقفت ، فقـال لي : مـالـك ؟ فقلت : إنـه قـد مـدح بني مروان ياأمير المؤمنين ، فقال : أمضه ، فمضيت في مديحها حتى أنشدته قصائد لـه ، فجعل يعجب من شعره ، فقـال لـه يحيى بن خـالـد : مـامـدحكم بـه ابن أبي حفصـة أجودُ من هـذا حين يقول : [من البسيط]

نـورُ الْخِـلافـة في المهـديّ تعرفُـه   وذلـك النـورُ في مـوسى وهـارون

(١) البيت من قصيدة في ديوان الفرزدق ٥٦٧/٢

(٢) رواه أبو الفرج في الأغاني ٢٠٩

(٣) كذا ، وإن صحت الرواية فقد أراد أول قصيدة أخرى على المجاز . ويكون شباب القصيدة : نسيبها ، وكانوا يستفتحون قصائدهم بالنسيب .

فقال له أمير المؤمنين الرشيد : دع هذا الكلام عنك يـاأبـا علي ، فوالله لا نمـدح بمثل شعر كُثيِّر حتى يحاكَ لنا مثل طراز هشام .

قال أبو عبد الله الجُمَحيّ(١) :

وكان لكُثَيِّر في التشبيبِ نصيبٌ وافِرٌ ، وجميـلٌ مقـدَّمٌ عليـه في النَّسيب . ولـه من فنون الشعر مـاليس لجميل . وكان جميل صـادق الصَّبـابـة والعشق ، وكان كُثيِّر يقول ، ولم يكن عاشقاً ، وكان راوية جميل ، وهو الذي يقول(٢) : [من البسيط]

أَلْمِمْ بعَـزَّةَ إنَّ الركبَ مُنْطَلِـقُ ... وإنْ نـأتْـكَ ولم يُلْمِمْ بها خَرَقُ(٣)
قامتْ تراءى لنـا والعينُ سـاجيـةٌ ... كأنَّ إنسـانَهـا في لُجَّـةٍ غَرِقُ(٤)
ثم استـدار على أرجـاء مُقْلَتِهـا ... مبـادراً خَلَسَـاتِ الطَّرْفِ يَسْتَبِـقُ
كأنَّـه حينَ مـار المـأقيـان بـه ... دُرٌّ تحلَّل من أسـلاكِـه نَسَـقُ(٥)

قال : وسمعتُ الناسَ يستحسنون من قوله ويقدمونه(٦) : [من الطويل]

أريـدُ لأنْسَى ذكرَهـا فكأنَّما ... تمثَّـلُ لي ليلى بكُـلِّ سبيـلِ

(٧)وقدِم كثيِّرٌ على عبـد الملـك بن مروان الشـامَ ، فـأنشـده والأخطلُ عنـده ، فقـال عبدُ الملك : كيف تَرَى ياأبا مالك ؟ قال : أرى شعراً حجازيـاً مَقْرُوراً لوقـد ضَغَطـه بَرْدُ الشام لاضْمَحَلّ .

وأخبرني أبانُ بن عُثمان البَجَليُّ قال(٧) :

دخل كُثيِّر على عبد الملك ، فأنشده مِدْحَته التي يقول فيها(٨) : [من الطويل]

---

(١) طبقات فحول الشعراء ٢/٥٤٥

(٢) الأبيات في ديوانه ٤٦٦ « إحسان عباس ».

(٣) ألمَّ به إلماماً : زاره زورةً يسيرة غير متمكث . والخَرَق : الدهش والتحير من الفزع أو الحياء .

(٤) ساجية : ساكنة فاترة اللحظ من الحياء والدلال . والإنسان : إنسان العين وناظرها .

(٥) مار الشيء يمور : تحرك وجاء وذهب مضطرباً . والمأق ، وجمعه آماق : مقدم العين الذي يلي الأنف ، ومنـه يسكب الدمع أو يسيل . دُرٌّ نَسَق : منتظم في عقده على نظامٍ واحد ، فهو إذا وهى سلكه تحدر متتابعاً .

(٦) تقدّم البيت في الصفحة السابقة .

(٧) طبقات فحول الشعراء ٢/٥٤١

(٨) الأبيات في ديوانه ٨٥ (إحسان عباس) من قصيدة طويلة .

على ابن أبي العـاصِي دِلاصٌ حَصينـةٌ   أجَـادَ الْمُسَـدّي سَرْدَهـا وأذالَهـا[1]

فقـال لـه عبـد الملـك : أفلا قلت كما قـال الأعشى لقيس بن مَعْـدي كَرِب[2] : [من الكامل]

وإذا تَجيء كَتِيبـةٌ مَلْمُـومـةٌ   شَهْباءُ يَخْشَى الذّائـدون نِهـالَهـا[3]
كُنْت الْمُقَـدَّمَ غيرَ لابسِ جُنَّـةٍ   بـالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعْلِماً أبْطـالَهـا[4]

فقال : ياأمير المؤمنين ، وصَفَه بالْخُرقِ ، ووصفتُكَ بالْحَزْمِ .

عن رجلٍ من بني عامر بن لؤي قال :

حدَّثني كُثَيِّر أنّـه وقف على جمـاعـةٍ يفيضون فيـه وفي جميل أيُّهما أصـدق عشقـاً ، ولم يكونوا يعرفونـه بوجهـه ، ففضلوا جميلاً في عشقـه ، فقلتُ لهم : ظلمتم كثيراً ، كيف يكون جميـل أصـدق عشقـاً من كثير ، وإنَّما أتـاه عن بُثَيْنـة بعضُ مـا يكره ، فقـال[5] : [من الطويل]

رَمَى اللهُ في عيني بُثَيْنـة بـالقَـذَى   وبـالغُرِّ من أنيـابهـا بـالقَـوادِحِ[6]

والقـوادح مـا يُصيبهـا ويعيبهـا . وكُثَيِّر أتـاه عن عَـزَّة مـا يكره ، فقـال[7] : [من الطويل]

---

(١) درع دلاص ، وأدرع دلاص : الواحد والجمع على لفظ واحد ، وهي من الدروع اللينة البراقة الملسـاء . سـدى الدرع : نسجها كتسدية الحائك الثوب . والسّرد : حلق الدرع ، وهي مسرودة . أذال الدرع : أطال ذيلها وأطرافها .

(٢) ديوان الأعشى ٥١/٣ ، ٥٢

(٣) رواية الديوان : « خرساءُ تغشي من يذود بهالها » . الكتيبة : القطعة العظيمة من الجيش تجمعت فيها الخيل وتضامت . وشهباء : بيضاء صافية الحديد ، قد غلب لألاء سلاحها على سواد الحديد . الشهبة : البياض الـذي غلب على السواد وأخفاه . نِهال جمع ناهل ، وهو العطشان . أراد الرماح تعطش إلى الدم ، فإذا شرعت فبه رويت .

(٤) الجنـة : الـدرع يستتر بهـا من وقع السلاح . ورجل معلم : يعلم مكانـه في الحرب لعـلامـة أعلم بهـا نفسـه من صوف أو عمامة ذات لون مشهر .

(٥) ديوان جميل ٥٤

(٦) القـادحـة : الـدودة التي تـأكل السن والشجر . تقول : قـد أسرعت في أسنـانـه القوادح . والبيت من شواهـد اللسان : « قدح » .

(٧) ترتيب البيت ٢٢ في قصيدته التائية المعروفة . انظر ديوانه ٩٥ « إحسان عباس » .

هنيئــاً مَرِيئــاً غيرَ داءٍ مُخــامرٍ   لعَــزَّةَ مِنْ أعراضِنــا مــا استحلَّتِ

فما انصرفوا إلاَّ على تفضيلي .

عن العُتْبِيِّ قال :

كان عبد الملك بن مروان يحبُّ النظرَ إلى كُثَيِّر ، إذ دخل عليه آذنه يوماً ، فقال : ياأمير المؤمنين ، هذا كُثَيِّر بالباب ، فاستبشر عبد الملك وقال : أدخله ياغلام . فدخل كثيِّر ، وكان دميماً حقيراً تزدريه العين ، فسلَّم بالخلافة ، فقال عبد الملك : « تسمعُ بالمعيديِّ خيرٌ مِنْ أَنْ تراه ! »[1] ، فقال كثيِّر : مهلاً ياأمير المؤمنين . فإنَّما الرجلُ بأصغريه ـ قال القاضي : العرب تقول : تسمعُ بالْمُعَيديِّ لاأن تراه ، وأن تسمعَ بالمعيديِّ خيرٌ من أن تراه . وهو مَثَلٌ سائر ـ بلسانه وقلبه ، فإن نَطَقَ نطق ببيانٍ ، وإن قاتل قاتل بجَنانٍ . وأنا الذي أقول ياأمير المؤمنين[2] : [من الوافر]

وجرَّبْتُ الأمــورَ وجرَّبَتْني   فقــد أَبْــدَتْ عريكتِيَ الأمــورُ
ومــا يخفى الرجــالُ عليَّ إنِّي   بهم لأخــو مثــاقبــةٍ[3] خَبيرُ
تَرَى الرجــلَ النحيفَ فتزدريــه   وفي أثــوابــه أســدٌ مَــزيرٌ
ويعجبــك الطَّريرُ فتبتليــه   فيخلفُ ظنَّــكَ الرجــلُ الطَّريرُ
ومــا عظمُ الرجــال لهم بــزَيْنٍ   ولكن زَيْنُهــا[4] كَرَمٌ وخير
بَغاثُ الطيرِ أطولُها جسوماً[5]   ولم تَطُــلِ البزاةُ ولا الصَّقــورُ

ويروى :

بَغــاثُ الطيرِ أكثرهــا فِراخــاً   وأمُّ الصَّقْرِ مِقْــلاتٌ نَــزُورُ

وفي بَغاثِ الطيرِ لغتان : بَغاث وبِغاث ـ بالفتح والكسر فأما الضم فخطأ عند أهل

(١) يضرب المثل لمن خبره خير من مرآه ، وانظر مجمع الأمثال ١٧٧ ، وخبر المثل فيه

(٢) ديوان كثيِّر عزّة ٥٢٩ ، والأبيات مما نسب لكثيِّر وغيره .

(٣) ثقب رأيه ثقوباً : نفذ . ورجل مثقب : نافذ الرأي ، وأثقوب : دخال في الأمور .

(٤) في الديوان : « بفخرٍ ولكن فخرهم » .

(٥) في الديوان : « رقاباً » .

العلم باللغة ، وقد أجاز بعضهم الضمَّ ، والمِقْلاتُ : التي لا يعيشُ لها وَلَدٌ ، والقَلَتُ ـ بفتح اللام ـ الهلاكُ .

قال أبو عبد الله الجُمَحي[1] : أخبرني عثمان بن عبد الرحمن قال :

أنشد كُثَيِّر عبد الملك حين أزمع بالمسير إلى مصعب[2] : [من الطويل]

إذا ماأراد الغَزْوَ لم تَثْنِ هَمَّهُ ... كَعابٌ[3] عليها نَظْمُ دُرٍّ يَزِينُها
نَهتْهُ ، فلمّا لم تَرَ النَّهْيَ عاقَهُ ... بَكَتْ وبَكَى مِمّا شجاها قَطِينُها[4]

فقال عبدُ الملك : والله لكأنه شَهِدَ عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، وهي امرأته أم يزيد بن عبد الملك .

عن حماد الراوية قال :

قدمت المدينة ، فدخلت المسجدَ ، فكان أول من دُفِعْتُ إليه كُثَيِّرُ عزَّة ، فقلت : ياأبا صخر ، ماعندك من بضاعتي ؟ قال : عندي ماعند الأحوص ونُصَيْب ، قلت : وما عندهما ؟ قال : هما أحقّ بإخبارك ، قلتُ : إنا لم نحثَّ المطي نحوَكم شهراً إلا لطلب ماعندكم ليبقى لكم ، وقلَّ مَنْ يفعلُ ذلك ، قال : أفلا أُخْبِرُكَ مادعاني إلى تركِ الشعر ؟ لمّا كان هذا الرجل والياً ـ يعني عمر بن عبد العزيز ـ قلت : بلى ، قال : إنّي شَخَصْتُ أنا والأحوص ونُصَيْب ، وكلٌّ واحدٍ منهما يُدلُّ بسابقةٍ له عند عبد العزيز بن مروان ، وإخاء لعمر ، وكلٌّ واحدٍ منا ينظر في عِطْفَيه ، لا يشك أنّه يُشْرَك في الخلافة ، فلمّا رُفِعَتْ لنا أعلامُ خُناصِرة[5] ـ وهي منزل عمر ـ لقينا مَسْلَمة بن عبد الملك ، وهو يومئذٍ فتى العرب ، وقبل ذلك ما بلغتنا الأخبار بأنّه لاخير لنا عنده ، فجعلنا نكذّب ، ويغلبُ الطمعُ اليأسَ ، فلمّا لقينا مسلمة سلَّمْنا عليه ، فردَّ علينا ، ثم قال : أمَا بلغكم أن إمامَكم لا يقبل الشعرَ ؟! فقلنا له : ماوضح لنا خَبَرٌ حتى انتهينا إليك يابن الخليفة ، ووَجَمْنا له وَجْمَةً

---

(١) طبقات فحول الشعراء ٥٤٢/٢ ، وانظر ديوان كثيِّر عزّة ٢٤٢

(٢) أزمع الأمر ، وأزمع به ، وأزمع عليه : ثبت عليه عزمه ، ومضى فيه لا ينثني عنه .

(٣) في طبقات ابن سلام : « حصان » ، وفي ديوانه : « عزمه حصان » .

(٤) القطين : خدم الملك ومماليكه وأتباعه .

(٥) خُنَاصِرة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية . معجم البلدان ٣٩٠/٢

عرفها في وجوهنا ، فقال : إن يكُ ذو دين بني مروان[1] ، تخشيتم حِرْمانَه ، فإنّ صاحبَ دنياها قد بقي لكم عنده ماتحبُّون ، فما ألبث حتى أنصرفَ ، وأمنحكم ، وآتي ماأنتم أهله . فلمّا رجع كانت رحالنا عنده ، وأكرم منزلنا ، وأقمنا عنده أربعة أشهر ، يطلب الإذنَ لنا هو وغيره ، فلم يؤذنْ لنا ، إلى أن قلتُ في جمعةٍ من تلك الجمع : لوأني دنوتُ من عمر ، فسمعت كلامه ، فتحفظته كان ذلك رأياً ، ففعلت . فكان مما حفظته من قوله يومئذٍ :

لكلّ سفرٍ زاد لامحالة ، فتزوّدوا لسفَرِكم من الدنيا إلى الآخرة التقوى ، وكونوا كمن عاين ماأعدَّ الله له من عذابه وثوابه ، فتَرَغَّبوا ، أو تَرَهَّبُوا ، ولا يطولن عليكم الأمد ، فتقسو قلوبكم ، وتنقادوا لعدوّكم ؛ فإنّه والله مابُسِطَ أملُ من لا يدري لعليه لا يمسي بعد إصباحه ، ولا يصبح بعد إمسائه ، وربما كانت له بين ذلك خطرات المنايا ؛ وإنّما يطمئن من وثِقَ بالنجاة من عذاب الله ، وأهوال يوم القيامة ، فأمّا من لا يداوي من الدنيا كَلْماً إلاّ أصابه جارح من ناحية أخرى ، فكيف يطمئن ؟! أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسي ، فتخسر صَفْقَتي ، وتَبْدُو مسكنتي في يومٍ لا ينفع فيه إلاّ الحقُّ والصدق . ثم بكى حتى ظننا أنّه قاضٍ نَحْبَه ، وارتجّ المسجد وما حوله بالبكاء والعويل .

فانصرفت إلى صاحبي ، فقلت : خذا شَرْحا من الشعر غير ما كنا نقول لعمر وآبائه ، فإن الرجل آخري وليس بدنياوي . إلى أن استأذن لي مسلمة في يوم جمعة ، بعدما أذن للعامة ، فلمّا دخلنا سلمتُ ، ثم قلت : ياأمير المؤمنين ، طال الثواء ، وقلت الفائدة ، وتحدث بجفائك إيانا وفودُ العرب ، فقال : ياكثيّر ، ﴿ إنّما الصَّدقاتُ للفقراء والمساكين ... ﴾[2] إلى آخر الآية ، أفمن واحدٍ من هؤلاء أنت ؟ فقلت : ابن سبيل منقطع به ، قال : أولست ضيف أبي سعيد ؟ قلت : بلى ، قال : ماأرى من كان ضيف أبي سعيد منقطعاً به ! قلت : أيأذن لي أمير المؤمنين في الإنشاد ؟ قال : نعم ، أنشد ، ولا تقولن إلاّ حقّاً ، فأنشدته[3] : [من الطويل]

(١) يعني عمر بن عبد العزيز .

(٢) سورة التوبة : ٩/ من الآية ٦٠

(٣) الأبيات من قصيدة في ديوانه ٣٣٣

وَلِيتُمْ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلِيّـاً ، ولم تُخِفْ بَرِيّـاً ، ولم تَقْبَـلْ[1] إشـارةَ مُجْرِمِ
وصدَّقْتَ بالفعل المقالَ مع الـذي أتيتَ ، فـأمسى راضيـاً كلُّ مُسْلِم
ألاَ إنَّما يكفي الفتى بعـد زَيْغـه من الأَوَد البـادي ثِقـافُ الْمُقَوِّم[2]
وقد لبِسَتْ تَسْعى إليك ثيـابها[3] تراءى لـك الـدنيـا بكف المعصم
وتـومض[4] أحيـانـاً بعينٍ مريضةٍ وتبسم عن مثـــل الْجُمان الْمُنَظَّمِ
فـأعرضتَ عنهـا مشمئـزاً كأنَّما سَقَتْـكَ مـدُوفـاً من سِمامٍ[5] وعلقم
وقـد كنت من أجبالهـا في ممنع ومن بحرهـا في مزبـد المـوج مُفْعم
ومـا زلتَ تـوّاقـاً إلى كلِّ غـايـةٍ بلغتَ بهـا أعلى البنـاء الْمُقَـدَّم
فلمـا أتـاكَ الملـكُ عفواً ، ولم يكنْ لطـالب دنيـا بعـده من تكلُّم
تركت الذي يَفْنى وإن كان مُونِقاً وآثرتَ مـــا يبقى برأيٍ مُصَمِّم
وأضررت بالفاني ، وشمَّرْتَ للـذي أمـامـك في يـوم من الشّر مُظْلِم
ومالك ، إذ كنت الخليفة ، مانِعٌ سوى اللهِ من مال رغيبٍ، ولا دم
سما لـــك هم في الفـؤاد مـؤرِّق بلغتَ بـــه أعلى المعـــالي بسلَّم
فما بين شرق الأرض والغرب كلِّهـا منـادٍ ينـادي مِنْ فصيحٍ وأعجم
يقـــول : أميرَ المـــؤمنين ظَلَمْتَني بأخذك ديناري ولا أخـذ درهمي[6]
ولا بَسْـطِ كفٌ لامرئٍ غيرِ مُجْرِم ولا السَّفْكِ منه ظالمـاً ملءَ مِحْجَمِ
ولـو يستطيع المسلمـون لقسمـوا لـك الشَّطْرَ مِنْ أعمـارِهم غيرَ نُـدَّمِ
فعِشْتَ بـه[7] مـا حـجّ لله راكبٌ مُغِـذٌّ مُطيفٌ بـالمقـام وزَمْـزَمِ
فـأَربِحْ بهـا من صَفْقَةٍ لِمُبـايِـعٍ وأَعْظِمْ بهـا ، أَعْظِمْ بهـا ، ثم أَعْظِمِ

(١) في ديوانه : « وليت ... تشتم ... تخف ... تقبل » .

(٢) الأَوَدُ : الاعوجاج ؛ أَوِدَ الشيءُ يأْوَدُ أَوَداً : اعوجَّ . الثِّقافُ : حديدة أو خشبة تسوى بها الرماح .

(٣) رواية الديوان : « وقد لبست لبس الهلوك ثيابها » .

(٤) من المجاز : أومضت بعينها . تومض بطرفها : تغمز بطرفها .

(٥) داف الشيء دَوْفاً وأدافه : فهو مَدُوف ، والسِّمام جمع سمّ مثلث السين .

(٦) رواية الديوان : « بأخذٍ لدينارٍ ولا أخذ درهم » .

(٧) في أصل التاريخ : « بها » ، والأشبه ماأثبته من الديوان .

فأقبل عليَّ ، فقال لي : ياكُثَيِّر ، إنك تسأل عما قلت !

ثم تقدم الأحوص ، فاستأذنه في الإنشاد ، فقال : قل ، ولا تقولَنَّ إلا حقّاً ، ثم تقدّم نُصَيب ، فاستأذنه في الإنشاد ، فأبى أن يأذن له ، وأمره بالغزو إلى دابق ، فخرج محموماً ، وأمر لي وللأحوص بثلاثمائة درهم لكل واحد منا ، ولنُصَيب بخمسين ومائة درهم ، وقال للأحوص حين أنشد : إنك تسأل عما قلت .

قال محمد بن سلاّم[1] :

وقدم كُثَيِّر على يزيد بن عبد الملك وقد مدحه بقصائد جيادٍ مشهورةٍ ، فأعجب بهنَّ يزيدُ ، وقال له : آحْتَكِم . قال : وقد جعلتَ ذاك إليَّ ؟ قال : نعم ، قال : مائةُ ألفٍ ، قال : ويحك ! مائة ألف ؟! قال : أعلى جود أمير المؤمنين أُبْقِي أم على بيت المال ؟ قال : مابيَ آستكثارُها ، ولكن أكره أن يقولَ الناسُ : أعطى شاعراً مائة ألفٍ ، ولكن فيها عُرُوض[2] ؟ قال : نعم ياأمير المؤمنين . فكان يحضُر سَمَرَ يزيد ، ويدخل عليه ، فقال له ليلةً : ياأمير المؤمنين ، ما يعني الشماخ بن ضرار بقوله[3] : [من الوافر]

إذا عَرِقَتْ مغابنُها وجادتْ بدِرَّتِها قِرَى حَجِنٍ قَتِينِ[4]

فسكت عنه يزيد ، فقال : بَصْبَصْنَ إذ حُدِين ، ثم أعاد : بَصْبَصْن إذ حُدين[5] ، فقال يزيد : وما على أمير المؤمنين ـ لاأمّ لك ـ ألا يعرف هذا ؟ هو القُراد أشبه الدوابِّ بك ـ وكان كُثَيِّر قصيراً ، متقارب الْخَلْق ـ فَحُجِبَ عن يزيد ، فلم يصل إليه ، فكلم مسلمة بن عبد الملك يزيد ، فقال : ياأمير المؤمنين ، مدحك ، قال : بكم مدحنا ؟ قال : بسبع قصائد ، قال : فله سبعمائة دينار والله لاأزيده عليها .

---

(١) طبقات فحول الشعراء ٢/٥٤٤

(٢) العروض جمع عَرْض : المتاع ، وما كان غير نقدٍ من المال .

(٣) ديوانه ٩٥

(٤) معابنها : مراق جلدها ، واحدها معبن . قِرَى حَجن : ما يكون له قرى مستعار من قرى الصيف الْحَجِن : البطيء الشاب . أراد حجناً لسوء غذائه : يعني أنها عرقت ، فصار عرقها قرى للقراد ، والقتين . القليل الدم ، سمي قتيناً لقلة طعمه ، لأنه يقيم المدة الطويلة من الزمان لا يطعم شيئاً . والشاعر يصف بهذا البيت ناقته .

(٥) هذا بعض مثل ، وتمامه : « بصبصن إذ حدين بالأذناب » ، يضرب في فرار الجبان وخضوعه بصبص بذنبه : حركه ، والإبل تفعل ذلك إذا حدي بها ، وجعله هنا مثلاً مضروباً في العجز .

قال الزبير بن بكار[1] :

وكان كثيرٌ شيعياً حربياً[2] ، يزعم أنّ الأرواح تتناسخُ ، ويحتجُّ بقول الله - عزّ وجلّ - ﴿ في أيِّ صُورَةٍ ماشاءَ رَكَّبَكَ ﴾[3] ، ويقول : ألا ترى أنه مُحوّله في صورة بعد صورة .

وكان كثيّر ينشد عليّ بن عبد الله بن جعفر لنفسه في محمد بن علي بن أبي طالب[4] : [من الوافر]

أقرَّ الله عيني إذ دعاني ... أمينُ الله يلطُف في السؤال
وأثنَى في هواي عليَّ خَيْراً ... وساءل[5] عن بنيّ ، وكيف حالي
وكيف ذكرتُ شأن أبي خُبَيْبٍ ... وزَلَّة نعلِه عند النضال[6]
هُو المَهْديُّ خبَّرناه كعبٌ ... أخو الأَحْبار[7] في الحِقَبِ الخوالي

فقال له علي بن عبد الله : ياأبا صخر : مايثني عليك في هواك خيراً إلا من كان على مثل رأيك ، فقال : أجل ، بأبي أنت .

قال : وكان كُثَيِّر خَشَبيّاً يرى الرَّجْعة[8] . وأبو خُبَيْب الذي ذكر كُثيِّر عبد الله بن الزبير ، كان يكنى بأبي بكر ، وخبيب ابنه وأسن ولده ، وكان من العباد ، وكان من هجا عبد الله بن الزبير كنّاه بابنه خبيب ، وكان كُثَيِّر سيء الرأي في عبد الله بن الزبير ينال منه .

---

(1) رواه صاحب الأغاني ١٧/٩
(2) كذا في هذا الموضع . وسيأتي أنه كان خشبياً يرى الرجعة .
(3) سورة الانفطار : ٨/٨٢
(4) ديوان كثير ٢٣٢
(5) في الديوان « ويسأل » .
(6) في ديوانه :
« ... حال أبي خبيب ... وزلة فعله عند السؤال »
(7) هو كعب الأحبار بن ماتع . ويكنى أبا إسحاق ، وكان على دين يهود فأسلم . توفي سنة اثنتين وثلاثين .
(8) الخشبية : من الرافضة . كان إبراهيم بن الأشتر لقي عبيد الله بن زياد ، وأكثر أصحاب إبراهيم معهم الخشب ، فسموا : الخشبية . وقيل غير ذلك في سبب تسميتهم . التاج : « خشب » ، والمعارف ٦٢٢

عن مصعب بن عبد الله قال :

بعثت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله إلى كُثيِّر عزّة ، فجاءها ، فقالت له : ماالذي يدعوك إلى ماتقول من الشعر في عزّة وليست على ماتصف من الحسن والجمال ، فلو شئت صرفتَ ذلك إلى غيرِها ، ممن هو أولى به ، أنا وأمثالي ، فأنا أشرف وأفضل من عزّة ، وإنما أرادت أن تَخْبُرَه وتبلوَه ، فقال[1] : [من الطويل]

صَحَا قلبُهُ ياعَزّ أو كاد يَذْهَلُ ... وأضحى يريد الصَّرْمَ أو يتبدّل
وكيف يريدُ الصُّرْمَ من هو وامِقٌ[2] ... لعزَّة ، لاقالٍ ، ولا متبدّلُ

إذا وصَلَتْنا خُلَّةٌ كي تُزيلَنا ... أَبَيْنا وقُلْنا : الحاجبيَّةُ أوّلُ[3]
سنولِّيك عُرفاً إن أردت وصالَنا ... ونحن لِتيك[4] الحاجبيَّة أوْصَلُ
وحدثها الواشون أني هجرتها ... فحملها غيظاً علي المحمل

فقالت عائشة : والله لقد سميتني لك خُلَّةً ، وما أنا لك بخلة ، وعرضت عليَّ وَصْلَكَ ، وما أردتَ ذلك ، فألا قلت كما قال جميل ، فهو والله أشعر منك حيث يقول[5] :

يارُبَّ[6] عارضةٍ علينا وَصْلَها ... بالْجِدِّ تخلطُه بقول الهازل
فأجبتها بالقولِ بعد تَسَتُّرٍ ... حبي بثينةَ عن وصالِك شاغلي
لوكان في قلبي بقَدْرِ قُلامةٍ ... فَضْلٌ وصلتُكِ ، أو أتتكِ رسائلي

فقال : والله ماأنكرت فضل جميل ولا أنا إلا حسنة من حسناته . واستحيا .

قال كُثيِّر[7] : [من الكامل]

---

(١) ديوان كثيّر عزّة ٢٥٤ ، والأبيات من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان .
(٢) الوامِق : المحب ، وليس البيت في الديوان .
(٣) رواية الشطر في الديوان : « إذا ماأرادت خُلّة أن تزيلنا » ، الخُلّة : الصديق الذكر والأنثى .
(٤) في الديوان : « لتلك » .
(٥) ديوان جميل ١٧٨
(٦) في ديوانه : « فلربَّ » .
(٧) ديوان كُثيِّر ٣٩٤

بـأبي وأمّي أنتِ مِنْ مَعْشُـوقـةٍ   طَبِنَ[1] العـدوُّ لهـا فغيَّر حـالَهـا
ومَشَى إليَّ بعيب عــزَّةَ نِسْـوَةٌ   جَعَـلَ الإلـهُ[2] خـدودَهُنَّ نعـالَها
الله يَعْلَمُ لــوجُمِعْنَ ومُثِّلتْ   لاخترتُ قبـل تـأمُّـلٍ تِمْثـالَهـا[3]
ولوان عـزَّة خـاصمت شمسَ الضحى   في الحسن عنـد مَوفَّق[4] لقضى لها

قال المبرد : قال لي الجاحظ :

أتعرف مثل قول إسماعيل بن القاسم : [من الطويل]

ولا خيرَ فيمن لا يُـوَطِّن نفسـه   على نائباتِ الـدّهر حينَ تنوب ؟

فقلتُ : قول كثير ، ومنه أخذ[5] : [من الطويل]

فقلتُ لهـا : يـاعـزَّ كلُّ مصيبـةٍ   إذا وُطِّنَتْ يومـاً لهـا النفسُ ذَلَّتِ

قال أبو العباس المبرد :

ويروى أن عبد الملك بن مروان لّما سمع هذا قال : لوقالـه في صفـة الحرب كان فيـه أشعر الناس .

عن ابن الكلبي قال :

مرت عـزّة بكثيّر متنكرةً لايعرفهـا ، تميس في مشيتهـا ، يكاد خصرهـا ينبتر ، فاستوقفها ليكلمها ، فقالت : وهل تركت عزّة لأحـدٍ فيـك بقيـة ، فقـال : والله لوأن عزّة أمة لي لوهبتها لك ، فسفرت ، فقالت : ياعدوّ نفسه ، إنك لها هنـا . فنـدم على مـافرط من قوله ، وأنشأ يقول[6] : [من الطويل]

---

(١) في الديوان : « من مظلومة » . طَبِنَ لها : خدعها .

(٢) في الديوان : « وسعى إلي بصرم .. جعل المليك .. » .

(٣) ليس البيت في الديوان .

(٤) موفق : قاض موفق مسدد في أحكامه .

(٥) البيت من قصيدته التائية المعروفة . انظر ديوانه ٩٧

(٦) انظر ديـوان كثير ٥٢٧ ، وديـوان جميـل ٥٤ ، والأبيـات مـع خبرهـا بروايـة أخرى في أخبـار عـزّة (تراجم النساء ٢٤٧) .

أَلاَ ليتني قبلَ الذي قلتُ شِيبَ لي ... من الزُّعفِ القاضي دماءُ الـذَّرَارِحِ[1]
فمِتُّ ولم تُعْلَمْ عليَّ خيـانـةٌ ... أَلاَ رُبَّ باغي الرِّبْح ليس برابحِ[2]
أبوءُ بـذنبي ، إنَّني قـد ظلمتُهـا ... وإنِّي ببـاقي سِرِّهـا غير بـائـحِ
فـلا تحمليهـا واجعليها خيـانَـةً ... تروَّحْت منها في مَنَاحـة نـائحِ[3]

حكى يحيى بن سعيد الأموي[4]

أن امرأة لقيت كُثَيِّر عـزّة ، وكان قليـلاً دمياً ، فقـالت : من أنت ؟ قـال : كُثَيِّر عزّة ، قالت[5] : « تسمعُ بالْمُعَيـدِيِّ خيرٌ مِنْ أنْ تراه » ، قـال : مـه رحمـك الله ، فـإني أنـا الذي أقول[6] : [من الطويل]

فـإنْ أكُ معروقَ العظـامِ فـإنّني ... إذا مـا وَزَنْتِ القـومَ بـالقـوم وازنُ

قـالت : وكيف تكون بـالقوم وازنـاً وأنت لا تُعْرَفُ إلاّ بعـزَّة ، قـال : والله لئن قلتِ ذاك ، لقد رفع الله بها قدري ، وزيَّن بها شعري ، وإنها لكما قلتُ[7] : [من الطويل]

وما رَوْضَةٌ بالْحَزْنِ طـاهرةُ الثَّرى ... يمج النـدى جثجـاثهـا وعرارهـا[8]
بـأطيب من أردان عـزة مـوهنـاً ... وقد أُوقِدتْ بالْمَنْدل الرَّطْبِ نارُهـا[9]

---

(١) في ديـوان كثير : « من السم حضخـاض بمـاء الـذرارح » ، وفي ديـوان جميـل : « سمام الـذرارح » ، وروايـة التاريخ الأخرى : « وسم الذرارح » . الزعف : القاتل سريعاً . والذرارح دويبات أعظم من الذبـاب ، لهـا أجنحـة تطير بها وهي سم قاتل .

(٢) في الديوان : « وكم طالب للربح ليس برابح » .

(٣) رواية الديوان : « مياحة مائح » .

(٤) الخبر برواية أخرى في المحاسن والأضداد للجاحظ ١٣٩ ، والشعر والشعراء ٥٠٨

(٥) تقدم المثل في ص ١٥٤

(٦) البيت من قصيدة في ديوانه ٣٧٩ ـ ٣٨٠ ، وفيه : « إذا وُزِنَ الأقوامُ » .

(٧) البيتان من قصيدة في ديوانه ٤٢٩

(٨) في الـديوان : « طيبـة الثرى » . الحزن : الموضع الغليـظ ، والعرب تفضل روضـة الحزن . الجثجـاث : شجر أحضر ينبت بالقيظ له زهرة صفراء طيبة الريح ، والعَرار : بهار البر وهو نبت طيب الريح ، وقيل : النرجس البري .

(٩) الْمَوْهن : نحو من منتصف الليل ، الْمَنْدَلُ : عود الطيب الـذي يتبخر بـه ، والبيت من شواهـد اللسـان : « ندل » .

مِنَ الخفراتِ البيضِ لم تَلْقَ شَقْوةً وبالحسب المكنون صافٍ فخارها[1]
فـإن بَرَزَتْ كانت لعينـك قُرَّةً وإن غِبْت عنها لم يعممك عارُها[2]

قالت : أرأيت حين تذكر طيبها ، فلو أن زنجية استجمرت بالمندل الرطب لطاب ريحها ، ألا قلت كما قال امرؤ القيس[3] : [من الطويل]

خليليَّ مُرَّا بي على أمّ جُنْـدُبِ نُقَض لُبانـاتِ[4] الفؤاد المعـذّبِ
ألم تَرَ أنّي[5] كلّما جئتُ طـارقـاً وجـدتُ بها طيباً وإنْ لم تطيَّبِ

قال : الحقُّ والله خيرُ ماقيل ، هو والله أنعت مني لصاحبته .

قال محمد بن سلام :

كان لكثير بن عبد الرحمن صاحب عزّة غلام تاجر يأتي الشام بمتاع يبيعه ، وأرسلت عزّة امرأةً تطلب لها ثياباً ، فدَفعَتْ إلى غلام كُثيّر وهي لاتعرفه ، فابتاعت منه حاجتها ، ولم تدفع إليه الثمن ، فكان يختلف إليها مقتضياً ، فأنشد ذات يوم قول مولاه[6] : [من الطويل]

أرى كلَّ ذي دينٍ يُـوَفّي[7] غريمَـه وعـزَّةُ ممطـولٌ معنّى غريمُهـا

فقالت له المرأة التي ابتاعت منه الثياب : فهذه والله دار عزّة ، ولها ابتعت منك الثياب ، قال : والله فأنا غلام كُثيّر ، فأشهد الله أن الثياب لها ، وأني لاآخذ من ثمنها شيئاً . فبلغ ذلك كُثيّراً فقال : وأنا أشهد الله أنّه حرٌّ ، وأنَّ مابقي معه من المال فله .

---

(١) في الديوان :
« .. لم تر شَقْـوَةً .. وبالحسب المحض الرويع نجارها »

(٢) رواية الديوان :
« وإن خفيت كانت لعينـك قرةً وإن تبد يوماً لم يعمك عارُها »

(٣) ديوان امرئ القيس ٤١

(٤) اللبانة : الحاجة .

(٥) رواية الديوان : « ألم ترياني » .

(٦) البيت من قصيدة في ديوان كثير ١٤٣ ، وأورد المحقق ماذكرته المصادر في مناسبته .

(٧) رواية الديوان : « قضى كلُّ ذي دينٍ فوفى » ، وقد ذكر ابن عساكر هذه الرواية من وجه آخر .

أنشد محمد بن علي الهاشمي لكثيّر عزّة[1] : [من الطويل]

فما أحدثَ النأيُ الذي كان بيننا سلواً ، ولا طولُ اجتماعٍ تقاليا
وما زادني الواشون إلاّ صبابةً ولا كثرة الناهين إلاّ تماديا

وأنشد أبو جعفر العدوي لكُثيّر عزّة[2] : [من البسيط]

لو قاس مَنْ قد مَضَى وجدي بوجدِهِمُ لم يبلغوا من عشير العُشْر مِعْشارا
وصالُكُمْ جنَّةٌ فيها كرامتها وهجركم يعدل الغِسْلين والنارا

قال ابن قتيبة[3] : قال كُثيّر : [من المتقارب]

بآيةِ أنّي إذا ما ذَكَرْتِ عَرَفْتِ خلائقَ منّي ثلاثا
عَفافاً ومَجْداً إذا ما الرجالُ تَبالَوْا خلائقهم واحتراثا[4]

حدّث إسحاق بن جعفر أبو يحيى قال :

قيل لكُثيّر عزّة : ما بقي من شعرك ؟ فقال : ماتت عزّة فما أطرب ، وذهب الشباب فما أعجب ، ومات ابن ليلى[5] فما أرغب - يعني عبد العزيز بن مروان - وإنّما الشعر بهذه الخلال .

قال عمر بن عبد العزيز :

إني لأعرف صلاح بني هاشم وفسادهم بحب كُثير ؛ من أحبه منهم فهو فاسد ، ومن أبغضه منهم فهو صالح ؛ لأنّه كان خَشَبياً يرى الرجعة .

مات عكرمة وكُثيّر عزّة في يومٍ واحدٍ - يعني سنة خمس ومائة - فأجفلت قريش في جنازة كُثيّر ، ولم يوجد لعكرمة من يحمله .

---

(١) لم أعثر على البيتين في ديوانه وفيه قصيدة من البحر ذاته والقافية ذاتها .

(٢) لم أعثر على البيتين في ديوانه .

(٣) غريب الحديث ٢٨٧/١ ، و ٣٨٥/٢

(٤) احتراث المال : كسبه ، والحارث : الكاسب .

(٥) أم عبد العزيز بن مروان ليلى بنت ربان بن الأصبع بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث من كلب

١١٣ - كدام بن حيّان العَنَزيّ

من تابعي أهل الكوفة . كان من الشيعة الـذين أخـذوا مع حُجر بن عـدي ، وقـدم بهم على معاوية إلى عذراء ، فقتل كِدامٌ مع حجر[١] .

١١٤ - كُرَيْب بن أبرهة بن الصباح

ابن مرثد بن ينكف بن نيف بن معدي كرب بن عبد الله بن عمرو بن ذي أَصْبح - واسمه الحارث - بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن حِمْيَر بن قطن بن عوف بن زهير بن أيمن بن حمير بن سَبَأ ، أبو رِشْدين - ويقال : أبو راشد - الأصبحي

يقال : إن له صحبة . قدم دمشق وافداً على معاوية ، وعلى عبد الملك بن مروان .

عن ثوبان بن شهر قال :

سمعت كريب بن أبرهة وكان جالسـاً مع عبـد الملـك في سطح بـدير الْمُرَّان - وذكر الكِبْر - فقال كُريب : سمعت أبا رَيْحانة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول[٢] :

« لا يدخل شيء من الكِبْر الجَنَّةَ » ، فقال قائل : يا رسول الله ، إنّي أحبُّ أن أتجمل بِعِلاقِ سَوْطي ، وشِسْـعِ[٣] نعلي ، فقـال لـه النَّبي ﷺ : « إن ذلـك ليس بـالكبرِ ، إنَّ الله جميلٌ يُحبُّ الجمالَ ، إنَّما الكِبْرُ من سَفِه الحقَّ ، وغَمَص[٤] الناس بعَيْبه » .

قال يحيى بن عبد الحميد العامري :

قدم الشام : ذو الكلاع ، وحوشب ، وبحير بن ريسـان ، وبنو أبرهـة بن الصبـاح : كريب بن أبرهة ، والصباح بن أبرهة ، وأخ لهم ثالث .

(١) قارن بالطبري ٢٧١/٥ ، ٢٧٧

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٧٧٦٤) برواية أخرى .

(٣) هو ما في مقبضه من السير ، وشِسْع النعل : قبالها الذي يشد إلى زمامها .

(٤) غَمَصَه وغمِصه ، يغمِصُه ، ويَغْمَصُه غَمْصاً واغتمصه : حقَّره ، واستصغره ، ولم يره شيئاً .

قال عبد العزيز بن مروان لكريب بن أبرهة بن الصباح :

يا كريب ، أشهدتَ خطبة عمر بن الخطاب بالجابية ؟ قال : حضرتُها وأنا غلام في إزارٍ أسمع خطبتَه ، ولا أدري ما يقول .

عن أبي وَعْلة شيخ من عكّ قال :

قدم علينا كريب من مصر يُرِيدُ معاويةَ ، فزرناه .

قال أبو سعيد بن يونس :

كريب بن أبرهة بن الصباح بن لهيعة بن معدي كرب الأصبحي ، يكنى أبا رشدين . أمه كبشة بنت عيدان بن ربيعة بن عيدان الْحَضْرَمي . شهد فتح مصر ، واختط بجيزة فسطاط مصر ، وأدركت قصره بالجيزة قائماً بحاله معروف مشهور حتى هدمه ذكاءُ الأعورُ ـ أمير كان على مصر ـ ونقل عمده وطوبه فابتنى به القَيْسارية الجديدة المعروفة بقيسارية ذكاء ، يباع فيها البزر . وقد ولي لعبد العزيز بن مروان رابطة الإسكندرية ، وكان شريفاً بمصر في أيامه . توفي كريب بن أبرهة سنة خمسٍ وسبعين .

عن يعقوب بن عبد الله قال :

دخلنا مصر في ولاية عبد العزيز بن مروان فرأيتُ كريبَ بن أبرهة يخرج من عند عبد العزيز ، فيمشي تحت ركابه خمسمائة من حمير .

عن سُلَيْم بن عِتْر قال :

لقينا كريب بن أبرهة راكباً ، وراءه غلام له ، فقال[1] : سمعت أبا الدَّرْداء يقول[2] :

لا يزالُ العبدُ يزداد من الله بُعْداً كلما مُشِيَ خلفه .

قال ابن بُكَيْر :

مات كريب أظنه سنة ثمان وسبعين .

---

(١) يعني سليم بن عتر .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٨٨٠٥) من طريق ابن عساكر .

قال العِجْلي [1] :

كريب بن أبرهة تابعي ثقة ، وكان من كبار التابعين .

١١٥ ـ كريب بن الصباح الْحِمْيري

شهد صفين مع معاوية ، وقتل يومئذٍ [2] . وكان موصوفاً بشدة البأس .

١١٦ ـ كريب بن أبي مسلم

أبو رشدين مولى ابن عباس الهاشمي المكي

بعثَتْهُ أمُّ الفضل والدة ابن عبّاس إلى معاوية رسولاً .

قال : فقدِمْتُ الشام ، فقضيت حاجتها ، واستهلَّ عليَّ هلال رمضان وأنا بالشام ، فرأيتُ الهلالَ ليلة الجمعة ، ورآه الناس ، وصاموا ، وصام معاوية ، فقدِمْتُ المدينة في آخر الشهر ، فسألني عبد الله بن عباس ، ثم ذكر الهلال ، فقال : متى رأيتم الهلال ؟ فقلتُ : رأيناه ليلة الجمعة ، قال : أنت رأيتَه ليلة الجمعة ؟ فقلت : نعم أنا رأيتُه ليلة الجمعة ، ورآه الناس ، وصاموا ، وصام معاوية ، قال : لكنا رأيناه ليلة السبت ، فلا نزال نصومُ حتى نكمِّل ثلاثين أو نراه ، فقلت : أولا نكتفي برؤية معاوية وصيامه ؟ فقال : لا ، هكذا أمرنا رسول الله ﷺ .

عن كُرَيب مولى ابن عباس

أنَّ عبدَ الله بن عباس ، وعبد الرحمن بن أزهر ، والْمِسْوَر بن مَخْرمة أرسلوه إلى عائشة زوج النَّبيِّ ﷺ ، فقالوا : اقرأ عليها السلامَ منّا جميعاً ، وسلْها عن الركعتين بعد العصر وقل : إنّا أُخْبِرْنا أنّك تصليها ، وقد بلَغَنا أنّ رسولَ الله ﷺ نَهَى عنها قال ابن عباس : وكنت أَضْرِبُ مع عمر بن الخطاب الناسَ عليها ـ قال كريب : فدخلتُ عليها ، وبلّغتُها ماأرسلوني به ، فقالت : سل أمَّ سلمة . فخرجتُ إليهم ، فأخبرتهم بقولها ،

---

(١) تاريخ الثقات ٣٩٧

(٢) نقل ابن عساكر خبر مقتله من طريق نصر بن مراحم المنقري في وقعة صفين ٣٥٦

فردُّوني إلى أمّ سلمة بمثل ماأرسلوني به إلى عائشة ، فقالت أم سَلَمة : سمعتُ رسولَ الله ﷺ ينهى عنهما ، ثم رأيتُه يصليهما ، أمَّا حين صلاهما ، فإنّه صلى العصر ثم دخل علي وعندي نِسْوة من بني حَرَام من الأنصار ، فصلاهما ، فأرسلت إليه الجارية ، فقلت : قومي بجنبه ، فقولي له : تقول أم سلمة : يارسول الله ، إنّي سمعتُكَ تنهى عن هاتين الركعتين وأراك تصلّيهما ، فإن أشار بيده فاستأخري عنه ، قالت : ففعلت ، فأشار بيده ، فاستأخرت عنه . قال : « يابنة أبي أمية ، سألت عن الركعتين بعد العصر ؛ إنَّه أتاني أُناس من عبد القيس بالإسلام من قومهم ، فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظّهر وهما هاتان » .

قال محمد بن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة :

كريب مولى عبد الله بن عباس ، يكنى أبا رشدين . وكان ثقة حسن الحديث .

قال عثمان بن سعيد[1] :

قلت ليحيي بن معين : كُرَيب أحب إليك[2] أو عكرمة ؟ فقال : كلاهما ثقة .

عن مجاهد ، عن ابن عباس

أنه كان يسمي عبيده بأسماء العرب : عكرمة ، ومسمع ، وكريب ، وأنه قال لهم : تزوجوا ؛ فإن العبد إذا زنى نزع منه نور الإيمان ، رد إليه بعد أو أمسكه .

عن موسى بن عقبة قال :

وضع عندنا كريب حملَ بعيرٍ من كتب ابن عباس ؛ فكان علي بن عبد الله بن عباس إذا أراد الكتاب كتب إليه : ابعث إليَّ بصحيفة كذا وكذا ، فينسخها ، ويبعث بها .

مات كريب مولى ابن عباس سنة ثمان وتسعين .

١١٧ ـ كريم بن عفيف بن عبد الله بن كعب الْخَثْعمي الكوفي

تابعي ، ممن حمل مع حُجْر بن عدي إلى عذراء ، فكلّم شمر بن عبد الله القحافي معاوية فيه ، فوهبه له ، وحبسه مدةً ، ثم أطلقه ، فسكن الموصل ، ومات بها قبل معاوية بشهر .

---

(١) تاريخ الدارمي ١٦٩ (٦٠٤) .

(٢) زاد في تاريخ الدارمي : « عن ابن عباس » .

١١٨ - كعب بن جُعَيْل بن قُمَيْر

ابن عُجْرة بن ثعلبة بن عَوْف بن مالك بن بكر بن حُبَيْب بن عَمْرو
ابن غَنْم بن تَغْلِب بن وائل التغلبي الشاعر

سائرُ القولِ ، مشهورُ الشِّعْر . وفد على معاوية . وله مدائح في عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وغيره . وبقي حتى وفد على الوليد بن عبد الملك ، ومدحه .

ذكره ابن سلام في الطبقة الثالثة من الشعراء الإسلاميين ، وقال[١] :

شاعر مُفْلِق قديمُ الإسلام ، أقدمُ من الأخطلِ والقُطاميّ ، ولقد لحقا به ، وكانا معه ، وهو الذي يقول : [من الطويل]

وأبيضَ جِنِّيّ عليه سُمُوطُهُ ... من الإنس في قَصْرٍ مُنيفٍ غَوارِبُهْ[٢]
تَدَلَّيْتُه سَقْطَ النَّدَى بعد هَجْعَةٍ ... فَبِتُّ أُمَنِّيه المُنَى وأُخالبُهْ[٣]
بما يُنْزِلُ الأرْوى من الشَّعَفِ الطُّلَى ... وما لو يُسَنِّي حيَّةً لان جانِبُهْ[٤]
نَدِمْتُ على شَتْمِ العَشيرةِ بَعْدَما ... مَضَى، واسْتَتَبَّتْ[٥] للرُّواةِ مذاهِبُهْ
فأصبحتُ لا أسطيعُ دفعاً[٦] لِما مَضَى ... كما لا يَرُدُّ الدَّرَّ في الضَّرْعِ حالبُهْ[٧]

---

(١) طبقات فحول الشعراء ٢/٥٧١ ، ٥٧٢ ، وتخريج الأبيات فيه .

(٢) أبيض جني : نسب جمال صاحبته إلى الجن لروعة جمالها ، ولكنها من الإنس . والسموط جمع سمط : وهي قلادة منظومة من لؤلؤ أو غيره . منيف : عال مشرف . والغوارب جمع غارب : وهو أعلى الظهر ، يريد عالية ذراه وقبابه . يصفها بأنها من بيت سيادة وشرف .

(٣) دلاه بحسن حديثه يدليه : أطمعه وغره حتى أوقعه فيما يريد من تغريره . وخالب المرأة يخالبها : خادعها بألطف القول والرقة حتى يسلبها قلبها وعقلها .

(٤) الأروى واحدته الأروية ، وهي الوعل يسكن في رؤوس الجبال معتصماً بها ، والشعف : جمع شعفة ، وهي رأس الجبل وقنته . الطُّلاةُ : هي العنق ، والجمع طُلًى ، والطُّلَى : جمع طلية وهي صفحة العنق . وقد وقعت في أصل ابن سلام : « الأولى » واستظهر المحقق إثبات « العُلَى » . وسنى الحية وتسناها : رقاها وصوت بها يدعوها ويرفق بها حتى تخرج إليه . وفي ابن سلام : « مال جانبه » .

(٥) استتب الطريق : إذا خد فيه السيارة خدوداً وشركاً ، فوضح واستبان لمن يسلكه . ندم الشاعر على هجاء عشيرته بعد أن تناقلت شعره الذي هجاها به الرواة ، وذهب كل مذهب .

(٦) في طبقات ابن سلام : « رداً » .

(٧) الدَّرّ : اللبن يحلب فيسيل من الضرع .

معـاوِي أَنْصِفْ تغلبَ بنـةَ وائـلٍ   من الناس، أو دَعْها وحَيّاً تُضارِبُهْ
قليـلٌ على بـاب الأمير لُبـاثَتي[1]   إذا رابني بـاب الأمير وحـاجبـهْ
ولمـا تَـدارَوْا في تراث محمـد   سَمَتْ بابن هند في قريشٍ مضارِبُهْ[2]

قال مصعب بن عبد الله[3] :

زعموا أن معاوية قال لكعب بن جُعَيل بعد موت عبد الرحمن : ليس للشاعر عَهْد ، قد كان عبد الرحمن ـ يعني ابن خالد ـ لك صديقاً ، فلما مات نسيته ، فقال : مافعلت ، ولقد قلت فيه بعد موته : [من الوافر]

ألا تَبْكِي ومـا ظَلَمتْ قريشٌ   بـإعـوالِ البُكاء على فَتـاهـا
ولـو سُئِلتْ دمشـقُ وبَعْلَبـكٌ   وحمصٌ من أبـاح لكم حمـاهـا ؟
فسيف الله أدخلَهـا المنـايـا   وهَـدَّم حِصْنَهـا وحَـوَى قُراهـا
وأنـزلَهـا معـاويـةَ بن حَرْبٍ   وكانت أرضُـهُ أرضـاً سـواهـا

فلم يزل معاوية متقياً لكعب بن جُعَيْل مكرماً له حتى مات .

عن الأصمعي قال :

كان أبو جهمة الأسدي قد خَصَّ بني تغلبٍ جميعاً بالهجاء ، فقال كعب بن جعيل : [من الوافر]

بنـا كثرتْ بنـو أسـد فتَخْشَى   لكثرتِهـا ولا عـزّ القليـلِ
قُبَيِّلـةٌ تردَّدُ في مَعَـدٍّ   خـدودُهم أَذَلُّ من السبيـلِ
تمنَّى أنْ تكـونَ أخـا قريشٍ   شحيج البغـل يـأذنُ للصهيـلِ

---

(١) لبث بالمكان لبثاً ولباثاً ولباثة : مكث وأقام .

(٢) قال محقق الطبقات : « قبل هذا البيت بيت لا يتم إلا به ، وهو قوله ، يذكر موقف أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص في التحكيم :

كأن أبـا مـوسى عشيـةَ أَذْرُحٍ   يطـوف بلقمانَ الحكيم يـواربـه »

تداروا : أصلها تدارؤا ، فسهل الهمزة ، وتدارؤا في الأمر : تخاصموا فيه وتنازعوا والمضارب جمع مضرب ـ بكسر الراء ـ وهو المنصب والأصل ، يقال : فلان كريم المضرِب : أي الأصل والمحتد .

(٣) نسب قريش لمصعب ٣٢٥ ، وأخرجه ابن عساكر في ترجمة عبد الرحمن بن خالد (م ٤٠ ص ٢٩١) بقريب من هذه الرواية .

وقال[1] : [من الطويل]

إذا احمرَّ بأسُ الناسِ ألفيتَ شرَّهُمْ بني أسـد ، إنّي بما قلت عارف
أغاروا علينا يسرقون رحالنا وليس لنا في مَرْجِ صِفِّينَ قائف[2]

قال كعب بن جعيل :

إنّي قد هجوت نفسي ببيتين ، وضَمَـزْتُ[3] عليهما ، فمن أصابهما فهو الشاعر ؛ فقال الأخطل[4] : [من المتقارب]

سُمِّيتَ كَعْباً بشَرِّ العِظامِ وكان أبُوكَ يسمى الْجُعَلْ
وكان مَحَلُّكَ من وائلٍ مَحلُّ القُرادِ من آسْتِ الْجَمَلْ

فقال : هما هذانِ .

وجُعَيْل : بالجيم وفتح العين وسكون الياء المعجمة باثنتين من تحتها[5] .

١١٩ ـ كعب بن حامد ـ ويقال : حامز بالزاي ـ بن سلمة
ابن جابر بن شراحيل بن ربيعة ذي الأربعة العَنْسي الداراني

كان على شرطة عبد الملك بن مروان ، وقيل : على شرطة الوليد وسليمان ابني عبد الملك ، فلَمّا ولي عمر بن عبد العزيز عزله ، فلما ولي يزيد بن عبد الملك أعاده ، وأقره هشام ثلاث عشرة سنة ، ثم بعثه إلى أرمينية أميراً بعد قتل الجراح بن عبد الله الحكمي .

وقيل : إنه كان على شرطة عمر بن عبد العزيز .

---

(١) البيتان من قصيدةٍ لكعب بن جعيل في وقعة صفين ٤١٠ ، وطبقات فحول الشعراء ٥٧٦/٢ بخلاف في الرواية .

(٢) القائف : الذي يعرف آثار وطء الأقدام . قاف الأثر يقفوه قيافة : تتبعه ليعرف من هو .

(٣) ضَمَزَ يَضْمِزُ ضَمْزاً فهو ضامز : سكت . وضمز فلان على الشيء : جد .

(٤) البيتان ومناسبتهما في طبقات فحول الشعراء ٤٦٢/١ ، وتخريجها فيه .

(٥) الإكمال ١٠٦/٢

قال يحيى بن حمزة : حدثني عمرو بن مهاجر[1]

أنَّ كعب بن حامد جاءه ـ يعني عمر ـ بسارق قد قطعت يده ، أُخِذ في فسطاط قد أخرجَ عامَّةَ المتاع ، فوضعه في خرج ، ثم وضعه على دابته ، ودابته مربوطة بوتد الفسطاط ، فسأل كعباً : كيف أخذه ، فأخبره ، فضربه دون المائة ضرباً وجيعاً ، ثم قال : يا عمرو ، خذه إليك ، فأخذته ، فأومأ إليَّ أنْ ألبسه جلداً . قال : ثم سألني عنه بعد ليلتين : مافعل الرجل الذي ضربنا ؟ فقلت : عندي يا أمير المؤمنين ، قال : هل أكل ؟ قلت : نعم ، قال : فألبسته جلداً ؟ قلت : نعم ، قال : فإذا كان في ثُلُثِ الليل فسرحه .

١٢٠ ـ كعب بن خُرَيْم بن جندب
أبو حارثة المُرِّي

روى عن يعلى بن بشر الخفاجي ، عن نابغة بني جعدة قال[2] :

أنشدت النبي ﷺ وأنا عن يمينه : [من الطويل]

نُحَلِّي بأرطال اللُّجَيْن سيوفنا ... ونَعْلو بها يوم الهِياجِ السَّنَوَّرا[3]
علونا العبادَ عِفَّةً وتكرُّماً ... وإنَّا لنرجُو فوقَ ذلك مَظْهَرا

قال : فقال رسول الله ﷺ : « إلى أينَ لا أمَّ لك ؟ » قال : قلت : إلى الجنة يا رسول الله ، قال : « أجَل إنْ شاءَ الله يا أبا ليلى » . ثم أنشدته : [من الطويل]

ولا خيرَ في حِلْم إذا لم يكن له ... بوادِرُ تَحْمي صفْوَه أن يُكَدَّرا
ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكنْ له ... حليمٌ إذا ما أَوْرَدَ الأمرَ أصْدَرا

فقال لي رسول الله ﷺ : « أجدتَ ، لا يَفْضُضِ الله فاكَ » . قال : فلقد رأيته بعد عشرين ومائة سنة ، وإنَّ لأسنانه أُشُراً[4] كأنَّه البَرْد .

---

(١) تاريخ داريا ٨٧

(٢) الخبر في العقد الفريد ٢٨٧/١ ، ونضرة الإغريض ٣٠٥ والتخريج فيه . وانظر ديوان النابغة الجعدي ٥١ ، ٦٩ ، وسينبه الحافظ أن الصواب في رواية هذا الخبر يعلى بن الأشدق .

(٣) السَّنُوْر : الدرع .

(٤) في الأصل : « أشر » أُشُر الأسنان وأُشُرها : التحزيز الذي يكون فيها خلقةً ومستعملاً .

قال أبو نصر الحافظ(١) :

حارثة بحاء مهملة وبعد الراء ثاء معجمة بثلاث ، وخُرَيم : أوله خاء معجمة مضمومة ، ثم راء مفتوحة : أبو حارثة كعب بن خُرَيم الْمُرّي الدمشقي .

كان أبو حارثة شيخاً صالحاً صدوقاً .

١٢١ ـ كعب بن عبد الله ـ ويقال : ابن مالك ـ القيسي المعروف بالْمُخَبَّل

عن رباح بن قطيب بن زيد الأسدي قال(٢) :

كانت عند رجلٍ من بني قيس يقال له : كعب بنت عمٍّ له ، وكانت أحبَّ الناس إليه ، فخلا بها ذات يومٍ ، فنظر إليها وهي واضعة ثيابها ، فقال : يا أم عمرو ، هل ترين أنَّ الله خلق أحسن منك ؟ قالت : نعم ، أختي ميلاء هي أحسن مني ، قال : فإنّي أحب أن أنظر إليها ، فقالت : إن علمتُ بك لم تخرج ، ولكن كُنْ من وراء السِّتْر . ففعل . وأرسلت إليها ، وجاءتها ، فلما نظر إليها عشقها ، وانتظرها حتى روّحت إلى أهلها ، فعارضها ، فشكا إليها حبَّها ، فقالت : والله يا بن عمٍّ ماوجدتَ من شيءٍ إلا وقد وقع لك في قلبي أكثرُ منه . وعادت مرةً أخرى ، فأتتها أم عمرو وهما لا يعلمان فرأتها جالسين ، فمضت إلى إخوتها ، وكانوا سبعةً ، فقالت : إمَّا أن تزوّجوا ميلاء كعباً ، وإمَّا أن تكفوني أمرها . وبلغه الخبر ، ووقوفَ إخوتها على ذلك ، فرمى بنفسه نحو الشام حياءً منهم . وكان منزله ومنزل أهله الحجاز فلم يدر أهلُه ، ولا بنو عمه أين ذهب ، فقال كعب : [من الطويل]

أفي كلِّ يومٍ أنتَ مِنْ لاعِجِ الْهَوَى ... إلى الشُّمِّ من أعلام(٣) مَيْلاءَ ناظرُ
بعَمْشَاءَ من طولِ البكاء كأنَّها ... بها خَزَرٌ، أو طرفُها متخازِرُ(٤)

(١) الإكمال ٧/٢ و ١٣٣/٣

(٢) الأغاني ٥١١/٢٢ ، « ط . دار الثقافة » ، وفيه : « قطب » .

(٣) الأعلام : الجبال ، مفردها عَلَم .

(٤) العَمَشُ : ضعف رؤية العين مع سيلان دمعها في أكثر أوقاتها . رجل أعمش ، وامرأة عمشاء . والعمشاء في البيت صفة للعين حلت محل الموصوف . الْخَزَر : ضيق العين وصغرها والحول . وتخازر الرجل : نظر بمؤخر عينه ، وتخازر الرجل : إذا ضيق جفنه ليحدد النظر .

تمنّى الْمُنَى حتّى إذا ملّتِ الْمُنَى جَرَى واكفٌ من دمعهـا متبـادرُ
كما ٱرْفَضَّ سِلْكٌ[1] بعدما ضُمَّ ضمةً بخيـطِ الفتيـل اللـؤلـؤُ المتنـاثرُ

قال : فرواه عنه رجلٍ من أهل الشام ، ثم خرج ذلك الشامي يريد مكة ، فـاجتـاز بأمّ عمرو وأختها ميلاء ، وقد ضلَّ الطريق ، فذكر ـ لما نـادت : يـا ميلاء ـ شعرَ كعب ، فتمثّل بـه ، فعرفتْ أمُّ عمرو الشعرَ ، فقـالت : يـا عبـد الله ، من أين أقبلتَ ؟ قـال : من الشـام ، قـالت : وممن سمعتَ هـذا الشعرَ ؟ قـال : من رجـلٍ من أهـل الشـام ، قـالت : أوَتدري ماآسمه ؟ قـال : سمعت أنـه كعب ، قـالت : فـأقسمنـا عليـك ألاَّ تبرح حتى يسمع إخوتُنا قولَكَ ، فنحسن إليك نحن وهم ، فقد أنعمت علينـا ، فقـال : أفعل ، وإنّي لأروي له شعراً آخر ، فما أدري أتعرفانه أم لا ، فقالت : نسألك بالله إلا أسمعتنـاه ، قـال : سمعتـه يقول : [من الطويل]

خليليَّ قد رُمْتُ الأمورَ وقِسْتُها[2] بنفسي وبـالفتيـانِ كلَّ زمـانِ
ولم أُخْفِ شرّاً للصديق، ولم أجدْ خليّـاً، ولا ذا البَثِّ يستـويـانِ
من النـاس إنسـانـان دَيْني عليهما مَليّـانِ لـو شـاءا لقـد قَضَيـاني
خليليَّ أمّـــا أمُّ عمرو فمنهما وأمّـا عن الأُخْرى فـلا تسـلاني
بُلينـا بهجران، ولم أرَ مثلَنـا من النـاس إنسـانين يَهْتجران
أشـدَّ مصـافـاةً وأبعـد من قِلىً[3] وأعْصَى لـواشٍ حين يكتنفـانِ[4]
نحدّث طرفـانـا بمـا في صدورنـا إذا استعجمتْ بـالمنطـق الشفتـان
فـوالله مـاأدري أكلُّ ذوي الْهَوَى على مـابنـا أم نحن مُبْتَليـانِ
فلا تعجبـا ممـا بيَ اليومَ مِنْ هـوىً فبي كلَّ يـومٍ مثـلَ مـاتريـانِ
خليلي عن أيِّ الـذي كان بيننـا من الوصل أم ماضي الهوى تسَلانِ
وكنا كريمَيْ مَعْشرٍ خَـطَّ[5] بيننـا هـوىً، فحفظنـاه بحسن صيـان

(١) في الأغاني : « ارفض عنها » ، وهو الأشبه . السِّلك مفرده سِلْكة وهو الخيط الدي يخاط به الثوب .

(٢) في الأغاني : « قد قست الأمور ورُمتها » .

(٣) القلى . البغض .

(٤) في الأغاني : « يكتنفيان » .

(٥) في الأغاني : « حم » . ومثله في رواية أخرى ذكرها الحافظ ، وهو الأشبه .

فما زادنا بعد المدى نَقْض مِرَّة[1] ولا رَجَعا من علمنا ببيان
سلاه بأمّ العمرو من هي إذ بدا به سقم جَمٌّ وطولُ ضَمان[2]
خليلي لا والله مالي بالذي تريدان من هجر الحبيب يَدان
ولا لي بالشرّ اعتلاء إذا نأت كما أنتا بالشر معتليان[3]

قال : ونزل الرجل ، ووضع رحلَه حتى جاء إخوتها ، فأخبرتهم الخبر ، وكانوا مهتمين بكعب ، وكان ابنَ عمِّهم وأشعرهم وأظرفهم . فأكرموا الرجل ، وحملوه على راحلةٍ ، ودلُّوه على الطريق . وطلبوا كعباً ، فأقبلوا به ، حتى إذا كانوا في ناحية مال أهلهم إذا الناس قد اجتمعوا عند البيوت . وقد كان كعب ترك بنياً له صغيراً ، فوجهوه في ناحية المال ، فقال كعب : ويحك يا غليم ! من أبوك ؟ قال : رجل يقال له كعب ، قال : وعلى أيِّ شيءٍ قد اجتمع الناس ؟ ـ وأحس قلبُه بشرٍّ ـ قال : قد اجتمعوا على خالتي ميلاء ، قال : وما قصتها ؟ قال : ماتت . فزفَرَ زفرةً مات منها مكانه ، فدُفِنَ حذاء قبرها .

وروى الحافظ الخبر من طريق آخر فيه : الْمُخَبّل ، وهو كعب بن مالك ، وقيل : كعب بن عبد الله ، من بني لأي بن شأس بن أنف الناقة .

١٢٢ ـ كعب بن عُجْرة

أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الله ، ويقال : أبو إسحاق
الأنصاري السالمي المديني

من بَلي . حليف لبني قَوْقَل بن عوف بن الخزرج . من أهل بيعة الرِّضْوان بالْحُدَيْبية . وشهد غزوة دُومة الْجَنْدل ، ثم قدم الشام مرةً أخرى .

---

(١) المِرَّة : القوة والشدة .

(٢) الضمان : الداء في الجسد من بلاء أو كبر ، وقد ضَمِن ضمناً كمرض وزَمِن .

(٣) في الأغاني : « بالبين اعتلاء ... كما أنتا بالبين ... » ، ولعل الصواب :

ولا لي بالبين اعتلال إذا نأت كما أنتا بالبين معتلان

عن كعب بن عُجْرة قال[1] :

كنا مع رسولِ الله ﷺ بالْحُدَيْبية ، ونحن محرمون ، وقد حصره[2] المشركون ، وكانت لي وَفْرةٌ[3] ، فجعلتِ الهوامُّ تساقط على وجهي ، فمرَّ بي النبي ﷺ ، فقال : « أتؤذيك هوامُّ رأسك ؟ » قلت : نعم . فأمره أن يحلق ، قال : ونزلت هذه الآية : ﴿ فمَنْ كان مِنْكُمْ مَرِيضاً أو به أذىً مِنْ رأسِه ففِدْيَةٌ مِنْ صيامٍ أو صَدَقةٍ أو نُسُكٍ ﴾[4] .

ومن طريق آخر عن كعب بن عُجْرة

أنَّ النبي ﷺ مرَّ به وهو بالْحُدَيبية ، وهو مُحْرِمٌ ، يُوقِدُ تحتَ قِدْرٍ والقملُ يَتَهافَتُ على وجهه ، قال : « احلق رأسَكَ ، وأطعم فَرَقاً بين ستة مساكين ـ والفَرَق ثلاثةُ آصُعٍ[5] ـ أو صُمْ ثلاثة أيامٍ ، أو انْسُكْ نَسيكةً ـ وفي رواية : أو اذبَحْ شاةً » .

قال واثلة بن الأسْقَع[6] :

حتى إذا بعث رسولُ الله ﷺ خالدَ بنَ الوليد إلى أُكَيْدِر الكِنْدي بدُومةَ الْجَنْدَل خرج كعب بن عُجْرة في جيشِ خالد وخرجت معه ، فأصبنا فَيْئاً[7] كثيراً ، فقسمه خالد بيننا ، فأصابني ستُّ قَلائِص[8] .

لم يجد محمد بن سعد كاتب الواقدي نسبه في (كتاب الأنصار) ، وقال محمد بن هشام الكلبي : هو كعب بن عُجْرَة بن أميَّة بن عدي بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن عوف بن غَنْم بن سويد[9] بن مُرَيّ بن أراشة بن عامر بن عُبيلة بن قِسْميل بن فَران بن بَلِي بن

---

(1) مسند أحمد ٢٤١/٤ ، وأخرجه البخاري برقم (١٧٢٠) إحصار ، ومسلم برقم (١٢٠١) حج ، والترمذي برقم (٢٩٧٨) .

(2) في مسند أحمد : « حصرنا » .

(3) الوَفْرة : الجمة من الشعر إذا بلغت الأذنين .

(4) سورة البقرة ١٩٦/٢

(5) آصع : جمع صاع ، وهو مكيال يسع خمسة أرطال وثلثاً بالبغدادي .

(6) رواه ابن عساكر من طريق الواقدي في المغازي ١٠٢٩/٣

(7) مغازي : « فيها » ، تصحيف .

(8) قلائص : جمع قلوص ، وهي الشابة من الإبل .

(9) قارن بجمهرة أنساب العرب ٤٤٢ ، وفيه « سواد » وانظر ما يلي من طريق الأمير .

إلحـاف بن قُضـاعـة . واختلف فيـه ، فقيـل : هـو حليف لبني قَـوْقـل من بني عـوف بن الخزرج . وقال محمد بن عمر الواقدي : هو من أنفسهم ، ليس بحليف ، تـأخر إسلامـه ، ثم أسلم ، وشهد المشاهد .

قال أبو نصر بن ماكولا[1] :

وأمـا سُـواد ـ بضم السين وتخفيف الـواو ـ فهـو : سُـواد بن مُرَيّ بن أراشـة من ولـده كعب بن عُجْرة بن أميَّـة بن عـدي بن عبيـد بن الحـارث بن عمرو بن عـوف بن غَنْم بن سُواد .

وكان كعب بن عجرة قد استأخر إسلامُه ، وكان له صَنَمٌ في بيته يكرمـه ، ويمسحـه من الغُبار ، ويضعُ عليه ثوباً . وكان يكلَّم في الإسلام فيأباه . وكان عبادة بن الصامت لـه خليلاً ، فقعد له يوماً يرصدُه ، فلَمَّا خرج من بيته دخل عبادة ومعه قدوم ، وزوجته عند أهلها ، فجعل يفَلِّذه فِلْذَةً فِلْذَةً وهو يقول :

« ألا كلُّ مايُدعى مع الله باطلُ »[2]

ثم خرج ، وأغلق الباب ، فرجع كعبٌ إلى بيته ، فنظر إلى الصَّنَم قـد كُسِر ، فقـال : هـذا عمل عُبادة ! فخرج مغضباً وهو يريـد أن يشـاتم عبـادة ، إلى أن فكَّر في نفسـه ، فقـال : ماعند هذا الصنم من طـائل ، لو كان عنـده طـائل حيث جعلـه جُـذاذاً[3] لامتنع . ومضى حتى دقَّ على عُبادة ، فأشفق عُبادة أن يقع به ، فدخل عليه ، فقال : قد رأيت أن لو كان عنـده طـائـل مـاتركـك تصنـع بـه مـارأيت ؛ وإنّي أشهـد أن لاإلـه إلا الله ، وأنَّ محمـداً رسولُ الله . قال : ثم شهد كعب بعد ذلك المشاهد مع رسول الله ﷺ .

عن كعب بن عُجْرة قال :

أتيت النبي ﷺ يـومـاً ، فرأيتـه متغيّراً ، قـال : قلت : بـأبي أنت ، مـا لي أراك متغيِّراً ؟ قال : « مادخل جوفي مايدخل جوف ذاتِ كَبِدٍ منذ ثلاثٍ » ، قال : فـذهبتُ ،

(1) الإكمال ٣٩١/٤

(2) شطر بيت من الطويل . وقد قال لبيد :

« ألا كل شيء مـاخـلا الله بـاطـل وكل نعيم لا محـالـة زائـل »

(3) الجَذُّ : كسر الشيء الصلب . جذذت الشيء : كسرته وقطعته ، والجُذاذ والجِذاذ : ماكسر منه .

فإذا يهوديٌّ يسقي إبلاً له ، فسقيت له على كل دلوٍ بتمرة ، فجمعت تمراً ، فأتيت به النبيَّ ﷺ ، فقال : « من أين لك يا كعب ؟ » فأخبرته ، فقال النبي ﷺ : « أتحبني يا كعب » ؟ قلت : بأبي أنت ، نعم ، قال : « إنَّ الفقرَ أسرعُ إلى من يحبني من السيل إلى معادته ، وإنَّه سيصيبك بلاء ، فأعِدَّ له » . قال : ففقده النبي ﷺ ، فقال : « مافعل كعب ؟ » قالوا : مريض ، فخرج يمشي حتى دخل عليه ، فقال له : « أبشر يا كعب » ، فقالت أمُّه : هنيئاً لك الجنة يا كعب ، فقال النبيُّ ﷺ : « من هذه المتألِّية على الله ؟ » قال : هي أمي يا رسول الله ، قال : « مايدريك يا أم كعب ، لعل كعباً قال مالا ينفعه ، أو منع مالا يغنيه[1] » .

عن ثابت بن عبيد قال :

بعثني أبي إلى كعب بن عُجْرة ، فأتيت رجلاً أقطع . فأتيت أبي ، فقلت : بعثتني إلى رجلٍ أقطع ! فقال : إن يده قد دخلت الجنة ، وسيتبعها مابقي من جسده إن شاء الله .

عن الحسن قال :

رحلتُ إلى كعب بن عُجْرة من البصرة إلى الكوفة ، فقلت : ماكان فداؤك حين أصابك الأذى ؟ قال : شاة[2] .

عن مولى كعب بن عجرة قال :

أشهد لرأيتُ أربعةً ، أو خمسةً ، من أصحاب النبيِّ ﷺ يَلْبَسون الْمُعَصفَر الْمُشْبَع[3] ، منهم كعب بن عُجْرة .

سنة إحدى وخمسين ، أو اثنتين وخمسين ، مات كعب بن عُجْرة ، وهو يومئذٍ ابن خمسٍ وسبعين سنة ، وقيل : ابن سبعٍ وسبعين ، وقد انقرض عقبه .

---

(١) كذا في أصل التاريخ ، وفوق كل من « منع » و « يغنيه » ضبة ، ولعل التضبيب تنبيه على أن الصواب « قال مالا يعنيه ، أو منع مالا ينقصه » . في الحديث : قتل شهيد على عهد رسول الله ﷺ ، فبكته نائحة ، فقالت : واشهيداه ، فقال رسول الله ﷺ : « مايدريك أنه شهيد ؟ فلعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ، أو يبخل بفضل مالا ينقصه » . انظر الكنز رقم (٩٠٣١) .

(٢) يعني حين أصابه القمل فرخص له النبي ﷺ في حلق رأسه .

(٣) أشبع الثوب وغيره : رواه صبْغاً ، فهو مشبع .

١٢٣ - كعب بن عمير الغفاري

وجهه رسول الله ﷺ إلى ذات أطْلاح[1] من أرض البَلْقاء .

عن الزُّهْري قال [2] :

بعث رسولُ الله ﷺ كعب بن عُمَيْر الغِفاري في خمسةَ عشرَ رجلاً ، حتى انتهوا إلى ذات أطْلاح من أرض الشام ، فوجدوا جمعاً من جمعهم كثير ، فدعوهم إلى الإسلام ، فلم يستجيبوا لهم ، ورَشَقُوهم بالنَّبْل ، فلَمَّا رأى ذلك أصحابُ النبيِّ ﷺ قاتلوهم أشدَّ القتال حتى قُتِلوا ، فأفلتَ منهم رجل جريح[3] في القتلى ، فلما بَرَد عليه الليل تحامل حتى أتى رسولَ الله ﷺ ، فأخبره الخبرَ ، فشَقَّ ذلك على رسول الله ﷺ ، وهمّ بالبَعْث إليهم ، فبلغه أنَّهم قد ساروا إلى موضع آخر ، فتركهم .

قال محمد بن سعد [4] :

سريةُ كعب بن عُمير الغفاري إلى ذات أطلاح - وهي من وراء وادي القُرَى - في شهر ربيع الأول سنةَ ثمان من مُهاجَر رسولِ الله ﷺ .

١٢٤ - كعب بن ماتِع بن هيتوع

- ويقال : هلسوع - بن ذي هجري بن مَيْتَم بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد - ويقال : كعب بن ماتع بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن حِمْير بن فطَن بن عوف بن زهير بن أيمن بن حمير بن سبأ

أبو إسحاق الحميري

من آل ذي رُعَيْن - ويقال : من ذي الكَلاع - ثم من بني مَيْتَم المعروف بكعب

(١) سيأتي تعريف الموضع ، وانظر معجم البلدان ٢١٨/١

(٢) رواه ابن عساكر من طريق الواقدي في المغازي ٧٥٢/٢

(٣) في أصل التاريخ : « جريحاً » .

(٤) طبقات ابن سعد ١٢٧/٢ ، والخبر المتقدم من طريق الواقدي فيه .

الأحبار . مِنْ مسلمة أهل الكتاب . أدرك النبيَّ ﷺ وأسلم في خلافة أبي بكر ، ويقال : في خلافة عمر . قدم دمشق ، وسكن حمص .

روى عن عمر بن الخطاب قال :

أَسَرَّ إليَّ رسول الله ﷺ ، فقال : « إنَّ أخوفَ ماأخافُ على أمّتي أئمةً مُضِلِّين » . قال كعب : فقلت : والله ماأخاف على هذه الأمة غيرهم .

قال أبو أحمد العَسْكري :

كعب الْحَبْر هو ابن ماتع ، ويقال بكسر الحاء ، وفتحها أكثر .

قال علي بن هبة الله[1] :

وأمَّا مَيْتَم ـ بفتح الميم وسكون الياء وبعدها تاء مفتوحة معجمة باثنتين من فوقها ـ في نسب حمير : مَيْتَم بن سعد بطن في ذي الكَلاع رهط كعب الأحبار بن ماتع بن هيسوع بن ذي هجران بن سُمَي .

عن أبي إدريس الخولاني قال :

كان أبو مسلم الْجَليلي معلم كعب الْحَبر ، وكان يلزمه إبطاءه عن رسول الله ﷺ . قال : وبعثني إلى رسول الله ﷺ . قال كعب : وخرجت حتى أتيت ذا قرنات[2] ، فقال لي : أين تأخذ يا كعب ؟ فقلت : أريد هذا النبي ، فقال : والله لئن كان نبياً إنّه الآن لتحت التراب . فخرجت ، فإذا أنا براكبٍ ، فقلتُ : الخبرَ ، فقال : مات محمد ﷺ ، وارتدَّتِ العرب .

قال أبو مُسْهر :

كان سعيدُ بن عبد العزيز يقول : أسلم كعب على يدي أبي بكر .

قال أبو نعيم :

كعب بن ماتع الْحَبْر ، أبو إسحاق ، أدرك عهد النبي ﷺ ، ولم يره . كان إسلامه في خلافة عمر .

---

(١) الإكمال ٢٠٥/٧

(٢) كذا أعجمت اللفظة في س ، وهي في أصل التاريخ من غير إعجام .

وذلـك أنـه مرَّ برجلٍ من أصحـاب النبي ﷺ ، وهو يقرأ هـذه الآيـة : ﴿ يـا أيُّهـا الذين أُوتُوا الكتابَ آمِنُوا بما أنْزَلْنا مُصَدِّقاً لما مَعَكُمْ من قَبْلِ أنْ نَطْمِسَ وُجوهاً فنَرُدَّهـا على أدبـارِهـا ، أو نَلْعَنَهم كما لَعَنَّـا أصحـابَ السَّبْتِ ، وكان أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً ﴾[1] . قـال : فـأسلم كعب ، ثم قدم على عمر بن الخطاب ، ثم استأذنه بعد في غزو الروم ، فأذن له .

قالوا[2] : ووقع الطاعونُ بعد بالشام ، ومصر ، والعراق ، وأَسْتَعَزَّ[3] بالشـام ، ومـات فيه الناسُ الذين هم الناسُ ، في المحرم ، وصفر . وارتفع عن الناس ، وكتبوا بـذلـك إلى عمر ـ ما خلا الشامَ ـ فخرج حتى إذا كان منها قريبـاً بلغـه أنـه أشـدُّ مـا كان ، فقـال : ـ وقـال الصحابةُ ـ قال رسول الله ﷺ : « إذا كان بأرضٍ فلا تدخلوها ، وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بهـا فلا عليكم » ، فرجع ، حتى ارتفع عنها ، وكتبوا إليه بذلك ، وبما في أيديهم من المواريث ، فجمع الناس في سنة سبع عشرة في جُمادى الأولى ، فاستشارهم في البلدان ، فقال : إنِّي قـد بدا لي أن أطوفَ على المسلمين في بُلدانهم ، ولأنظر في آثارهم فأشيروا عليَّ . وكعب الأحبـار في القوم ، وفي تلك السنة أسلم في إمارة عمر .

عن سعيد بن المسيّب قال[4] :

قال العباس رضي الله عنه لكعب : مامنعـك أن تُسْلِمَ على عهـدِ النبيِّ ﷺ وأبي بكر حتى أسلمت الآن على عهد عمرَ ـ رضي الله عنه ـ فقـال كعب : إنَّ أبي كتب لي كتـابـاً من التوراة ، ودفعه إليَّ ، وقال : اعمل بهذا ، وختم على سائر كتبه ، وأخذ عليَّ بحقِّ الوالد على ولده ألاَّ أفضَّ الخاتم . فلما كان الآن ورأيت الإسلام يظهر ، ولم أر بأسـاً قـالت لي نفسي : لعل أباك غيب عنك علماً كتمـك ، فلو قرأتَـه ، ففضضتُ الخـاتم ، فقرأتُـه ، فوجـدتُ فيـه صفةَ محمد ﷺ وأمته ، فجئت الآن مسلماً . فوالى العباس .

وقـد قيـل إنـه أسلم في زمن النبي ﷺ على يـدي عليّ ، وتـأخرتْ هجرتـه إلى زمن عمر .

---

(١) سورة النساء ٤/٤٦

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١١٧٥٣) .

(٣) استعز بالعليل : اشتد وجعه . أراد أن الطاعون اشتد على الناس في الشام ، وغلب عليهم .

(٤) رواه المزي في تهذيب الكمال (١١٤٧) .

عن يونس بن ميسرة بن حَلْبَس قال[1] :

لَمّا قدِم عليٌّ اليمن خطب بها ، وبلغ كعبَ الأحبار قيامُه بخُطبته فأقبل على راحلته في حُلَّة ومعه حَبْرٌ من أحبار يهودَ حتى استمعا له ، فوافقاه وهو يقول :

إنَّ من الناس من يُبْصِر بالليل ولا يبصر بالنهار . فقال كعب : صدق ، فقال عليٌّ : ومنهم من لا يبصر بالليل ، ولا يُبْصر بالنهار ، فقال كعب : صدق . ومن يُعْطِ باليد القَصيرة يُعطَ باليد الطويلة . فقال كعب : صدق . فقال الْحَبْر : وكيف تصدِّقه ؟! قال : أما قوله : من الناس مَنْ يُبْصِر بالليل ولا يُبْصر بالنهار فهو المؤمن بالكتاب الأوَّل ، ولا يؤمن بالكتاب الآخر . وأمَّا قولُه : منهم من لا يُبْصِر بالليل ، ولا يُبْصِر بالنهار ، فهو الذي لا يؤمن بالكتاب الأوَّل ولا الآخر . وأمّا قوله : من يُعْطِ باليد القصيرة يُعطَ باليد الطويلة فهو ما يقبلُ الله من الصَّدَقات ، قال : وهو مثل رأيتُه بيِّنٌ . قالوا : وجاء كعباً سائلٌ فأعطاه حُلَّته ـ ومضى الْحَبْر مُغْضَباً .

ومثلت بين يدي كعب امرأةٌ تقول : مَنْ يبادِلُ راحلةً براحلة ؟ فقال كعب : وزيادة حُلَّة ؟ قالت : نعم . فأخذ كعب وأعطى ، وركب الراحلة ، ولبس الْحُلَّة ، وأسرع المسير حتى لحق الْحَبْرَ وهو يقول : مَنْ يُعْطِ باليد القصيرة يُعْطَ باليد الطويلة !

قال كعب الأحبار[2] :

لَمَّا قدم علي اليمن لقيتُه ، فقلتُ : أخبِرْني عن صفة محمد ﷺ ، فجعلَ يُخْبِرني عنه ، وجعلت أتبسَّم ، فقال : ممَّ تتبسم ؟ فقال : مما يُوافق ماعندنا في صفته ، فقلت : ما يحل وما يحرم ؟ فأخبرني ، فقلت : هو عندنا كما وصفتَ . وصدَّقْتُ برسول الله ﷺ ، وآمنت به ، ودعوتُ مَنْ قِبَلنا من أحبارنا ، وأخرجت إليهم سِفْراً فقلت : هذا كان أبي يختمه علي ويقول : لا تفتحه حتى تسمع بنبيٍّ يخرج بيَثْرب . قال : فأقمتُ باليمن على إسلامي حتى توفي رسولُ الله ﷺ ، وتوفي أبو بكر فقدمتُ في خلافة عمرَ بن الخطاب ، ويا ليت أنّي كنتُ تقدمتُ في الهجرة !

---

(١) أخرجه ابن عساكر من طريق الواقدي في المغازي ١٠٨٢/٣

(٢) أخرجه الواقدي في المعازي ١٨٣/٣ ومن طريقه الحافظ ابن عساكر .

عن كعب قال :

يلومني أحبارُ بني إسرائيل أني دخلتُ في أمة فرَّقهم الله أولاً ثم جمعهم ، فأدخلهم الجنة جميعاً . ثم تلا هذه الآية : ﴿ ثُمَّ أورثنا الكتابَ الذين اصطفينا مِنْ عبادنا فمنهم ظالمٌ لنفسِه ﴾ حتى بلغ ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلونَها ﴾[1] .

قال ابن جُرَيج : سمعت عطاء يقول :

﴿ فمنهم ظالمٌ لنفسِه ومِنْهم مُقْتَصِدٌ ومِنْهم سابقٌ بالخيراتِ ﴾ ، زعم أنَّ هؤلاء الأصنافَ الثلاثة نحن أمّة محمد ﷺ ، وزعم أنَّ قوله : ﴿ جَنَّاتُ عدن يَدْخُلونَها ﴾[2] في هؤلاء الأصناف الثلاثة ، وأنّ كعباً قال : هم أمَّةُ محمد هؤلاء الأصنافُ الثلاثة . فأنا أقيم على اليهودية ، وأدعُ هذا الدين !؟

عن أبي المتوكل الناجي قال :

أتى حَبْر من أحبار اليهودِ إلى كعب ، فقال : تركتَ دين موسى ، وتبعتَ دين محمدٍ ؟ قال : أنا على دين موسى وتبعت دين محمد ﷺ ، قال : ولِمَ ذاك ؟ قال : إنّي وجدتُ أمَّة محمد ﷺ يُقْسَمُون يوم القيامة ثلاثةَ أثلاثٍ : ثُلُثاً يدخلون الجنَّة بغير حساب ، وثُلُثاً يحاسبون حساباً يسيراً ويدخلون الجنة ، وثُلُثاً يقول الله لملائكته : قلّبوا عبادي ماكانوا يعملون ، فيقلّبونهم ، فيقولون : يا ربنا ، نرى ذنوباً كثيرةً ، وخطايا عظيمة . ثم يقول ذلك ثلاث مراتٍ . ثم يقول : قلبوا ألسنتهم فانظروا ماكانوا يقولون ، فيقلبون ألسنتهم ، فيقولون : يا ربنا ، نراهم كانوا يخلصون لك ، لا يشركون بك شيئاً ، فيقول : اشهدوا ملائكتي أنّي قد غفرتُ لهم فيما أخلصوا ، ولم يشركوا بي شيئاً . فقال له الْحَبْر : فإن كنت صادقاً ماكسوة رب العالمين ؟ - وذكر الحكاية إلى أن قال : - قال : فقال له الْحَبْرُ : صدقت ، وأسلم .

قال كعب الْحَبْرُ :

لولا كلماتٌ أقولُهُنَّ إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ لجعلتني اليهودُ كلباً نبّاحاً ، أو حماراً

---

(١) سورة فاطر ٣٥/٣٣

(٢) سورة فاطر ٣٥/٣١ - ٣٣

نَّهاقاً من سحرهم ، فأدعو بهنّ أسلمَ من سحرهم[1] : « أعوذ بكلماتِ الله التامات التي لا يجاوزُهن بَرٌّ ولا فاجر ، أعوذ بوجه الله العظيم الجليل ، الذي لا يُخْفَرُ جارَه[2] ، والذي يُمْسِكُ السماءَ أن تقعَ على الأرض إلاَّ بإذنه من شرِّ السامَّة والعامة ، ومن شرِّ ماذرأ في الأرض ، ومن شرِّ ما يخرج منها ، ومن شرِّ ما يَنْزِلُ من السماء ، وما يعرُج فيها ، ومن شرِّ ما ذَرَأ ، وبَرَأ ، ومن شرِّ كلِّ دابةٍ هو آخذ بناصيتها إنَّ ربي على صراطٍ مستقيم » .

حدث كعب أنَّ عمر قال له :

يا كعب ، خوِّفْنا . قال : قلتُ : يا أمير المؤمنين ، أليس فيكم كتابُ الله ـ تبارك وتعالى ـ وحكمة رسوله ﷺ ؟ قال : بلى ، ولكن خوِّفْنا ، قال : قلت : يا أمير المؤمنين اعملْ عملَ رجل واحدٍ ، لو وافيت يوم القيامة بعمل سبعين نبياً لازدريتَ بعملك مما ترى . قال : فأطرق عمرُ مَلِيّاً ، ثم أفاق ، وقال : زِدْنا يا كعب ، فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، لو فُتِحَ قدرُ منخر ثورٍ من جهنم بالمشرق ، ورجلٌ بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من شدَّة حرِّها . قال : فأطرق عمر ، ثم أفاق ، فقال : زدنا يا كعبُ ، فقلت : يا أمير المؤمنين إنَّ جهنم لتزفِرُ زَفْرةً ما يبقى ملك مقرَّب ، ولا نبي مصطفى إلاَّ خرَّ جاثياً لركبتيه ، حتى إنَّ إبراهيم خليل الله ـ تبارك وتعالى ـ ليخِرُّ جاثياً لركبتيه ، ويقول : يا ربّ ، لا أسألك إلاّ نفسي . قال : فأطرق عمر ملياً ، ثم أفاق ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أليس هذا في كتاب الله ـ تبارك وتعالى ؟ قال : أين ؟ قلت : ﴿ يومَ تأتي كُلُّ نَفْسٍ تجادِلُ عن نَفْسِها ﴾[3] الآية .

كان كعب عند عمر بن الخطاب ، فتباعدَ في مجلسه ، فأنكر ذلك عليه ، فقال كعب : يا أمير المؤمنين ، إنَّ في حكمة لقمان ووصيته لابنه : « يا بني ، إذا جلستَ إلى ذي سلطان فليكن بينك وبينه مقعدُ رجلٍ ، فلعله يأتيه من هو آثر عنده منك ، فتُنَحى عنه ، فيكون ذلك نقصاً عليك » .

لما قتل ابن الزبير وجد الحجاج صندوقاً في خزانةٍ ، عليه أقفال حديد ، ففتحت ،

(١) أخرجه من وجهٍ آخر مرفوعاً صاحب الكنز بالرقمين (٣٩٨٠ ، ٥٠١٨) .

(٢) أخفره : نقض عهده ، وغدره .

(٣) سورة النحل ١٦/١١١

وتعجب الحجاج من ذلك ، وقال : أرى في هذا أشياء ، فإذا صندوق آخر عليه أقفال ، ففتحتْ ، فإذا سفط فيه درج ، ففتحته ، فإذا فيه صحيفة فيها : إذا كان الحديث حَلْفاً ، والميعادُ خَلْفاً ، والمقيت إلفاً ، وكان الولد غيظاً ، والشتاء قيظاً ، وغاض الكرام غيضاً ، وفاض اللئام فيضاً فاعْبُرْ عَبْرتي[1] جَبَل وَعْرٍ خير من ملك بني النضر ، حدثني بذلك كعب الْحَبْر .

عن ابن أبي ذئب قال :

استلقى عبدُ الله بن الزبير يوماً فرأى طائراً في جوّ السماء ، فقال : حدَّثني كعب أنّه لا يصعدُ طيرٌ يطير في السماء أكثرَ من اثني عشر ميلاً . قال : وما أصبت في سلطاني شيئاً إلاّ قد أخبرني به كعب قبل أن أليه .

عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير قال : قال معاوية :

ألا إنَّ أبا الدَّرداء أحد الحكماء ، ألا إنّ عمرو بن العاص أحدُ الحكماء ، ألا إن كعب الأحبار أحدُ العلماء ، إن كان عنده لعلمٌ كالثمار ، وإن كنّا فيه لمفرطين .

[2]وسمع حُمَيدُ بن عبد الرحمن معاويةَ يحدّث رهطاً من قريش ، وهو بالمدينة ، فذكر كعب الأحبار ، فقال : إن كان لِمنْ أصدقِ هؤلاء المحدّثين الذين يتحدثون عن الكتاب ، وإن كنّا مع ذلك لنبلو عليه الكذب .

عن رَوْح بن زِنْباع قال :

شهدتُ كعباً جاء إلى معاوية ، فقام على باب الفسطاط ، فناداه : يا معاوية ، يا معاوية ، يا معاوية ، فخرج إليه ، فأخذ بيده ، فانطلقا جميعاً . فقلت : لأمر ما جاء كعب يدعو معاوية ! فاتَّبَعْتُ آثارهما ، فلمّا كنت قريباً منهما حيث أسمع كلامهما ولا أحبُّ أن يرياني سمعت كعباً يقول : يا معاوية ، والذي نفسي بيده إنّ في كتاب الله المنزل : محمد أحمد ﷺ ، أبو بكر الصديق ـ رحمه الله ـ عمر الفاروق ، عثمان الأمين . فالله الله يا معاوية في أمر هذه الأمة . ثم ناداه الثانية : إنّ في كتاب الله المنزل ، ثم أعاد الثالثة .

---

(١) عِبْر الوادي وعَبْره : شاطئه وناحيته .

(٢) رواه البخاري في التاريخ الصغير ٦٢/١ ، وأبو زرعة في التاريخ ٥٤٥/١

كان كعب يقصُّ ، فقال عبد الرحمن بن عوف : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول[1] : « لا يَقُصُّ إلاّ أميرٌ أو مأمورٌ ، أو مُحتالٌ » ، فأُتِيَ كعبٌ ، فقيل له : ثكلتك أمك ، هذا عبد الرحمن يقول كذا وكذا ، فترك القصص . ثم إن معاوية أمره بالقصص ، فاستحل ذلك بعد .

قال عبد الله بن سَلام لكعب ، أو كعب لعبد الله بن سَلام : ما يُذهِبُ العلمَ من صدورِ الرجال بعد إذ حفظوه ؟ قال : الطمعُ وكثرة السؤال ، والطلب إلى الناس الحوائج .

عن السائب بن يزيد قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة :

لتتركن الحديث عن رسول الله ﷺ أو لألحقنك بأرض دوس . وقال لكعب : لتتركن الحديث أو لأجعلنك بأرض القِرَدة .

عن أبي عُبَيْدة قال :

جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود ، فقال : إنّ كعباً يقرأ عليك السلامَ ، ويُبَشِّرُكم أن هذه الآية نزلت في أهل الكتاب[2] : ﴿ وإذْ أخذَ اللهُ ميثاقَ الذين أُوتُوا الكتابَ لَيُبَيِّنُنَّهُ[3] للنَّاسِ ﴾ . قال ابن مسعود : وعليه السلامُ ، إذا أنت أتيته فأخبره أنّها نزلت وهو يهودي .

عن قَتادة أنّ كعباً قال :

إن السماء تدور على قطب كقطب الرحى . فبلغ ذلك حُذَيْفة ، فقال : كذب كعب ! ﴿ إنّ الله يُمْسِكُ السَّماواتِ والأرضَ أنْ تَزُولا ﴾[4] .

عن كعب قال :

لأن أبكي من خَشْيةِ الله أحبُّ إليَّ من أن أتصدّق بوزني ذهباً ، وما من عينين بكتا

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٥٠٢٩)

(٢) سورة آل عمران ١٨٧/٣ ، والحديث في تفسير الطبري ٢٠٢/٤

(٣) اللفظة في أصل التاريخ من غير إعجام ، وإعجام المصحف : ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُ ﴾ ، وما أثبته رواية الطبري من هذا الطريق .

(٤) سورة فاطر ٤١/٣٥

من خشية الله في دار الدنيا إلا كان حقاً على الله ـ عز وجل ـ أن يضحكها في الآخرة .

عن همّام قال :

دخلنا على كعب وهو مريض ، فقلنا له : كيف تجدك يا أبا إسحاق ؟ قال : أجدني جَسَداً مرتهناً بعملي ، فإن بعثني الله من مرقدي بعثني ولا ذنبَ لي ، وإن قبضني قبضني ولا ذنب لي .

عن أبي فوزة حُدَير السُلَمي قال :

خرج بعث الصائفة ، فاكتتب فيه كعب ، فخرج البعث ، وهو مريض ، فقال : لأن أموت بحرستا أحب إلي من أن أموت بدمشق ، ولأن أموت بدُومة أحبُّ إليَّ من أن أموت بحرستا ، هكذا قُدُماً في سبيل الله ـ جل وعزّ ـ قال : فمضى ، فلما كان بفَجٍّ معلولا[1] قلت : أخبرني ، قال : شغلتني نفسي . حتى إذا كان بحمص توفي بها ، فدفناه هنالك بين زيتونات أرض حمص . ومضى البعث ، فلم يقفل حتى قتل عثمان .

مات كعب الأحبار سنة اثنتين وثلاثين .

وقيل إنّ كعباً مات سنة أربع وثلاثين بذاتِ الجَوْز من درب الحَدَث[2] .

١٢٥ ـ كعب بن مالك بن أبي كعب

ـ واسمه عمرو ـ بن القَيْن بن كعب بن سَوَاد بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة ابن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جُشَم بن الخَزْرج ، أبو عبد الله ويقال : أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو بشير الأنصاري

صاحب رسول الله ﷺ وشاعره . روى عن النبي ﷺ أحاديث صالحة ، وشهد العقبة وأحداً .

قدم على معاوية بعد مقتل عثمان بن عفان .

---

(١) الفَجُّ : الطريق الواسع بين الجبلين ، وجمعه فجاج ، وكل طريق فج . ومعلولا : إقليم من نواحي دمشق .

(٢) الحَدَث ـ بالتحريك ـ قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش ، من الثغور . معجم البلدان ٢/٢٢٧

قال كعب بن مالك : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول[1] :

« مَنْ طلب العلم ليُجاري به العلماءَ ، أو يُماري[2] بـه السُّفهـاءَ ، أو يصرفَ بـه وجوه الناس إليه أدخلَه الله النار » .

وعن كعب بن مالك ، عن النبي ﷺ أنه قال[3] :

« أرواح الشُّهداء في طَيْرٍ خُضْرٍ تَعْلُق[4] من ثَمَر ، أو شَجَر ، الجنَّة » .

[5]لمّا بـويـع علي بن أبي طـالب بلغـه عن حسّان بن ثـابت ، وكعب بن مـالـك ، والنعمان بن بشير ، وكانوا عثمانية ، أنهم يقدمون بني أمية على بني هاشم ، ويقولون : الشـام خير من المدينة ، واتصل بهم أن ذلك قد بلغه ، فدخلوا عليه ، فقال له كعب بن مـالـك : يـاأمير المؤمنين ، أخبرنـا عن عثمان ، أقتل ظـالمـاً فنقول بقولـك ، أو قُتل مظلومـاً فتقـول بقولنا ، ونكلك إلى الشُّبْهة ، والعجب من يقيننـا وشكِّـكَ ! وقـد زعمتِ العربُ أنَّ عنـدك علمَ مااختلفنا فيه ، فهاته لنعرف[6] ، ثم قال[7] : [من الطويل]

كفَّ[8] يـديـه ثم أغلـقَ بـابَـه ... وأيْقَنَ أنَّ الله ليس بغـــافِـــلِ
وقـال لمن في داره : لاتقـاتلـوا ... عَفَا الله عن كل امرئٍ لم يُقـاتِـل
فكيف رأيتَ الله صبَّ عليهم الـ ... ـعداوة والبغضـاء بعـد التـواصُـل
وكيف رأيت الخير أدْبَر عنهم ... وولّى كإدبـارِ النعـامِ الجـوافـل

فقال لهم عليٌّ : لكم عندي ثلاثة أشياء : استأثر عثمان وأساء الأَثَرة ، وجزعتم فـأسـأتم الجزع ، وعنـد الله مـاتختلفون فيـه إلى يوم القيـامـة . فقـالوا : لاترضى بهـذا العرب ، ولا

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٦٥٦) في العلم .

(٢) المماراة : المجادلة والمناظرة .

(٣) أخرجه الترمذي برقم (١٦٤١) ، والنسائي ١٠٨/٤ ، وابن ماجه برقم (٤٢٧١) .

(٤) تعلُقُ : تأكل ، وذلك في الإبل إذا أكلت العضاه ، فنقل إلى الطير .

(٥) الأغاني ١٧٠/١٦ ، (ط . دار الثقافة) . ومن طريقه روى ابن عساكر الخبر .

(٦) في الأغاني « نعرفه » .

(٧) ديوان كعب بن مالـك ٢٦٤ (ق ٥٣) وتخريجهـا في ص ٣٠٩ ، وقـد رواهـا ابن عسـاكر في ترجمـة عثمان من طرق ، انظر ٥٤٧ ، ٥٤٨

(٨) كذا على الخرم ، وفي الأغاني : « وكف » .

تَعْذِرُنا به . فقال عليٌّ : أيَرَدُّ عليَّ بين ظهراني المسلمين بلا نيّة صادقة ، ولا حُجّةٍ واضحة ؟ اخرُجوا ، فلا تجاوروني في بلدٍ أنا فيه أبداً . فخرجوا من يومهم ، فساروا حتى أتوا معاوية ، فقال لهم : لكم الكفاية أو[1] الولاية ، فأعطى حسان بن ثابت ألف دينار ، وكعب بن مالك ألفَ دينار ، وولى النعمان بن بشير حمص ، ثم نقله إلى الكوفة بعد .

قال محمد بن سعد :

كعب بن مالك بن أبي كعب بن القَيْن بن كعب بن مالك بن سَوَاد بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة ، وهو شاعر رسولِ الله ﷺ ، وأمُّه ليلى بنت زيد بن ثَعْلَبة بن عبيد ، من بني سلمة . شهد كعبٌ العقبة في قولهم جميعاً .

قال محمد بن عمر : وقد سمعت أنَّ كعب بن مالك كان يكنى أبا عبد الله ، وكان قد شهد العقبة مع السبعين من الأنصار ، وشهد كعب بن مالك أحداً والخَنْدَق ، والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ ماخلا تَبُوك ، فإنّه أحد الثلاثة الذين تخلَّفوا عن رسول الله ﷺ[2] .

قال ابن أبي حاتم[3] :

كان من أهل الصُّفّة ، وكان ذهب بصرُه في خلافة معاوية ، ومات وهو ابن سبع وسبعين ، وذلك سنة خمسين .

قال ابن الكلبي :

شهد بدراً مع النبي ﷺ .

قال أبو نعيم :

شهد المشاهد كلها إلا بدراً ، وتَبُوك . آخى النبي ﷺ بينه وبين طلحة بن عبيد الله .

---

(١) في الأغاني : « والولاية » وهو الأشبه .

(٢) قال تعالى : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خُلّفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رَحُبَتْ ، وضاقت عليهم أنفسُهم وظنّوا أن لاملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم .. » سورة التوبة ١١٩/٩ ، والثلاثة هم : كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن ربيعة . انظر تفسير الطبري ٥٧/١١

(٣) الجرح والتعديل ١٦٠/٧

عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، عن أبيه قال :

لَمّا حضرت كعباً[1] الوفاة أتته أم بشر بنت البراء بن معرور ، فقالت : ياأبا عبد الرحمن ، إن لقيت ابني فلاناً فاقرأ عليه مني السلام ، فقال : غَفَر الله لك ياأم بشر ، نحن أشغل من ذلك ، فقالت : ياأبا عبد الرحمن ، أما سمعتَ رسول الله ﷺ يقول[2] : « إن أرواح المؤمنين في طَيْرٍ خُضْرٍ تعلّق بشجر الجنة ؟ » قال : بلى ، قالت : فهو ذاك .

عن عبد الرحمن بن كعب قال :

كنت قائد أبي كعب حين ذهب بصره ، وكنت إذا خرجت به إلى الجمعة ، فسمع الأذان بها صلّى على أبي أمامة أسعد بن زرارة قال : فمكث حيناً على ذلك ، لا يسمع الأذان إلى الجمعة إلاّ صلى عليه ، واستغفر له . فقلت له : ياأبه ، مالك إذا سمعت الأذان بالجمعة صلّيْت على أبي أمامة أسعد بن زرارة ! قال : أيْ بني ، كان أول من جمَّع بنا بالمدينة في هَزْم[3] من حرَّة بني بياضة في بقيع يقال له : بقيع الخضمات ، قال : وكم كنتم أنتم يومئذ ؟ قال : أربعون رجلاً .

عن ابن إسحاق قال :

آخى رسولُ الله ﷺ بين طلحة بن عبيد الله وبين كعب بن مالك أخي بني سَلِمة .

وعن عروة بن الزبير :

أنَّ رسول الله ﷺ آخى بين الزُّبَيْر بن العوام ، وكعب بن مالك ، فارتث[4] كعب يوم أحد ، فجاء به الزبير يقود راحلته بزمامها ، ولو كان مات كعب يومئذٍ لورثه الزبير ، فأنزل الله ـ عز وجل ـ : ﴿ وأُولو الأرحامِ بعضُهُم أولى بِبَعْضٍ في كتابِ اللهِ ﴾[5] .

---

(١) في أصل التاريخ :« حصر كعب » .

(٢) تقدم الحديث في ص ١٨٨

(٣) الهَزْم : ماالطمأن من الأرض ، وهَزْم الأرض هو ماتهزم منها : أي تشقق .

(٤) يقال للرجل إذا ضرب في الحرب فأثخن ، وحمل وبه رمق : قد ارتُثَّ فلان .

(٥) سورة الأنفال : ٧٥/٨

عن ابن شهاب قال :

غَبِي خَبَرُ[1] رسولِ الله ﷺ يوم أُحُدٍ على النـاس كلّهم إلاّ على ستّـة نفرٍ : الزبير بن العوّام ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقـاص ، وكعب بن مـالـك ، وأبي دُجَانـة ، وسهل بن حنيف .

قال كعب بن مالك :

لَمّـا انكشف النـاسُ يـوم أُحُـد كنت أوّلَ من عرف رسـولَ الله ﷺ ، وبشرت بـه المؤمنين حيّاً سوياً .

قال كعب : وأنا في الشِّعْب[2] ، فدعا رسول الله ﷺ كعباً بلأْمَتِه[3] ، وكانت صفراء - أو بعضها - فلبسَها رسولُ الله ﷺ ، ونزع رسول الله ﷺ لأْمتَه فلبسهـا كعب ، وقـاتل كعب يومئذٍ قتالاً شديداً حتى جرح سبعةَ عشرَ جرحاً .

عن أبي بشير المازني قال :

لّما صاح الشيطانُ أَزَبُّ العقبة[4] : إنّ محمداً قد قُتِل ، لِمَـا أراد اللهُ من ذلـك ، سُقِـط في أيـدي المسلمين ، وتفرّقُـوا في كل وَجْـهٍ ، وأصعـدوا في الجبـل ، فكان أول من بشرهم برسـول الله ﷺ سـالمـاً كعب بن مـالـك . قـال كعب : فجعلت أصيـحُ ويشير إليَّ رسولُ الله ﷺ بإصبعه على فيه أن اسكت !

عن أبي المخارق محفوظ بن المِسْوَر :

أن أبا سفيان بن حرب أقبل يوم أحد ، فقال : يامعشر الأنصـار ، خلوا بيننـا وبين إخواننا من قريش ، فإنكم إن فعلتم رحلنـا عنكم . فكاد ذلـك يكسر في أذرع القوم ، فقـال

---

(١) غَبِي الأمرَ عنّي : أي خفي فلم أعرفه .

(٢) قال ياقوت : « شعب - بكسر أوله . قـال الجوهري : الشِّعْب والشُّعْب - بـالكسر والضم - الطريق في الجبل والجمع الشعاب . وقال أبو منصور : ماانفرج بين جبلين فهو شعب » . معجم البلدان ٣/٣٤٧

(٣) اللأمة : الدرع ، وجمعها لأم .

(٤) الأزب في اللغـة : الكثير الشعر ، وفي حـديث بيعـة العقبـة : هو شيطـان اسمـه أزب العقبـة ، وهو الحيـة . اللسـان : « أزب » .

كعب بن مالك الأنصاري يحرض الأنصار، وبعث بقصيدته هذه إلى أبي سفيان[1] : [من الطويل]

أبلغ أبا سفيان أنْ قد أضَالنا[2] ... بأحمد نور منْ هُدَى الله ساطعُ
فلا تَرْغَبَنْ في حَرْبنا أنْ تَكِيدَنا[3] ... وألِّبْ وجمِّعْ كلَّ ما أنتَ جامعُ
ودونَكَ فاعلم أنَّ نقضَ عهودِنا ... أباه الملا منّا الذين تبايعوا[4]
أباه البراءُ وابنُ عمرو كلاهما ... وأسعد يأباه عليك ورافعُ
وسعدٌ أباه الساعديُّ ومُنْذِر ... لأَنْفِكَ إن حاولتَ ذلك جادعُ
وما ابنُ ربيعٍ إن تناولتَ عَهْدَه ... بُمسْلِمِه ، لا يَطْمَعَنْ ثَمَّ طامعُ
وأيضاً فلا يُعْطِيكَهُ ابن رَوَاحةٍ ... وإخفارُه من دونه السُّمُّ ناقِعُ[5]
وفاءً به ، والسالمي[6] بنُ صامتٍ ... بمندوحةٍ عما تُحاولُ يافِعُ[7]
أبو هَيْثمٍ أيضاً جَديرٌ بمثلها ... وفيٌّ بما أعطى من العَهْدِ خانِعُ[8]
وسَعْدٌ أخو عمروِ بن عَوْفٍ فإنَّه ... ضَرُوحٌ بما يأتي من الأمر مانع[9]
وما ابن حُضَيْر، إن أردت؛ بمطمعٍ ... فهل أنت عن أُحْمُوقة الرأي[10] نازعُ
ونحن نجوم من يُغِبُّك مِنْهُمُ ... عليك بنَحْسٍ مِنْ دُجَى[11] اللَّيلِ طالعُ

(١) ديوان كعب بن مالك ٢١٩ ، وانظر سيرة ابن هشام ٥١/٢ ، ٥٣

(٢) أضالنا : أضاءلنا ، خففت من أجل الشعر .

(٣) رواية الديوان : « فلا ترغبن في حشد أمر تريده » ، وفي السيرة : « ترعين » .

(٤) رواية الديوان والسيرة : « أباه عليك الرهط حين تبايعوا » ، وقد قال رسول الله ﷺ . « أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم ، فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً : تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس وسيذكر ابن عساكر أسماءهم في نهاية القصيدة وقارن بسيرة ابن هشام ٥١/٢ ـ ٥٣

(٥) إخفاره : نقض عهده . وناقع : ثابت ولازم .

(٦) في الديوان والسيرة : « القوقلي »

(٧) يافع : بالياء المثناة والفاء الموحدة ، أقره أبو ذر وفسره بالموضع المرتفع .

(٨) في السيرة والديوان : « وفي بمثلها وفاء بما أعطى » خانع : مقر متذلل

(٩) في السيرة والديوان : « ضروح لما حاولت ملأمر مانع ». ضروح : مانع ، دافع عن نفسه شديد في دفعه .

(١٠) في السيرة والديوان . « أحموقة الغي »

(١١) في السيرة والديوان :

« أولاك نجوم لا يغبك منهم ... عليك بنحس في دجى .. »

فهؤلاء الذين ذكرهم كعب بن مالك في قصيدته النقباء : البراء هو ابن معرور ، وابن عمرو هو عبد الله والد جابر ، وأسعد هو أبو أمامة ، ورافع هو ابن مالك بن عجلان ، وسعد هو ابن عُبادة ، ومنذر هو ابن عمرو ، وابن الربيع هو سعد بن الربيع ، وابن رَوَاحة هو عبد الله ، والسالمي بن صامت هو عُبادة ، وأبو هَيْثم هو ابن التَّيِّهان ، وسعد العمري هو ابن خَيْثمة ، وابن حُضَيْر هو أُسَيْد ، وهم اثنا عشر نقيباً من الأنصار .

قال كعب بن مالك في غزوة بدر الموعد[1] : [من الطويل]

وَعَدْنا أبا سفيان بَدْراً فلم نجدْ ... لموعده[2] صِدْقاً ، وما كان وافيا
فأقسم لو وافيتنا فلَقيتنا ... رجعت ذمياً وافتقدت المواليا
تركنا بها أوصال عتبة وابنه ... وعمراً أبا جهل تركناه ثاويا
عصيتمْ رسولَ الله ، أفٌّ لدينكم ... وأمرِكم السيِّء الذي كان غاويا
وإني ، ولو[3] عنفتموني لقائلٌ : ... فدىً لرسولِ الله أهلي وماليا
أطعنا ، فلم نعدلْ سواه بغيره[4] ... شهاباً لنا في ظلمةِ الليل هاديا

عن جابر[5] :

أنَّ النبي ﷺ قال لكعب بن مالك : « مانَسِيَ ربُّك ، وما كان ربك نسياً ، بيتاً قلتَهُ » قال : ما هو ؟ قال : « أنشده ياأبا بكر » ، فقال : [من الكامل]

زَعَمتْ سَخِينةُ أنْ سَتَغْلِبُ رَبَّها ... ولَيُغْلَبَنَّ مُغالبُ الغَلاّبِ[6]

---

(١) ديوان كعب ٢٩١

(٢) في الديوان : « لميعاده » .

(٣) في الديوان : « وإن » .

(٤) في الديوان : « أطعناه لم نعدله فينا بغيره » .

(٥) أحرجه صاحب الكنز برقم (٣٧٤٩١) من طريق ابن عساكر ، والبيت هو الأحير من قصيدة في ديوانه أجاب بها عبد الله بن الزبعرى في يوم الخندق . انظر ١٧٨ (٧)

(٦) رواية الديوان : « جاءت سخينة كي تغالب ربها فليُغْلَبَنّ » . السحينة : نوع من الطعام يؤكل في الجدب ، وكانت قريش تكثر من أكلها ، فلقبت بها . انظر اللسان : « سخن » ، والبيت من شواهده .

عن مِسْور بن عبد الملك قال :

مرَّ النبيُّ ﷺ بكعب بن مالك وهو يقول[1] : [من الطويل]

تجالدنا عن جِذْمِنا كلُّ فَخْمةٍ مدرَّبة فيها القوانس تلمع[2]

قال : فقال النبي ﷺ : « عن ديننا يا كعب » .

عن محمد بن سيرين :

أنَّ النبي ﷺ أتى كعب بن مالك على جملٍ قد سبق له حتى بلغ رأس المَوْرِك[3] ، فقال : « أين هو ؟ » فجاء خلفه ، فقال : « هيه » ، فأنشده ، فقال : « لهو أشد عليهم من وقع النبل » .

وقال : كان شعراء أصحاب رسول الله ﷺ : عبد الله بن رواحة ، وحسان بن ثابت ، وكعب بن مالك .

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك[4] :

أن كعب بن مالك حين أنزل الله في الشعر ما أنزل أتى رسولَ الله ﷺ فقال له : إن الله قد أنزل في الشعر ما قد علمت ، فكيف تَرَى فيه ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إن المؤمن يُجاهِدُ بسيفه ولسانه ، والذي نفسي بيده لكأنما تنظمونهم بالنبل » .

قال محمد بن سيرين[5] :

كان ثلاثة من الأنصار يهاجون عن رسول الله ﷺ : حسان بن ثابت وعبد الله بن رَوَاحة ، وكعب بن مالك . فأمَّا حسان فكان يذكر عيوبهم وأيامهم ، وأمَّا عبد الله بن

---

(١) ليس البيت في ديوانه ، وفيه قصيدة من البحر ذاته والقافية ذاتها .

(٢) الجذم : الأصل : وقحمة العشاء : سواده ، وشبه بها جيش الأعداء . وقونس البيضة من السلاح : مقدمها . ورواية الأغاني ١٧٠/١٦ « مقالتنا عن جذمنا كلُّ فخمة » .

(٣) المَوْرِك : المرفقة التي تكون عند قادمة الرحل ، يضع الراكب رجله عليها ليستريح من وصع رجله في الركاب .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٨٩٦٤) .

(٥) الخبر في الأغاني ١٦٨/١٦ برواية أخرى .

رواحة فكان يعيرهم بالكفر ، وتردُّدِهم فيه ، وأمّا كعب فكان يذكر الحربَ فيقول : فعلنا ، ونفعل ، ويتهددهم .

عن عبد الوارث قال[1] :

كان شعبة يَحْقِرُني أبَداً إذا ذكرت شيئاً . قال : فحدث يوماً عن ابن عون ، عن ابن سيرين أنَّ كعب بن مالك قال : [من الوافر]

قَضَيْنا من تِهامةَ كلَّ رَيْبٍ ... وخيبرَ ثم أَجْمَمْنا السيوفا[2]

نُخَيِّرُها[3] ، ولو نطقتْ لقالت : ... قواطِعُهُنَّ دَوْساً أو ثقيفا

ونَنْتَزِع العروشَ عروشَ وَجٍّ ... ونترك دارَكم منكم خُلوفا[4]

فلست لحاصنٍ إن لم نَزُرْكُمْ ... بساحة داركم منّا ألوفا[5]

قال : فقال شعبة : وننتزع العروس عروس وَجٍّ فقلت له : ياأبا بسطام ، وأيّ عروس ثمة ؟ فقال : ويلك ، ماهي ؟! قلت : العروش ، قال الله ـ عز وجل ـ : ﴿ فَهْيَ خاويةٌ على عُرُوشِها ﴾[6] ! فكان بعد ذلك يهابني ويجلني .

عن محمد بن سيرين قال :

أسلمت دوس فرقاً من بيت قاله كعب بن مالك :

نخيرها ولو نطقت لقالت ... قواطعهن دَوْساً أو ثقيفا

---

(١) رواه الخطيب في تلخيص المتشابه ٣٠٦/١ من طريق الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في (مايقع فيه التصحيف ق ٤٩ / مخطوط الظاهرية) ، والأبيات من قصيدة قالها كعب بن مالك حين أراد الرسول ﷺ السير إلى الطائف . ديوان كعب بن مالك ٢٣٤

(٢) في تلخيص المتشابه : « بحمدٍ ثم أجممنا » . أجممنا : أرحنا ، يقال : أجم نفسك : أي أرحها .

(٣) في تلخيص المتشابه : « نسائلها » ، وفي أكثر من مصدر للأبيات : « نخبرها » .

(٤) رواية الديوان : « وننتزع العروش ببطن وجٍّ وتصبح دوركم .. » وج : موضع بالطائف أو هو من أسمائها . (معجم البلدان ٣٦١/٥) ، وخلوف : فارقها الرجال ، ولم يبق بها سوى النساء .

(٥) في تلخيص المتشابه : « فلست لمالك ، وفي الديوان : « فلست لحاضنٍ إن لم تروها » ، ووقع في أصل التاريخ : « لحاضر » ، والأشبه أنها تحريف لحاصن . الحاصن : المرأة العفيفة الكريمة .

(٦) سورة البقرة : ٢٥٩/٢

عن ابن عباس :

﴿ وعَلَى الثلاثـةِ الـذين خُلِّفـوا ﴾[1] ؛ كعب بن مـالـك ، ومرارة بن الربيـع ، وهلال بن أمية .

عن عبـد الله بن كعب بن مـالـك ـ وكان قـائـد كعب من بنيـه حين عمي ـ قـال : سمعت كعب بن مالك يحدّث حديثه حين تخلّف عن رسول الله ﷺ في غزوة تَبوك ، فقال كعب بن مالك [2] :

لم أتخلَّف عن رسـول الله ﷺ في غـزوةٍ غيرهـا قـطُّ ، إلاَّ في غـزوة تبـوك ، غير أنّي كنت تخلفتُ في غـزوة بـدرٍ ، ولم يعـاتَبْ أحـدٌ[3] تخلف عنهـا ؛ إنَّما خرج رسـول الله ﷺ يريدُ عيرَ قريشٍ حين جمع الله بينهم وبين عدوِّهم على غير ميعادٍ ، ولقـد شهـدت مع رسول الله ﷺ العقبة حين توافقنا على الإسلام وما أُحِبُّ أنَّ لي بها مشهدَ بـدرٍ ، وإن كانت بـدرٌ أذكر في النـاس منهـا[4] . وكان من خبري حين تخلَّفْتُ عن رسول الله ﷺ في غزوة تبـوكَ أني[5] لم أكن قـطُّ أقوى ولا أيسرَ منّي حين تخلَّفْتُ عنـه في تلـك الغَـزْوة ، واللهِ مـا جمعتُ قبلها راحلتين قطُّ حتّى جمعتُها في تلك الغزوة[6] ؛ وكان رسولُ الله ﷺ قلّما يريـد غزوةً يغزوها إلا وَرَّى[7] بغيرها حتى كانت تلك الغزوة ، فغزاها رسول الله ﷺ في حرٍّ شديـد ، واستقبل سَفَراً بعيداً ، ومفـازاً ، واستقبل عـدواً كثيراً . فجلا للمسلمين أمره ليتـأهبوا أهبـةَ عـدوِّهم ، وأخبرهم بوجهـه الـذي يريـد ، والمسلمون مع رسول الله ﷺ[8] لا يجمعهم كتـاب حـافـظ ـ يريـد الـديوان ـ فقـال كعب : فقلَّ رجـلٌ يريـد أن يتغيب إلا ظَنَّ أن ذلـك سيخفى لـه مـالم ينزل فيـه وحي من الله ، وغزا رسولُ الله ﷺ تلـك الغزوةَ حين طـابت الثمار والظل[9] ، فتجهز إليهـا رسولُ الله ﷺ ، والمؤمنون معـه ، وطفقت أغـدو لكي أتجهز

---

(١) سورة التوبة : ١١٩/٩

(٢) مسند أحمد ٤٥٦/٣

(٣) في المسند : « أحداً » .

(٤) زاد في المسند : « وأشهر » .

(٥) في المسند « لأني » .

(٦) في المسند « الغزاة » .

(٧) ورّى بغيره : أي ستره : وكنى عنه ، وأوهم أنه يريد غيره . اللسان : « ورى » .

(٨) زاد المسند في هذا الموضع : « كثير » .

(٩) زاد في المسند : « وأنا إليها أصعر »

معه ، فارجع ولم أقض شيئاً ، فأقول في نفسي : أنا قادر على ذلك إذا أردت ، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى شمّر بالناس الجد ، فأصبح رسولُ الله ﷺ غادياً والمسلمون معه ، ولم أقض من جهازي شيئاً ، فقلت : أتجهّز[1] بعد يوم أو يومين ، ثم ألحقهم ، فغدوت بعدما فصلوا لأتجهّز ، فرجعت ولم أقض شيئاً من جهازي ، ثمّ رجعت[2] ولم أقضِ شيئاً ؛ فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا ، وتفارط الغزو ، وهممت أن أرتحل فأدركهم ، وليت أنّي فعلتُ ، ثم لم يقدّر ذلك لي ، فطفِقْتُ إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ ، وطُفْتُ فيهم يحزنني ألا أرى إلا رجلاً مَغْمُوصاً[3] عليه في النفاق ، أو رجل ممن عذر[4] الله . ولم يذكرني رسولُ الله ﷺ حتى بلغ تبوكاً[5] ، فقال وهو جالس في القوم بتبوك : « ما فعل كعب بن مالك ؟ » قال رجل من بني سلمة : حبسه يارسول الله بُرْداه ، والنظر في عطفيه ، فقال له معاذ بن جبل : بئس ماقلت ، والله يارسول الله ، ماعلمنا عليه إلاّ خيراً . فسكتَ رسولُ الله ﷺ ، فقال كعب بن مالك : فلمّا بلغني أنّ رسول الله ﷺ قد توجه قافلاً في تبوك حضرني بثي ، فطفقت أتفكر الكذب ، وأقول : بماذا أخرج من سُخْطِه عذراً ، أستعين على ذلك كل رأي[6] من أهلي ، فلمّا قيل : إنّ رسول الله ﷺ قد أظل قادماً زاح عني الباطل ، وعرفتُ أني لن أنجوَ منه بشيء أبداً ، فأجمعت صدقه ، وصبّح رسول الله ﷺ ؛ وكان إذا قدم من سفرٍ بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس ، فلمّا فعل ذلك جاءه المُخَلَّفون[7] ، فطفقوا يعتذرون إليه ، ويحلفون له ، وكانوا بضعةً وثمانين رجلاً ، فقبل منهم رسولُ الله ﷺ علانيتهم ، ويستغفر لهم ، ويكل سرائرهم إلى الله حتى جئت . فلمّا سلمتُ عليه تبسم تبسم المُغْضَب ، ثم قال لي : « تعال » ، فجئت أمشي حتّى جلستُ بين يديه ، فقال لي : « ماخلّفَك ؟ ألم تكن قد استمرّ ظهرك ؟ »

---

(١) في المسند : « الجهاز » .

(٢) في المسند : « ثم غدوت ، فرجعت » .

(٣) غمصه يغمصه غمصاً : حقّره واستصغره ، وغَمّص عليه قولاً قاله : عابه عليه .

(٤) في المسند : « أو رجلاً ممن عذره » .

(٥) في المسند « تبوك » ، وهو المعروف ، فهي ممنوعة من الصرف إن كانت للتأنيث في المضارع ، وسميت من قول النبي ﷺ لأصحابه : « مازلتم تبوكونها » وإذا كانت اسماً لموضع قبل غزوة تبوك فيجوز صرفها .

(٦) في المسند : « غداً ... كل ذي رأي » .

(٧) في المسند « المتخلفون » .

قال : فقلت : يارسول الله ، إني لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني أخرج من سخطته بعُذْرٍ ، لقد أعطيتُ جَدَلاً ، ولكنَّه والله لقد علمت لئن حدَّثْتك اليوم حديث كذب ترضى به عني[1] ليوشِكَنَّ الله يسخِطُكَ عليَّ ، ولئن حدثتك بصدق[2] ، تجد علي فيه ، إني لأرجو قرة عيني عفواً[3] من الله ، والله ماكان لي عُذْرٌ ، ووالله ماكنت قطُّ أفرغَ منّي ، ولا أيسر مني حين تخلفتُ عنك ! قال رسول الله ﷺ : « أما هذا فقد صدق[4] ، فقم حتى يقضي الله فيك » . فقمت ، وبادرت رجالاً[5] من بني سَلِمة ، فاتبعوني ، فقالوا لي : والله ماعلمناك كنتَ أذنبتَ ذَنْباً قبل هذا ، ولقد عجزت ألا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر به المُخَلَّفون ، فقد كان كافيك من ذنبك استغفارُ رسولِ الله ﷺ لك . قال : والله[6] مازالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجعَ [7]إلى رسول الله ﷺ[7]، فأكذب نفسي . قال : ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي أحد ؟ قالوا : نعم ، لقيه معك رجلان ، قالا ماقلت ، وقيل لهما مثل ماقيل لك . قال : فقلت لهم : من هما ؟ قالوا : مرارة بن الربيع العامري ، وهلال بن أمية الواقفي ، قال : فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً ، لي فيهما أسوة . قال : فمضيت حين ذكروهما لي . قال : ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا ـ أيها الثلاثة ـ من بين من تخلَّف عنه . فاجْتَنَبنَا الناسُ ، وتغيروا لنا حتى تنكرتْ لي في نفسي[8] الأرض ، فما هي بالأرض التي كنت أعرف . فلبثنا على ذلك خمسين ليلة . فأمَّا صاحباي فاستكنا ، وقعدا في بيوتهما يبكيان ، وأمَّا أنا فكنت أشب القوم ، وأجلدهم ؛ فكنت أشهد الصلاة مع المسلمين ، وأطوف بالأسواق ، ولا يكلِّمني أحدٌ ، وآتي رسولَ الله ﷺ وهو في مجلسه بعد الصلاة ، فأسلّم عليه ، فأقول في نفسي : حرَّك شفتيه بردِّ السلام أم لا ؟ ثم أصلي قريباً منه ، وأسارقه النظر ، فإذا أقبلتُ على صلاتي

---

(١) في المسند « عني به » .

(٢) في المسند : « اليوم بصدق » .

(٣) في أصل التاريخ : « قرب عتبى » ، وفوق اللفظة الثانية « عفو » ، والصحيح رواية المسند .

(٤) في أصل التاريخ « صدقت » ، وفوقها ضبة .

(٥) في المسند وأصل التاريخ « رجال » .

(٦) في المسند : « فوالله » .

(٧-٧) سقط مابينهما من المسند .

(٨) في المسند « من نفسي » .

نظر إلي ، فإذا التفت نحوه أعرض . حتى إذا طال عليَّ ذلك من هجر المسلمين مشيتُ حتى تسورت حائط أبي قَتَادة ، وهو ابن عمي ، وأحب الناس إلي . فسلمتُ عليه ، فوالله ما ردّ عليَّ السلام ، فقلت له : ياأبا قَتَادة ، أنشدك الله ، هل تعلمْ أنّي أحب الله ورسولَه ؟ قال : فسكت ، قال : فعدتُ ونشدتُه ، فقال : الله ورسوله أعلم . ففاضت عيناي ، وتولّيْتُ حتى تسورتُ الجدارَ ، فبينا[1] أنا أمشي بسوق المدينة إذا نَبَطِيٌّ من أنباط أهل الشام ، ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة ، يقول : من يدلني على كعب بن مالك ؟ قال : فطفق الناس يشيرون له إليَّ حتى جاء ، فدفع إليّ كتاباً من ملك غسان ، وكنت كاتباً ، فإذا فيه : أمّا بعدُ ، فقد بلغنا أنّ صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوانٍ ، ولا مضيعةٍ ، فالحق بنا نواسك[2] . قال : فقرأتها ، فقلت حين قرأتها : وهذا أيضاً من البلاء ، قال : فتيممت بها التنورَ ، فسَجَرْتُه[3] بها ، حتى إذا مضت أربعون ليلةً من الخمسين إذا برسول الله ﷺ يأتيني ، فقال : إنّ رسولَ الله ﷺ يأمُرُكَ أن تعتزل امرأتَكَ ، قال : فقلت : أطلّقها أم ماذا أفعل ؟ قال : بل اعتزلها ، فلا تقربها . قال : وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك . قال : فقلت لامرأتي : الحقي بأهلك ، فكوني عندهم حتى يقضيَ الله في هذا الأمر . قال : فجاءت امرأةُ هلال بن أمية رسولَ الله ﷺ ، فقالت له : يارسول الله ، إن هلالاً شيخ ضائع ليس له خادم ، فهل تكره أن أخدمَه ، قال : « لا ، ولكنْ لا يقربَنَّكِ » ، قالت : فإنّه والله مابه حركة إلى شيءٍ والله ما يزال يبكي لدن أن كان من أمرك ماكان إلى يومه هذا . قال : فقال لي بعض أهلي : لو استأذنتَ رسولَ الله ﷺ في امرأتك ، فقد أذِن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه ؟ قال : فقلتُ : والله لاأستأذن فيها رسول الله ﷺ ، وما أدري ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته ، وأنا رجل شاب ، قال : فلبثنا بعد ذلك عشر ليال ، فكمّل لنا خمسين[4] ليلة حين نهى عن كلامنا . قال : ثم صليت صلاةَ الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا . فبينا[1] أنا جالس على

---

(١) في المسند : « فبينا » .

(٢) في أصل التاريخ « نواسيك » ، وفوقها ضبة .

(٣) سَجَر التنورَ يَسْجُره سَجْراً : أوقده وأحماه .

(٤) في المسند : « كمال خمسين » .

الحال التي ذكر الله منّا ، قد ضاقت عليَّ نفسي ، وضاقت علي الأرض بما رَحُبت سمعت صارخاً أوفى على جبل سَلْع[1] ، يقول بأعلى صوته : ياكعب بن مالك ، أبشر ، قال : فخرجت ساجداً ، وعرفت أنه[2] قد جاء فرج ، وآذن رسولُ الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب مبشّرونا[3] ، وذهب قبل صاحبي مبشرون[3] ، وركض إليّ رجلٌ فرساً وسعى ساع من أسْلَم ، وأوفى الجبلَ ، فكان الصوتُ أسرعَ من الفرس ، فلّما جاءني الذي سمعت صوتَه يبشّرني نزعت له ثوبيَّ ، فكسوتها إياه ببشارته ، والله ماأملك غيرَهما يومئذٍ ، واستعرت ثوبين ، فلبستهما ، فانطلقت أؤمُّ رسولَ الله ﷺ ، يلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنئونَني بالتوبة ، يقولون لي : ليهنك توبةُ الله عليك ، حتى دخلت المسجد ، فإذا رسولُ الله ﷺ جالس في المسجد حوله الناس ، فقام إليَّ طلحةُ بن عبيد الله يهرول حتى صافحني . وهنّأني ، والله ماقام إليَّ رجل من المهاجرين غيرُه ـ قال : فكان كعب لاينساها لطلحة ـ قال كعب : فلمّا سلّمتُ على رسول الله ﷺ قال وهو يبرق وجهه من السرور : أبشرْ بخيرِ يومٍ مرَّ عليك مذ[4] ولدَتك أمُّكَ » ، قال : قلت : من[5] عندكَ يارسولَ الله ، أمْ من عند الله ؟ قال : لابل من عند الله ، قال : وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه حتى كأنه قطعةُ قمرٍ ، حتى يعرف ذلك منه . قال : فلمّا جلستُ بين يديه قال : قلت : يارسول الله ، إنَّ من توبتي أن أنخلعَ من مالي صدقةً إلى الله ، وإلى رسوله . قال رسول الله ﷺ : « أمْسِكْ بعضَ مالكَ ، فهو خيرٌ لكَ » ، قال : فقلت : فإني[6] أُمْسِكُ سهمي الذي بخيبر . قال : فقلت : يارسول الله ، إنَّما الله نجّاني بالصدق ، وإنَّ من توبتي ألاَّ أحدِّث إلاّ صدقاً مابقيت . قال : فوالله ماأعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله من الصدق في الحديث منذ[7] ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني الله ؛ والله ماتعمدت كذبة منذ[7] قلت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا ، وإنّي

---

(١) سلْعْ : جبل بسوق المدينة . معجم البلدان ٢٣٦/٣

(٢) في المسند : « أن » .

(٣) في المسند : « يبشرونا » ، وفوق ذهب في أصل التاريخ صبة .

(٤) في المسند : « منذ » .

(٥) في المسند « أمن » .

(٦) في المسند « إني » .

(٧) في المسند : « مذ » .

لأرجو أن يحفظني فيما بقي . قال : وأنزل الله : ﴿ لَقَد تاب اللهُ على النبيِّ والمهاجرينَ والأنصارِ الذينَ اتَّبَعُوه في ساعةِ العُسْرةِ مِنْ بَعْدِ ما كاد يَزِيغُ قلوبُ فَرِيقٍ منهم ، ثم تاب عليهم إنَّه بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ . وعَلَى الثلاثةِ الذينَ خُلِّفُوا حتَّى إذا ضاقتْ عليهم الأرضُ بما رَحُبَتْ وضاقتْ عليهم أنْفُسُهم وظَنُّوا أن لا مَلْجَأَ مِنَ الله إلاَّ إليه ، ثم تابَ عليهم لِيَتُوبوا إن اللهَ هُوَ التوَّابُ الرَّحِيم . يا أَيُّها الذين آمنوا اتَّقُوا اللهَ وكُونُوا مع الصادقين ﴾[1] . قال كعب : فوالله ما أنعم الله عليَّ مِنْ نعمةٍ قطُّ بعد أن هداني أعظمَ في نفسي من صدقي رسولَ الله ﷺ يومئذ ألاَّ أكونَ كذبتُه ، فأهلِكَ كما هلَكَ الذين كذبوه حين كذَبُوه ؛ فإنَّ الله قال للذين كذبوه حين أنزل الوحي[2] شرَّ ما يقال لأحد ؛ فقال الله ـ عز وجل ـ : ﴿ سَيَحْلِفُون بالله لَكُمْ إذا انْقَلَبْتُم إليهم لتُعْرِضُوا عنهم فأَعْرِضُوا عنهم إنّهم رِجْسٌ ومَأْواهُمْ جَهَنَّمُ جزاءً بما كانوا يَكْسِبُون . يَحْلِفُون لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهم فإن تَرْضَوا عنهم فإنَّ الله لا يَرْضَى عن القومِ الفاسقين ﴾[3] . قال : وكنا خُلِّفْنا ـ أيّها الثلاثة ـ عن أمر أولئك الذين قَبِلَ منهم رسولُ الله ﷺ حين حَلَفُوا له ، فبايعهم ، واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله في ذلك[4] ، قال الله ـ عز وجل ـ : ﴿ وعلى الثلاثةِ الذين خُلِّفوا ﴾ . وليس تخليفه إيانا ، وإرجاؤه أمرنا الذي ذكر بأننا[5] خلفنا بتخلفنا عن الغزو ، وإنما هو عمن حلف له ، واعتذر إليه فقبل منه .

عن كعب بن مالك قال :

لما نزلت توبتي قبلت يد النبي ﷺ .

قال كعب بن مالك في بعض أشعاره[6] : [من البسيط]

إن يسلمِ المرءُ من قَتْلٍ ومن هرم ... ومُلِّيَ العيشَ أبلاه الْجَدِيدان[7]

(١) سورة التوبة : ٩ الآيات ١١٦ ـ ١١٩

(٢) في المسند : « للذين كذبوه حين كذبوه » .

(٣) سورة التوبة ٩ الآيتان ١١٥ ـ ١١٦

(٤) في المسند : « فبذلك » .

(٥) في المسند « ذكر مما » .

(٦) البيت أحد أربعة أبيات له في ديوانه ٢٨٨ (٦٧) .

(٧) رواية الديوان : « .. من قتلٍ ومن مرضٍ في لذة العيش .. » وأرى أن « مرض » هي الصواب ، وأن « هرم » في أصل التاريخ تصحيف . الجديدان : الليل والنهار . مُلّي العيش : استمتع به .

مات كعب سنة خمسين وهو ابن سبع وسبعين سنة ، وقيل : سنة إحدى وخمسين . وقيل : مات سنة أربعين ، وقيل : قبلها .

١٢٦ - كعب بن معدان الأزدي ثم الأشقري

والأشاقر : قبيلة من الأزد . أصله من عمان ، وسكن خراسان . وكان أحدَ الشعراء الخُطباءِ الشجعان ، وله في حرب الأزارقة مع المهلب آثارٌ . ووَفَد على عبد الملك بن مروان .

قال أحمد بن سيار :

كعب بن معدان الشقري ، وهو من التابعين ، وهو أبو فيروز بن كعب . رجل شريف ، منزلهم فيما بين النَّهْرَيْن : نهر الرَّزِيق ، ونهر ماجان[1] .

قال أبو نصر الحافظ [2] :

الأشقري : بالقاف .

عن المدائني قال :

لَمَّا افتتح المهلّبُ خُراسان ، ونَفَى عنها الخوارجَ ، وتفرقتِ الأزارقةُ كتبَ الحجّاجُ إلى المهلب أن اكتب إليَّ بخبر الوقعة ، واشرح لي القصة حتى كأني شاهِدُها . فلمّا قرأ المهلب كتابه وجه إليه بكعب الأشقري ، فلمّا قدِم عليه أنشده قصيدتَه وهي ستون بيتاً يَقْتَصُّ فيها خبرَ الأزارقة ، ولا يخرمُ شيئاً حتى وفّاه الخبر ، فقال له الحجاجُ : أخطيبٌ أنت أم شاعر ؟ قال : كل ذاك ـ أعزَّ الله الأميرَ ـ فقال له الحجاج : أخبرني عن بني المهلب ؟ فقال : المغيرةُ سيدهم ، وكفاك بزيدٍ فارساً ، وما لقي الأبطال مثل حبيب ، وما يَسْتَحي شجاعٌ أن يفرَّ عن مدرك ، وعبد الملك موت ناقِع ، وحَسْبُكَ بالمفضل في النجدة ، وأسمحهم قبيصة ، ومحمد فليث غاب .

---

(١) قال ياقوت . « رَزيق - بفتح أوله وكسر ثانيه - نهر بمرو عليه قبر بريدة الأسلمي ، وماجان - بالجيم وآخره نون - نهر كان يشق مدينة مرو . معجم البلدان ٤٣/٣ ، و ٣٢/٥

(٢) الإكمال ١٥٤/١

فقال له الحجاج : ماأراك فضَّلْتَ عليهم واحداً منهم ، فأخبرني عن جُمْلَتِهم ، ومن أفضلهم ؟ قال : هم ـ أعزَّ الله الأمير ـ كالحلقة ، لا يُدْرى أين طرفُها ، فقال : إن خبر حربكم ـ كان بلغني ـ عظيماً ، أفكذلك كان ؟ قال : أعزَّ الله الأميرَ ، كان السماع بها دون العيان . قال : أخبرني كيف رضى المُهلَّب عن بنيه ، ورضى بنيه عنه ؟ فقال : أعز الله الأمير ، شفقة الوالد ، وبرُّ الوَلَدِ ، قال : أخبرني كيف فاتكم قَطَري ؟ قال : كِدْناه في منزله فتحوَّلَ عنه ، وتوهَّم أنَّه قد كادنا بذلك ، قال : فهلا اتَّبعْتُموه ؟ فقال : إن الكلب إذا أُجْحِرَ عقر[1] . فأطرق الحجاج مَلياً ، ثم قال له : أكنتَ تهيأت لهذا الكلام ؟ فقال : لا يعلم الغيبَ إلاَّ الله ، قال الحجاج : لقد كان المهلب أعلمَ بك منّي إذ أرسلك إليَّ !

قال محمد بن يزيد والعُتْبي[2] :

أوفد المهلَّبُ بن أبي صفرة كعب بن معدان الأشْقري ومعه مُرَّة بن التَّليد الأزدي إلى الحجاج بخبر وقعةٍ كانت له مع الأزارقة ، فلمّا قَدِما عليه ، ودخلا دارَه بَدَرَ كعبُ بنُ مَعْدان فأنشد الحجاج قوله : [من البسيط]

يا حفصُ إني عَداني[3] عنكُم السَّفَرُ ... وقد سهِرْتُ فآذى عيني السَّهَرُ
عُلِّقْتِ[4] يا كعبُ بعد الشَّيبِ غانيةً ... والشيب فيه عن الأهواء مُزْدَجَرُ
أَمُمْسِكٌ أنت عنها[5] بالذي عَهِدَت ... أم حبلُها إذ نأتك اليوم مُنْبَتِر[6]
ذكرت خَوْداً بأعلى الطَّفِّ منزلُها ... في غرفة دونها الأبواب والْحُجَرُ[7]
وقد تركتُ بشطِّ الزابيَيْن[8] لها ... داراً بها يسعَدُ البادون والْحَضَرُ

---

(١) أجحره فانجحر : أدخله الجُحْرَ فدخله ، وعقَره : جرحه . والعقر : الهلاك .

(٢) روى ابن عساكر الأبيات وخبرها من طريق أبي الفرج في الأغاني ١٤/٢٨٣ « ط . دار الكتب » والقصيدة بتامها في تاريخ الطبري ٦/٣٠٧

(٣) عداه عن الأمر : صرفه وشغله .

(٤) عُلِّقَ امرأةً : أحبها .

(٥) في الأغاني : « منها » .

(٦) نآه ونأى عنه : أي بعد . منبتر : منقطع .

(٧) الْخَوْد : الشابة الناعمة ، والطَّف موضع قرب الكوفة .

(٨) الزابيان : نهران أسفل الفرات بين الموصل وتكريت .

واخترت داراً بهـا حي أسر بهم[1] مـــا زال فيهم لمن تختـــارهم خِيَرُ
أبـا سعيـدٍ فـإنّي سِرْتُ مُنْتَجِعـاً أرجو نوالَـكَ لَمّـا مسَّني الضَّرَرُ[2]
لمـا نَبَتْ بي بلاد سِرْتُ مُنْتَجِعـاً وطـــالب الخير مُرتـــادٌ ومُنْتَظِرُ
لـولا المهلَّبُ مـا زُرْنـا بـلادَهُم مادامت الأرض فيها الماء والشجرُ
ومـا من النـاس من حي عَلِمتُهُم إلاّ يُرَى فيهم من سَيْبِكُم[3] أَثَرُ
أَحْيَيْتَهم بسِجـالٍ من يـديـك كما تحيا البلاد إذا مـاجـادهـا المطرُ[4]
إنّي لأرجـو إذا مـافـاقـة نـزلتْ فَضْـلاً من الله في كفَّيْـك يَبْتَـدِرُ

وهي قصيدة طويلة .

وقال كعب الأشقري في قتيبة بن مسلم[5] : [من البسيط]

لا يدرِكُ الناسُ ماقـدَّمْتَ من حَسَنٍ ولا يفـوتُـك ممّـا قـدَّمُـوا شَرَفُ

عن المدائني[6] :

أنَّ يزيد بن المهلب حبس كعباً لهجاء بلغه عنه ، ودسَّ إليه ابنَ أخٍ له ، فقتله بعُمان ، لأنه هربَ من خُراسان إليها ، وكان بين كعب وبين أخيه مهاجاةٌ ، وقيل : إنَّ زياد بن المهلب هو الذي دسَّ إليه في فتنة يزيد بن المهلب .

١٢٧ ـ كلثوم بن زياد

أبو عمرو المحاربي الداراني

مولى سليمان بن حبيب . ولِيَ القضاءَ بدمشق بعد سليمان بن حبيب .

---

(١) في الأغاني . « قوم أسر » .

(٢) سقط عجز هذا البيت وصدر البيت التالي من الأغاني

(٣) السيب : العطاء .

(٤) في الطبري : « .. من نداك .. مسها المطر » ، وليس هذا البيت والذي يليه في رواية الأغاني . السجال : مفردها سَجْل ، وهو الدلو الضخمة .

(٥) البيت من قصيدة في الطبري ٤٧١/٦ ، وروايته فيه :

مـاقـدم النـاس من خيرٍ سبقت بـه ولا يفـوتـك ممـا حلفـوا شَرَفُ

(٦) روى صاحب الأغاني خبر مقتله عن المدائني أتمّ من هذا . انظر ٢٩٨/١٤

عن سليمان بن حبيب المحاربي ، عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ :

« ثلاثٌ من كان في واحدةٍ منهُنَّ كان ضامناً[1] على الله : مَنْ خَرَجَ في سبيل الله كان ضامِناً على الله إنْ توفّاه أدخله الجنة ، وإن ردّه إلى أهله فبما نال من أجرٍ وغنيمة ، ورجل كان في المسجد ، فهو ضامِنٌ على الله إن توفاه أدخله الجنة ، وإن ردَّه إلى أهله فبما نال من أجْرٍ وغنيمة . ورجل دخل بيته بسلامٍ فهو ضامنٌ على الله » .

وعن الأوزاعي وكلثوم بن زياد قالا : نا أبو كَثِير قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ[2] :

« الْخَمْرُ مِنْ هاتين الشَّجَرتَيْن : النَّخْلَةِ والعِنَبَةِ » .

عن كلثوم بن زياد قال :

سألت الزهري عن رجلٍ تزوج أمةً ثم اشتراها على أيِّ شيءٍ تكونُ عندَه ؟ قال : سرية .

قال عبد الجبار بن محمد بن مهنا[3] :

كلثوم بن زياد ، وكان كاتباً لسليمان بن حبيب المحاربي . وكان فاضلاً خياراً ضعفه النَّسائي ؛ وقال ابن عدي : ليس له من الحديث إلاَّ اليَسير ، وذكره أبو زُرْعة في نَفَرٍ ثقات .

١٢٨ - كلثوم بن عياض بن وحوح

ابن قيس بن الأعور بن قُشَير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القُشَيْري

ولي دمشق لهشام بن عبد الملك ، ثم ولي غزو المغرب ، فقتل هناك .

---

(١) ضامن : بمعنى ذو ضمان أو مضمون .

(٢) أخرجه مسلم برقم (١٩٨٥) أشربة ، وأبو داود برقم (٣٦٦١) أشربة ، وصاحب الكنز بالرقمين (١٣١٨٤ ، ١٣٢٤٤) .

(٣) تاريخ داريا ٤٢

عن الهيثم بن عمران قال : سمعت كلثوم بن عياض القُشَيْري ، وهو على منبر دمشق ليالِيَ هشام وهو يقول :

من آثر الله آثره الله ، فرحم الله عبداً استعانَ بنعمتِه على طاعته ، ولم يستعن بنعمته على معصيته ؛ فإنَّه لا يأتي على صاحب الجنَّة ساعة إلاَّ وهو مزاد صنفاً من النعيم لا يكون يعرفه ، ولا يأتي على صاحب العذاب ساعة إلاَّ وهو مستنكر لشيء من العذاب لم يكن يعرفه .

وقال : سمعت كلثوم بن عياض القشيري أمير دمشق ، في آخر خلافة هشام بن عبد الملك يخطب يوم الجمعة هذه الخطبة :

الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى . أسأل الله ربنا ورب كل شيء أن يجعلنا وإياكم ممن يطيعه ويطيع رسوله ، ويتبع رضوانه ، ويجتنب سخطه ، فإنما نحن به وله . أوصيكم بتقوى الله ، وإيثار طاعته ، فإنه من آثر الله آثره الله ، ومَنْ عمل بأمر الله أرشده الله ، ومن ترك ذلك لم يضرّْ إلاَّ نفسه ، ولم ينقص إلاَّ حظَّه ، ووجد الله غنِيّاً حميداً . اتقوا الله ، وصية الله في الأولين والآخرين من عباده ، وأحق الوصايا أن يحافظ عليها ، وينتفع بها وصية الله . قال الله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿ ولقد وصَّيْنا الذين أُوتُوا الكتابَ مِنْ قَبْلِكم وإيَّاكم أنِ اتَّقُوا اللهَ وإن تَكْفُرُوا فإنَّ لله ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ وكان اللهُ غَنِيّاً حَمِيداً ﴾[1] . من أراد يدرك آخر مارغب الله فيه ، وينجو من أسوأ ماخوف الله منه ، فليتق الله في السر والعلانية ، فإنَّ الله جعل العاقبة للمتقين ، وليسمع وليطع ، فإنَّ الله يقول : ﴿ وإنْ تُطيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾[2] . وليذكرِ اللهَ كثيراً ، فإنَّ الله جعل للذاكرين الله مغفرةً وأجراً عظيماً . أسعد الناس بقضاء الله في الأمور كلها المؤمن ؛ إن قضى الله فيما يوافق هواه حمد الله وشكر ، فاستوجب على الله مايجزي الصابرين . إنّ الله لم يدعْ لأحدٍ عليه حجة ؛ بين كلَّ شيء على الخير ، ويسره ، وبين الشرَّ وحذَّره . فلو أن أدناكم علماً أتى بما عنده أمةً من الناس كفاراً ، كثيراً عددهم ، شديداً بأسهم ، شديداً كفرهم ، فأمرهم بما يعلم مما يحب الله ، ونهاهم عما يعلم مما يكره الله ، فأطاعوه دخلوا الجنة . أَبْصَرَ

(١) سورة النساء ١٣٠/٤

(٢) سورة النور ٢٤/ من الآية ٥٤

امرؤٌ والبَصَرُ يَنْفَعُه ، وعقلَ ، والعقلُ ينفعُه ؛ فإن الله يقول في آي تَتْرَى من القرآن : ﴿ أفلا يُبْصِرون ﴾ ، ﴿ أفلا يَعْقِلون ﴾ ، ﴿ فأنّى تُؤْفَكُون ﴾ . تفكَّرَ امرؤ لِما خُلِقَ له ، أَلِلْفَراغِ أمْ لعملٍ ؟ أَلِلشقاءِ أمْ لسعادةٍ ؟ أَلِلْجَنَّةِ أمْ لنارٍ ؟ قال الله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿ إنَّ هؤلاء يُحِبُّون العاجِلةَ ويَذَرُون وراءَهم يوماً ثَقيلاً ﴾[1] اللّهم صلّ على محمد عبدِك ونبيِّك ، اللهم أعظمْ برهانَه ، وشرِّف بنيانَه ، واجعله أعظمَ عبادِك عليك حقّاً ، وأقربَهم مِنْكَ مَجْلِساً ، وأكثرَهم يوم يلقاكَ تابعةً . والسلامُ عليه ورحمة الله وبركاته .

قال أبو سعيد بن يونس :

كلثوم بن عياض القُشَيْري عامل هشام على إفريقية . وكان مقتله في ذي الحِجَّة سنةَ ثلاث وعشرين ومائة .

وذكر أبو جعفر الطبري أنه قتل سنة اثنتين وعشرين[2] .

وقال الليث بن سعد :

وفي سنة أربع وعشرين ومائة قتل كلثوم أمير إفريقية .

ومثله من طريق خليفة ، وقال[3] :

وافترقت الصفرية فرقتين فرقة عليها خالد بن حُمَيد ، وفرقة عليها سالم أبو يوسف الأزدي ، فسار إليهم كلثوم بن عياض ، واجتمعا جميعاً ، فلقيه[4] كلثوم بن عياض على وادٍ من أودية طَنْجة ، فقتل كلثوم ، ومحمد بن عبيد الله الأزدي ، ويزيد بن سعيد بن عمرو الْحَرَشي ، وحبيب بن أبي عُبيدة . واستباحوا عسكر كُلْثوم ، وسبوا الذُّرِّية ، وانهزم بَلْج بن بشر ابن عم كلثوم بالناس ، فاتبعهم أبو يوسف ، وخالد[5] بن حميد ، وفي ساقة بَلْج بن بشر حسان بن عتاهية ، فلما غشوه قاتلهم ، وصبر لهم ، وقتلهم ،

---

(١) سورة الإنسان ٧٦/٢٧

(٢) تاريخ الطبري ٧/١٩١

(٣) تاريخ خليفة ٢/٥٢٩

(٤) في تاريخ خليفة : « فلقيا » ، والأشبه : « فلقيهم » .

(٥) سقطت « وخالد » من تاريخ خليفة .

وهزمهم ، وقتل أبو يوسف ، وناس كثير من الصُّفْرية . ومضت الصُّفْرية على هزيمتها ، ومضى بلج وأصحابه ، فنزلوا الحِصْنَ .

١٢٩ - كلياتكين[1] التركي

ولي إمرة دمشق في أيام المتوكل خلافة للفتح بن خاقان .

عن أبي عبيدة أحمد بن عبد الله بن ذكوان :

أنَّ جعفراً المتوكل لَمّا نزل دمشق في قصره بداريا ، وهم بالرحيل عنها - وكان مقامه بها من يوم وردها إلى أن خرج عنها ثمانية وأربعين يوماً - عقد للفتح بن خاقان على دمشق يوم الأحد لخمس ليالٍ بقين من شهر ربيع الأول سنة أربع وأربعين ومائتين ، وعزل عنها صالح العباسي ، وولى الفتح بن خاقان دمشق كلياتكين .

١٣٠ - كليب بن عيسى بن أبي حجير الثقفي

روى عن زُجْلَة مولاة عاتكة بنت يزيد بن معاوية قالت : سمعت سالماً - أو نافعاً - يحدث عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« مَنْ سَرَّه أَنْ يَلْقَى الله غداً مُسْلِماً فليحافِظْ على الصلواتِ الخمسِ حيث[3] يُنادَى بهِنّ » .

وقال : سمعت زُجْلَة مولاة معاوية قالت[4] :

أدركتُ يتامى كُنَّ في حِجْر النبيِّ ﷺ ، إحداهن تُسَمّى كويسة ، قالت : فخرجت معهن إلى بيت رجلٍ ، وقد هلك ، لأُعَزِّي أهله ، فلَمّا أُخْرِجَتِ الجِنازة وضعتُ رجلي أخرج من عتبة الباب ، فأخذتْني حتّى أدخلتني البيتَ - قالت : ولم تكن تتبع الجِنازة امرأةٌ إلا أن تكون نُفَساءَ أو مبطونةً ، تخرج معها امرأةٌ من ثقاتِها حتى يضعوها في المصلى ،

---

(١) في تاريخ الطبري ٢٧٠/٩ ، ٢٨٣ : « كلباتكين » .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٠٢٧٥) .

(٣) في الكنز : « حين » .

(٤) أخرجه ابن عساكر في ترجمة زجلة . (تراجم النساء ١٠٧) .

تُدْخِلُ يدَها تنظرُ هل خرج شيءٌ ، فلا يزالُ القومُ جلُوساً أو قياماً ، حتى إذا توارتِ المرأةُ قالوا للإمام : كبِّرْ .

١٣١ - كميت بن زيد بن خُنَيْس

ابن مجالد بن وُهيب بن عمرو بن سُبَيع - ويقال : ابن زيد بن حبيش بن مجالد بن ذُؤَيْبة بن قيس بن عمرو بن سُبَيْع - بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خُزَيْمة
أبو المستهل الأسدي الشاعر

من أهل الكوفة . وفد على يزيد وهشام ابني عبد الملك .

قال الكميت بن زيد الشاعر : حدثني الطِّرِمّاح الشاعر قال (١) :

لقيت نابغة بني جعدة الشاعر فقلت له : لقيت رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، وأنشدته قصيدتي التي أقول فيها (٢) : [من الطويل]

بَلَغْنا السماء مجداً وسؤدداً (٣) وإنّا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال : فرأيت وجه رسول الله ﷺ قد تغير ، وبدا الغضب فيه ، فقال لي : « إلى أين يا أبا ليلى ؟ » فقلتُ : إلى الجنّة يا رسولَ الله ، فقال : « إلى الجنَّةِ - إنْ شاءَ الله » .

عن الكميت بن زيد الأسدي قال : قال مذكور مولى زينب بنت جحش ، عن زينب بنت جحش قالت :

خطبني عدة من قريش ، فأرسلت أختي حَمْنة إلى رسول الله ﷺ أستشيره ، فقال لها رسول الله ﷺ : « أين هي ممن يعلِّمها كتاب ربها ، وسنَّةَ نبيِّها ؟ » قالت : ومن هو يا رسول الله ؟ قال : « زيد بن حارثة » . قال : فغضبت حمنة غضباً شديداً ، فقالت :

---

(١) أخرجه ابن عساكر من طرق ، وفي مواضع مختلفة ، وانظر كنز العمال (٣٧٥٤١ ، ٣٧٥٤٢) .

(٢) ديوان النابغة الجعدي ٥١

(٣) كذا في أصل التاريخ ، ولا يستقيم بهذه الرواية الوزن - إن صحت - والرواية المعروفة : « بلغنا السماء مجدنا وجدودنا .. » .

يا رسول الله ، أتُزَوِّج ابنة عمك مولاك ؟ قالت : وجاءتني ، فأعلمتني ، فغضبت أشد من غضبها ، وقلت أشد من قولها ؛ فأنزل الله ـ عز وجل ـ : ﴿ وما كان لِمُؤْمِنٍ ولا مُؤْمِنَةٍ إذا قَضَى الله ورسولُه أمراً أن يكون لهم الخِيَرَةُ ﴾[1] الآية . قالت : فأرسلت إلى رسول الله ﷺ : إني أستغفر الله ، وأطيع الله ورسوله ، افعل يا رسول الله ما رأيت ، فزوجني زيداً ، فكنت أرزأ عليه ، فشكاني إلى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « أمْسِكْ عليكَ زَوْجَكَ واتَّقِ اللهَ »[2] ، فقال : يا رسول الله ، أنا أطلّقها ، قالت : فطلقني ، فلما انقضت عدتي لم أعلم إلا رسول الله ﷺ قد دخل على بيتي ، وأنا مكشوفة الشعر ، فعلمت أنّه أمرٌ من السماء ، فقلت : يا رسول الله ، بلا خطبة ، ولا إشهاد ؟ فقال[3] : « اللهُ الْمُزَوِّجُ ، وجبريلُ الشاهدُ » .

قال حبيش بن الكميت بن المستهل بن الكميت بن زيد[4] :

وفد الكميتُ على يزيد بن عبد الملك ، فدخل إليه يوماً وقد اشتريت له سَلاَّمةُ القَسِّ ، فأُدْخِلتْ إليه والكميت حاضر ، فقال له : يا أبا الْمُسْتَهل ، هذه جارية تُباع ، أفترى أن نبتاعها ؟ قال : إي واللهِ يا أمير المؤمنين ، ولا أرى لها مِثْلاً في الدنيا ، فلا تفوتنَّك ، قال : فصفها لي في شعر حتى أقبل رأيك ، فقال الكميت : [من الخفيف]

هي شمسُ النهارِ في الْحُسْنِ إلاّ ... أنَّها فُضِّلَتْ بفَتْكِ الطِّرافِ
غضَّةٌ بَضَّةٌ رخيمٌ لعوب ... وَغْثَةُ الْمَتْنِ شَخْتَةُ الأطراف[5]
زانَها دلُّها وثَغْرٌ نَقِيٌّ ... وحديث مُرَتَّلٌ غير جافي[6]
خُلِقَتْ فوقَ مُنْيَةِ الْمُتَمَنِّي ... فاقبل النُّصْحَ يا بنَ عبدِ مَنافِ

فضحك يزيد ، وقال : قد قبلنا نُصْحَكَ يا أبا المستهلّ ، وأمر له بجائزة سنيَّة .

---

(١) سورة الأحزاب ٣٦/٣٣ ، وانظر تفسير الطبري ١١/٢٢

(٢) سورة الأحزاب ٣٣/ من الآية ٣٧ ، وانظر تفسير الطبري ١٢/٢٢

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٤٣٩٠) .

(٤) الأغاني ٣٤٥/١٦ « ط . دار الثقافة » ، وفيه : « الحبيش بن الكميت أخو المستهل » .

(٥) البضة : المرأة الناعمة . وامرأة وَغْثَةٌ : كثيرة اللحم ، كأن الأصابع تسوخ فيها من لينها ، وكثرة لحمها ، والشختة : الضامرة من غير هزال .

(٦) في أصل التاريخ : « خاف » ، والأشبه ماأثبته ، وهو رواية الأغاني .

عن أبي نصر الحافظ قال[1] :

وأما ذؤيبة ـ بالذال المعجمة ـ فهو : الكميت بن زيد بن الأَخْنَس بن مجالد بن ربيعة بن قيس بن الحارث بن عامر بن ذؤيبة بن عمرو بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان الشاعر المشهور .

عن العَتَّابي قال[2] :

كان في الكميت عشر خِصالٍ لم تكن في شاعر : كان خطيبَ أسدٍ ، وفقيه الشيعة ، وحافظ القرآن ، وثَبْتَ الْجَنان . وكان كاتباً حسنَ الخط ، وكان نسابةً ، وكان جَدِلاً ، وكان أوَّلَ من ناظر في التشيُّع ، وكان رامياً لم يكن في أسدٍ أرمى منه بنبلٍ ، وكان فارساً ، وكان شجاعاً ، وكان سخياً ديناً .

قال أبو عُبَيْدة[3] :

لو لم يكن لبني أسدٍ مَنْقَبةٌ غيرُ الكميت لكفاهم ؛ حبَّبَهم إلى الناس ، وأبقى لهم ذكراً ، وأخرج فضائِلهم ، ولولاه لما عرفَ الناسُ قبائلَ نزارٍ من غيرها ، ولا فضائلها .

عن الزِّيادي قال :

كان عم الكميت رئيس قومه ، فقال له يوماً : يا كميت ، لِمَ لاتقول الشعر ؟ ثم أخذه ، فأدخله ماءً كان لهم ، وقال : لأخرجنك منه أو تقولَ الشعر . فمرت به قُبَّرة ، فأنشأ متمثلاً يقول[4] : [رجز]

يـا لَـكِ من قُبَّرةٍ بمَعْمَرِ[5] خَلا لَكِ الجوُّ فبيضي واصْفِري

ونَقِّري ماشِئْتِ أن تُنَقِّري

---

(١) الإكال ١٠٢/٤

(٢) ذكر بعض هذه الخصال البغدادي في الخزانة ١٤٤/١

(٣) رواه البغدادي في الخزانة ١٤٤/١

(٤) الأبيات من ستة أبيات فيها المثل ، وقال الميداني : « أول من قال ذلك طرفة بن العبد الشاعر ، وذلك أنه كان مع قومه في سفر ، وهو صبي ، فنزلوا على ماء ، فذهب طرفة بفخيخ له ، فنصبه للقنابر ، وبقي عامة يومه فلم يصد شيئاً ، ثم حمل فخه ورجع إلى عمه ، وتحملوا من ذلك المكان ، فرأى القنابر يلتقطن مانثر لهن من الحب ، فقال » مجمع الأمثال ٢٣٣/١ ، وانظر المستقصى ٧٥/٢

(٥) المَعْمَر : المنزل الواسع من جهة الماء والكلأ الذي يقام فيه . اللسان : « عمر » .

فقال له عمه : إنّما حلفت أنّك تقول شعراً ، وقد قلتّه ، فـاخرج ! فقـال : والله لا خرجت من المـاء أو أقول شعراً لنفسي . فما رام عن المـاء حتى قـال قصيـدتـه المشهورة ، وهي أول شعره ، ثم غدا على عمه ، فقال لـه : اجمع لي العشيرة ليسمعوا قولي ، فجمع لـه العشيرة ، ثم قام ، فأنشد[1] : [من الطويل]

طَرِبْتُ وما شَوْقـاً إلى البيضِ أطربُ   ولا لَعِباً منّي ، وذو الشيب يلعبُ[2]

ثم قال له عمه : ثم ماذا ؟ فقال :

ولم تُلْهِني دارٌ ولا رَبْـعُ مَنْــزِلٍ   ولم يَتَطَرَّبْني بَنــــانٌ مُخَضَّبُ[3]

فقال له عمه : ثم ماذا ؟ فقال :

ولا أنـا مِمَّنْ يَـزْجُرُ الطيرَ، همُّـهُ   أصـاحَ غُرابٌ أم تَعَرَّض ثَعْلَبُ[4]

ولا السانِحات البـارحـاتُ عِشِيَّـةً   أمرَّ سليمُ القرن أم مرّ أعْضَبُ[5]

فقال له عمه : فأيُّ شيء ؟ فقال :

ولكنْ إلى أهلِ الفضائل والنُّهى[6]   وخير بني حـــواءَ، والخيرُ يطلبُ

فقال له عمه : مَنْ ويلك !؟ فقال :

إلى النَّفَرِ البيضِ الـــذين بِحُبِّهم   إلى الله فيما نــــــابني[7] أَتَقَرَّبُ

---

(١) الخبر برواية تـاليـة في الأغـاني ٣٥٠/١٦ « ط . دار الثقـافـة » ، وفيـه أنـه أتى الفرزدق بن غـالب . وانظر الهاشميات ١٥

(٢) في الهاشميات والأغاني : « ذو الشوق » . الطرب خفة تلحق الإنسان من سرورٍ أو حزن والبيت من شواهد المغني على حذف همزة الاستفهام .

(٣) في الهاشميات والأغاني : « رسم منزلٍ » . والبنان : الإصبع

(٤) يزجر الطير : أي يزعجه من أوكاره تطيراً ، وذلك أنـه كان من عـادة العرب إذا أرادوا أمراً عمـدوا إلى الطير فأطاروها ، فإن طـارت يميناً تيـامنوا ومضوا في أمرهم ، ويقـال لهـا حينئـذ : سـانحـات ، وإن طـارت شمالاً تشـاءموا ورجعوا ، ويقال لها حينئذٍ : البارحات .

(٥) الأعضب : المكسور القرن .

(٦) النُّهى : جمع نهية وهو العقل .

(٧) في الهاشميات : « نالني » . البيض : جمع أبيض ، وهو نقي العرض ، أي الحسب من أن يكون ناقصاً .

فقال له عمه : ثكلتكَ أمُّك ، مَنْ هُمْ ؟ فقال :

بني هـاشمٍ رهـطِ النَّبيِّ فـإنَّني ... لهم وبهم أرْضى مِراراً وأغضبُ

قال : فأمسك عمُّه حتى أتى على القصيدة إلى آخرها ، فقال عمُّه لقومه : ليهنكم النعمتين ؛ إنَّ فيكم شاعراً ، ومع ذلك إنّه طاهر الولادة .

قال الكميت :

رأيت ، وأنا مختف ، فيما يرى النائم ، رسولَ الله ﷺ ، فقال لي : « مم خوفُك ؟ » قلت : يا رسول الله ، من بني أمية ، قال : « ألست القائل : حياتُكَ كانتْ مجدَنا[1] .. » ؟ قلت : بلى ، وأنا القائل أيضاً : « فبوركتَ مولوداً[2] .. » وأنا القائل أيضاً[3] :

ألمْ تَرَني مِنْ حُبِّ آلِ محمدٍ ... أروحُ وأغدو خائِفاً أتَرَقَّبُ

قال : « اُظهرْ ، فإن الله قد آمنك في الدنيا والآخرة » .

وقال في قوله[4] :

فطائفةٌ قد أكفرتني بحبكم ... وطائفةٌ قالت[5]: مُسِيءٌ ومُذْنِبُ

التي أكفرتني : التَّيْمُ ، والتي قالت مسيئ : بنو حرام .

عن المدائني قال :

قال الكميت لمحمد بن علي : إني قد قلت أبياتاً ، إن أظهرتها خشيت على نفسي ، وإن أخفيتها خشيت على ديني ، قال : هاتها . فأنشده هذه الأبيات[6] : [من الوافر]

---

(١) انظر الهاشميات ١٩ ، وتمام البيت :

حياتك كانت مجدنا وسناءنا ... وموتك جدْعٌ للعرانين موعب

(٢) انظر الهاشميات ٢٠ ، وتمام البيت :

فبوركت مولوداً وبوركت ناشئاً ... وبوركت عند الشيب إذ أنت أشيب

(٣) انظر الهاشميات ٢٣

(٤) الهاشميات ١٧

(٥) في الهاشميات : « كمرتني ... قالوا » .

(٦) البيت مطلع قصيدة في الهاشميات ٦٠

نَفَى عن عينِكَ الأرقُ الْهُجُوعا   وهمٌّ يَمْتري منه[1] الدُّموعا

فاستدار علي بن الحسين إلى القبلة ، ثم رفع يديه وقال : اللهم اغفر للكميت - ثلاث مرات .

قال الجاحظ :

ماافتح لشيعةِ الحِجاجَ إلاّ الكميتُ بقوله[2] :

فإن هي لم تصلُح لحيٍّ سواهُمُ   فإنّ ذوي القُرْبى أحقٌّ وأوجبُ[3]
يقولون: لم يُورثْ، ولولا تراثه   لقد شَرِكَتْ فيه بَكِيلٌ وأرحبُ[4]

وقال : هذا وضع نكد يصغي إليه كل أحد ، ولو كان شعره في المكانة مثل حِجاجه لكان منقطع القرين ، وكان يقول : مارأيت شيئاً من البرودة أشد من قوله في مدح النبي ﷺ :

فبُورِكتَ مولوداً وبوركتَ ناشئاً   وبوركتَ عند الشَّيْبِ إذ أنت أشيبُ
وبورِكَ قبرٌ أنت فيه وبوركتْ   به وله أهل لذلك يَثْرِبُ

لو مَدَحُوا بها سائر الناس لَما كان مُرْضِياً ، فكيف النبيُّ ﷺ ؟

عن ابن شُبْرُمة قال :

قلت للكميت الأسدي الشاعر : إنك قد قلت في بني هاشم فأحسنت ، وقد قلت في بني أمية أفضل مما قلت في بني هاشم ؟ قال : إني إذا قلت أحببت أن أحسن .

حدثنا عبد الله بن إسحاق بن سلام قال :

أتى الكميت باب مخلد بن يزيد بن المهلب يمدحه ، فصادف على بابه أربعين شاعراً ، فقال للآذن : استأذن لي على الأمير ، فاستأذن له عليه ، فأذن له ، فقال : كم رأيت

---

(١) في الهاشميات : « منها » .

(٢) الهاشميات : ٢٠ ، ٢١

(٣) في الهاشميات : « تصلح لقومٍ . أحق وأقرب » .

(٤) بنو بكيل : حي من هَمْدان ، وأرحب : قبيلة من همدان . والبيت من شواهد اللسان : « رحب ، بكل » .

بالباب من شاعرٍ ؟ قال : أربعين شاعراً ، قال : فأنت جالب التمر إلى هَجَر[1] ، قال : إنهم جلبوا دَقَلاً وجلبت أزاذاً[2] ، قال : فهات أزاذَك ، فأنشده : [من الكامل]

هــلا ســألت منــازلاً بــالأَبْرَق ... دَرَسَتْ ، وكيف سؤالُ مَنْ لم ينطـق
لعبت بها ريحـان : ريحُ عَجاجـةٍ ... بالسـافيـات من التراب الْمُعْبِق[3]
والْهَيْفُ رائحــةٌ لهــا بنتــاجهــا ... طِفْلُ[4] العَشِيِّ بـذي حَنـاتِم سُرّقِ

الحناتم : جرار خضر شبّه الغيم بها ، والْهَيف : الريح الحارة .

والحب فيـــــه حـــلاوة ومرارةٌ ... سـائـلْ بـذلــك من تَطَعَّم أو ذُقِ

حتى بلغ إلى قوله :

بشَّرْتُ نفسي إذ رأيتُــكَ بــالغِنَى ... ووثقتُ حينَ سمعتُ قولك لي ثِقِ

فأمر بالْخَلْع عليه ، فخُلِع عليه حتى استغاث ، فقال : أتاك الغوثُ ، ارفعوا عنه .

قال أبو عبيدة :

خرج الكميت إلى أبان بن عبد الله البَجَلي ، وهو على خراسان ، فأدخله في سُمَّـاره ، وكان في الكميت حَسَدٌ ؛ فبينـا هـو ليلـةً يسمُر معـه ، فـأغفى البجلي ، وتنــاظر القـوم في الجود ، فرفع أحـدهم صوتـه ، فقـال : مـات والله الجود يوم مـات الفيـاض . وانتبـه أبـان بصـوتـه ، فقـال : فيم كنتم ؟ فقـال الكميت : زعم النضر ، والمغيرة ، والنعمان ، والبحتري ، وابن عياض ، قال : زعموا ماذا ، يا أبا المستهل ، فقال : [من الخفيف]

إنَّ جــودَ الأنــام مــاتَ جميعــاً ... يــوم راحــوا بطلحــةَ الفيّــاض
كــذَبُــوا والــذي يلبي لــه الركـ ... ـب سراعاً بــالمفضيــات العراض

---

(١) هجر : موضع معروف في البحرين . وفي المثل : كجالب التمر إلى هجر ، وكانت معدن التمر قبل العراقيين . المستقصى ٢٣٣/٢ ، ومجمع الأمثال ١٢٩/٢ ، ويقال أيضاً كمستبضع التمرَ إلى خيبر .

(٢) الدَقَل : أردأ أنواع التمر ، والأزاد ـ كسحاب ـ نوع من التمر جيد .

(٣) سَفَتِ الريحُ الترابَ تسميه : ذَرَته . وعَبِق به الشيء : لزمه .

(٤) الطِّفْل : السحاب الصغار .

لا يموت الندى ولا الجود ماعا ش أبانٌ غياث ذي الإنفاض[1]
فإذا مادعا الإله أباناً أذن الجود بعده بانقراض

قال : سلني ، قال : لكل بيت عشرة آلاف ، قال : لك ذلك . فأمر له بخمسين ألفاً .

قال المُبَرِّد[2] :

وقف الكميت على الفرزدق وهو صبيٌّ ، والفرزدق ينشد . فلما فرغ قال له : يا غلام ، أيسرُّك أنّي أبوكَ ؟ فقال الكميت : أمّا أبي فلا أبغي به بدلاً ، ولكن يسرني أن تكون أمي . فحَصِرَ الفرزدقُ ، وقال : مامرّ بي مثلها !

عن محمد بن سهل قال :

أتى الفرزدقُ وجريرٌ الكميتَ يَتَنافَران إليه[3] ، فجعل الكميت يخلو بجريرٍ ، فيقول له : أتفاخر الفرزدق ؟ ألك مثل أبي الفرزدق نَهْشل ؟ ألك مثلُ حاجبِ بن زرارة ؟ ألك مثلُ لقيطِ بن معبد ؟ ألك كذا ، ألك كذا ؟ ويخلو بالفرزدق ، فيقول له : ألم تعرف مافي بني يربوع من الشرف ؟ هل في بني تميم كلّها مثل عيينة بن الحارث ، أين مثل فرسانها ؟ أين مثلُ وقفاتها ؟ فجعل يكسر هذا مرة ، وهذا مرة ، ويعدّ شرفَ هذا وشرف هذا حتى افترقا على ذلك . فجعلا يتوعدانه ، فبلغه ذلك ، فقال : [من الوافر]

سأقضي بين كلبِ بني كُلَيْب وبين القَيْن قين بني عِقالِ
بأنَّ الكَلْبَ مطعمُه خَبيثٌ وأنَّ القَينَ يعملُ في سَفالِ
فما بُقْيا عليَّ تَرَكْتُماني ولكنْ خِفْتُما صَرَد النِّبالِ[4]

---

(١) أنفض القوم : نمص طعامهم وزادهم مثل أرملوا

(٢) الخبر في الأغاني ٣٤٦/١٦ من وحهٍ آخر .

(٣) الْمُنافرة : أن يفتخر الرجلان كل واحدٍ مهما على صاحبه ، ثم يحكما بينهما رحلاً ، والمتهور في هذا فعل علقمة بن علاثة مع عامر بن طفيل حين تنافرا إلى هرم بن قطنة الفزاري .

(٤) البيت من شواهد اللسان · « صرد » ، وىسبه للعين المنقري يخاطب جريراً والفرزدق ، وفيه : « صرِد السهمُ يصرد صَرَداً ، وأصْرَده : أنفده من الرمية . وأصرد السهم : أخطأ قال أبو عبيدة في بيت اللعين : من أراد الصواب قال . خفتما أن تصيب نبالي ، ومن أراد الخطأ قال : خفتما إخطاء نبالكما . الصَّرَدُ والصَّرْد : الخطأ في الرمح والسهم »

عن أبان بن تغلب قال :

قال لي الكميت وأنا أحادثه : يا أبان ، لاتخبر الناس فقراً وإن مُتَّ هزلاً ؛ فإن الفقير تريكة من الترائك ، لايعبأ بها ، ولا يلتفت إليها . وأنشدني قوله : [من الطويل]

وما أنتمُ يا كلبُ إلا تَريكـةٌ　　كما تُرِكَتْ في دِمْنَةٍ خَلَقُ النَّعْلِ

قال أبو أيوب سليمان بن أيوب[1] :

قيل للكُميت : لِمَ لَمْ تَرْثِ أخاكَ ؟ قال : إن مَرْثِيَتَه لاتَرُدُّ مَرْزِيته .

قال ثور بن يزيد الشامي :

رأيت الكميت بن زيد في النوم ، فقلت : مافعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، قال : بماذا ؟ قال : نصب لي كرسياً ، وأجلسني عليه ، وأمرت بإنشاد « طربت .. » ، فلمّا بلغت إلى قولي[2] :

حنانَيْكَ ربَّ الناسِ مِنْ أنْ يَغُرَّني　　كما غَرَّهم شُرْب الْحَياةِ الْمُنَضَّبُ[3]

قال : صدقت يا كميت ، إنه ماغرك ماغرهم ، فقد غفرت لك بصدقك في صفوتي من بريتي ، وخيرتي من خليقتي ، وجعلت لك بكل مُنْشِدٍ أنشد بيتاً من مدحك آل محمد رتبةً أرفعها لك في الآخرة إلى يوم القيامة .

قال الحافظ ابن عساكر :

بلغني أن مبلغ شعر الكميت خمسة آلاف ومئتان وتسعة وثمانون بيتاً ، وأنه ولد أيام قتل الحسين بن علي سنة ستين ، ومات في سنة ست وعشرين ومائة في خلافة مروان بن محمد .

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطابي في غريب الحديث ٦٩٩/١

(٢) الهاشميات ٢٢

(٣) الْمُنَضَّب : الغائر الذاهب . ووقع في س : « المصرد » .

١٣٢ - كُميل بن زياد بن نَهِيك

ابن هَيْثَم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صُهْبان بن سعد بن مالك بن النَّخَع بن مَذْحِج النَّخَعي الصُّهْباني الكوفي

قدم دمشق في خلافة عثمان ، في حملة المبشّرين .

عن كُمَيل ، عن أبي هريرة قال(١) :

كنت أمشي مع النبي ﷺ في بعض حيطان المدينة ، فقال : « يا أبا هريرة » ، فقلت : لبيك يا رسول الله ، فقال : « إنّ المكثرين هم الأقلون ، إلا من قال بالمال هكذا ، وهكذا - وأومأ عن يمينه ، وعن يساره - وقليل ماهم » . ثم قال : « يا أبا هريرة ، ألا أدلُّك على كَنْزٍ من كنوز الجنة ؟ » قلت : بلى يا رسول الله ، قال : « تقول : لا حَوْلَ ولا قوّةَ إلاّ بالله ، ولا ملجأ من الله إلا إليه » . ثم قال : « يا أبا هريرة ، هل تدري ما حق الله على العباد ، وما حق العباد على الله ؟ » قلت : الله ورسولُه أعلمُ ، قال : « حقُّ الله على العباد أنْ يعبدوه ، ولا يُشْرِكُوا به شيئاً ، وحقُّ العباد على الله ألاّ يعذبَ مَنْ لا يشرك به » .

قال محمد بن سعد في الطبقة الأولى من أهل الكوفة(٢) :

كُمَيْل بن زياد بن نَهيك بن هَيْثَم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صُهْبان بن سعد بن مالك بن النَّخَع ، من مَذْحِج . شهد مع عليٍّ صِفِّين . وكان شريفاً مطاعاً في قومه ، فلمّا قدم الحجاج بن يوسف الكوفة دعا به ، فقتله . وكان ثقةً قليلَ الحديث .

قال علي بن محمد بن أبي سيف المدائني(٣) :

وفيهم - يعني أهل الكوفة - من العباد : أويس القرني ، وعمرو بن عتبة بن فَرْقد ، ويزيد بن معاوية النَّخَعي ، وربيع بن خُثَيْم ، وهَمّام بن الحارث ، ومِعْضَد الشَّيْباني ، وجُنْدب بن عبد الله ، وكُمَيْل بن زياد النَّخَعي .

(١) بعض الحديث بغير هذه الرواية في كنز العمال بالرقمين : (١٩٧٧ ، ١٩٧٨) وبرقم (١٥٩٩٩) . وأخرج بعضه من هذا الطريق المزي في تهذيب الكمال (١١٥٠) .

(٢) طبقات ابن سعد ١٧٩/٦

(٣) رواه المزي في تهذيب الكمال (١١٥٠) .

عن كميل بن زياد قال :

خرجت مع علي بن أبي طالب ، فلما أشرف على الْجَبّان التفت إلى المقبرة ، فقال : يا أهلَ القبور ، يا أهل البلاء ، يا أهل الوَحْشة ، ما الخبرُ عندكم فإنَّ الخبر عندنا : قد قُسِمت الأموالُ ، وأيتمت الأولادُ ، واستبدل بالأزواج . فهذا الخبر عندنا فما الخبر عندكم ؟ ثم التفت إليَّ ، فقال : يا كميل ، لو أذن لهم في الجواب لقالوا : إن خيرَ الزادِ التقوى ، ثم بكى ، وقال لي : يا كميل ، القبر صندوق العمل ، وعند الموت يأتيك الخبر .

وعنه قال[1] :

أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالكوفة ، فخرجنا حتى انتهينا إلى الجبان ، فلما أَصْحَرَ[2] تنفس صُعداء ، ثم قال لي : يا كميل بن زياد ، إنَّ هذه القلوبَ أوعيةٌ ، وخيرُها أوعاها للعلم ، احفظ عني ما أقول لك ؛ الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاةٍ ، وهَمَجٌ رعاعٌ ، أتباع كلِّ ناعقٍ ، يميلون مع كلِّ ريحٍ ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجوا إلى ركن وثيق . يا كميل بن زياد ، العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، المال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو على الإنفاق . يا كميل بن زياد ، صحبة العالم دين يدان بها ، تكسبه الطاعة في حياته ، وجميلَ الأُحْدوثة بعد وفاته . ومنفعة المال تزول بزواله . العلم حاكم ، والمال محكوم عليه ، يا كميل ، مات خُزَّانُ المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، عِيانُهم[3] مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة . وإنَّ هاهنا ـ وأشار إلى صدره ـ لعلماً جمّاً .

عن الأعمش قال :

دخل الهيثم بن الأسود النخعي على الحجاج ، فقال له : ما فعل كميل بن زياد ؟ قال : شيخ كبير مطروح في البيت ، قال : بلغني أنه فارق الجماجم ، قال : ذاك شيخ كبير خرف . فدعا كميلاً ، فقال له : أنت صاحب عثمان ؟ قال : ما صنعت بعثمان ؟ لطمني ، فأقادني ، فعفوت . فأمر بقتله .

---

(١) رواه المزي في تهذيب الكمال (١١٥٠) .

(٢) أصحر القوم : إذا برزوا إلى فضاء لا يواريهم شيء .

(٣) العِيان : المعاينة . وقد عاينه معاينة وعياناً ، ورأيت فلاناً عياناً : أي معاينة .

عن محمد بن عبد الرحمن قال :

منع الحجاجُ النَّخَعَ أُعْطياتِهم وعيالَهم حتى يأتوه بكميل بن زياد ، فلَمّا رأى ذلك كميل أقبل إلى قومه ، فقال : أبْلِغُوني الحجاجَ ، فأبلغوه ، فقال الحجاج : يا أهل الشام ، أتعرفون هذا ؟ هذا كميل بن زياد الذي قال لعثمان : أقدني من نفسك ، فقال كميل ، فعرف حقي ، فقلت : أمّا إذا أقدتني فهو لك هبة ، فمن أحسن قولاً ، أنا أو عثمان ؟ فذكر الحجاج علي بن أبي طالب ، فصلى عليه كميل ، فقال الحجاج : والله لأبعَثَنَّ إليكَ إنساناً أشدَّ بُغْضاً لعليّ من حبك أنت له . فبعث إلى أدهم القيسي من أهل حمص ، فضرب عُنُقَ كميل بن زياد .

وفي سنة اثنتين وثمانين قتلَ الحجاجُ كميلَ بنَ زياد النَّخَعي ـ وقيل سنة أربع وثمانين ـ .

وثقه يحيى بن معين والعِجْلي والخطيب .

وقال الخطيب : هو من رؤساء الشيعة .

١٣٣ ـ كِنانة بن بشر بن سَلْمان
ـ ويقال : ابن بشر بن عتاب ـ التُّجِيبي الأَيْداعي

أحدُ من سار إلى حَصْر عثمان بن عفان ، وممّن تولى قَتْلَه . وقيل إنَّه كان في الرُّهُن التي أخذها معاوية من أهل مصر ، وسَجَنَهم بلُدّ[1] ، وقيل : بدمشق ، وقيل : إنَّه قُتِل يومَ الدار ، وقيل : إنّه قتل قبل دخول جيشِ معاوية مصر .

عن يزيد بن أبي حبيب قال :

ولّما رأى معاوية أنه لا يستطيع دخول الفسطاط كتب إلى محمد بن أبي حذيفة : إنا لانريد قتال أحدٍ من المسلمين ، إنما جئنا لنسأل القَوَد بعثمان ، أو ادفعوا إلينا قاتله : ابنَ

---

(١) قال ياقوت : « لُدّ ـ بالضمّ والتشديد ـ قرية قرب بيت المقدس ، من نواحي فلسطين » . معجم البلدان ١٥/٥

عُـدَيس ، وكنـانـة بن بشر ، وهمـا رأس القـوم . وأمر معـاويـة عمراً أن يكتب إلى ابن أبي حُذَيْفة بمثل ذلك ، فكتب عمرو ، فكتب محمد بن أبي حُـذَيفـة : إني لم أكن لأُقيـد بعثمـان جَـدْيـاً أرطبَ السُّرَّة . وأمر بصحيفـةٍ أخرى فطَـوِيَتْ . ليس في جـوفهـا شيء ، وكتب عنوانها : من محمد بن أبي حُذَيْفة إلى عمرو بن العاص ، فلمّا فضَّهـا عمرو لم ير فيهـا شيئـاً ، فقال له معاوية : ماكتب إليك ابن أبي حُذيفة ؟ قال : نعم ، إني لست شيئاً ، سيعلم أيُّنـا يَدْحَض[1] في بول أمه . فقال معـاويـة لابن أبي حُـذَيْفـة : اجعلوا بيننـا وبينكم رَهْنـاً منـا ومنكم ، لايكـون بيننـا وبينكم حربٌ حتى يَسْتَخْلِف اللهُ ، ويجمـعَ الأُمـةَ على من يشـاء . فقال ابن أبي حذيفة : فإني أرضى بذلك على أنّي استخلف على جندي وانطلق مع الرَّهْن وكان ذلك منـه جُبْنـاً ، فقـال معـاويـة عنـد ذلـك ـ واغتنم قول ابن أبي حـذيفـة ـ : فمن تستخلف ؟ قال : أستخلف أمية بن شُيَيْم ، قال معاوية : كلاّ ، قال : فإذ كرهتَ ، فإنّي أستخلفُ الحكَمَ بنَ الصَّلْت ، فقال معاوية : نعم . فانطلق ابن أبي حُذَيفة مع معاويـة حتى دخـل بهم الشـام ، ففرَّقهم نصفين ، فسجن ابن أبي حُـذَيفـة ومن معـه في سجن دمشـق ، وسجن ابن عُديس والنصف الثاني في سجن بعلبك . قال : فبينـا معـاويـة في مسيره ذلـك جاءه بَرِيد ، فـأخبره أن قيس بن عـدي اللَّخمي ، ثم الراشِـدي صاحبَ مصر قـد أغـار في خيـلٍ حتى بلـغ فلسطين ، ثم جـاءه آخر ، فـأخبره أنّ محمـد بن أبي حـذيفـة قـد خرج من السجن ، ثم جاءه آخر ، فـأخبره أن ابن عـديس وأصحـابـه قـد خرجوا من السجن ، فكان رأس القوم بعد ابن أبي حذيفة عبد الرحمن بن عديس ، وكنـانـة بن بشر . ثم جـاءه بريـد آخر ، فأخبره أن ابن هرقل قد نزل الدَّرْب . ثم جـاءه بريـد آخر ، فـأخبره أنّ علي بن أبي طالب قد شارف ، جاءته خمسة بُرُدٍ في ليلةٍ واحدةٍ . فأرسل معاوية إلى عمرو بن العاص : ماترى في خمسة أمور شتّى في ليلةٍ واحدة ، مامنهـا أمر إلا يهـد المرء ذا القوى ؟! فقـال : وما هُنَّ ؟ فأخبره الخبرَ ، فقال : أما قيس بن عدي فإنّما هو سارق ، ولن يضر أحداً ، وأما ابن عديس وأصحابـه فـإنهم قـد خرجوا من سجن النـاس إلى سجن الله ؛ فـإنهم لن يُعْجِزوا الله ، وابعث إلى أبي راشـد صـاحب فلسطين يبعث بمن خرج منهم إلى أرضـه . فبعث أبـو راشـد عمرو بن عبـد الله الخثعمي في طلب الرُّهُن ، قـال : فخرجت نبطيـة من أنبـاط فلسطين تطلب حماراً ، فاتبعت الحمارَ حتى وصل إلى غارٍ ، فرأتْ محمدَ بن حُذيفة وأصحابـه

(١) الدحض : الزَّلَق ، والإدحاض : الإزلاق . دَحَضتْ رجلُه ، ودَحَضَها وأدحضها .

في الغـار - وكانوا يسيرون الليل ، ويكمنون النهار - فدلت النبطيةُ عليهم عمرو بنَ العاص . فزعم من زعم أن محمد بن أبي حديفة وكنانة بن بشر عُرِضَ عليهما أن يُسْتبقيا فكرها ذلك ، فقتلوا .

وذكر أبو مِخْنف

أنَّ كنانة قتله جيش معاوية الذي أنفذه لافتتاح مصر .

وذكر أبو عمر محمد بن يوسف المصري قال[1] :

كان قتل كنانة بن بشر في ذي الحجة سنة ست وثلاثين .

عن الزُّهْري قال[2] :

قتل عثمان عند صلاة العصر ، وشد عبد لعثمان أسود على كنانة بن بشر ، فقتله .

١٣٤ - كنجور بن عيسى ، أبو محمد الفَرْغاني

حدث عن أبي علي إسماعيل بن محمد بن قِيراط العُذْري بسنده إلى أبي أُمامة الباهلي ، عن النبي ﷺ :

أنَّه تَلاَ هذه الآية : ﴿ وآوَيْناهما إلى رَبْوةٍ ذاتِ قَرَارٍ ومَعَين ﴾ ، قال : « أتَدْرُون أينَ هي ؟ » قالوا :الله ورسولُه أعلمُ ، قال : « هي بالشام ، بأرض يقال لها الغُوطة ، مدينة يقال لها : دمشق »[3] .

١٣٥ - كُنَيْز بن عبد الله
أبو علي الخادم الفقيه الشافعي

مولى المنتصر بالله بن جعفر المتوكل على الله .

---

(١) الولاة وكتاب القضاة ٢٠

(٢) رواه ابن عساكر في أخبار عثمان ٤١٩ من طريق الزهري .

(٣) سورة المؤمنين : ٥٠/٢٣ ، وقارن بالتاريخ (تراجم النساء ٣٤٣ / ترجمة مريم) ، وذكر هذا التفسير الطبري ٢٦/١٨

كان من أهل بغداد ، ثم خرج إلى مصر ، وأقام بها مدة ، وسكن دمشق ، ومات بها .

حدث عن الربيع بن سليمان بسنده إلى ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ [1] :
« إنَّ الله تجاوز عن أمّتي : الخطأ والنّسيان ، وما ٱسْتُكْرِهُوا عليه » .

قال كُنَيْز الخادم :

كنت للمنتصر بالله ، فلما مات خرجت إلى مصر ، فكنت أجلس في حلقة محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وأناظرهم على مذهب الشافعي - رحمه الله - وأحتج عنه . وكان هؤلاء مالكيين ، فكنت أقيم قيامتهم ، وأكشف عيوبهم ، فلمّا تبيّن لهم أنهم لا يقوون لي سعوا بي إلى أحمد بن طولون ، فأمر بحبسي في موضع قَذِرٍ ، فبقيت في ذلك الموضع القَذِر محبوساً سبعَ سنين حتى مات أحمد بن طولون ، وخُلّي عن المُحَبَّسين ، فخرجت من الحبس ، وذهبت إلى الاسكندرية ، فبقيت بها سبع سنين . ثم خرجت من الإسكندرية ، وجئت إلى دمشق .

كنيز : بضم الكاف وفتح النون تليها الياء معجمة باثنتين من تحتها وبعدها الزاي .

١٣٦ - كوثر بن الأسود
ويقال : كوثر بن عبيد ، القَنَوي [2]

كان على شرطة مروان بن محمد ، وكان معه حين هزم سليمان بن هشام ، وغلب على دمشق . وقيل : هما اثنان : ابن الأسود غير ابن عبيد ، والصحيح أنهما واحد .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز بالرقمين (٢٤٤٥٨ ، ٣٤٥٣٩) .

(٢) تصحفت اللفظة في س ، وتاريخ خليفة إلى « الغنوي » ، ونقل ابن عساكر ضبطه عن الأمير « بعد القاف نون ثم واو » . الإكمال ١٣٧/٧

١٣٧ - كوثر بن حكيم بن أبان
ابن عبد الله بن العباس
أبو مخلد الهَمْداني الكوفي ثم الحلبي

حدث عن نافع ، عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال[1] :

« يابنَ أمِّ عبد ، هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الأمة ؟ » قال : الله ورسوله أعلم ، قال : « لاتُجهِزُ على جريحها ، ولا تقتلُ أسيرَها ، ولا تطلب هاربها ، ولا تقسم فِيئَها » .

وقال :

غزونا مع مَسْلَمة بن هشام ، فلمَّا كان أوّلُ يومٍ من شهر رمضان قام في الناس فقال : إنَّ أميرَ المؤمنين يقول : من صام رمضان في السفر فلا صيام له . فقام أميةُ بنُ يزيد بن أبي عثمان القرشي ، فقال : أصلح الله الأمير ، إن مكحولاً كان إماماً من أئمة المسلمين ، وكان يقول : من أفطر في السفر ففي عُذْرٍ وَسَعة ، ومن صام فهو أفضل ، وما صمتم شهرَ رمضانَ في شهرٍ أحبّ إلى الله من الشهرَ الذي فرضه فيه . فدع الناس ، فمن شاء فليصم ، ومن شاء فليُفْطِر . فقال : صدق أبو عبد الله ، من شاء صام ، ومن شاء أفطر .

قالوا :

كوثر بن حكيم منكر الحديث ، لا يسوى شيئاً ، وضعفوه .

١٣٨ - كوثر النُّمَيْري

شاعر فارس ، له ذكر في حرب أبي العَمَيْطَر[2] . ومن شعره : [من السريع]

لو لم يكنْ مع هاشمٍ عاجلٌ   لكان في الآجلِ خيرٌ كثير
فكيف والأمران : من عاجلٍ   وآجلٍ عندهم مُسْتَنِير

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٧٣٩٧) من طريق ابن عساكر .

(٢) أبو العميطر : علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، السفياني ، ثائر من بقايا بني أمية في الشام . دعا إلى نفسه ، وطرد عامل الأمين على دمشق مات سنة ١٩٨ هـ . لقبه خصومه بأبي العميطر ، وهو الحرذون .

١٣٩ ـ كهيل بن حرملة النميري

من أهل دمشق . كانت له دار بدمشق عند الباب الشَّرْقي ، عن يمين الداخل .

عن كهيل بن حَرْملة قال :

أقبل أبو هريرة إلى دمشق ، فنزل على أبي كلثم الدَّوْسي ، قال : فجلس في المسجد في غربيه ، قال : فتذاكرنا الصلاة الوسطى ، فاختلفنا ، فقال أبو هريرة : اختلفنا فيها كما اختلفتم ، ونحن بفِناء بيت رسول الله ﷺ ، وفينا الرجل الصالح أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة ، فقال : أنا أعلم لكم ذلك ، وكان جريئاً عليه ، فاستأذن على رسول الله ﷺ ، ثم خرج ، فأخبرنا أنها صلاة العصر .

وروى عن أبي أمامة الباهلي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[1] :

« تكفيرُ كُلِّ لِحاءٍ[2] رَكعتان » .

عن كهيل الأزْدي ـ وكانت له صحبة ـ قال[3] :

أُصيبَ الناسُ يوم أحدٍ ، وكثُر فيهم الجراحاتُ ، فأتى رجلٌ النبيَّ ﷺ ، فقال : إنَّ الناس قد كثر فيهم الجراحاتُ ، قال : « انطلِقْ ، فقمْ على الطريق ، فلا يمرُّ بك جَريحٌ إلاّ قلت : بسمِ الله ، ثم تَفَلْتَ في جُرْحِه ، وقلت : بسم الله شفاء الحيِّ الحميد من كل حَدٍّ حديد ، أو حجر تليد ، اللهم اَشف ، إنَّه لا شافي إلاّ أنت » . قال كهيل : فإنّه لا يقيح ، ولا يَدْمَى .

قال أبو مُسْهِر :

كهيل من نَمِر الأَسْد ، لا من نَمِر بن قاسط .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٧٩٣٠) .

(٢) اللّحاء : المنازعة .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٠٠٣٣) من طريق ابن عساكر ، وبرقم (٣٠٠٥٧) من طريق آخر .

١٤٠ ـ كلاب بن أمية
أبو هارون اللّيثي

عن كلاب بن أمية قال :

قدم علينا واثلةُ بن الأسقع ، فنزل دارَ أمِّ خالد بنت أبي هاشم[١] ، فأتيناه نُسَلِّم عليه ، فقال له بعضُنا : حدثنا ـ رحِمَكَ اللهُ ـ بحديثٍ سمعته من حديث رسول الله ﷺ ، ليس فيه زيادةٌ ، ولا نقصان ، قال : فغضب حتى عرفنا الغضبَ في وجهه ، ثم قال : إن مصحفَ أحدِكم ليكون عند رأسه ، فينظر فيه كل يومٍ ، وهو يزيد وينقص ، تسألوننا أن نحدثكم بحديث قد أتى له كذا وكذا ، لا زيادة ، ولا نقصان ؟! قال : فلمَّا سُرِّيَ عنه الغضبُ قال : شهِدْتُ نبيَّ الله ﷺ ، وأتاه نَفَرٌ من بني سُليم ، فقالوا : يارسول الله ، إنَّ صاحباً لنا قد أوجب ، فقال : [٢]« مُروه فلْيُعْتِق رقبةً يفُكُّ الله بكلِّ عُضوٍ منها عُضواً منه من النار » .

عن الحسن قال :

بعث زياد كلابَ بن أمية الليثي على الأُبُلَّة ، فمر به عثمان بن أبي العاص ، فقال : ياأبا هارون ، مايجلسك ههنا . قال : بعثني هذا على الأُبُلَّة ، فقال : ألا أحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ، يقول[٣] : « إن داودَ كان يوقظ أهله ساعةً من الليل ، يقول : ياآل داود ، قوموا ، فصلُّوا ؛ فإن هذه الساعة يستجاب فيها الدعاءُ إلا لساحرٍ أو عَشَّار »[٤] . قال : فدعا بسفينةٍ فركبها ، ثم رجع إلى زياد ، فقال : ابعث على عملك من شئت .

---

(١) قال الحافظ في نهاية الحديث : « كانت دار أم خالد بدمشق خارج باب جيرون ، ولها دار أيضاً بحمص . فالله أعلم في أي البلدين كان » .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩٦٨٦) من طريق ابن عساكر .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٣٩٥) من طريق ابن عساكر .

(٤) العشار : قابض العشر .

١٤١ - كلاب

خرج إلى الشام مجاهداً ، وكان في جيش يزيد بن أبي سفيان .

١٤٢ - كيسان

له صحبة .

عن كيسان

أنه كان يتَّجر في الخمرِ ، في زمن النبي ﷺ ، فلمَّا حُرِّمت الخمرُ نهاه النبي ﷺ عن ذلك .

وفي رواية أخرى[1] : أنه كان يتجر في الخمر في زمان رسول الله ﷺ ، فأقبل من الشام ومعه خمرٌ في زِقاق[2] يريدُ به التجارة ، فأتى رسول الله ﷺ ، فقال : يارسول الله ، لقد جئت بشراب جيّدٍ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « إنَّها قد حُرِّمت بعدَكَ ياكيسان » ، قال : فأذهبُ ، فأبيعُها يارسولَ الله ؟ فقال له رسول الله ﷺ : « إنَّها قد حُرِّمَتْ ، وحُرِّم ثمنُها » ، قال : فانطلق كيسان إلى الزِّقاقِ ، فأخذ بأرجلها ، ثم أهراقها جميعاً .

ولكيسان هذا حديث آخر في نزول عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ، فيه اختلاف ؛ قيل : إن راوي حديث نزول عيسى آخر .

ذكر كيسان فيمن نزل حمص من أصحاب رسول الله ﷺ من قريش ، وولده بدمشق . وقيل : توفي بحمص .

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ ٢٣٣/٧ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (١٣٧٢٢) من طريق ابن عساكر بغير هذه الرواية .

(٢) الزقاق : مفردها زِقّ ، وهو السقاء .

١٤٣ ـ كيسان أبو حَرِيز

مولى معاوية بن أبي سفيان القرشي

عن كيسان مولى معاوية قال(١) :

خطب معاوية الناس ، فقال : ياأيُّها الناسُ ، إنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن تسعٍ وأنا أنهى عنهن : النوح ، والشعر ، والتبرُّج ، والتصاوير ، وجلود السباع ، والغناء ، والذهب ، والحرير ، والحديد .

١٤٤ ـ لبطة بن همام الفرزدق

ابن غالب بن صَعْصَعة بن ناجية

ابن عِقال بن محمد بن سفيان بن مُجاشع

ابن دارِم ، أبو غالب التميمي البصري

بعثه أبوه إلى هشام بن عبد الملك .

حدث عن أبيه

أنه كان بالمدينة ، فإذا قوم على باب ، فقلت : من ذا ؟ قالوا : أبو سعيد الخُدْرِيّ ننظره . قال : فجلست حتى أُذِن للقوم ، فدخلوا ، ودخلت معهم . قال : فجلست وسط الحلقةِ ، فقلنا : ياأبا سعيد ، إن قِبَلنا قوماً(٢) يصلُّون صلاةً لا يصليها أحد ، ويقرؤون قراءةً لايقرؤها أحد . قال : وكان متكئاً ، فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إنَّ قِبلَ المشرق قوماً(٢) يقرؤون القرآن ، لايجاوِزُ حَلاقيهم » .

وروى عن أبيه قال :

حججتُ ، فمررتُ بذات عِرْقٍ(٣) ، فإذا بها قِبابٌ منصوبةٌ ، فقلت : ماهذه ؟ قالوا :

---

(١) أخرجه ابن عساكر من طريق البخاري في التاريخ ٢٣٤/٧

(٢) س : « قوم » .

(٣) قال ياقوت : « عِرق ـ بكسر أوله ـ وذات عِرْق : مُهَلُّ أهل العراق ، وهو الحد بين نجدٍ وتهامة . وقيل : عِرْق : جبل بطريق مكة . ومنه ذات عرق » . معجم البلدان ١٠٧/٤

الحسين بن علي . فدخلت عليه ، فقال : ما الخبرُ ، ما وراءك ؟ قال : قلت : القلوبُ معك ، والسيوفُ مع بني أمية .

وفي رواية أخرى : فنزلتُ عن راحلتي ، وكان بيني وبينه معرفةٌ ، فأخذتُ بزمام راحلتِه ، قال : ماوراءك ؟ قلتُ : أنت أحبُّ الناس إلى الناسِ ، والسيوفُ مع بني أميَّة ، والقضاء في السماء . قال : فشهدتُ الموسمَ مع الناس ، فلمَّا كان يوم الصَّدَر ، وتقلَّع[1] الناس ، فإذا فسطاط ، فقلت : لمن هذا الفسطاط ؟ فقالوا : لعبد الله بن عمرو ، فأتيتُه ، فإذا أُغَيْلِمة سودٌ قصار يلعبون ، قلتُ : ياغلمان ، أين أبوكم ؟ قالوا : في هذا الفسطاط يتوضأ . فخرج كأنه قد توضَّأ ، فقلت : ماتقول في هذا الرجل الذي خرج ؟ ـ يعني الحسين ـ قال : ليس يحيك[2] فيه السلاح ، قال : قلت : ألستَ القائل لفلان كذا وكذا ؟ فسبَّني ، قال : قلت : مامثله إلا مثل موسى حين خرج هارباً من آل فرعون !

قال الفرزدق : فلمَّا كنتُ على ماء لنا يقال له تِعْشَار[3] ، إذا رفقة من أهل الكوفة ، قلت : ما الخبر ؟ قالوا : قتل الحسين ـ عليه السلام .

لا يحيك فيه السلاح : أي لا يضرُّه السلاح مع ماقد سبق له ، ليس أنَّه لا يقتل .

قال محمد بن سلام بن عبيد الله[4] : حدثني أبو يحيى قال :

قال الفرزدق لابنه لَبْطَةَ وهو محبوسٌ : اشْخَصْ إلى هشام . ومَدَحه بقصيدة ، وقال لابنه : اسْتَعِنْ بالقَيْسيَّة ، ولا يَمْنَعْكَ منهم هجائي لهم ؛ فإنهم سيغضبون لك . وقال : [من الطويل]

أَنَقْتَلُ فيكم أنْ قَتَلْنا عدوَّكم ... على دِينكم والحربُ بادٍ قَتَامها[5]
فَغَيِّرْ أميرَ المؤمنين ، فإنَّها ... يمانيةٌ حَمْقاءُ أنت هشامها

---

(١) الصَّدَر عن كلّ شيء : الرجوع والانصراف ، والصَّدَر : اليوم الرابع من أيام النحر ، لأن الناس يصدُرون فيه عن مكة إلى أماكنهم ، وتَقَلَّع الناس : تحولوا .

(٢) حاك فيه السيف والفأس : أثَّر ، وسيأتي تفسير العبارة في آخر الخبر .

(٣) تِعْشار ـ بالكسر ثم السكون والشين معجمة ـ : ماء لبني ضبة . معجم البلدان ٢/٣٤

(٤) طبقات فحول الشعراء ١/٣٤٨

(٥) القتام : الغبار .

فأعانته القَيْسيَّة ، وقالوا : ياأمير المؤمنين ، إذا ما كان في مضَر نابٌ ، أو شاعر ، أو سيِّدٌ وَثَبَ عليه خالدٌ[1] [فحَبَسه][2] .

قال الحافظ:

بَلَغني أنَّ لَبْطةَ بن الفرزدق قتل مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وهو شيخٌ كبيرٌ ، وذلك في خلافةِ المنصور سنةَ خمسٍ وأربعين ومائة .

١٤٥ - لبيب بن عبد الله
أبو الحسن الأطرابلسي

مولى القاضي أبي بكر بن حيدرة .

روى عن مولاه القاضي أبي بكر عبد الله بن الحسين بن محمد بن حَيْدرة بسنده إلى أنس بن مالك قال [3] :

أوّلُ خطبةٍ خطبها رسولُ الله ﷺ أنْ صعِد المنبرَ ، فحمِدَ الله وأثنى عليه ، وقال : « ياأيُّها الناسُ ، إنَّ الله قد اختار لكم الإسلام ديناً ، فأحسنوا صُحْبَةَ الإسلام بالسَّخَاء ، وحسنِ الخُلُق ، ألا إنّ السخاءَ شجرةٌ في[4] الجنة ، وأغصانها في الدنيا ، فمن كان منكم سَخِيّاً لايزالُ متعلّقاً بغصنٍ من أغصانها حتى يوردَه الله الجنةَ . ألاَ إنَّ اللؤمَ شجرةٌ في النار ، وأغصانُها في الدنيا ، فمن كان منكم لئيماً لايزال متعلّقاً بغصنٍ من أغصانها حتى يوردَه اللهُ النار » . ثم قال مرتين : « السَّخاءَ في الله ، السخاءَ في الله » .

(١) هو خالد بن عبد الله القسري . يعني أنه حبس الفرزدق والكميت . ناب القوم : سيدهم .

(٢) زيادة من طبقات ابن سلام .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٦٩٧٣) من طريق ابن عساكر .

(٤) في الكنز « من » .

١٤٦ ـ لبيد بن حميد بن لبيد
أبو الوقاد البقال

حدث عن أبي بكر عبد الله بن عبد الرحمن الداراني[1] بسنده إلى عائشة قالت :

رأيتُ رسول الله ﷺ قبّل عثمان بن مظعون عند موته حتى سالت دموعه على وجهه .

١٤٧ ـ لبيد بن عطارد بن حاجب
ـ واسمه يزيد ، ويكنى أبا عكرشة ـ بن زرارة
ابن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك
ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مُرٍّ بن طابِخة التَّميمي

من وجوه أهل الكوفة وأشرافهم . وفد على يزيد بن معاوية ، وله قصة مع عمرو بن الزبير بن العوام .

١٤٨ ـ لجلاج أبو خالد بن اللجلاج الزهري
ـ مولى لبني زهرة ـ ويقال : العامري

له صحبة . وفرق أبو الحسن بن سميع بين لجلاج أبي خالد ، ولجلاج أبي العلاء ، وجمعهما يحيى بن معين .

قال لجلاج أبو خالد[2] :

بينما نحن في السوق إذ مرت امرأة تحمل صبياً ، فثار الناسُ ، وثُرْتُ معهم ، فانتهيتُ إلى رسول الله ﷺ وهو يقول لها : « من أبو هذا ؟ » فسكتت ، فقال : « من أبو

---

(١) ذكر الحافظ في نهاية الحديث أنه يظن أن عبد الله بن عبد الرحمن هو محمد بن عبد الرحمن بن عبيد القطان ، دلسه الحنائي .

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٤٤٣٥) حدود ، وأخرجه البخاري مختصراً في التاريخ ٢٥٠/٧

هذا ؟ » فسكتت ، فقال شاب بحذائها : يارسول الله ، إنَّها حديثة السنّ ، حديثةُ عهدٍ بخَزْيَةٍ ، وإنها لن تخبرَك ، وأنا أبوه ، يارسول الله ، فالتفت إلى من عنده كأنَّه يسألهم عنه ، فقالوا : ماعلمنا إلاَّ خيراً ، ونحو ذلك ، فقال له رسولُ الله ﷺ : « أَحْصَنْتَ » ؟ قال : نعم ، فأمر برجمه ، فذهبنا ، فحفرنا له حتى أمكنا ، ورميناه بالحجارة حتى هَدَأَ ، ثم رجعنا إلى مجالسنا . فبينما نحن كذلك إذا شيخ يسأل عن الفتى ، فقمنا إليه ، فأخذنا بتلابيبه ، فجئنا به إلى رسول الله ﷺ ، فقلنا : يارسول الله ، إنَّ هذا جاء يسأل عن الخبيث ! فقال : « مه ، لَهُوَ أطيبُ عند الله ريحاً من المِسْكِ » ! قال : فذهبنا ، فأعنَّاه على غَسْله وحَنُوطه[1] وتكفينه ، وحفرنا له ـ ولا أدري أذكر الصلاة أم لا .

عن العلاء بن اللجلاج ، عن أبيه قال[2] :

أسلمتُ مع رسول الله ﷺ وأنا ابنُ خمسين سنةً ـ ومات اللجلاجُ وهو ابن عشرين ومائة سنة ـ قال : ماملأتُ بطني من طعامٍ مُنْذُ أسلمتُ مع رسول الله ﷺ ؛ آكل حَسْبي ، وأشرب حَسْبي .

عن ابن اللَّجْلاج قال :

خرجت مع أبي إلى المصلى في يوم عيد ، فخرج وهو يرفع صوته بالتكبير ، فقلت : اخفض صوتك ياأبتاه ، فإن الناس ينظرون إليك ! قال : وقد بقيت حتى صرت في قومٍ أظهر سنةً فيرمُقوني بأبصارهم ، وينكرونها ؟ اللهم لاتردَّني إلى أهلي حتى تَقْبِضَنِّي إليك . قال : فما رجع إلى منزله حتى مات . قال : وكان قد أدرك النبيَّ ﷺ .

عن العلاء بن اللجلاج قال : قال لي أبي :

يابني ، إذا أنا مت فالحدْلي[3] ، فإذا وضعتني في لحدي فقل : بسم الله ، وعلى سنة رسول الله . ثم سُنَّ عليَّ التراب سَنّاً[4] ، ثم اقرأ عند رأسي بفاتحة البقرة ، وخاتمتها ؛ فإني سمعت ابن عمر يقول ذلك .

---

(١) الحَنُوط : طيب يخلط للميت .

(٢) أخرجه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٢٤٩/١

(٣) لَحَد الميتَ يَلْحَدُه لَحْداً ، وألحده ، ولحد له : عمل له لحداً .

(٤) سَنَنْتُ الترابَ : صببته على وجه الأرض صباً سهلاً . سُنَّ علي الترابَ سَنّاً : أي ضعه وضعاً سهلاً .

١٤٩ ـ لقيط بن عبد القيس بن بجرة الفزاري

حليف بني ظفر . أدرك النبي ﷺ ، وشهد اليرموك ، وكان أميراً على بعض الكراديس[١] .

١٥٠ ـ لِمازَة[٢] بن زَبّار
أبو لَبِيد الجَهْضَمي البصري

وفد على يزيد بن معاوية .

روى عن عروة بن أبي الجعد البارقي قال [٣] :

نظر النبي ﷺ إلى جَلَب[٤] من الغَنَم ، فأعجبه نحوها . قال عروة : فأعطاني النبي ﷺ ديناراً ، قال : « أي عروة ، ائت ذاك الجَلَبَ ، فابتع لنا منه شاةً بدينار » . قال : فأتيت الجَلَبَ . فساومتُ صاحبها ، فاشتريت شاتين بدينار ، ثم جئت بها أقودهما ، أو أسوقهما . قال : فلقيني رجل بالطريق ، فساومني بها ، فبعته إحداهما بدينار ، ثم جئت إلى النبي ﷺ بالشاة والدينار . قال : وأخبرته الخبر . قال : فدعا لي في صفقة يميني بالبركة . قال : فإن كنت لأبيع الرقيق بالكُناسة ، فتبلغ الجارية عشرة آلاف أو أكثر ، فما أرجع إلى أهلي حتى أربح أربعين ألفاً .

عن أبي لبيد قال [٥] :

شهدت كابُل مع ابن سَمُرة ، فأصاب الناسُ غَنَماً ، فانتهبوا ، فقال : أيها الناس ، من

---

(١) رواه ابن حجر في الإصابة برقم (٧٥٥٧) ، والطبري في التاريخ ٣/٣٩٧

(٢) ضبط في طبقات الأسماء المفردة٦٤ بضم اللام ضبط قلم . وقال ابن حجر في التقريب ٢/١٣٨ : « لِمازة ـ بكسر اللام وتخفيف الميم وبالزاي » .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٤/٣٧٦

(٤) الجَلَب : ما جَلَب القوم من غنم أو سبي .

(٥) أخرجه من هذا الطريق أبو داود برقم (٢٧٠٣) بخلافٍ في اللفظ ، وأخرجه برواية أخرى الترمذي برقم (١٦٠١) في الجهاد ، وابن ماجه برقم (٣٩٣٥ ـ ٣٩٣٨) في الفتن .

انتهب من هذه الغَنَم نُهْبَة فليؤدّها ، فإنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « مَنِ انتهبَ فليس مِنّا » .

عن أبي لَبيد قال [1] :

أرسلت الخيلُ في زَمَنِ الحجّاج ، والحكمُ بن أيوب أمير على البصرة ، قال : فأتينا الرِّهانَ ، فلمّا جاءتِ الخيلُ قلنا : لو مِلْنا إلى أنس بن مالك ، فسألناه أكنتم تراهنون على عهدِ رسول الله ﷺ ؟ فأتيناه ، وهو في قصره في الزاوية ، فسألناه ، فقلنا : ياأبا حمزة ، أكنتم تُرَاهِنون على عهدِ رسول الله ﷺ ؟ أكان [2] رسول الله ﷺ يُراهن ؟ قال : نعم ، والله لقد راهن على فرسٍ يقال لها سبحة ، فسبق الناس ، فابتشَّ [3] لذلك ، وأعجبه .

وعنه قال :

وفدنا إلى يزيد ، قال : فبينا هو نازل في الصحراء ، فجعل الناس يقولون : هو الآن قاعد على الخَمْر يشربُها ، فهاجتْ ريح شديدة ، فألقت بناءه ، فإذا هو قد نشر المصحفَ بين يديه وهو يقرأ .

قال محمد بن سعد [4] :

أبو لَبيد ، واسمه لِمازة بن زَبّار الأزدي ثم الجَهْضَمي . كان ثقةً ، وله أحاديث .

عن حماد بن زيد قال :

رأيت أبا لَبيد يصفّر لحيته ، وكانت لحيتُه تبلُغُ سُرَّته ، وقد قاتل علياً يوم الجمل .

وعن الزبير بن الخِرِّيت [5] :

قيل لأبي لَبيد : أتحبّ علياً ؟ قال : كيف أحبُّ رجلاً قتل من قومي حين كانت الشمس من هاهنا إلى أن صارت من هاهنا ألفين وخمسمائة .

وفي رواية : ستة آلاف . وقيل إنّه كان يشتم عليَّ بنَ أبي طالب .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٥٦/٣

(٢) في المسند : « فكان » .

(٣) في المسند : « فانتشى » .

(٤) طبقات ابن سعد ٢١٣/٧

(٥) تاريخ خليفة ٢٠٧/١

١٥١ - لوط بن هاران - ويقال : ابن أهرن - بن تارخ[١] -

وهاران هو أخو إبراهيم خليل الله - بن تارخ - وتارخ هو آزر - بن ناحور بن ساروغ بن أرعو بن فالغ بن غابر بن شالغ بن أرْفَخْشَد بن سام بن نوح بن لَمْك بن متُّوشَلَح بن خنوخ - وهو إدريس ، وهو يارد - بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ﷺ

صلى في مقام إبراهيم ببَرْزة ، على ما قيل .

عن جابر قال :

أوّلُ من قاتل في سبيل الله إبراهيم خليل الرحمن حيث أُسِرَ لوط ، واستأسرته الروم ، فغزا إبراهيم حتى استنقذه من الروم .

عن ابن عباس قال :

كلُّ الأنبياء من ذُرّيّة يعقوب إلاّ عشرة : محمد ، وإسماعيل ، وإبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ولوط ، وهود ، وشعيب ، وصالح ، ونوح .

[٢]وأول من هاجر مع رسول الله ﷺ عثمان بن عفان كما هاجر لوط إلى إبراهيم .

عن أنس قال[٣] :

أوّلُ من هاجر من المسلمين إلى الحَبَشة بأهله عثمانَ بنُ عفان ، فاحتُبس على النَّبي ﷺ خبرُه ، فجعل يخرج يتوكّفُ عنه الأخبارَ ؛ فقدمت امرأةٌ من قريش ، فقالت له : ياأبا القاسم ، قد رأيت خَتَنَك متوجّهاً في سَفَره ، وامرأته على حمار من هذه الدّبابة[٤] ، وهو يسوق بها ، يمشي خلفها ، فقال النَّبي ﷺ : « صحِبَهما الله ، إنَّ عثمان لأوَّلُ من هاجر إلى الله بأهله بعد لوط ﷺ » .

---

(١) قارن النسب التالي بتاريخ أبي بشر هارون بن حاتم ١٦ (نسبه ﷺ) ، وسيرة ابن هشام ٢/١ - ٣ ، وأثبت المحققون في هامشه خلاف المصادر في إعجام الألفاظ وضبطها .

(٢) رواه ابن عساكر في أخبار عثمان ٢٦

(٣) رواه ابن عساكر في أخبار عثمان ٢٥ - ٢٦

(٤) توكف الخبر أي يتوقعه وينتظره ، والدّبابة : أي الضعاف التي تدب في المشي ولا تسرع .

عن ابن عباس قال :

أرسل إبراهيم إلى الأرض المقدسة ، ولـوط إلى المؤتفكات . وكانت قرى لـوط أربع مدائن : سدوم ، واموراء ، وعاموراء ، وصبويراء . وكان في كل قرية مائة ألف مقاتل ، فجميعهم أربعمائـةُ ألفٍ ، وكانت أعظم مـدائنهم سَـدُوم ، وكان لـوط يسكنهـا ، وهي المؤتفكات ، وهي من بلاد الشام ، ومن فلسطين مسيرة يومٍ وليلة . وكان الله قد أمهل قومَ لوطٍ ، فخرقوا حجاب الإسلام ، وانتهكوا المحارمَ ، وأتوا الفـاحشـة الكُبْرى ، فكان إبراهيم يركب على حماره حتى يـأتي مـدائن قوم لوطٍ ، فينصحهم ، فيـأبون أن يقبلوا ، فكان بعـد ذلـك يجيء على حمـاره ، فينظر إلى سَـدُوم ، فيقول : يـاسَـدُوم ، أي يـوم لـك من الله ! سدوم ، إنّما أنهاكم ألاّ تتعرضوا لعقوبة الله ، حتى بلغ الكتـاب أجلَـه ، فبعث الله جبريل في نفرٍ من الملائكة ، قال : فهبطوا في صورة الرجال حتى انتهوا إلى إبراهيم ، وهو في زرع لـه يثير الأرض ، كلّما بلغ الماءَ إلى مسكنه من الأرض ، ركز مِسحاتَه في الأرض ، فصلى خلفها ركعتين . قال : فنظرت الملائكـة إلى إبراهيم ، فقـالوا : لوكان الله ـ عزّ وجلّ ـ ينبغي أن يتّخِذ خليلاً لاتّخذ هذا العبدَ خليلاً ، ولا يعلمون أنّ الله قد اتّخذه خليلاً .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ(١) :

« رَحِم الله لوطـاً لقـد كان يَـأوي إلى رُكْنٍ شـديـدٍ(٢) ، ولو لَبِثْتُ في السِّجْن مـالَبِثَ يوسفُ ، ثم جاءني الداعي لأَجَبْتُ » .

عن ابن عباس قال :

لما سمعت الفَسَقةُ بأضياف لوط جاؤوا إلى باب لوط ، فأغلق البـاب دونهم ، ثم اطّلَع عليهم ، فقال : ﴿ هؤلاء بناتي ﴾(٣) ، يعرض عليهم بناته بالنِّكاحِ والتَّزويج ، ولم يعرضهـا عليهم للفاحشة ، وكانوا كفاراً وبناته مسلمات ، فلما رأى البلاء ، وخـاف الفضيحـة عرض عليهم التزويج ـ وكان في سنَّتهم ألاّ يتزوجوا إلاّ امرأةً واحـدة ، فلما خطبـوا إلى لـوطٍ فلم

---

(١) أحرجه البخاري برقم (٣١٩٢) في الأنبياء ، وغير موضع ، ومسلم برقم (١٥١) في الإيمان .

(٢) ركن شديد : منعة وقوة ، وأراد بذلك العشيرة ، يأوي : يستند ويعتمد .

(٣) سورة هود : ١١/ من الآية ٧٨ ، وانظر تفسير الطبري ٨٣/١٢

يـزوجهم تـزوجـوا ـ فقـالـوا : « لقـد عَلِمْتَ مـالنـا في بنـاتِـكَ مِنْ حَـقٍّ ، وإنَّــكَ لَتَعْلَمُ مانُرِيدُ »[1] ، وكان اسم ابنتيه إحداهما رعوثا ، والأخرى رميثا ـ ويقال : زبوثا ورعوثـا ، فالله أعلم . وكان الذي حملهم على إتيان الرجال دون النساء أنَّه كانت لهم ثمـارٌ في منـازلهم ، وحوائطهم ، وثمارٌ خارجة على ظهر الطريق ، وأنَّهم أصابهم قحط ، وقلَّـة من الثمار ، فقـال بعضهم لبعضٍ : إنّكم إن منعتم ثمـاركم هـذه الظـاهرة من أبنـاء السبيل كان لكم فيهـا عيش ، قالوا : بـأي شيء نمنعهـا ؟ قـال : اجعلوا سنتكم من أخـذتم في بلادكم غريبـاً سنتكم فيـه أن تنكحوه ، وأغرموه أربعة دراهم ؛ فإن الناس يظهرون ببلادكم إذا فعلتم ذلك ، فذلك الـذي حملهم على ماارتكبوا من الحدث العظيم ، الذي لم يسبقهم إليه أحد من العـالمين . وقـال في آية أخرى : ﴿ أتأْتونَ الذُّكْرانَ مِنَ العالَمينَ ﴾[2] ـ يعني الغُرباء ، وقالوا فيما عاتبوا لوطاً : ﴿ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ العالَمينَ ﴾[3] ؟ أي ألم ننهك عن الغرباء حتى تفعل بهم الفاحشة ؟ فعند ذلـك قـال : ﴿ هؤلاء بنـاتي ﴾ دعـاهم إلى الحلال ، فـأبوا ، ﴿ فـاتَّقُوا الله ولا تُخْـزوني في ضيفي أليسَ منكم رجلٌ رشيدٌ ﴾[4] ؟ أي : يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر .

وقيل : كان بدء عمل قوم لوط أن إبليس جاءهم عند ذكرهم ماذكروا في هيئة صبي ، أجمل صبي رآه الناس ، فدعاهم إلى نفسه ، فنكحوه ، ثم جروا على ذلك ، فلم يتنـاهوا ، ولم يردهم قولـه ، ولم يقبلوا شيئـاً ممـا عرض عليهم من أمر بنـاتـه ، فكسروا البـاب ، ودخلـوا عليه ، قال : وتحول جبريل في صورته ـ ولـه صورتـان ، إذا كان في الأرض كان في صورة دحية بن خليفـة الكلبي ، وإذا كان في السماء كان رأسـه في السماء ورجلاه في الأرض ، ولـه جناحان أخضران موشحان بالدُّر والياقوت ـ قال : فتحوَّل في صورتـه التي يكون فيهـا في السماء ، قـال : ثم قـال : يـالُـوطُ ، لاتَخَفْ ، نحنُ المـلائكـةُ ، لن يصِلُـوا إليـك ، وأُمِرْنـا بعذابهم ، فقال لوط : ياجبريل ، الآن فعذّبْهم ، وهو شديد الأسف عليهم . قال جبريل ، يالوط ﴿ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ، أَلَيْسَ الصُّبْحُ بقَريب ﴾[5] ؟ ﴿ فأَسْرِ بأَهْلِـكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيلِ

(١) سورة هود : ٧٩/١١ ، وانظر تفسير الطبري ٨٦/١٢

(٢) سورة الشعراء : ١٦٥/٢٦

(٣) سورة الحجر : ٧٠/١٥ ، وانظر تفسير الطبري ٤٣/١٤

(٤) سورة هود : ٧٨/١١

(٥) سورة هود : ١١/ من الآية ٨١

واتَّبِعْ أدْبَـارَهُمْ ولا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَـدٌ ﴾[1] . ووثب القوم ، فتعلقوا بهم ، فطمس جبريـل بجنـاحيـه وجوههم ، فشـدخت وجوههم ، وتنـاثرت أحـداقهم بـالأرض ، فـذلـك قـولـه : ﴿ ولقد راوَدُوه عن ضَيْفِـهِ ، فَطَمَسْنـا أعْيُنَهُمْ ﴾[2] ، فعنـد ذلـك قـالوا : يـالوط ، معـك رجال سحروا أعيننا ، فأوعدوه ، قال : فخرجوا من عنـده عمي لا يهتـدون الطريق ، فلمَّـا كان عند وجه الصبح جاءهم العذاب .

عن ابن عباس قال :

لمَّـا بُشِّر إبراهيم بقـول الله : ﴿ فلمَّـا ذَهَبَ عن إبراهيمَ الرَّوْعُ ، وجـاءتْـهُ البُشْرَى ـ بإسحـاق ـ يُجـادِلُنـا في قَوْمِ لُوطٍ ﴾[3] ، وإنّما كان جـدالـه أنّـه قـال : يـاجبريل ، أين تريـدون ، وإلى من بُعِثْتُم ؟ قـالوا : إلى قوم لـوطٍ ، وقـد أمرنـا بعـذابهم ، فقـال إبراهيم : ﴿ إنَّ فيها لُوطاً قالوا : نحنُ أعلمُ بمن فيها لَنُنَجِّيَنَّه وأَهْلَـه إلاَّ امرأتَـهُ ﴾[4] ، فقـال إبراهيم : إنْ كان فيهم مائة مؤمنٍ تعذّبونهم ؟ قال جبريل : لا ، قال : إن كان فيهم تسعون مؤمنون تعـذّبونهم ؟ فقـال جبريل : لا ، قـال : فـإن كان فيهم ثمـانون مؤمنـون تعـذّبـونهم ؟ قـال جبريل : لا ، حتى انتهى العدد إلى واحـدٍ مؤمن ، قـال جبريل : لا . فخـاف إبراهيم على لوط ، فقال : ﴿ إن فيها لوطاً ﴾ ليدفع به عنهم ، فقالوا : ﴿ نحن أعلم بمن فيهـا لننجينـه وأهله إلاَّ امرأتَـه كانتْ من الغـابرين ﴾ ، يعني من البـاقين الـذين أُهْلِكوا ولم يُنجوا ، إنمـا أنجى لوطاً ، وغبرت امرأته مع الغابرين فهلكت . قيل إنها صعـدت ظهر بيتهـا ، فلوحت بثوب لها ، فأتاها الفسقة يهرعون إليهـا سراعـاً ، فقـالوا : هل عنـدك شيء ؟ قـالت : نعم والله ، لقد نزل بنا أضياف ما رأينا قوماً قط أحسن وجوهاً منهم ، ولا أطيب منهم ريحاً .

وفي قوله تعـالى : ﴿ فخـانتـاهُما ﴾[5] ، قـال : لم يكن زِنَىً ، ولكنّ امرأةَ نوحٍ كانت تخبرُ أنه مجنون ، وامرأة لوط تخبر بالصيف إذا نزل .

---

(١) سـورة الحجر : ٦٥/١٥

(٢) سورة القمر . ٣٧/٥٧

(٣) سورة هود : ٧٤/١١

(٤) سورة العنكبوت ٣٢/٢٩

(٥) سورة التحريم . ١٠/٦٦ ، وتفسير الطبري ١٦٩/٢٨

وعن الضّحّاك قال :

إنما كانت خيانة امرأة نوح وامرأة لوط النميمة .

عن حُذَيْفة قال :

إنما حقَّ القولُ على قوم لوط حين استغنى النساءُ بالنساء والرجالُ بالرجال .

عن جعفر بن محمد بن علي قال :

جاءته امرأتان قد قرأتا القرآن فقالتا : هل تجد غشيان المرأةِ المرأةَ محرماً في كتاب الله ؟ فقال لها : نعم ؛ هنّ اللواتي كنّ على عهد تبع ، وهنّ صواحب الرَّسِّ - وكل نهرٍ وبئر رَسٌّ .

عن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« كلُّ سُنَنِ قومِ لُوطٍ قد فقدت إلاّ ثلاثاً : جرُّ نعال السيوف ، وخَضْب[2] الأظفار ، وكشفٌ عن العَوْرة . وضرب بيده على فَخِذه » .

عن أبي أمامة الباهلي قال :

كان في قوم لوط عشر خصال يعرفون بها : لَعِبُ الحمام ، ورَمْيُ البُنْدُق ، والمُكاء ، والْخَذْف في الأَنْداء[3] ، وتبسيط الشعر ، وفرقعةُ العلك ، وإسبال الإزار ، وحبس الأقبية ، وإتيان الرجال ، والمنادمة على الشراب .

عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ[4] :

« عشرُ خصالٍ عملها قومُ لوطٍ بها أهلكوا ؛ وتزيدُها أمتي بخلّة : إتيانُ الرجالِ بعضهم بعضاً ، ورميهم بالْجُلاهِق[5] والخذف ، ولعبهم بالحمام ، وضرب الدفوف ، وشرب الخمور ،

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٣٨٢٩) من طريق ابن عساكر .

(٢) س : « خصف » .

(٣) البندق : الذي يرمى به ، الواحدة بندقة . المكاء : الصفير . الْخَذْفُ : رميك حصاةً أو نواة تأخذها بين سبابتيك ، أو تجعل مخذفة من خشب ، والمخذفة : المقلاع ، وشيء يرمى به . والأنداء جمع النادي ، وهم القوم المجتمعون .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٣٠١٤) .

(٥) الْجُلاهق : البندق المعمول من الطين ، الواحدة بندقة .

وقصّ اللحيـة ، وطول الشـارب ، والصفير ، والتصفيق ، ولبـاس الحرير . وتزيـدهـا أمتي بخَلَّةٍ : إتيان النساء بعضِهنّ بَعْضاً » .

عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت [١] :

سألت رسول الله ﷺ عن هـذه الآيـة : ﴿ وَتَـأْتُونَ في نـاديكُمُ الْمُنْكَرَ ﴾ مـاالمنكر الذي كانوا يأتون في ناديهم ؟ قال : « كانوا يَخْذِفون أهلَ الطريق ، ويَسْخَرون منهم » .

عن معاوية بن قرة قال : قال رسول الله ﷺ لجبريل :

« مـاأحسن مـاأثنى عليـك ربّـك ﴿ ذِي قُوّةٍ عِنـد ذي العَرْشِ مَكِينٍ . مُطَـاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾[٢] ، فما كانت قوتك ، وما كانت أمانتك ؟ قال : أمـا قوتي فـإنّي بُعِثْتُ إلى مـدائن لوط ، وهي أربع مدائن ، وفي كل مدينـة أربعمائـة ألف مقـاتل سوى الـذّراري ، فحملتهم من الأرض السُّفْلى حتى سمع أهـلُ السماء أصواتَ الـدّجـاج ، ونُبـاح الكـلاب ، ثم هـويت بهن ، فقلبتُهُن . وأمّا أمانتي فلم أؤمر بشيء فعدوته إلى غيره » .

قيل لمجاهد :

يـاأبـا الحجـاج ، هل بقي من قوم لـوطٍ أحـد ؟ قـال : لا ، إلاّ رجـل بقي أربعين يوماً ، تاجراً كان بمكة ، فجاءه حجر ليصيبه في الحرم ، فقـام إليـه ملائكـة الحرم ، فقـالوا للحجر : ارجع من حيث جئت ؛ فإنّ الرجل في حَرَم الله . فخرج الحجر ، فوقف خارجـاً من الحرم أربعين يومـاً بين السّماء والأرض حتى قضى الرجـل تجـارتـه ، فلمّـا خرج أصـابـه الحجر خـارجـاً من الحرم ، يقـول الله : ﴿ وَمَـا هِيَ مِنَ الظّـالمين بِبعيـد ﴾[٣] ، يعني من ظالمي هذه الأمة ببعيد .

عن أبي سعيد قال[٤] :

من عَمِل ذاك من عَمَلِ[٥] قوم لوط إنّما كانوا ثلاثين رجلاً ونَيِّفـاً لا يبلغـون أربعين ،

---

(١) سورة العنكبوت : ٢٩/٢٩ ، والحديث من هذا الطريق رواه الطبري في التفسير ١٤٥/٢٠

(٢) سورة التكوير : ٢٠/٨١ ـ ٢١ ، وانظر تفسير الطبري ٧٩/٣٠ ـ ٨٠

(٣) سورة هود : ٨٢/١١

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٣٦٤٧) من طريق ابن عساكر .

(٥) ليست اللفظة في الكنز .

فأهلكهم الله جميعاً . وقال رسول الله ﷺ : « لتأمُرُنّ بالمعروف ولتَنْهَوُنّ عن المُنْكَرِ أو لَتَعُمَنَّكُم العقوبة جميعاً » .

عن الزُّهري :

أنّ لوطاً لم يزلْ مع إبراهيمَ حتى قبضه الله إليه .

١٥٢ ـ لؤلؤ بن عبد الله

أبو الحسن الخادم

كان لزبيدة ، ويقال : بل كان لهارون الرشيد فوهبه لليث بن سعد ، وقدم مع الليث دمشق لما رجع من بغداد إلى مصر .

قال : كنت غلاماً لزبيدة ، وإني يوم أتي بالليث يستفتيه كنت واقفاً على رأس ستي زبيدة خلف الستارة ، فسأله هارون الرشيد : حلفت أن لي جنتين ؟ فاستحلفه الليث ثلاثاً أنه يخاف الله ؟ فحلف له ، فقال له الليث : قال الله ـ عزّ وجلّ ـ : ﴿ ولِمَنْ خَافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ ﴾[1] ، قال : فأقطعه قطائع بمصر كثيرة .

وقال : جرى بين هارون الرشيد وبين ابنة عمه زبيدة مناظرة وملاحاة في شيءٍ من الأشياء ، فقال هارون في عرض كلامه لها : أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة ، ثم ندم واغتما جميعاً بهذه اليمين ، ونزل بها مصيبة لموضع ابنة عمه منه ، فجمع الفقهاء وسألهم عن هذه اليمين ، فلم يجد منها مخرجاً ، ثم كتب إلى سائر البلدان من عمله أن تحمل إليه الفقهاء من بلدانهم ، فلما اجتمعوا جلس لهم ، وأدخلوا عليه ، وكنت واقفاً بين يديه لأمرٍ إن حدث يأمرني بما شاء فيه ، فسألهم عن يمينه ، وكنت المعبر عنه ، وهل له منها مخلص ، فأجابه الفقهاء بأجوبةٍ مختلفة ، وكان فيهم الليث بن سعد فيمن أشخص من مصر .

فذكر تفصيل الخبر ، وكيف جعل هارون الرشيد في حلّ من يمينه .

---

(١) سورة الرحمن : ٤٦/٥٥

١٥٣ - لؤلؤ بن عبد الله

أبو محمد الْخَصِيّ ، مولى أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون المصري

روى عن أحمد بن طولون بسنده عن أبي بكرة قال(١) :

رأيت رسول الله ﷺ على المنبر ، ومعه الحسن بن علي ، وهو يقول : « إن ابني هذا لَسَيِّدٌ ، وإنَّ الله سيُصلحُ على يدبه بين فئتين عظيمتين من المسلمين » .

وروى عن الْمُزَني قال (٢) :

دخلت على الشافعي في اليوم الذي مات فيه ، فقلت : كيف أصبحت ، ياأبا عبد الله ؟ قال : فرفع إلي رأسه ، فقال : أصبحت من الدنيا راحلاً ، وبكأس المنية شارباً ولسوء أفعالي ملاقياً ، وعلى الله وارداً ، فلا أدري روحي إلى جنة تصير فأهنّيها ، أو إلى نارٍ تصير فأعزيها . ثم بكى ، وأنشأ يقول : [من الطويل]

ولَّما قَسَا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلتُ الرّجَا مِنّي لعفوك سُلَّما(٣)

تعاظَمَني ذَنْبي ، فلمَّا قرنتُه ... بعفوِكَ رَبِّي كان عفوُكَ أعظما

فلولاك لم يُغْوَى بإبليسَ عابدٌ ... وكيف وقد أغوى صَفِيَّك آدما ؟

مات أبو محمد لؤلؤ الخادم سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .

١٥٤ - لؤلؤ بن عبد الله

أبو محمد القَيْصَري مولى المقتدر بالله

روى عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد النِّصيبي الصوفي - بالموصل - بسنده إلى معاوية بن حَيَدة ، عن النَّبي ﷺ أنَّه قال(٤) :

« مُبارزةُ عليٍّ بن أبي طالب لعمرو بن عبد وُدٍّ يوم الْخَنْدق أفضلُ مِنْ عَمَلِ أُمَّتي إلى يوم القيامة » .

---

(١) أحرجه الترمذي برقم (٣٧٧٣) مناقب ، وصاحب الكنز بالرقمين (٣٤٣٠٣ - ٣٤٣٠٤) ، والخطيب في التاريخ ١٨/١٣

(٢) هو إسماعيل بن يحيى المزني ، والخبر فى طبقات الشافعية الكبرى ٢٩٥/١ ، والأبيات في مناقب الشافعي .

(٣) في طبقات الشافعية : « جعلت رجائي نحو عفوك سلما » .

(٤) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ١٩/١٣

قال الحافظ : هذا حديث منكر .

وحدث عن عبد الله بن محمد بن الحسين بن جمعة بسنده إلى عبد الله بن حوالة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[1] :

« ستُجَنَّدون أَجْناداً : جُنْداً بالشام ، وجُنْداً بالعراق ، وجُنْداً باليمن » قال عبد الله : فقمت ، فقلت : خِرْ لي يارسولَ الله ، فقال : « عليكم بالشام ، فَمَنْ أبى فليَلْحَق بيَمَنِه ؛ فإنَّ الله قد تكفَّل لي بالشام » .

قال الحافظ :

المشهور عندنا عبد الله بن الحسين بن محمد بن جمعة ، فإن كان هذا عمه ، وإلا فهو آخر .

قال الخطيب[2] :

سألت البرقاني عن لؤلؤ القيصري ، فقال : كان خادماً ، حضر مجلس أصحاب الحديث ، فعلقت عنه أحاديث . قلت : كيف[3] حاله ؟ قال : لاأخبُره .

قال الخطيب[2] :

لم أسمع أحداً من شيوخنا يذكره إلاّ بالجميل .

١٥٥ ـ لؤلؤ بن عبد الله

أبو محمد البشراوي ، ويقال : البشاري

أمير دمشق في أيام الحاكم .

قدم لؤلؤ البشراوي والياً على دمشق ، ولقب منتجب الدولة ، يوم الأحد لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعمائة ، وعزل يوم عيد الأضحى ، وولي أبو المطاع ذوالقرنين بن حمدان ، فكان ماأقام والياً ستة أشهر وثلاثة أيام .

---

(١) أخرجه الحافظ ابن عساكر في المجلدة الأولى ٥١ وما بعدها .

(٢) تاريخ بغداد ١٩/١٣

(٣) في تاريخ بغداد : « فكيف » .

وأرسل الأمير ذوالقرنين إلى الأمير لؤلؤ يقول له : إن كنت في الطاعة فتركب إلى القصر وتخدم ، وإن كنت عاصياً فاخرج عن البلد . فظن لؤلؤ أنهم يريدونه يجيء إلى القصر حتى يؤخذ رأسه ، فرد لؤلؤ جواب الرسالة إلى ابن حمدان يقول : أنا في الطاعة غير أني ماأدخل في القصر ، وأخروني ثلاثة أيام حتى أسير عن البلد ، فركب ابن حمدان إليه ، ولقيه ابن لؤلؤ وأصحابه ، ولم يزل القتال بينهم إلى بعد العتمة ، وألقي القبض على ابن لؤلؤ ، وسير إلى بعلبك . وفي سنة اثنتين وأربعمائة ورد من بعلبك ابن الأمير ذي القرنين ومعه رأس لؤلؤ البشاري .

١٥٦ ـ الليث بن تميم الفارسي

من أهل ساحل دمشق ، من غزاة البحور .

كان من المشيخة الذين رووا صلح قبرس ، وغزا القسطنطينية مع عمر بن هبيرة .

١٥٧ ـ ليث بن أبي رُقَيّة الثقفي
مولاهم

ويقال : مولى أم الحكم بنت أبي سفيان ، وكانت متزوِّجةً في ثَقِيف ، وكان كاتب سليمان بن عبد الملك ، وعمر بن عبد العزيز .

قال ابن ماكولا[١] :

رُقَيّة ـ بضم الراء وفتح القاف والياء المشددة المعجمة باثنتين من تحتها .

قال خليفة في تسمية عمال سليمان[٢] :

كاتب الرسائل ليث بن أبي رُقَيَّة مولى أُمِّ الحكم بنت أبي سفيان ثم ذكره خليفة في عمال عمر بن عبد العزيز .

---

(١) الإكمال ٨٨/٤

(٢) تاريخ خليفة ٤٣١/١ ، ٤٦٨/٢

١٥٨ ـ الليث بن سعد بن عبد الرحمن

أبو الحارث الفَهْمي المصري الفقيه

روى عن الزُّهري ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ[١] :

« مَنْ كَذَبَ عليَّ متعمِّداً فلْيَتَبوَّأْ مقعدَه مِنَ النّارِ » .

وروى الليث عن يزيد بن أبي حبيب بسنده عن معاذ بن جبل[٢] :

أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان في غزوةِ تبوك إذا ارتحل قبل زَيْغِ[٣] ـ وفي رواية : قبل أنْ تزيغَ ـ الشمسُ أخَّرَ الظهرَ حتى يجمعَها إلى العَصْر ، فيصليها جميعاً ، وإذا ارتحل بعد زَيْغِ الشمس صلى الظهر والعصر جميعاً ، ثم سار ، وكان إذا ارتحل قبل المغربَ أخّر المغرب حتى يصليها مع العشاء ، فإذا ارتحل بعد المغرب عجّل العشاءَ ، فصلاَّها مع المغرب .

خرج الليث إلى العراق سنة إحدى وستين ، وقدم دمشق ، فجالس سعيد بن عبد العزيز .

قال ابن سعد في الطبقة الخامسة من أهل مصر[٤] :

الليثُ بن سعد ، مولى لقيس ، يكنى أبا الحارث . مات يوم الجمعة لأربعَ عشرةَ بقيت من شعبان سنة خمسٍ وستين ومائة[٥] . وكان قد استقل بالفتوى في زمانه بمصر . ولد سنة ثلاث ـ أو أربع ـ وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك ، وكان ثقة كثير الحديث صحيحه ، وكان سَريّاً من الرجال ، نبيلاً سَخيّاً ، له ضيافة .

وقال خليفة[٦] :

مات سنة خمس وسبعين ومائة .

---

(١) الحديث متواتر في الصحيح .

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٥٥٣) صلاة ، وأبو داود برقم (١٢٠٨) صلاة . وانظر البخاري : (١٠٦٠ ـ ١٠٦١) تقصير ، ومسلم : (٧٠٤) .

(٣) زَيْغُ الشمس : ميلها عن كبد السماء ، وهو أول وقت الظهر .

(٤) طبقات ابن سعد ٥١٧/٧

(٥) زاد في الطبقات : « في خلافة المهدي » .

(٦) طبقات خليفة ٧٦٢/٢

قال أبو صالح كاتب الليث : سمعت الليث يقول :

أنا أكبر من ابن لَهيعة بسنتين ، ومات عمر بن عبد العزيز ولي سبع سنين .

قال ابن زُغْبة : سمعت اللَّيْثَ بن سعدٍ يقول (١) :

نحن من أهل أصبهان ، فاستوصوا بهم خيراً . وقال لأصحاب الحديث : تعلموا الْحِلْم قبلَ العِلْم .

قال يحيى بن بكير (٢) :

سعد أبو الليث بن سعد مولى لقريش ، وإنما افترض أبوه سعد ، وجدّه ، والليث في فهم ، كان ديوانه فيهم ، فنسب إلى فهم ، وأصلهم من أصبهان .

قال الليث (٣) :

حججت سنة ثلاث عشرة وأنا ابن عشرين سنةً .

قال الليث : حججتُ أنا وابن لَهيعة ، فلمَّا صِرْتُ بمكة رأيتُ نافعاً ، فأقعدتُه في دكان علاَّف ، قال : فمرّ بي ابنُ لَهيعة ، فقال : من هذا الذي رأيتُه معك ؟ قلتُ : مولى لنا . فلمَّا قدمنا مصر قلت : حدَّثني نافع ، فوثب إليَّ ابنُ لَهيعة ، فقال : ياسبحان الله ! فقلت : ألم تر الأسودَ معي في دكّان العلاّف بمكة ؟ فقال لي : نعم ، فقلتُ : ذاك نافع . فحجّ قابِل فوجدَه قد توفي . وقدم الأعرجُ يريد الإسكندرية ، فرآه ابن لهيعة ، فأخذه ، فما زال عنده يحدّثه حتى اكترى له سفينة وأحْدَرَه إلى الإسكندرية ، فخرج إلى الإسكندرية ، فقعد يحدّث ، فقال : حدَّثني الأعرجُ ، عن أبي هريرة . فقلت : الأعرج ، متى رأيته ؟! قال : إن أردتَه ، هو بالإسكندرية ، فخرج الليثُ إلى الإسكندرية ، فوجده قد مات ، فذكر أنه صلى عليه .

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق أبي نعيم في أخبار أصبهان ١٦٨/٢ ، والخبر في الحلية ٣٢١/٧

(٢) رواه المزي في تهذيب الكمال (ل ١١٥٢) .

(٣) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٦/١٣

قال الليث بن سعد[1] :

كنّا بمكة سنة ثلاثَ عشرةَ [ومائة][2] وعلى الموسم سليمان بن هشام ، وبها : ابن شهاب ، وعطاء بن أبي رباح ، وابن أبي مُلَيْكة ، وعمرو بن شعيب ، وقتادة بن دِعامة ، وعكرمة بن خالد ، وأيوب بن موسى ، وإسماعيل بن أميّة ، فكَسَفَتِ الشمسُ بعد العصر ، فقاموا قياماً يدعون في المسجد ، فسألتُ أيوبَ بنَ موسى ، فقلتُ : ما يَمْنَعهم أن يُصَلُّوا صلاةَ رسولِ الله ﷺ التي صلاها في الكسوف ؟ فقال أيوب بن موسى : نهى [رسول الله ﷺ][2] عن الصلاة بعد العصر ، والنَّهْيُ يقطعُ الأمرَ .

قال الليث[3] :

كتبت من علم ابن شهاب علماً كثيراً ، وطلبتُ ركوبَ البريد إليه إلى الرُّصافة ، فخفت ألاّ يكون ذلك لله ، فتركت ذاك[4] .

وقال[5] : دخلت على نافع ، فسألني ، فقلت : أنا رجل من أهل مصر ، قال : ممن ؟ قلتُ : من قيس ، فقال لي : ابن كم ؟ قلت : ابن عشرين سنةً ، قال : أمّا لحيتك فلحية [ابن][6] أربعين !

قال عمرو بن خالد الحرّاني :

قلت لليث : ياأبا الحارث ، بلغني أنّك أخذت بركاب الزُّهْري ؟ قال : للعلم ، فأمّا غيرُ ذلك فلا والله ، ماأخذتُ بركاب والدي الذي وَلَدني .

قال عبد العزيز بن محمد[7] :

رأيت الليث بن سعد عند ربيعة يناظرهم في المسائل ، وقد فَرْفَر[8] أهل الحلقة .

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق ابن الأعرابي في المعجم ، انظر [ق ٢٢٧ ب] .

(٢) زيادة من المعجم .

(٣) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٥/١٣

(٤) في تاريخ بغداد : « ذلك » .

(٥) رواه ابن عساكر من طريق الفسوى في المعرفة والتاريخ ٤٤٣/٢

(٦) زيادة من المعرفة .

(٧) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٥/١٣ ، ٦

(٨) فرفر الرجلُ : استعجل بالحماقة . الفَرْفَرةُ : الطيش والخفة .

قال شرحبيل بن حميد[1] بن يزيد مولى شرحبيل بن حَسَنة[2] :

أدركتُ الناس أيام هشام ، وكان الليث بن سعد حديث السن ، وكان بمصر : عبيد الله بن أبي جعفر ، وجعفر بن ربيعة ، والحارث بن يزيد ، ويزيد بن أبي حبيب ، وابن هُبَيْرة وغيرهم من أهل مصر ، ومن يقدّم علينا من فقهاء المدينة وإنهم ليعرفون لليث فضلَه ، وورعَه ، وحسن إسلامه على حداثه سنه .

قال ابن بكير :

ورأيت من رأيت فلم أرَ مثلَ اللَّيث ، وما رأيت أحداً أكمل من الليث بن سعد ، كان فقيهَ البَدَن ، عربيَّ اللسان ، يحسن القرآن والنحو ، ويحفظ الشعر والحديث ، حسن المذاكرة ـ وما زال يذكر خِصالاً جميلةً ويعقد بيده حتى عقد عشرة ـ لم أرَ مثله .

قال شعيب بن الليث : قيل لليث :

أمتع الله بك ، إنا نسمع منك الحديث ليس في كتبك ، فقال : أوكلّما في صدري في كتبي ؟ لوكتبت ما في صدري ما وسعه هذا المركب !

عن يعقوب بن داود وزير المهدي قال[2] :

قال لي أميرُ المؤمنين لّما قدِم الليثُ بن سعد العراق : الزمْ هذا الشيخَ ؛ فقد ثبت عند أمير المؤمنين أنَّه لم يبق أحدٌ أعلمُ بما حَمَل منه .

قال يحيى بن معين[3] :

هذه رسالة مالك بن أنس إلى الليث بن سعد : حدّثنا عبد الله بن صالح ـ فذكرها ، وذكر فيها :ـ وأنت في أمانتك ، وفضلك ، ومنزلتك من أهل بلدك ، وحاجة من قبلك إليك ، واعتمادِهم على ما جاءهم منك ـ وذكرها .

قال ابن بكير[4] :

الليث أفقهُ مِنْ مالكٍ ، ولكن كانت الحظوةُ لمالكٍ .

---

(١) في تاريخ بغداد : « حميل » .

(٢) تاريخ بغداد : ٥/١٣ ، ٦

(٣) ذكرت في تاريخ يحيى بن معين ٥٤٦/٢

(٤) رواه ابن عساكر من طريق ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٨٠/٧

وقال : أخبرت عن سعيد بن أبي أيوب قال (١) :

لوأنّ مالكاً والليث اجتمعا لكان مالك عند الليث أبكم ، ولباع الليث مالكاً فيمن يزيد ـ قال : وهو يضرب يده على الأخرى ، يرينا ذلك ابن بُكَيْر .

قال ابن وَهْب (٢) :

لولا مالك والليث لضلّ الناس ، ولولا مالكُ بن أنس والليثُ بن سعد لهلكت ، كنت أظن أن كلّ ماجاء عن النّبي ﷺ يفعل به .

قال الشافعي :

الليث بن سعد أتبع للأثر من مالك بن أنس .

قال سعد بن أبي مريم :

قال يحيى بن معين : الليث عندي أرفع من محمد بن إسحاق ، قلت له : فالليث أو مالك ؟ قال لي : مالك .

وقال أبو عبد الله :

مافي هؤلاء المصريين أثبت من الليث بن سعد ، لاعمرو بن الحارث ، ولا أحد . وقد كان عمرو بن الحارث عندي ، ثم رأيت له أشياء مناكير .

وقال : ليث بن سعد كثير العلم ، صحيح الحديث .

قال أحمد بن صالح : ـ وذكر الليث بن سعد ، فقال (٣) :ـ

إمام قد أوجب الله علينا حقّهُ .

قال زيدُ بن الحُباب :

رأيت الليث بن سعد عند معاوية بن صالح نائماً في ناحية المسجد ، ومعاوية يحدث ، فلمّا فرغ معاوية من الحديث قال الليث لغلامه : انظر ماحدّث معاوية فاكتب لي ، فكتبه له ، وذهب به .

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٦/١٣

(٢) تاريخ بغداد ٧/١٣

(٣) تاريخ بغداد ١١/١٣

قال الليث بن سعد [1] :

لَّما ودَّعتُ أبا جعفر ببيت المقدس قال : أعجبني ما رأيتُ من شدّة عقلك ، والحمدُ لله الذي جعل في رعيتي مثلَكَ . وكان يقول : لاتُخْبِروا بهذا مادُمْتُ حيّاً .

قال عثمان ابن صالح [2] :

كان أهلُ مصر ينتقصون عثمان حتى نَشَأ فيهم الليثُ بن سعد ، فحدَّثهم بفضائل عثمان ، فكفُّوا عن ذلك . وكان أهلُ حمص ينتقصون علياً حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش ، فحدّثهم بفضائله ، فكفُّوا عن ذلك .

قال الليث : قال لي أبو جعفر [3] :

تَلِي لي مصرَ ؟ قلت : لا ياأمير المؤمنين ، إني أضعف عن ذلك ، وإنّي رجل من الموالي . فقال : مابك من ضعفٍ معي ، ولكن ضعفتْ نيَّتُك في العمل لي عن[4] ذلك . تريد قوة أقوى مني ومن عملي ؟ فأما إذ أبيت فدلني على رجل أقلده أمر مصر ، قلت : عثمان بن الحكم الْجُذَامي ، رجل له صلاح وعشيرة . قال : فبلغه ذلك فعاهد الله ألا يكلم الليت بن سعد .

قال قتيبة بن سعيد[5] :

قَفَلْنا مع الليث بن سعد من الإسكندرية ، وكان معه ثلاث سفائن سفينة فيها مطبخه ، وسفينة فيها عياله ، وسفينة فيها أضيافه . وكان إذا حضرته الصلاة يخرج إلى الشطّ ، فيصلي ، وكان ابنه شعيب إمامه . فخرجنا لصلاة المغرب ، فقال : أين شعيب ؟ فقالوا : حُمَّ ، فقام الليث ، فأذَّنَ ، وأقام ، ثم تقدّم ، فقرأ : ﴿ والشمسِ وضحاها ﴾ ، فقرأ : ﴿ فلا تخافُ[6] عُقْباها ﴾ ، وكذلك في مصاحف أهل المدينة ، يقولون : هو[7]

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/١٣ ، والمعرفة والتاريخ ٤٤١/٢ ، والجرح والتعديل ١٨٠/٧

(٢) تاريخ بغداد ٧/١٣

(٣) تاريخ بغداد ٥/١٣

(٤) س : « لي على ذلك » ، والأشبه ماأثبته من تاريخ بغداد ، وفيه : « عن ذلك لي » .

(٥) حلية الأولياء ٣١٩/٧ ، وتاريخ بغداد ٩/١٣

(٦) س : « يخاف » وما أثبته من تاريخ بغداد يوافق التعليق التالي الذي يشير إلى وجود تصحيف في الآية .

(٧) في تاريخ بغداد : « هذا » .

غلط من الكاتب عند أهل العراق ـ ويجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، ويسلم تسليمة تلقاء وجهه .

قال أشهب بن عبد العزيز :

كان الليث له كلَّ يومٍ أربعة[1] مجالس يجلس فيها ، أمّا أولها فيجلس ليأتيه[2] السلطان في نوائبه وحوائجه ، وكان الليث يغشاه السلطان ، فإذا أنكر من القاضي أمراً ، أو من السلطان كتب إلى أمير المؤمنين ، فيأتيه القرار[3] ، ويجلس لأصحاب الحديث . وكان يقول : نَحُّوا[4] أصحاب الحوانيت ؛ فإن قلوبهم معلقة بأسواقهم ، ويجلس للمسائل ؛ يغشاه الناس ، فيسألونه ، ويجلس لحوائج الناس ؛ لا يسأله أحد من الناس فيردّه ، كبُرَتْ حاجتُه أو صغُرتْ . قال : وكان يطعم الناس في الشتاء الهرائس بعسل النحل ، وسمن البقر ، وفي الصيف سويق اللوز بالسكر .

قال عبد الله بن صالح[5] :

صحبتُ الليثَ عشرين سنةً ، لا يتغدّى ، ولا يتعشى إلاّ مع الناس ، وكان لا يأكل إلا بلحمٍ ، إلاّ أن يمرضَ .

قال يحيى بن إسحاق السيلحيني[6] :

جاءت امرأة بسُكُرُّجَة[7] إلى الليث بن سعد ، فطلبت منه فيها عسلاً ـ أحسبه قال : لمريض ـ قال : فأمر من يحمل معها زِقّاً من عسل ، فجعلت المرأة تأبى ، قال : وجعل

---

(١) س : « أربع » .

(٢) في تاريخ بغداد : « لنائبة » .

(٣) في تاريخ بغداد : « العزل » .

(٤) في الأصل « نجحوا » ولا يصح .

(٥) تاريخ بغداد ٩/١٣

(٦) س : « السيلحاني » ، وما أثبته من تاريخ بغداد ٨/١٣ ، قال السمعاني . السَّيْلحيني ـ بفتح السين المهملة وسكون الياء ـ هذه النسبة إلى سيلحين ، قرية معروفة من سواد بغداد قديمة ، منها أبو زكريا يحيى بن إسحاق » الأنساب ٢٢٦/٧ ، وقال ياقوت : « سيلحون ـ بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح لامه ثم حاء مهملة وواو ساكنة ونون . وقد يعرب إعراب جمع السلامة ، ومنهم من يجعله اسماً واحداً يعربه إعراب ما لا ينصرف » . معجم البلدان ٢٩٨/٣

(٧) سُكُرُّجة : إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأُدْم ، وهي فارسية .

الليث يأبى إلاّ أن يحمل معها زقاً من عسلٍ ، قال : نعطيك على قدرنا ـ أو على ماعندنا .

قال شعيب بن الليث(١) :

خرجت مع أبي حاجاً ، فقدم المدينة ، فبعث إليه مالك بن أنس بطبق رُطَب . قال : فجعل على الطَّبَق ألفَ دينارٍ وردّه إليه .

عن أبي صالح قال(٢) :

كنّا على باب مالك فامتنع عن الحديث ، فقلنا : مايشبه هذا صاحبَنا ! قال : فسمع مالك كلامنا ، فأدخلنا عليه ، فقال : من صاحبُكم ؟ قلنا : الليث . فقال مالك : تشبهونا برجل كتبنا إليه في قليل عصفرٍ نصبغ به ثياب صبياننا ، فأنفذ إلينا ماصبغنا به ثياب صبياننا ، وصبيان جيراننا ، وبعنا الفضلة بألف دينار .

قال ابن وهب :

كتب مالك إلى الليث بن سعد : إنّي أريدُ أن أدخل ابنتي على زوجها ، فأحبُّ أن تبعثَ إليّ بشيءٍ من عصفر . فبعث إليه الليث بثلاثين حملاً عصفراً ، فصبغ لابنته ، وباع بخمسمائة دينار ، وبقي عنده فضلة .

قال محمد بن صالح الأشجّ(٣) :

سئل قتيبة بن سعيد : من أخرج لكم هذه الأحاديث من عند الليث ؟ فقال : شيخ كان يقال له زيد بن الحباب .

وقدم منصورُ بن عمّار على الليث بن سعد فوصله بألف دينار ، واحترق بيت عبد الله بن لهيعة فوصله بألف دينار ، ووصل مالك بن أنس بألف دينار . قال : وكساني قميص سُنْدُسٍ ، فهو عندي .

---

(١) تاريخ بغداد ٩/١٣

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ٣١٩/٧ بقليلٍ من الخلاف .

(٣) تاريخ بغداد ١٠/١٣

قال أسد بن موسى[(١)] :

كان عبد الله بن علي يطلب بني أمية ، فيقتلهم ، فلمّا دخلتُ مصر دخلتُها في هيئةٍ رثّةٍ ، فدخلت على الليث بن سعد ، فلمّا فرغت من مجلسه خرجتُ ، فتبعني خادمٌ له في دهليزه ، فقال : اجلس حتى أخرج إليك ، فجلستُ ، فلمّا خرج إليَّ ، وأنا وَحْدي ، دفع إليَّ صُرَّة فيها مائة دينارٍ ، فقال : يقول لك مولاي : أصلح بهذه النفقة بعض أمرك ، ولُمَّ من شَعْثِك .

وكان في حَوْزَتي هِمْيان[(٢)] فيه ألفُ دينار ، فأخرجت الهِمْيان ، فقلت : أنا عنها في غنىً استأذن لي على الشيخ ، فاستأذن لي ، فدخلت ، فأخبرته بنسبي ؛ واعتذرت إليه من ردِّها ، وأخبرته بما معي[(٣)] . فقال : هذه صِلَةٌ ، وليستْ بصدقةٍ ، فقلتَ : أكرهُ أن أعوِّدَ نفسي عادةً وأنا في غنىً ، فقال : ادفعها إلى بعض أصحاب الحديث ممن تراه مستحِقّاً لها . فلم يزل بي حتى أخذتُها ففرّقْتُها على جماعة .

قال سعيد الآدم[(٤)] :

مررتُ بالليث بن سعد ، فتَنَحْنَحَ لي ، فرجعت إليه ، فقال لي : ياسعيد ، خذ هذا القُنْداق[(٥)] فاكتب لي فيه من يلزم المسجدَ ممن لابضاعة له ، ولا غلة . قال : فقلت : جزاك الله خيراً ياأبا الحارث . وأخذت منه القنداق ، ثم صرت إلى المنزل ، فلما صلَّيْتُ أوقدت السراجَ ، وكتبتُ : بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم قلت : فلان بن فلان . ثم بَدَرَتْني نفسي ، فقلتُ : فلان بن فلان . قال : فبينا أنا على ذلك إذ أتاني آتٍ ، فقال : هاالله ياسعيد ، تأتي إلى قومٍ عاملوا الله سرّاً ، فتكشفهم لآدمي ؟ مات الليث ، ومات شعيب بن الليث ، أليس مرجعهم إلى الله الذي عاملوه ! قال : فقمت ، ولم أكتب شيئاً . فلمَّا أصبحت أتيت الليث بن سعد ، فلمّا رآني تهلل وجهه ، فناولته القنداق ، فنشره ، فأصاب

---

(١) حلية الأولياء ٣٢١/٧

(٢) الهِمْيان ـ بكسر الهاء ـ هِمْيان الدراهم الذي تجعل فيه النفقة .

(٣) في الحلية : « مضى » تصحيف .

(٤) رواها الخطيب في التاريخ ١١/١٣

(٥) القُنْداق : صحيفة الحساب .

فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم ذهب ينشره ، فقلت : مافيه غير ماكتبت . فقال لي : ياسعيد ، وما الخبر ؟ فأخبرته بصِدْقٍ عمّا كان ، فصاح صيحةً فاجتمع عليه الناس من الْخَلْق ، فقالوا : ياأبا الحارث ، إلا خيراً ! فقال : ليس إلا خيراً[1] . ثم أقبل عليَّ ، فقال : ياسعيد ، بَيَّنْتَها ، وحُرِمْتَها ، صَدَقْتَ ، مات اللَّيْثُ ، أليس مرجعهم إلى الله !؟

قال شعيب بن الليث :

يستغل أبي في السنة مابين عشرين ألف دينار إلى خمسةٍ وعشرين ألف دينار ، تأتي عليه السنة وعليه دين .

حدثني خالد بن عبد السلام الصَّدَفي قال :

جالست الليث بن سعد ، وشهدت جنازته وأنا مع أبي ، فما رأيت جنازةً قط بعدها أعظمَ منها ، ورأيتُ الناسَ كلَّهم في جنازته عليهم الحزن ، والناس يعزِّي بعضهم بعضاً ويبكون ، فقلت لأبي : ياأبه ، كأنَّ كلَّ واحدٍ من الناس صاحب الجنازة ! فقال لي : يابني ، كان عالماً كريماً حسن العقل كثيرَ الإفضال ، يابني ، لا يُرى مثلُه أبداً !

قال ابن بكير[2] :

ولد الليثُ بن سعد سنة أربع وتسعين ، وتوفي يوم النصف من شعبان يوم الجمعة سنة خمسٍ وسبعين ومائة ، وصلى عليه موسى بن عيسى الهاشمي ، ودُفن بعد الجمعة .

١٥٩ ـ ليث بن سليمان بن سعد الْخُشَني

قال خليفة في تسمية عمال يزيد بن الوليد[3] :

كاتب الرسائل : ليث بن سليمان بن سعد .

---

(١) في تاريخ بغداد : « خير »

(٢) رواه ابن عساكر من طريق الفسوي في المعرفة والتاريخ ٤٤٤/٢ . تقدم تاريخ وفاته من طريق ابن سعد وخليفة .

(٣) تاريخ خليفة ٥٦٢/٢ ، وفيه : « ليث بن أبي سليمان بن سعد » .

١٦٠ - ليث الليثي

من ندامى الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

قال فيه الوليد حين سقط من على فرسٍ فاندقت عنقه : [من الهزج]

عجبتُ اليـــــومَ مِنْ ليثٍ لقُرْبِ الـــــدارِ والبُعْـــــدِ
فـــلا يَبْعَـــــدْ ! وكيف البعـــــد إلاَّ المكثُ في اللَّحْـــدِ

١٦١ - محمد بن أحمد بن إبراهيم
أبو الفرج الشَّنَبُودي المقرئ

قال عبد الرحمن بن عبد الله :

كنت أجلس إلى الشَّنَبُودي ببغداد ، وأسمع منه تفسير القرآن ، وكان من أعلم الناس به .

قال الخطيب[١] **:**

سمعت أبا الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي الصَّيرفي يذكر أبا الفرج الشَّنَبودي ، فعظم أمره ، ووصف علمه بالقراءات[٢] ، وحفظه للتفسير ، وقال : سمعته يقول : أحفظ خمسين ألفَ بيتٍ من الشعر شواهد للقرآن[٣] .

قال أبو الفرج الشَّنَبُودي : أنشدنا أبو عبد الله نِفْطَوَيْه[٤] **:** [من البسيط]

وكَم[٥] ظفرتُ بمن أَهْـوَى فيمنَعُني منه الحياءُ وخوفُ الله والحذَرُ
وكَم[٥] خلَوْتُ بمَنْ أهـوَى، فيُقْنِعُني منه الفكاهةُ والتَّحْديثُ والنظرُ

---

(١) رواه السمعاني من طريقه في الأنساب ٣٩٥/٧ ، وانظر تاريخ بغداد ٢٧١/١

(٢) س : « بالقرآن » .

(٣) تاريخ بغداد : « للقراءات » .

(٤) الأبيات في إنباه الرواة ١٧٧/١

(٥) في الإنباه : « كم قد » .

أهوى المِلاحَ وأهوَى أنْ أجالسَهم	وليس لي في فَسادٍ[1] منهمُ وَطَرُ
كذلك الْحُبُّ، لا إتيانُ مَعْصيةٍ	لا خيرَ في لذَّةٍ مِنْ بعدها سَقَرُ

ولد الشَّنَبُودي في سنة ثلاثمائة ، ومات في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، وقيل : سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة[2] .

١٦٢ - محمد بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد

أبو عمرو النيسابوري المعروف بأبي عمرو الصغير

رفيق أبي علي النيسابوري في الرحلة . كان كبيراً في العلوم والعدالة . وإنما لقب بالصغير لأنهما كانا أبوي عمرو لا يزايلان مجلس أبي بكر محمد بن إسحاق بن خُزَيْمة ، وهو أصغرهما ، فكان أبو بكر يقول : أبو عمرو الصغير ، فيثني عليه .

توفي سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة .

١٦٣ - محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عَنْبَس بن إسماعيل

أبو الحسين البغدادي الواعظ الصوفي ، المعروف بابن سمعون

روى عن أبي بكر أحمد بن سليمان الكندي بسنده عن عائشة قالت[3] :

من حدَّثك أنَّ رسولَ الله ﷺ بال قائماً فلا تصدِّقه ، مابال رسولُ الله ﷺ قائماً مُنْذُ أنزل عليه الفرقان .

قال أبو عبد الرحمن السلمي في « تاريخ الصوفية » :

أبو الحسين محمد بن أحمد بن سمعون الذي هو لسان الوقت ، والمعبر عن الأحوال بألطف بيان مع ما يرجع إليه من صحَّة الاعتقاد ، وصحبة الفقراء .

---

(١) في الإنباه : « حرام » .

(٢) انظر تاريخ بغداد ٢٧٢/١

(٣) أمالي ابن سمعون (٥٧ ب / مج ٣٠) .

قال الخطيب [1] :

كان واحدَ دَهْرِه ، وفرد عصره في الكلام على علم الخواطر والإشارات ، ولسان الوعظ . دَوَّنَ الناسُ حكمه[2] ، وجمعوا كلامه . وكان بعضُ شيوخنا إذا حدث عنه قال : حدثنا الشيخ الجليلُ المنطق بالحكمة أبو الحسين بن سمعون .

قال ابن ماكولا [3] :

سَمْعون ـ بسين مهملة ـ وقال الأزجي : قال لي ابن سَمْعون : إسماعيل جدي كسر اسمه ، فقيل : سِمْعون .

قال أبو بكر الأصبهاني ـ وكان خادم الشِّبْلي[4] :

كنت بين يدي الشِّبْلي في الجامع يوم جمعة ، فدخل أبو الحسين بن سَمْعون ، وهو صبي ، وعلى رأسه قَلَنْسُوة بشَفاشك مُطَلَّس بفُوطة ، فجاز علينا وما سلَّم ، فنظر الشبلي إلى ظهره وقال : يا أبا بكر ، تدري أيش لله في هذا الفتى من الذخائر ؟!

كان ابن سمعون في أول عمره ينسخ بأُجْرة ويعود بأُجْرةِ نَسْخِه على نفسه وعلى أمه ، وكان كثير البِرِّ لها . فجلس يوماً ينسخُ ، وهي جالسةٌ بقُرْبه ، فقال لها : أحبُّ أن أحج ، قالت له : يا ولدي ، كيف يمكنُكَ الحجّ وما معك نفقةٌ ، ولا لي ماأنفقه ، إنّما عيشنا من أُجْرة هذا النَّسْخ . وغلب عليها النوم ، فنامت ، وانتبهت بعد ساعةٍ ، وقالت : بل ولدي حجّ ، فقال لها : منعتِ قبل النومِ ، وأذِنْتِ بعده ! قالت : رأيت الساعةَ رسولَ الله ﷺ وهو يقول : دعيه يحج ، فإن الخِيرة له في حجه في الآخرة والأولى . ففرح ، وباع من دفاتره ماله قيمة ، ودفع إليها من ثمنها نفقة لها ، وخرج مع الحجاج . وأخذ العربُ الحجّاجَ ، وأخذوه في الجملة .

قال ابن سَمْعُون :

فبقيت عريان ، ووجدت مع رجلٍ عباءةً كانت على عدل ، فقلت له : هب لي هذه

---

(1) تاريخ بغداد ٢٧٤/١

(2) في تاريخ بغداد : « وفريد عصره .. حكمته » .

(3) الإكمال ٣٦٢/٤ ، وروى قول الأزجي الخطيب في التاريخ ٢٧٥/١

(4) تاريخ بغداد ٢٧٧/١

العباءة أستر نفسي بها ، فقال : خذها . فجعلت نصفها على كتفي ، ونصفها على وسطي . وكان عليها مكتوب : يا رب سلم وبلغ برحمتك ، يا أرحم الراحمين . وكنت إذا غلب عليَّ الجوعُ ، ووجدت قوماً يأكلون وقفت أنظرُ إليهم ، فيدفعون لي الكِسْرةَ ، فأقتنع بها ذلك اليوم . ووصلت إلى مكة ، فغسلت العباءة ، وأَحْرَمْتُ بها ، وسألتُ أحد بني شيبة أن يدخلني البيت ، وعرَّفْتُه فقري ، فأدخلني بعد خروج الناس ، وغلّق الباب ، فقلت : اللهم إنك بعلمك غني عن إعلامي بحالي ، اللهم ارزقني معيشة أستغني بها عن سؤال الناس . فسمعت قائلاً يقول من ورائي : اللهم إنَّه مايحسن أن يدعوك ، اللهم ارزقه عيشاً بلا معيشة . فالتفت ، فلم أر أحداً ، فقلت : هذا الخضر ، أو أحد الملائكة . فأعدت القول ، فأعاد الدعاء ، فأعدت ، فأعاد ثلاث مرات . وعدت إلى بغداد ، وكان الخليفة قد حَرَّم جارية من جواريه ، وأراد إخراجها من الدار ، فكره ذلك إشفاقاً عليها ، فقال : اطلبوا رجلاً مستوراً يصلح أن يزوّج هذه الجارية ، فقال من حضر : وصل ابن سَمْعون من الحج ، وهو يصلح لها ، فاستصوب الخليفة قوله ، وتقدم بإحضاره وحضور الشهود ، فأحضروا ، وزُوِّج الجارية ، ونُقِل معها من المال والثياب والجواهر مايحمل الملوك . فكان ابن سَمْعون يجلس على الكرسي للوعظ ، فيقول : أيها الناس ، خرجت حاجاً ، فكان من حالي كذا وكذا ، ويشرح حاله جميعها ، وها أنا اليوم علي من الثياب ماترون .

قال الحسن بن محمد الْخَلاَّل[1] :

قال لي أبو الْحُسَيْن بن سَمْعون : مااسمُكَ ؟ فقلت : حسن ، فقال : قد أعطاك الله الاسم ، فسلْه أن يعطيَكَ المعنى .

وقال ابن سَمْعون[1] :

رأيتُ المعاصي نَذالةً فتركتُها مروءة ، فاستحالتْ ديانةً .

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي :

سمعت محمد بن أحمد بن سَمْعون ـ وكان سئل عن الرضا : الرضا بالحقّ ، والرضا عنه ، والرضا له فقال ـ : الرضا به مُدَبِّراً ومختاراً ، والرضا عنه قاسماً ومُعْطِياً ، والرضا له إلهاً وربّاً .

(١) تاريخ بغداد ١/٢٧٥

وسأله رجل عن التصوف ؟ فقال : إنّ له اسماً وحقيقة ، فعن أيّهما تسأل ؟ فقال : عنهما جميعاً . فقال : أمّا اسمه فنسيان الدنيا ، ونسيان أهلها ، وأما حقيقته فالمداراة مع الخلق ، واحتمال الأذى منهم من جهة الحق .

قال أبو بكر محمد بن محمد الطاهري(١) :

سمعت أبا الحسين بن سمعون يذكر أنّه خرج من مدينة الرسول ﷺ قاصداً بيت المقدس ، وحمل في صحبته تمراً صَيْحانياً(٢) ، فلمّا وصل إلى بيت المقدس ترك التمر مع غيره من الطعام في الموضع الذي كان يأوي إليه ، ثم طالبته نفسه بأكل الرُّطَب ، فأقبل عليها باللائمة ، وقال : من أين لنا في هذا الموضع رطب !؟ فلما كان وقت الإفطار عمد إلى التمر ليأكل منه ، فوجده رُطَباً صَيْحانياً ، فلم يأكل منه شيئاً . ثم عاد إليه من الغد عشيَّة فوجده تمراً على حالته الأولى ، فأكل منه .

قال أبو طاهر محمد بن علي بن العلاّف(٣) :

حضرتُ أبا الحسين بن سمعون يوماً في مجلس الوعظ ، وهو جالس على كرسيّه يتكلم . وكان أبو الفتح القوّاس جالساً إلى جنب الكرسي ، فغشيه النعاس ، ونام ، فأمسك أبو الحسين عن الكلام ساعةً حتى استيقظ أبو الفتح ، ورفع رأسه ، فقال له أبو الحسين : رأيتَ رسولَ الله ﷺ في نومك ؟ قال : نعم ، قال أبو الحسين : لذلك أمسكتُ عن الكلام خوفاً أن تنزعج ، وتنقطع عما كنت فيه .

حكى دُجى مولى الطائع لله قال(٣) :

أمرني الطائع لله بأن أوجّه إلى ابن سمعون ، فأحضره دار الخلافة ، ورأيتُ الطائع على صفة من الغضب ، وكان يتقىٰ في تلك الحال ؛ لأنّه كان ذا حِدَّة ، فبعثت إلى ابن سمعون وأنا مشغول القلب لأجله ، فلمّا حضر أعلمت الطائع حضوره فجلس مجلسه ، وأذن له في الدخول(٤) ، فدخل ، وسلّم عليه بالخلافة ، ثم أخذ في وعظه ، فأول ما ابتدأ به أن

---

(١) تاريخ بغداد ٢٧٥/١

(٢) الصَّيْحاني : ضرب من تمر المدينة ، أسود صلب المَمْضَغة .

(٣) تاريخ بغداد ٢٧٦/١

(٤) في تاريخ بغداد : « بالدخول » .

قال : روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ وذكر خبراً وأحاديث بعده ـ ثم قال : روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ وذكر عنه خبراً . ولم يزل يجري في ميدان الوعظ حتى بكى الطائع ، وسُمِعَ شهيقُه ، وابتل منديل بين يديه بدموعه ، فأمسك ابن سمعون حينئذ . ودفع إلي الطائع درجاً فيه طيب وغيره ، فدفعته إليه ، فانصرف . وعدت إلى حضرة الطائع ، فقلت : يا مولاي ، رأيتك على صفة من شدة الغضب على ابن سَمْعون ، ثم انتقلت عن تلك الصفة عند حضوره ، فما السبب ؟ فقال : رفع إلي عنه أنه ينتقص عليَّ بن أبي طالب ، فأحببت أن أتيقّن ذلك لأقابله عليه إن صحَّ ذلك منه ، فلَمّا حضر بين يدي افتتح كلامه بذكر علي بن أبي طالب والصلاة عليه ، فعلمت أنّه وُفّق لما تزول به عنه الظِّنّة ، ويُبرئ ساحته عندي ، ولعله كوشف بذلك .

توفي أبو الحسين بن سمعون سنة سبع وثمانين وثلاثمائة .

١٦٤ ـ محمد بن أحمد بن إسماعيل بن علي

ـ ويقال : ابن إسماعيل بن محمد ـ أبو عبد الله ـ ويقال : أبو بكر ـ البرزي المقرئ الصوفي

روى عن أبي سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن زَبْر بسنده عن أبي سعيد الْخُدْري قال : قال رسول الله ﷺ(1) :

« لا يَزْني الزاني حين يَزْني وهو مُؤْمِنٌ ، ولا يَسْرِقُ السارق حين يَسْرِقُ وهو مُؤْمِنٌ ، ولا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ الناسُ إليه إبصارَهم وهو مؤمن » .

توفي أبو عبد الله البَرْزي سنة خمس عشرة وأربعمائة .

١٦٥ ـ محمد بن أحمد بن أيوب بن الصَّلْت

أبو الحسن البغدادي المقرئ ، المعروف بابن شنبوذ

أحد القراء المشهورين .

---

(1) رواه البخاري برقم (٢٣٤٣) في المظالم ، وبرقم (٥٢٥٦) أشربة ، وبرقم (٦٣٢٠) محاربون ، ومسلم برقم (٥٧) في الإيمان ، وأبو داود برقم (٤٦٨٩) في السنة ، والترمذي برقم (٢٦٢٧) في الإيمان ، والنسائي ٦٤/٨

حدث عن خطاب بن سعد الدمشقي بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ [1] :

« لو أنَّ الله أذِن لأهل الجنَّة بالتجارة لتَبايَعُوا بينهم العطرَ والبزَّ » .

وأخطأ الراوي فقلب اسمه واسم أبيه في الإسناد .

روى ابن شنبوذ عن محمد بن رزيق المديني بسنده عن أبي هريرة

أنَّ رجلاً أتَى النبيَّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ الله ، أيُّ الصلاة أفضلُ بعد المكتوبة ؟ قال : « الصلاةُ في جوف اللَّيل » قال : فأيُّ الصيام أفضل بعد رمضان ؟ قال : « شهر الله الذي تدعونه المحرَّم » .

ورد ابن شنبوذ نيسابور سنة خمس وتسعين ومائتين ، فأقام بها مدّة ، ثم خرج إلى مرو ، وعاد إلى نيسابور ، ثم انصرف إلى بغداد فامتحن بها ، ثم مات بها .

قال أبو نعيم الحافظ [2] :

قدم أصبهان سنة ثلاث وثلاثمائة .

قال الخطبي في « كتاب التاريخ » [3] :

واشتهر ببغداد أمرُ رجلٍ يُعْرَف بابنِ شنبوذ ، يقرئ الناس ، ويقرأ في المحراب بحروف يخالف فيها المصحفَ ، مما يروى عن عبد الله بن مسعود ، وأُبَيٍّ بن كعب ، وغيرهما مّما كان يقرأ به قبل جمع المصحف الذي جمعه عثمان بن عفان ، ويتَّبع الشواذَ فيقرأ بها ، ويجادل حتى عظم أمره وفحُش ، وأنكره الناس ، فوجه السلطان ، فقبض عليه في يوم السبت لست خلون من ربيع الأول سنة ثلاثٍ وعشرين وثلاثمائة . وحمل إلى دار الوزير محمد بن علي - يعني ابن مُقْلة - وأحضر القضاة والفقهاء والقراء ، وناظره - يعني الوزير - بحضرتهم ، فأقام على ماذكر عنه ، ونصره ، واستنزله الوزير عن ذلك ، فأبى أن ينزل عنه ، أو يرجع عما يقرأ به من هذه الشواذ المنكرة التي تزيد على المصحف ، وتخالفه . فأنكر ذلك جميع من حضر المجلس ، وأشاروا بعقوبته ، ومعاملته بما يضطره إلى

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٩٣٤٩) بخلاف في الرواية

(٢) تاريخ أصبهان ٢٦٠/٢

(٣) رواه ابن عساكر من طريقه في تاريخ بغداد ٢٨٠/١

الرجوع ، فأمر بتجريده ، وضربه بالدِّرَّة على قفاه ، فضرب نحو العشرة ضرباً شديداً ، فلم يصبر ، واستغاث ، وأذعن بالرجوع والتوبة ، فخلي عنه ، وأعيدت عليه ثيابه ، واستتيب ، وكتب عليه كتاب بتوبته ، وأخذ فيه خطه بالتوبة .

مات ابن شنبوذ في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

١٦٦ ـ محمد بن أحمد بن بشر
أبو سعيد الهمذاني

قدم دمشق ، وسكن القباب .

حدَّث عن عبدان الجواليقي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ [١] :
« أعْطُوا الأجيرَ أجْرَه قبل أنْ يَجفَّ عَرَقُه » .

خرج أبو سعيد إلى الرملة ، فمات بها .

١٦٧ ـ محمد بن أحمد بن بكير بن سعيد
أبو بكر التنوخي الخياط

إمام مسجد أبي صالح .

روى ـ من طريق قلب فيه اسمه ـ عن عبد الوهاب الكلابي بسنده عن أنس [٢]
أنَّ رسولَ الله ﷺ دخل مكةَ وعلى رأسه المِغْفَر [٣] .

توفي أبو بكر محمد بن بكير سنة ست وثلاثين وأربعمائة .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز بالأرقام (٩١٢٥ ، ٩١٢٦ ، ٩١٣٠) .
(٢) أخرجه الحافظ في التاريخ (م ٣٨/٢٧٤) وتخريجه فيه .
(٣) المغفر . زرد ينسج من الدرع على قدر الرأس .

١٦٨ ـ محمد بن أحمد بن تغلب بن إبراهيم
أبو عبد الله التاجر

كان أبوه من أهل آمد ، وولد هو ببغداد . وقدم دمشق غير مرة ، ومضى إلى مصر .

قال الحافظ ابن عساكر : كتبت عنه شيئاً يسيراً(١) .

١٦٩ ـ محمد بن أحمد بن أبي جحوش
أبو جحوش الْخُرَيْمي الْمُرِّي

خطيب جامع دمشق .

حدث عن أبي حامد أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل الْجُلودي ، بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ(٢) :

« كان النـاسُ يَعُودون داودَ ، ويظنّون أنّ بـه مرضـاً ، ومـا بـه إلاّ شِـدَّةُ الخوف من الله » .

وحدث عن محمد بن إسحاق النيسابوري بسنده إلى البراء قال : قال رسول الله ﷺ(٣) :

« زَيِّنُوا القُرآنَ بأصواتِكم » .

ذكر عبد الوهاب الْمَيْداني

أنّ محمد بن أحمد بن أبي جحوش كان من أهل العلم والسِّتْر والبيوتات والأقدار .

والْخُرَيمي(٤) : بضم الخاء وبالراء .

---

(١) لم يذكره الحافظ في مشيخته .

(٢) أخرجه صاحب الكنز بالرقمين (٣٢٣٢٣ ، ٣٢٣٢٤) من طريق ابن عساكر .

(٣) أخرجه أبو داود برقم (١٤٦٨) في الصلاة ، والنسائي ١٧٩/٢ ، وابن ماجه برقم (١٣٤٢) والدارمي ٤٧٤/٢ ، وأحمد ٢٨٣/٤ ، وغير موضع .

(٤) عن الأمير في الإكمال ٢٤٣/٣

١٧٠ - محمد بن أحمد بن جعفر

ابن محمد بن الحسن بن مهران بن أبي جميلة

أبو العلاء الذُّهْلي الكوفي ، نزيل مصر

يعرف بالوكيعي .

روى عن هشام بن عمار بسنده عن القاسم بن محمد قال[١] :

أشهدُ على عائشة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « للأَمَةِ تطليقتان ، ولها قُرْءٌ[٢] وحَيْضتان ، ولا تحِلُّ له حتى تنكِحَ زوجاً غيرَه » .

قال أبو سعيد بن يونس ـ بعد أن ساق اسمه ونسبه ـ :

ولد بالكوفة سنة أربعٍ ومائتين . قدم مصر قديماً تاجراً ، وكان ثقةً ثبتاً . توفي بمصر يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاثمائة ، وصلى عليه أبو عبيد علي بن الحسين القاضي . وكان قد عمي قبل وفاته بيسير ، وما رأيته أنا إلاَّ وهو أعمى .

١٧١ - محمد بن أحمد بن جعفر

أبو أحمد الحربي

حدث عن جعفر بن أحمد بن عاصم الأنصاري بسنده إلى ثَوْبان مولى رسول الله ﷺ قال[٣] :

« مَنْ صام ستَّة أيامٍ بعد الفِطْرِ كان تمامَ السَّنَة . من جاء بالْحَسَنَة فله عَشْرُ أمثالِها » .

---

(١) الكامل في الضعفاء ٢٤٤٢/٦ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٢٧٩٥٣) من طريق ابن عدي وابن عساكر .

(٢) القَرْءُ والقُرْءُ : الطهر .

(٣) أخرجه ابن ماجه برقم (١٧١٥) ، وصاحب الكنز برقم (٢٤٢١٢) .

١٧٢ ـ محمد بن أحمد بن جعفر
أبو الحسن اليَزْدي

حدث عن محمد بن جعفر بن هشام بن مَلاَّس بسنده إلى أبي هريرة ، أنّ رسول الله ﷺ قال[١] :
« قال ربُّكم : أَعْدَدْتُ لعِبادي الصالِحين مـالا عَيْنٌ رَأتْ ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، ولا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ » .

١٧٣ ـ محمد بن أحمد بن الحسن
أبو حاتم السجستاني الحافظ

قدم دمشق سنة سبع وأربعين وثلاثمائة طالب علم .

حدث عن الحسن بن أحمد بن المبارك الطوسي بسنده إلى أنس قال : قال رسول الله ﷺ[٢] :
« ما كَرِهْتَ أَنْ تُواجِه به أخاكَ فهو غيبةٌ » .

١٧٤ ـ محمد بن أحمد بن الحسن
أبو الحسين الغزي الكَرَجي

نزل بيت المقدس . انتقى عليه عبد الغني بن سعيد الحافظ .

حدث عن أبي الليث محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن هشام بن الغاز بسنـده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ[٣] :
« إذا رأيتُم الْحَريقَ فكبِّرُوا ، فإنَّ التكبيرَ يطفئه » .

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٨٢٤) جنة .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٨٠٣٠) من طريق ابن عساكر .

(٣) أخرجه ابن عساكر في التاريخ (م ٤٩/٣٨) ، وصاحب الكنز برقم (٢٨٣٤٦) ، وقال : « عن ابن عمر » .

١٧٥ ـ محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم
أبو بشر الأنصاري الوراق الحافظ ، المعروف بالدّولابي

من أهل الرّي . طاف في طلب الحديث ، وقدم دمشق .

حدث عن أحمد بن أبي سُرَيْج الرازي بسنده عن ابن عباس

أنَّ النبيَّ ﷺ كتب إلى حَبْر تَيْماء[1] فسلم عليه .

وروى عن بندار بسنده إلى ابن عباس ، عن النبي ﷺ في قوله :

﴿ أو أثارةٍ مِنْ علم ﴾[2] ، قال : « الخط » .

وحدث عن أبي بكر ابن أخت حسين الجعفي بسنده إلى جابر بن سليم قال : قال لي رسول الله ﷺ :

« إياك وإسبالَ الإزار فإنها مَخِيلة ، وإن الله لا يحب الْمَخِيلة » .

ولد أبو بشر الدّولابي سنة أربع وعشرين ومائتين .

قال أبو سعيد بن يونس في « تاريخ الغرباء » :

محمد بن أحمد بن حماد بن سعد الدَّوْلابي مولى الأنصار الورَّاق ، يكنى أبا بشر ، قدِم مصر نحو سنة ستين ومائتين ، وكان يورق على شيوخ مصر في ذلك الزمان ، وكان من أهل صنعة الحديث ، حسنَ التصنيف ، وله بالحديث معرفة ، وكان يضعّف . توفي وهو قاصد إلى الحج بين مكة والمدينة بالعَرْج سنة عشر وثلاثمائة ، وقيل : توفي بذي الْحُلَيْفة .

---

(١) قال ياقوت . « تيماء ـ بالفتح والمد ـ بليد في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى » . معجم البلدان ٦٧/٢

(٢) سورة الأحقاف ٤٦/ من الآية ٤ ، وتمامها : ﴿ قُلْ أرأيْتُم ماتَدْعُون مِنْ دُونِ اللهِ أرُوني ماذا خَلَقُوا مِنَ الأرض أم لَهُم شِرْكٌ في السَّماوات ؟ ائْتُوني بكتابٍ مِن قَبْلِ هذا أوْ أثارةٍ مِنْ عِلْمٍ إنْ كُنْتُم صادقِين ﴾ ، وانظر تفسير الطبري ١/٢٦ ـ ٢ ، وقال الطبري : وقوله . ﴿ أو أثارةٍ من علم ﴾ ، احتلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق (أو أثارة) من علم ـ بالألف ـ بمعنى : أو ائتوني ببقية من علم . وروي عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه كان يقرؤه (أو أثَرةٍ) من علم ، بمعنى : أو خاصة من علم أوتيتموه وأوثرتم به على غيركم .

١٧٦ ـ محمد بن أحمد بن أبي حماد
أبو بكر الإسكندراني

حدث عن أبي صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث بسنده إلى عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ[١] :

« مَنْ صافح أخاه المسلم ليس في صدرِ أحدَهما على صاحبه إحنة[٢] لم تتفرقْ أيديهما حتى يغفرَ الله لهما مامضى من ذنوبها ، ومن نظر إلى أخيه المسلم نظرةً ليس في قلبه عليه إحنةٌ لم يرفع طرفَه حتى يغفرَ الله له مامضى مِنْ ذَنْبه » .

١٧٧ ـ محمد بن أحمد بن حمدان بن عيسى
أبو الطيب الْمَرْورُّوذي ثم الرَّسْعني الوراق

سكن رأس العين ـ مدينة بالجزيرة .

روى عن محمد بن أحمد بن محمد بن مطر بن العلاء بسنده عن ابن عمر قال :

كان رسول الله ﷺ يخطبنا ، فيقول[٣] :

« إذا جاء أحدكم يوم الجمعة فليغتسل ، وليتنظف » .

قال ابن عدي :

أبو الطيب الورَّاق المَرْوَرُّوذي ، يضع الحديث ، ويلزِّق أحاديث قومٍ لم يرَهُم .

١٧٨ ـ محمد بن أحمد بن خالد
ابن يزيد ، أبو عبد الله المصري ، المعروف بالأعدالي

قدم دمشق ، وسكن مسجد الزيتونة .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٣٦٤) .

(٢) الإحنة : الحقد .

(٣) أخرجه بهذه الرواية صاحب الكنز برقم (٢١٢٣٢) .

روى عن أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النَّسائي[1] في « كتاب السنن » بسنده إلى جابر بن عبد الله .

أنَّ جبريلَ أتَى رسولَ الله ﷺ فعلمه مواقيت الصلاة .

توفي أبو عبد الله الأعدالي المصري بمدينة دمشق سنة تسع وأربعين وثلاثمائة .

١٧٩ ـ محمد بن أحمد بن داود بن سيّار
ابن أبي عتاب ، أبو بكر البغدادي المؤدِّب

قدم دمشق .

روى عن محمد بن يحيى بن فياض الزّمّاني بسنده إلى عائشة[2]

أنَّ النبي ﷺ أرسل عائشة[3] إلى امرأةٍ ، فقالت : مارأيتُ طائلاً ، فقال : « لقد رأيتِ خالاً بخَدِّها اقشعرَّتْ [منه] ذوائبك » ، فقلت[4] : مادونَك سِرٌّ ، ومن يستطيع أن يكتمكَ ؟!

وروى عن هشام بن عمّار بسنده إلى ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ[5] :

« مَنْ كَسَا وليّاً لله ثوباً كساه اللهُ من خُضْرِ الجنة ، ومن أطعمه على جوعٍ أطعمه اللهُ من ثِمارِ الجنة ، ومن سقاه على ظَمَأ سقاه اللهُ من الرَّحِيق المختومِ يومَ القيامة » .

وروى عن أبي عمرو حاتم بن بكر الضبي بسنده إلى عبد الرحمن بن سمرة قال : قال لي رسول الله ﷺ[6] :

« ياعبدَ الرحمن ، لاتسألِ الإمارةَ ؛ فإنَّك إنْ أُعطيتَها عن مسألةٍ وُكِلْتَ إليها ، وإنْ

---

(١) انظر الحديث بتمامه في سنن النسائي ٢٥٥/١

(٢) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٣٠١/١

(٣) في تاريخ بغداد : « أرسلها » .

(٤) في تاريخ بغداد : « فقالت » .

(٥) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٣١٣٩) من طريق ابن عساكر .

(٦) أخرجه مسلم برقم (١٦٥٢) أيمان ، وأحمد في المسند ٦٢/٥ ، وصاحب الكنز برقم (١٤٦٤٨) .

أُعْطِيتَها عن غيرِ مسألة أُعِنْتَ عليها ، وإذا حَلَفْتَ على يمينٍ فرأيتَ غيرَها خيراً منها فائت الذي هو خيرٌ ، وكفِّرْ عن يمينك » .

ذكر الدارقطني أنَّ أبا بكر البغدادي لا بأس به[1] .

١٨٠ ـ محمد بن أحمد بن راشد بن معدان
ابن عبد الرحيم ، أبو بكر الثقفي مولاهم

أصبهاني .

حدث عن يحيى بن حكيم المُقَوِّم بسنده إلى أنس قال :قال رسولُ الله ﷺ[2] :

« المرء مع من أحبَّ » .

وروى عن أبي السائب سَلْم بن جُنَادة بسنده إلى عائشة قالت : قال النبي ﷺ[3] :
« تَزَوَّجُوا النساءَ ؛ فإنَّهُنَّ يأتينَ بالمالِ » .

قال أبو نعيم[4] :

محمد بن أحمد بن راشد بن مَعْدان بن عبد الرحيم ، مولى ثقيف ، أبو بكر ، محدِّثٌ ابنُ مُحَدِّث . توفي بكرمان سنة تسع وثلاثمائة . كثير الحديث والتصانيف .

١٨١ ـ محمد بن أحمد بن رِزْقان
ـ بكسر الراء وبعدها زاي ساكنة ـ أبو بكر المَصِّيصي

حدث عن علي بن عاصم بسنده إلى سَفِينة مولى النبي ﷺ قال[5] :
كان النبيُّ ﷺ يوضِّئُه المُدُّ من الماء ، ويُغَسِّله الصاعُ مِنَ الجَنَابة .

---

(١) روى قوله الخطيب في التاريخ ٢٠١/١

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٠٤/٣ ، وصاحب الكنز برقم (٢٤٦٨٤) .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٤٤٣١ ، ٤٥٦٠٧) .

(٤) ذكر أخبار أصبهان ٢٤٣/٢

(٥)أخرجه مسلم برقم (٣٢٦) في الحيض ، والترمذي برقم (٥٦) في الطهارة .

١٨٢ ـ محمد بن أحمد بن سعيد

أبو عبد الله الواسطي ، المعروف بابن كساء

حدث عن هشام بن خالد بسنده إلى كيسان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول [١] :

« ينزلُ عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق » .

١٨٣ ـ محمد بن أحمد بن سعيد

ابن الفضل ، أبو بكر البغدادي الكاتب

صاحب شعر مستحسن ، ونثر في الكتابة حسن . قدم دمشق .

يقول في استهداء مدادٍ وأقلام وكاغَد :

وأنا أستمد من معونته مداداً كلون الشباب ، أو سويداء دائم الاكتئاب ؛ فإنَّ الدواةَ قد شابت ذوائبُها ، وتبسم قاطبُها ، وضحكت مستديرة ، وأضاءت مستنيرة : [من البسيط]

أشكو إليك مشيباً لاح بارقه ... في فَرْع دَهْماء تَجْري بالأساطير

وأقلاماً تقلم أظفار الخطوب ، وتؤذن بدَرَكِ[٢] المطلوب ، تهزأ بالسُّمْر الطِّوال ، وتستكنُّ في جَرْيها الأرزاق والآجال . [من المتقارب]

بها يُدْرِكُ المرءُ آمالَه ... ويسمو إلى درجات العُلَى

تروقُ العيونَ بإزهارها ... وتُخْبِرُ عن مُضْمرات الحشا

وبياضاً مصقولاً ، يتكافأ عرضاً وطولاً ، نقياً كعرضه الوافر ، وقِدْحِه الفائر الظافر ، يرتاح القلب بإشراقه ، ويبتهج عند وجوده ولحاقه : [من الطويل]

صحائف لو شئنا لقلنا صفائح ... فما بينها إلاّ أغرُّ صقيلُ

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٨٨٥٢) من طريق آخر .

(٢) الدَّرْكُ : إدراك الحاجة والمطلب .

وله من قصيدة يمدح بها الأفضل بن بدر أمير الجيوش : [من الكامل]

ملكٌ يُجير على الزمانِ وصَرْفِه ... ويُقيمُ مائلَ كلِّ خَطْبٍ مُعْضِلِ
وإذا الوفودُ تزاحموا بفِنائِه ... بَرَقَتْ أسِرَّةُ وجهِهِ المتهلِّلِ
يعطي الجزيلَ من النوال تبرُّعاً ... ويُنيل مسؤولاً وإن لم يسألِ
قد بخَّلَ الأنواءَ جودُ يمينِه ... وأعاد حاتمَ في ملابس جَرْوَلِ
ياسيِّدَ الأمراء جودُكَ قادني ... وإليكَ مِنْ أرضِ العراق تَرَحُّلي
وقد التقت حِلَقُ البِطَانِ[1] وليس لي ... عن جودِ كفِّكَ في الوَرَى من مَعْدَلِ

جرول : الحطيئة الشاعر ، وكان بخيلاً .

١٨٤ ـ محمد بن أحمد بن سليمان

أبو العباس الهَرَوي الفقيه

فقيه محدث ، كثير المصنفات . خرج من أصبهان سنة ست وثمانين ومائتين ، ومات ببُروجِرْد سنة اثنتين وتسعين ومائتين .

روى عن موسى بن عامر بسنده إلى ابن عمر[2] :

أن رجلاً زوج ابنته بكراً ، فكرِهَتْ ، فردَّ النبيُّ ﷺ نكاحَه .

١٨٥ ـ محمد بن أحمد بن سليمان

أبو النَّضْر الشَّرْمَغُولي النَّسَوي

روى عن أبي الدَّحْداح أحمد بن محمد بن إسماعيل التميمي بسنده إلى معاذ بن جبل أنَّه قال[3] :

سألتُ رسولَ الله ﷺ : أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله ؟ قال : « أنْ تموتَ ولسانُكَ رَطْبٌ من ذِكْرِ الله » .

(١) البطان : الحزام الذي يلي البطن ، والبطان : حزام الرحل والقتب . يقال : التقت حلقتا البطان : للأمر إذا اشتد .

(٢) رواه ابن عساكر من طريق أبي نعيم في أخبار أصبهان ٢/٢١٩

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٩٣٩) بخلاف في الرواية .

قال أبو مسعود أحمد بن محمد بن عبد الله البَجَلي : وّدعت أبا النضر الشَّرْمَغُولي فأنشدني : [من الكامل]

شيئانِ لو بكتِ الدماءَ عليهما   عينايَ حتى يُؤْذِنا بذَهابِ
لم يبلغا المِعْشارَ من حَقَّيْهِما   فقدُ الشباب ، وفرقة الأحباب

١٨٦ ـ محمد بن أحمد بن سعد
أبو عبد الله البَرَّكَاني[1] القاضي المالكي

حدث عن عبد الله بن محمد الزُّهْري بسنده إلى أبي هريرة أنّ النبيَّ ﷺ قال[2] :

« لو كان الدينُ بالثُّريا لناله رجالٌ من أبناء فارس » .

وروى عن بُندار محمد بن بشار بسنده إلى ابن عمر أنّ النبي ﷺ كان يقول :

« إذا بدا حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى تغيب » .

قال البَرَّكاني القاضي :

الإيمانُ شجرةٌ ، والكفرُ شجرةٌ ، ولكلٍّ واحدةٍ أغصانٌ ، وأغصانُ الإيمان السُّنة ، وأغصانُ الكفرِ البِدْعة .

قال أبو عبد الله بن مروان[3] :

ثم صرف ـ يعني عمر بن الجنيد ـ سنة ستٍّ وثلاثمائة ، ووَلِي مكانَه محمد بن أحمد البَرَّكاني . وقدم البَرَّكاني ، فأقام قاضياً ، ثم شخص معزولاً للنصف من المحرم سنة عشر وثلاثمائة .

---

(١) لم ترد هده النسبة في الأنساب ، ولا اللباب ، وقال محقق الأنساب (١٦٣/٢) : « التَرَّكابي : بفتح أوله وثانيه مشدّداً ، أحسبه مسوباً إلى بيع البَرَّكان ، وهو ضرب من الأكسية » . وتصحفت السبة في قضاة دمشق ٢٦ إلى « التوكابي » ، وقال : « محمد بن أحمد بن إسماعيل » حاءت اللفظة معجمة ومضبوطة بالشكل في تاريخ مولد العلماء ووفاتهم (ل ٩٣)

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٤١٣٠) .

(٣) الخبر برواية ثانية في قضاة دمشق ٢٦

قال أبو سليمان بن زَبْر[1] :

سنة عشر وثلاثمائة ـ فيها توفي أبو عبد الله محمد بن أحمد البَرَّكاني القاضي بالبصرة .

١٨٧ ـ محمد بن أحمد بن سهل

ابن عقيل ، أبو بكر البغدادي الأصباغي ، صاحب المواريث

سكن دمشق .

روى عن محمد بن يحيى بن المنذر بسنده إلى معاوية بن حيدة قال[2] :

قلت : يارسول الله ، من أَبَرُّ ؟ قال : « أُمَّكَ » ، قلت : ثم مَنْ ؟ قال: « أمَّك » ، قلت : ثم مَنْ ؟ قال : « ثم أمَّكَ ، ثم أباك ، ثم الأقرب فالأقرب » .

قال الخطيب[3] :

ماعلمت من أمره إلا خيراً .

١٨٨ ـ محمد بن أحمد بن سهل بن نصر

أبو بكر الرَّمْلي ، المعروف بابن النابلسي

روى عن عمر بن محمد بن سليمان العطار بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ[4] :

« إنَّ أهلَ الجنة ليحتاجون إلى العلماء في الجنة ، وذلك أنهم يزورون الله ـ عز وجل ـ في كل جمعة ، فيقول لهم : تمنَّوْا عليَّ ماشئتم ، فيلتفتون إلى العلماء ، فيقولون : ماذا نتمنى ؟ فيقولون : تمنوا عليه كذا وكذا . قال : فهم يحتاجون إليهم في الجنة كما يحتاجون إليهم في الدنيا » .

---

(١) تاريخ مولد العلماء ووفاتهم (ل ٩٣) .

(٢) أخرجه الترمذي برقم (١٨٩٧) في البر والصلة ، وأبو داود برقم (٥١٣٩) في الأدب .

(٣) تاريخ بغداد ٣٠٧/١

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٨٧٦٧) من طريق ابن عساكر .

قال أبو محمد بن الأكفاني[1] :

وفيها - يعني سنة ثلاث وستين وثلاثمائة - توفي العبدُ الصالح الزاهدُ أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل بن نصر الرَّمْلي المعروف بابن النابلسي . وكان يرى قتال المغاربة وبغضَهم أنّه واجب ، وكان قد هرب من الرملة إلى دمشق ، فقبض عليه الوالي بها أبو محمود الكُتَامي صاحب العزيز بن تميم ، وجعله في قفص خشب ، وحمله إلى مصر ، فأشهدوه على قوله في بغض المغاربة ومحاربتهم فاعترف بذلك ، فسُلِخ ، وحُشِي جلده تبناً ، وصُلِب .

١٨٩ - محمد بن أحمد

ابن سيد حمدويه ، أبو بكر التميمي

صاحب الكرامات المشهورة . صَحِب قاسماً الجوعيَّ .

روى عن قاسم الجُوعي بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« مابين بَيْتِي ومِنْبري رَوْضَةٌ مِنْ رياضِ الجَنَّة ، وإنَّ مِنْبَري لعلى حوضي » .

وروى عن شعيب بن عمرو بسنده إلى أبي قَتَادة عن النبي ﷺ قال[3] :

« إذا دَخَلَ أحدُكُمْ المسجدَ فليركعْ رَكْعَتَيْن قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ » .

قال ابن سيد حمدويه :

كنت أمشي في اليوم أربعين ميلاً وأختم ختمةً ، فلمَّا كان في بعض الأيام تعبت تعباً شديداً ، وغلب عليَّ الجوعُ ، وضعُفتُ ، فأتيت في البرية على موضعٍ فيه ماءٌ طيب من عين تنبع ، فجلست عنده واسترحت ، وقلت في نفسي : لو كان مع الماء شيءٌ من طعامٍ نأكُلُه ، ونشرب معهُ شيئاً مِنْ هذا الماء . فمع هذا الخاطر في نفسي إذا جاريةٌ سوداء واقفة على

---

(١) تالي تاريخ مولد العلماء ووفاتهم (١٠٩)

(٢) أحرجه البخاري برقم (١١٣٧ ، ١١٣٨) في التطوع ، وبرقم (١٧٨٩) فضائل المدينة ، ومسلم برقم (١٣٩٠) في الحج ، ومالك في الموطأ ١٩٧/١ ، والنسائي ٣٥/٢

(٣) أخرجه البخاري برقم (٤٣٣) مساجد ، وبرقم (١١١٠) في التطوع ، ومسلم برقم (٧١٤) في صلاة المسافرين ، ومالك في الموطأ ١٦٢/١ ، وأبو داود برقم (٤٦٧ ، ٤٦٨) في الصلاة والترمذي برقم (٣١٦) في الصلاة ، والنسائي ٥٣/٢

رأسي ، فقالت : مولاي ، فقلت : ماشأنك ؟ فقالت : إنّ لي مولىً قد أرسلني إليك بهديةٍ ، فقال : إن قبله فأنت حرَّة لوجه الله ، يامولاي ، فما تُعْتِقُني ؟ فقلت : ضعيه مكانَه واذهبي لشأنِك ، قال : فبصرت فإذا هو فرنيّتان معهما بيض مسلوق . قال : فتركته بحاله ومضيت لم أرزأ منه شيئاً ـ قال الراوي : كأنه جزع من سرعة الإجابة .

وقال : مضت لي أيام لم أشرب فيها ماءً ، وكنت إذ ذاك في المسجد الجامع في الليل ، فاحتجت إلى الطهارة ، فأتيت باب المسجد لأخرج ، فوجدته مغلقاً ، فرجعتُ إلى المقصورة ، فجلستُ فيها ، وأنا عطشان ، ومحتاجٌ إلى الطهارة ، فبكيتُ ، وقلتُ : ياسيدي ، قد علمت حاجتي إلى الطهارة ، وما يشقُّ عليَّ من تركها . قال : فظهرتْ لي كفٌّ من الحائط فيها كوز ، فقالت : خُذْ فاشربْ ، فقلتُ : الطهارة أغلبُ عليَّ ، فقالت : خذ ، فاشرب ، وتوضأ . قال : فأخذتُ الكوزَ ، وخرجت إلى صحن المسجد ، فتوضأت للصلاة ، وفضلتْ في أسفل الكوز فضلةٌ من ماءٍ ، فشربتُها ، فأقمتُ بعد ذلك ثمانين يوماً لاأحتاج إلى شُرب الماء .

وقال : خرجت حاجاً ، فصرنا إلى مغار ، وأصابنا شتاء ، فجمعت ناراً أصطلي عليها والقوم ، فإذا برجل قائم ، فقال لي : ياغلام ، سِرْ ، فسرت وراءه . وأخذنا المطر حتى انتهينا إلى رابية ، أو نحو ذلك ، فقال : قد طلع الفجر فصلِّ ، فصليتُ به . ثم لاحت برقة على جدار ، فقال : هذه المدينة ، اَدْخُلها وانتظر أصحابك ، فدخلتُ ، فأقمت أربعة عشر يوماً إلى أن قدم أصحابي .

قال أبو أحمد عبد الله بن محمد المُفَسِّر :

أقام أبو بكر محمد بن سيد حمدويه خمسين سنة ماستند ، ولا مدَّ رجله بين يدي الله هيبةً له .

عن عمر بن البَرِّي :

أن المُعَلِّم بن سيد حمدويه أضاف به قوم ، فقال لرجل من أصحابه : جئني بشواء ورقاق، فقدمه إليهم ، فقالوا : ياأبا بكر ، ماهذا من طعامنا ، فقال : أيش طعامكم ؟ قالوا : البَقْلُ ، فأمر من يجيئهم ببقلٍ ، فأكلوا ، وأكل هو الشِّواءَ والخبز ، وقاموا هم يصلون بالليل ، ونام المعلم على طُهره ، وصلى بهم صلاة الغداة وهو على طَهارة العَتَمة ، وقال لهم :

تخرجون بنا نتفرج ؟! فأخذ رداءه ، فألقاه على الماء ، وصلى عليه ، ودفع إليَّ الرداء ، ولم يصبه ماء ، ثم قال : هذا عمل الشّواء فأين عمل البقل ؟

جاء رجلٌ إلى المُعَلِّم ابن سيّد حمدويه الدمشقي ، فقال له : ياأبا بكر ، بلغني عنك أن الخضر - عليه السلام - كثير الزيارة لك ، فإن رأيت أن تريني إياه ، فلعلَّ الله أن ينفعني برؤيته ، فقال المعلم : أفعلُ ذلك . فلمّا جاء الخضر إلى عند المعلم قال له المعلم ماقال له الرجل ، فقال له الخضر : قل له يجلس في جامع دمشق عند خزانة الزيت ، فأنا ألقاه - إن شاء الله - ثم جاء الرجل إلى المعلم ، فأخبره بما قال له الخضر ، فجاء الرجل ، فجلس في الجامع عند خزانة الزيت ، فلم ير لذلك أثراً ، ثم جاء إلى ابن سيد حمدويه ، فقال له : يامعلم ، ماجاءني الخضر كما وعدتني ! فقال له المعلم : الخضر قد جاء إلى عندي ، وقال لي : إنه رآك جالساً عند خزانة الزيت في الجامع ، وجلس عندك ، وسلم عليك ، فقلت له : قم ياهذا إلى موضع غيره ، ماوجدت في الجامع موضعاً غير هذا تجلس فيه ! ماكنت بالذي أسلم على رجلٍ يتكبر على الفقراء . فقال الرجل : يامعلم ، قد كان هذا الحديث كله ، وما أعود إلى مثل هذا . قال المعلم : ليس إلى هذا سبيل .

توفي المعلم بن سيد حمدويه سنة ثلاثمائة ، وقيل : سنة إحدى وثلاثمائة .

١٩٠ - محمد بن أحمد بن الضحاك
ابن الفرج ، أبو بكر الجَدَلي

جَدِيلة قيس .

إمام جامع دمشق .

روى عن هشام بن عمار بسنده إلى عبد الرحمن بن سَمُرة قال : قال رسول الله ﷺ[1] : « ياعبدَ الرحمن بن سَمُرة لاتسأل الإمارة .. » الحديث .

---

(١) تقدم الحديث فى ص ٢٦٨

١٩١ - محمد بن أحمد بن طالب

أبو الحسن البغدادي

قال : أنشدني أبو علي [بن] الأعرابي لنفسه (١) : [من الخفيف]

كنتَ دَهْراً أُعَلِّـل النفسَ بـالـوَعْـ ـدِ وأخلـو مستـأنِسـاً بـالأمـاني

فَمَضى الـواعـدون واقتطعتنـا عن فضولِ المُنَى صُروفُ الزمان(٢)

قال الخطيب :

محمد بن أحمد بن طالب ، أبو الحسن الأخباري . سكن الشام . بلغني أنّه توفي بعد سنة سبعين وثلاثمائة .

١٩٢ - محمد بن أحمد بن الطيب

أبو الحسين البغدادي

قدم دمشق .

حدث عن أبي سعد الحسن بن علي بن أحمد التُّستري بسنده إلى مالك بن أنس قال (٣) :

كنتُ مع رسولِ الله ﷺ في بستانٍ ، وأُهْدِيَ له طائر مشويٌّ ، فقال : « اللهم ائتني بأحبِّ الخَلْق إليك » ، فجاء علي بن أبي طالب ، فقلت : رسولُ الله ﷺ مشغول ، فرجع ، ثم جاء بعد ساعة ، ودقَّ البابَ ، ورددتُه مثلَ ذلك . ثم قال رسولُ الله ﷺ : « ياأنسُ ، افتحْ له ، فطالما رددتَه » ! فقلتُ : يارسول الله ، كنتُ أطمعُ أن يكون رجلاً من الأنصار ، فدخل عليٌّ بن أبي طالب ، فأكلَ معه من الطير ، فقال رسولُ الله ﷺ تسليماً كثيراً : « المرءُ يحبُّ قومَه » .

---

(١) رواهما ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٣١٠/١

(٢) س : « الأماني » ، والصواب من تاريخ بغداد .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٦٥٠٧) من طريق ابن عساكر .

١٩٣ ـ محمد بن أحمد بن عبادة
أبو سعيد البيروتي

كتب عنه بعض أهل دمشق .

١٩٤ ـ محمد بن أحمد بن عبد الله
أبو الحسن

قدم دمشق حاجاً .

حدث عن صالح بن علي النَّوْفلي بسنده إلى الحسن قال : قال رسول الله ﷺ(١) :

« من جاءه الموتُ وهو يطلبُ العلمَ يُحْيي به الإسلام لم يكنْ بينه وبين الأنبياء إلاَّ درجة » .

وقال رسول الله ﷺ(٢) :

« رحمةُ الله على خُلفائي » ، قالوا : ومَنْ خلفاؤك يا رسولَ الله ؟ قال : « الذين يُحْيون سُنَّتي ، ويعلمونها الناسَ » .

١٩٥ ـ محمد بن أحمد بن عبد الله
ابن نصر بن بُجَيْر ـ بضم الباء وفتح الجيم ـ بن عبد الله بن صالح بن أسامة أبو طاهر الذُّهْلي البغدادي القاضي

نزيل مصر . أحد الثقات المكثرين . ولي قضاء دمشق ، وبغداد ، وواسط ، ومصر . واستخلف على قضاء دمشق .

روى عن محمد بن عثمان بن أبي سويد الذارع بسنده عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي ﷺ في التشهد(٣) :

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٨٨٣٠ ، ٢٩٣٨٢) من طريق ابن عساكر .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩٢٠٩) من طريق ابن عساكر .

(٣) أخرجه البخاري برقم (٧٩٧) صلاة ، ومسلم برقم (٤٠٢) صلاة بخلاف في الرواية .

« التحيَّاتُ لله ، والصَّلَواتُ والطَّيِّبات ، السلام عليكَ أيُّها النبيُّ ، ورحمةُ الله وبركاتُهُ ، السَّلامُ علينا وعلى عبادِ الله الصالحين ، أشهدُ أنْ لاإلـهَ إلا الله ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورَسُولُه » .

وروى عن أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله بن مسلم الكَجّي بسنده إلى أبي طلحة قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« لاتَدْخُلُ الملائكةُ بَيْتاً فيه كَلْبٌ ولا صُورة » .

قال عبد الغني بن سعيد[2] :

قرأتُ على القاضي أبي الطاهر (كتاب العلم) ليوسف بن يعقوب . وكان من مذهبه ـ رحمه الله ـ إذا قرئ له الحديث فانتهت القراءة يقرر الحديث ، فيقول : كما قرئ عليك ، فقلت[3] له لَمّا فرغت من القراءة : كما قرئ عليك ، فقال : نعم إلاَّ اللَّحْنة بعد اللحنة . فقلتُ : أيُّها القاضي سمعته مُعْرَباً ؟ قال : لا ، قلت : هذه بهذه !

قال إسماعيل بن علي الخُطَبي[4] :

صُرف الحسين بن عمر بن محمد القاضي عن قضاء مدينة المنصور وولي مكانه أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بُجَيْر . وكان أبو طاهر يشهد ببغداد عند قاضي القضاة عمر بن محمد ، وله تقدُّم عنده وخاصية به ، ثم ولاَّه القضاء بواسط ، فأقام بها مدة طويلة يلي القضاء بين أهلها إلى أن توفي عمر بن محمد وهو على ذلك ، وأقام بعده مدة على ولايته ، ثم عزله بَجْكَم عند دخوله إلى واسط ، ونكبه . وصار إلى بغداد ، فأقام في منزله ، ثم ولي قضاء المدينة وأعمالها ببغداد ونواحيها . وكان حسن السيرة ، جميل الأمر .

قال طلحة بن محمد بن جعفر[5] :

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢١٠٦) في اللباس ، والترمذي برقم (٢٨٠٦) في الأدب ، وابن ماجه برقم (٣٦٤٩) في اللباس ، والنسائي ٢١٢/٨ ، والبخاري برقم (٣٠٥٣) في بدء الخلق .

(٢) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٠٥/١٦

(٣) س : « فقال » ، ولا يصح ذلك .

(٤) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٣١٣/١

(٥) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٣١٣/١ ، ورواه من هذا الطريق الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٠٦/١٦

واستقضى المتقي لله على مدينة المنصور في جُمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة أبا طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر ، وله أُبوّة في القضاء ، سديد[1] المذهب ، متوسط الفقه على مذهب مالك . وكان له مجلس يجتمع إليه المخالفون ، ويتناظرون بحضرته ، وكان يتوسَّط بينهم ، ويكلِّمهم كلاماً سديداً[2] ، ويجري معهم فيما يجرون فيه على مذهب محمود وطريقةٍ حسنة . ثم صرف أبو طاهر بعد أربعة أشهر من هذه السنة في شوال ، ثم استقضى المستكفي أبا طاهر على الشرقية في صفر سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، فكانت ولايته أقل من خمسة أشهر .

توفي القاضي الذُّهلي سنة سبع وستين وثلاثمائة .

١٩٦ - محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد
أبو زيد المروزي الفقيه الشافعي الزاهد

قدم دمشق ، وحدث بها وبغيرها بكتاب (الصحيح) للبخاري .

روى عن محمد بن يوسف الفَرَبْري بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« بُنِي الإسلامُ على خمسٍ : شهادةِ أنْ لاإلهَ إلاَّ الله ، وأنَّ محمَّداً رسول الله ، وإقامِ الصلاةِ ، وإيتاءِ الزكاةِ ، والحجِّ ، وصومِ رمضان » .

قال أبو عبد الله الحافظ :

محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الفقيه الزاهد ، أبو زيد المروزي . كان أحد أئمة المسلمين ، ومن أحفظ الناس لمذهب الشافعي ، وأحسنهم نظراً ، وأزهدهم في الدنيا . قدم نيسابور غير مرة ، أولها للتفقه قبل الخُروج إلى العراق وبعده لتوجهه إلى غزو الروم ، وقدمها الكرة الخامسة متوجهاً إلى الحج في شعبان سنة خمسٍ وخمسين وثلاثمائة ، وأقام بمكة

---

(١) في س وتاريخ بغداد : « شديد » .

(٢) س : « شديد » ، جاءت على الصواب في تاريخ بغداد .

(٣) أخرجه البخاري برقم (٨) إيمان ، ومسلم برقم (١٦) أركان الإسلام ، والترمذي برقم (٢٧٣٦) باب : بني الإسلام على خمس ، والنسائي ١٠٧/٨

سبع سنين ، ثم انصرف أيضاً . وحدَّث بمكة وببغداد بالجامع الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخاري عن الفَرَبْري ، وهي أجل الروايات لجلالة أبي زيد .

قال أبو زيد المَرْوَزِيُّ :

لَمّا عزمتُ على الرجوع إلى خراسان من مكة تقسَّم قلبي بذلك ، وكنت أقول : متى يمكنني هذا ؟ والمسافة بعيدة ، والمشقة لاأحتملها ؛ فقد طعنتُ في السِّنّ ! فرأيت في المنام كأن رسول الله ﷺ قاعد في المسجد الحرام ، وعن يمينه شاب ، فقلت : يا رسول الله ، قد عزمت على الرجوع إلى خراسان ، والمسافة بعيدة ، فالتفت رسول الله ﷺ إلى الشاب بجنبه ، فقال : « يا روح الله ، تصحبه إلى وطنه ؟ » قال أبو زيد : فأريتُ أنَّه جبريل ـ عليه السلام ـ ، فانصرفت إلى مرو ، فلم أحس بشيء من مشقة السفر .

ولد أبو زيد النيسابوري سنة إحدى وثلاثمائة ، وتوفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة .

١٩٧ ـ محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور
أبو بكر البغدادي الدقاق المعروف بابن الخاضبة

اجتاز بدمشق ، وكتب الحديث الكثير بخط حسن صحيح ، وكان مفيد بغداد في زمانه ، وكان رجلاً صالحاً حسن الأخلاق متواضعاً . حدث عن الخطيب البغدادي .

١٩٨ ـ محمد بن أحمد بن عبد الخالق
أبو زُرْعة

روى عن أبي إسماعيل محمد بن إسماعيل السُّلَمي بسنده حكايةً عن الشافعي :

أنَّه كان في مجلس مالك بن أنس ، وهو غلامٌ ، فجاء رجل إلى مالك ، فاستفتاه ، فقال : إنِّي حلفت بالطلاق الثلاث إنَّ هذا البلبلَ لا يهدأ من الصِّياح . قال : فقال له مالك : قد حنثت . فمضى الرجل . فالتفت الشافعي إلى بعض أصحاب مالك ، فقال : إنَّ هذه الفُتْيا خطأ . فأُخْبِرَ مالك بذلك . قال : وكان مالك مهيبَ المجلس ، لا يجسر أحد أن

يرادّه ، وكان ربما جاء صاحب الشُّرْطة ، فيقفُ على رأسِه إذا جلس في مجلسه . قال : فقالوا لمالك : إنَّ هذا الغلام الشافعي يزعم أنَّ هذه فتيا إغفال أو خَطَأ ، فقال له مالك : من أين قلت هذا ؟ فقال له الشافعي : أليس أنت الذي رويتَ لنا عن النبيِّ ﷺ في قضية فاطمة بنت قيس[1] أنَّها قالت للنبي ﷺ : إنَّ أبا جهمٍ ومعاوية خطباني ، فقال النبي ﷺ : « أمَّا أبو جَهْمٍ فلا يَضَعُ عصاه عن عاتِقه »[2] ، وإنما أراد الأغلب من ذلك . قال : فعرف مالك محل الشافعي ومقداره . قال الشافعي : فلما أردت أن أخرج من المدينة جئت إلى مالك ، فودعته ، فقال لي مالك حين فارقته : يا غلام ، اتق الله ، ولا تطفئ هذا النور الذي أعطاكه الله بالمعاصي . يعني بالنور : العلم ، وهو قول الله ـ عز وجل ـ : ﴿ ومَنْ لم يَجْعَلِ اللهُ له نُوراً فما لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾[3] .

١٩٩ ـ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن
أبو الحسين الملطي المقرئ

روى عن خيثمة بن سليمان بن حَيْدَرة بسنده إلى النزّال بن سَبْرة الهلالي قال :

وافَقْنا من عليٍّ ذاتَ يومٍ طيبَ نفسٍ ومزاجٍ ، فقلنا له : يا أمير المؤمنين ، حدثنا عن أصحابك ، قال : كلُّ أصحابِ رسولِ الله ﷺ أصحابي .

وروى عن أبي بكر أحمد بن صالح بن محمد الفارسي بسنده إلى أبيٍّ بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنَّ جبريل أتاني ليلةَ النِّصفِ من شعبان ، قال : قُمْ ، فصلِّ ، وارفع رأسَكَ ويديك إلى السماء . قال : فقلت : يا جبريلُ ، ماهذه الليلة ؟ قال : يا محمد ، تفتح فيها أبوابُ السماء ، وأبوابُ الرحمة ثلاثمائة باب ، فيغفر لجميع من لا يُشْرِكُ بالله شيئاً غيرَ

---

(١) انظر حديث فاطمة بنت قيس في صحيح مسلم رقم (١٤٨٠) طلاق ، والموطأ ٥٨٠/٢ ، ٥٨١ ، وأبو داود برقم (٢٢٨٤ ـ ٢٢٩١) ، والترمذي رقم (١١٣٥) نكاح ، ورقم (١١٨٠) طلاق ، والنسائي ٧٤/٦ ، وقارن بما يلي في أخبار الشافعي ص ٣٧٠

(٢) لايضع عصاه عن عاتقه : فيه تأويلان مشهوران : أحدهما : أنه كثير الأسفار ، والثاني : أنه كثير الضرب للنساء ، وهذا أصح . والعاتق : مابين العنق إلى المنكب .

(٣) سورة النور ٢٤/ من الآية ٤٠

مشاحنٍ ، أو غاشٍ ، أو مُدْمِنِ خَمْرٍ ، أو مُصِرٌّ على زِنىً ، فإنَّ هؤلاء لا يغفرُ لهم حتى يتوبوا . فأمَّا مُدْمِنُ خمرٍ ، فإنه يُتْرَكُ له باب من أبواب الرحمة مفتوحاً حتى يتوب ، فإذا تاب غَفَر اللهُ له ، وأمَّا المشاحنُ فيتركُ له باب من أبواب الرحمة حتى يكلِّم صاحبه ، فإذا كلَّمه غفر له » . قال النبيُّ ﷺ : « يا جبريلُ ، فإن لم يكلمه حتى يمضيَ عنه النصفُ ؟ قال : لو مكث إلى أن يتغَرْغَر بها في صدرِه فهو مفتوح ، فإن تاب قُبِلَ منه » . فخرج رسولُ الله ﷺ إلى بقيع الغَرْقَد ، فبينا هو ساجد ، قال : ـ وهو يقول في سجوده[1] ـ : « أعوذ بعفوكَ من عقابك ، وأعوذُ برضاكَ من سَخَطك ، وأعوذ بك منك ، جلَّ ثناؤك ، لاأبلغُ الثناءَ عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » . فنزل جبريل ـ عليه السلام ـ في ربع الليل ، فقال : يا محمد ، ارفع رأسك إلى السماء ، فرفع رأسه ، فإذا أبواب الرحمة مفتوحة على كلِّ بابٍ ملكٌ ينادي : طوبى لمن تعبد في هذه الليلة ، وعلى الباب الآخر ملك ينادي : طُوبَى لمن سجد في هذه الليلة ، وعلى الباب الثالث ملك ينادي : طُوبَى لمن ركع في هذه الليلة ، وعلى الباب الرابع ملك ينادي : طوبى لمن دعا ربه في هذه الليلة ، وعلى الباب الخامس ملك ينادي : طوبى لمن ناجى ربه في هذه الليلة .. ثم إنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « يا جبريل ، إلى متى أبواب الرحمة مفتوحة » ؟ قال : من أوَّلِ اللَّيل إلى صلاة الفجر .

توفي أبو الحسين الملطي بعسقلان سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ، وكان كثير العلم كثير التصنيف في الفقه ، وكان يتفقَّهُ للشافعيِّ ، وكان يقول الشعر ويسرُّه ويعجب به .

٢٠٠ ـ محمد بن أحمد بن عبد الواحد

ابن عبدوس بن جرير ـ ويقال : بن جرير بن عبدوس ويقال : ابن عبد القدوس ـ أبو عبد الملك الربعي التغلبي الصوري المعروف بابن عبدوس

روى عن هشام بن عمار بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« يقول الله تعالى : أَخْرِجوا من النار مَنْ كان في قلبه مثقالُ حبَّةِ شعيرٍ من إيمانٍ ، ثم

(١) أخرجه برواية أخرى صاحب الكنز برقم (٣٨٢٩٠) من طريق ابن عساكر .

يقول : أَخْرِجوا مِنَ النارِ من كان في قلبه مثقالُ حبَّـةِ خَرْدَلٍ من آيمـان ، ثم يقول : وعزتي لاأجعلُ من آمن بي ساعةً من ليلٍ أو نهارٍ كمن لم يُؤمنْ بي » .

وروى عن هشام بن عمار بسنده عن عقبة بن عامرٍ قال[1] :

جئت وأصحابٌ لي حتى حللنـا برسولِ الله ﷺ ، فقـال أصحـابي : ترعى إبلَنـا حتى ننطلـق فنقتبسَ من رسولِ الله ﷺ . ففعلتُ ذلـك أيـامـاً ، ثم إنّي ذكرت في نفسي ، فقلتُ : لعلي مغبون ، يسمعُ أصحـابي مـالم أسمع ، ويتعلمـون مـالم أتعلم من نبي الله ﷺ ؟ فحضرتُ يوماً ، فسمعت رجلاً يقول : قال النبي ﷺ : « مَنْ توضّـأ وضوءاً كاملاً ، ثم قـام إلى صلاته كان من خطيئته كيوم ولدته أمُّه » . فعجبتُ لذلك ، فقـال عمرُ بن الخطـاب : فكيف لو سمعتَ الكـلامَ الأول كنت أشـدَّ عجبـاً ؟ فقلت : اردد عليَّ جعلني الله فـداكَ ؟ فقـال : إنَّ نبيَّ الله ﷺ قـال : « من مـات لا يشركُ بـالله شيئـاً فتح الله لـه أبوابَ الجنـة يدخلُ من أيِّها شاء ، ولها ثمانيةُ أبواب » ، فخرج علينا نبيُّ الله ﷺ ، فجلستُ مستقبله ، فصرف وجهه عنّي حتى فعل ذلك ثلاث مراتٍ ، فلَمّا كانت الرابعة قلتُ : بـأبي وأمي ، لِمَ تصرفُ وجهَكَ عنّي ؟ فأقبل إليَّ فقال : « أواحدٌ أحبُّ إليـك أو اثنـا عشرَ ؟ » ـ مرتين أو ثلاثاً ـ فلَمّا رأيتُ ذلك رجَعْتُ إلى أصحابي .

٢٠١ ـ محمد بن أحمد بن عبد الواحد

ابن صالح بن سعيد بن الحسن بن علي بن جعفر بن عبد الله

أبو المغيث الأموي مولاهم الصفار

روى عن بكار بن قتيبة بسنده إلى جابر أنَّ النبيَّ ﷺ قال[2] :

« إذا وَلِي أحدُكُم أخاه فلْيُحَسِّنْ كفَنَه » .

توفي أبو المغيث النحاس سنة تسعٍ وعشرين وثلاثمائة .

(١) رواه الحافظ ابن عساكر في ترجمة « عقبة بن عامر » .

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٩٩٥) جنائز .

٢٠٢ ـ محمد بن أحمد بن عبيد بن فياض
أبو سعيد العثماني الزاهد

روى عن هشام بن عمار بسنده إلى عمر بن الخطاب قال : سمعت النبي ﷺ يقول[(١)] :

« إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّةِ ، وإنَّما لامرئٍ مانَوَى ، فمن كانت هِجْرَتُه إلى الله وإلى رسولِه فهجرتُه إلى الله وإلى رسولِه ، ومَنْ كانتْ هِجْرَتُه إلى دنيا يُصيبُها ، أو امرأةٍ يتزوَّجُها فهجرَتُه إلى ماهاجر إليه » .

مات أبو سعيد بن فياض سنة عشر وثلاثمائة ، وهو ابن نيفٍ وتسعين سنة .

قال الدارقطني : ليس به بأس .

٢٠٣ ـ محمد بن أحمد بن عثمان
ابن الوليد بن الحكم بن سليمان
أبو بكر بن أبي الحديد السلمي المعدل

روى عن أبي الدَّحْداح بسنده إلى عبد الله بن عمر ، يبلغ به النبي ﷺ قال[(٢)] :

« إذا استأذَنَتْ أحدَكُمْ امرأَتُهُ إلى الْمَسْجِدِ فلا يَمْنَعْها » .

قال عبد العزيز بن أحمد[(٣)] :

توفي أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان المعروف بابن أبي الحديد في شوال سنة خمس وأربعمائة ، وحضرت داره ، وأنا أعرفه ، وكان ثقة مأموناً .

وذكر أنَّ مولده سنة تسع وثلاثمائة .

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١) بدء الوحي وغير موضع . ومسلم برقم (١٩٠٧) إمارة ، وأبو داود برقم (٢٢٠١) في الطلاق ، والترمذي برقم (١٦٤٧) في فضائل الجهاد ، والنسائي ٥٩/١

(٢) أخرجه مسلم برقم (٤٤٢) صلاة ، والبخاري برقم (٨٥٧) في الجمعة ، ومالك ١٩٧/١ ، وأبو داود برقم (٥٦٦ ـ ٥٦٨) في الصلاة ، والترمذي برقم (٥٧٠) في الصلاة .

(٣) تالي تاريخ مولد العلماء ووفاتهم (ل ١٢٠) .

٢٠٤ - محمد بن أحمد بن عثمان بن محمد
أبو الفرج الزَّمَلْكاني الإمام

من أهل قرية زَمَلْكا[(١)] .

حدث عن عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بسنده إلى أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ[(٢)] :

« إن الله بعثني هدىً ورحمةً للعالمين ، وأمرني أنْ أمحقَ المعازفَ والمزاميرَ ، والخمورَ والأوثانَ التي كانت في الجاهلية . وأقسم ربي بعزّته لا يشربُ عبدٌ من عباده الخمرَ في الدُّنيا إلاَّ سقيتُه مثلَها من جهنم ، معذب بعد أو مغفور له ، وأقسم ربي بعزّته لا يدعُها عبدٌ من عبادي حَرَجاً إلاَّ سقيتُه إياها من حظيرة القدس » .

قال عبد العزيز بن أحمد[(٣)] :

توفي أبو بكر محمد بن أحمد الزَّمَلْكاني سنة إحدى وعشرين وأربعمائة . كتب الكثير .

٢٠٥ - محمد بن أحمد بن عثمان
ابن الفرج بن الأزهر بن إبراهيم
أبو طالب الصَّيْرفي الأزهري البغدادي

أخو أبي القاسم الأزهري . قدم دمشق .

روى عن محمد بن المظفر الحافظ بسنده إلى جابر قال[(٤)] :

---

(١) قال ياقوت : « زَمْلَكان - بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح اللام وآخره نون قال السمعاني أبو سعد : هما قريتان . إحداهما سلخ والأخرى بدمشق وأما أهل الشام فإنهم يقولون زَمَلْكا - بفتح أوله وثانيه وضم لامه والقصر ، لا يلحقون به النون ، قرية بغوطة دمشق » الأنساب ٣٠٠/٦ ، ومعجم البلدان ١٥٠/٣ ، وقد ضُبطت النسبة كما أثبتها في تالي تاريخ مولد العلماء وهو لفظها المعروف إلى اليوم .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٢٠٨٩) برواية أخرى .

(٣) تالي تاريخ مولد العلماء ووفاتهم (ل ١٣٢) .

(٤) أخرجه الحافظ ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٣١٩/١

نهى رسولُ الله ﷺ أن يأكلَ الرجلُ بشماله ، وأن يحتبيَ في ثوبٍ واحدٍ ، وأن يَشْتَمِلَ الصَّمّاءَ[1] .

وروى عن أبي الحسن علي بن محمد بن لؤلؤ الوراق بسنده إلى عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« أُنْزِلَ عليَّ آياتٌ لم يُرَ مثلُها : ﴿ قُلْ أعوذُ بربِّ الناس ﴾ - إلى آخر السورة ، و ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ - إلى آخر السورة » .

قال الخطيب[3] :

محمد بن أحمد بن عثمان بن الفرج بن الأزهر المعروف بابن السوادي . كتبنا عنه . وكان صدوقاً ، وتوفي بواسط سنة خمس وأربعين وأربعمائة ، وكنت إذ ذاك بمكة . وسألته عن مولده ، فقال : سنة ثلاث وستين وثلاثمائة .

٢٠٦ - محمد بن أحمد بن عرفجة بن عثمان بن سعيد
أبو بكر القرشي الكريزي الدمشقي

روى عن يزيد بن محمد بن عبد الصمد بسنده إلى سهل بن سعد الساعدي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول[4] :

« إنّ العبدَ ليعملُ عملَ أهلِ الجنَّة - فيما يرى الناس - وإنَّه لمن أهل النارِ ، وإنَّه ليعملُ عملَ أهل النار - فيما يرى الناس - وإنه لمن أهل الجنة » .

---

(١) اشتمال الصَّماء : أن تجلّل جسدك بثوبك نحو شِمْلة الأعراب بأكسيتهم .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٦٧٣) .

(٣) تاريخ بغداد ٣١٩/١

(٤) أخرجه صاحب الكنز بالرقمين : (٥٩٠ ، ١٥٧٤) .

٢٠٧ - محمد بن أحمد بن علي

ابن محمد بن إبراهيم بن يزيد بن حاتم
أبو يعقوب البغدادي النحوي

اجتاز بدمشق . توفي بمصر سنة تسع وأربعين وثلاثمائة . وكان ثقة .

٢٠٨ - محمد بن أحمد بن علي بن محمد

أبو الحسن البغدادي الواعظ

يعرف بصاحب الجلاء .

حدث بدمشق سنة ثمان وستين وثلاثمائة عن أبي القاسم البغوي ، عن أحمد بن إبراهيم الموصلي قال :

ركب المأمون إلى الشّمّاسية[١] ، فنظر إلى الناس ، وعِظَمهم ، وعن يمينه يحيى بن أكثم القاضي ، فالتفت إليه ، فقال : أما ترى ما نرى ؟! ثم روى بسنده عن أنس أن النبي ﷺ قال[٢] :

« الخلقُ عيالُ الله ، فأحبُّهم إليه أنفعُهم لعيالِه » .

ذكره الخطيب فيمن لم يحفظ اسم جدّه[٣] .

---

(١) قال ياقوت : « الشّماسية - بفتح أوله وتشديد ثانيه ثم سين مهملة منسوبة إلى بعض شماسي النصارى ، وهي مجاورة لدار الروم التي في أعلى مدينة بغداد » . معجم البلدان ٣٦١/٣

(٢) أخرجه ابن عساكر في ترجمة المأمون من طرق (م ٢٢٤/٣٩ - ٢٢٥) .

(٣) تاريخ بغداد ٣٨٣/١

٢٠٩ ـ محمد بن أحمد بن علي بن الحسين
أبو مسلم البغدادي الكاتب

حدث عن أبي علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك بسنده عن أبي سعيد الخُدْري قال : قال رسول الله ﷺ[١] :

« مَنْ قال : أستغفرُ الله الذي لاإله إلاّ هو الحيُّ القيوم وأتوب إليه ثلاثاً غفر له ذنوبه ولو كانت عددَ رملِ عالجٍ ، وغُثاء البحر ، وعددَ نجومِ السَّماء » .

قال أبو بكر الخطيب :

محمد بن أحمد بن علي بن الحسين ، أبو مسلم ، كاتب الوزير أبي الفضل بن حنزابة . نزل مصر . قال لي محمد بن علي الصوري : كان بعض أصول أبي مسلم عن البغوي وغيره جياداً . وكان من أهل العلم والمعرفة بالحديث ، ولم يكن بمصر بعد عبد الغني بن سعيد أفهم منه .

سنة تسعٍ وتسعين وثلاثمائة فيها توفي أبو مُسْلِم الكاتب البغدادي بمصر ، وكان آخر مَنْ يفتي من أصحاب ابن منيع .

٢١٠ ـ محمد بن أحمد بن علي
أبو عبد الله بن أبي سعد القزويني المقرئ

نزيل مصر .

روى عن عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي بسنده إلى أبي هريرة قال[٢] : قال رسول الله ﷺ :

« الأُذُنانِ مِنَ الرَّأسِ » .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢١٠٦ ـ ٢١٠٧) .

(٢) أخرجه ابن ماجه برقم (٤٤٥) طهارة ، وأخرجه الترمذي برقم (٣٧) طهارة « عن أبي أمامة قال : توضأ النبي ﷺ ، فغسل وجهه ثلاثاً ، ويديه ثلاثاً ، ومسح برأسه وقال : .. » ، وعقب الترمذي : قال حماد : « لاأدري هذا من قول النبي ﷺ أو من قول أبي أمامة » .

قال أبو عبد الله بن الحطاب :

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي القَزْويني المقرئ . كان من المذكورين بالقراءات ورواياتها بمصر . عندي عنه مشيخة لهشام بن عمّار الدمشقي ، رواها لنا سنة أربعين وأربعمائة .

قال عبد العزيز بن أحمد الكتاني[1] :

سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ورَدَ الخبرُ مِنْ مصرَ بوفاةِ القَزْويني .

٢١١ - محمد بن أحمد بن علي أبي القاسم
أبو بكر الطوسي الصُّوفي المقرئ

إمام صخرة بيت المقدس .

روى عن أبي حفص عمر بن أحمد بن محمد الخطيب بسنده إلى عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« مَنْ أُثْكِلَ ثلاثةً من صُلْبه ، فاْحْتَسَبَهم على الله - وفي رواية : في سبيل الله - وجبتْ له الجنة » .

قتل أبو بكر الطوسي سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة حين دخل الفِرَنْجة بيت المقدس .

٢١٢ - محمد بن أحمد بن علي
أبو عبد الله المجاشعي الْهَرَوي الأديب

قدم دمشق . وكان مواظباً على سماع الحديث . وكان كَرَّامِيّاً[3] .

(١) تالي تاريخ مولد العلماء ووفاتهم (ل ١٤٦) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٦٥٥٥) .

(٣) الكرّامي : بفتح الكاف وتشديد الراء المهملة ، هذه النسبة إلى أبي عبد الله محمد بن كرام النيسابوري وهو من أهل نيسابور ، ثم أزعج عنها وانتقل إلى بيت المقدس ، وسكنها ومات بها . في مذهبه أشياء من التشبيه والتجسيم . الأنساب ٢٧٥/١٠

أنشد أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي المُجاشِعي لنفسه : [من البسيط]

أَحْسِنْ بربِّـك ظَنّـاً إنَّـه أبَـداً ... يَكْفِي المُهمَّ إذا مـا عَنَّ أو نـابـا
كم قـد تَكَشَّرَ لي عن نـابـه زَمَنٌ ... فَفَـلَّ بـالفَضْـلِ منـه ذلك النـابـا
لاتيـأسَنَّ لبـابٍ سُـدَّ في طَلَبٍ ... فـالله يفتـحُ بعـد البـاب أبوابـا

٢١٣ - محمد بن أحمد بن عُمارة

أبو الحسن العَطَّار

روى عن المُسَيَّب بن واضح بسنده إلى ابن عباس قال :

حمـل رسـولُ الله ﷺ بعضَ أُغيلمـة بني عبـد المطلب : واحـداً خلفـه ، وواحـداً بين يديه .

وحدث عن عبدة بن عبد الرحيم المَرْوَزي بسنده إلى سليمان بن يسار قال :

تفرق الناس على أبي هريرة ، فقال له قائل من أهل الشـام : أيُّهـا الشيخُ ، حـدثنـا حـديثـاً سمعتـه من رسـول الله ﷺ ، قـال : نعم ، سمعتُ رسـولَ الله ﷺ يقـول : « أوَّلُ مايُقْضَى فيه يومَ القيامة ثلاثٌ : رجل استشهد ، فأتى به ، فعرَّفه نِعَمَـه ، فعَرَفهـا ، قـال : فما عملتَ فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى اَسْتُشْهِدْتُ ، قال : كـذبتَ ، قـاتلتَ ليقـالَ : هو جريء ، فقد قيل ذلك . ثم أمر به ، فسُحِبَ على وجهـه حتى أُلْقِي في النـار . ورجل تعلَّم العلمَ وعلَّمه ، وقرأ القرآن ، فأتى به ، فعرَّفه نِعَمه ، فعرفها ، قال : ماعملتَ فيهـا ؟ قـال : تعلَّمْتُ فيك ، وعلَّمْتُه ، وقرأتُ فيك القرآنَ ، قال : كذبتَ ، ولكنـك تعلمت ليقـال : هو عالم ، فقد قيل ، وقرأت ليقـال : هو قـارئ ، فقـد قيل . ثم أمر بـه ، فسُحِبَ على وجهـه حتى أُلْقي في النار . ورجل أوسع الله عليه ، وأعطاه من أنواعِ المالِ كلِّه ، فأتى به ، فعرَّفـه نعمه ، فعرفها ، قال : فما عملت فيهـا ؟ قـال : مـاتركتُ من شيء يجب أن يُنْفَقَ فيهـا إلاّ أنفقتُ فيها لك . قال : كذبت ، ولكنـك فعلت ليقـال : هو جواد ، فقـد قيل ذلـك . ثم أمر به ، فَسُحِب على وجهه حتى ألقي في النار » .

مـات أبو الحسن العطـار سنـة اثنتين وعشرين وثلاثمـائـة - وفي روايـة : سنـة ثلاث وعشرين وثلاثمائة - وهو ابن ست وتسعين سنة .

٢١٤ - محمد بن أحمد بن عمران
ابن موسى بن هارون بن دينار
أبو بكر الْحُشَمي[1] البغدادي المطرِّز

روى عن أحمد بن عمرو بن جابر أبي بكر الرَّمْلي بسنده إلى أبي العُشَراء ، عن أبيه[2] قال :

قلت : يا رسول الله ، ليس الذَّكاةُ[3] إلاَّ في الْحَلْقِ واللَّبَّة ؟ قال : « بل لو طعنتَ في فَخِذها لكان ذَكاةً » .

قال الأزهري[4] :

كان هذا الشيخ زَمِناً ينزل في التُّسْتَرِيين .

قال أبو القاسم التَّنُوخي[4] :

سمعت من الْحُشَمي في دكّانه بباب الشعير في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة .

٢١٥ - محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن سليمان
أبو بكر الرَّمْلي الداجوني المقرئ المكفوف

روى عن أبي بكر أحمد بن محمد بن عثمان الرازي بسنده إلى ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ[5] :

« مَنْ كَذَب في القرآنِ بغيرِ عِلْمٍ فليتبوأْ مَقْعَده مِنَ النارِ » .

---

(١) كذا أعجمت اللفظة ، وضبطت - ضبط قلم - في تاريخ بغداد ٣٢٨/١ ، وفي س . « الجتمي » . قال السمعاني : « الْحُشْمي : بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة الساكنة أو المفتوحة » الأنساب ١٤٩/٤

(٢) اختلف في اسم أبيه

(٣) الذكاة : الذبح . رواه ابن حجر في تهذيب التهذيب ١٦٧/١٢ ، وقال : « قال الميموني : سألت أحمد عن حديث أبي العشراء في الذكاة ، قال : هو عندي غلط ، ولا يعجبني ، ولا أذهب إليه إلا في موضع ضرورة » . وأخرجه صاحب الكنز برقم (١٥٥٩٩) وروايته ورواية ابن حجر : « لأجزأ عنك » .

(٤) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٣٢٨/١

(٥) الحديث متواتر في الصحيح بغير هذه الرواية .

وكان الداجوني مقرئاً جليلاً حافظاً ثقة . قدم الداجوني بغداد ، وقصد حلقة ابن مجاهد ، فرفعه ابن مجاهد ، وقال لأصحابه : هذا الداجوني اقرؤوا عليه .

٢١٦ ـ محمد بن أحمد بن عياض
أبي غسان بن عبد الملك أبي طَيْبة بن نُصير
أبو عُلاثة الْجَنْبي مولاهم المصري

حدث عن أحمد بن سعيد الهمداني بسنده إلى أنس بن مالك قال(١) :

عَقّ رسولُ الله ﷺ عن حَسَنٍ وحُسَينٍ بكبشين .

قال الدارقطني(٢) :

أبو طيبة عبد الملك بن نُصَيْر ، مولى جَنْب ، من مَذْحِج . عداده في المصريين . كان مُفْرِضَ أهل مصر ، وفي وَلَدِه أيضاً علم بالفرائض . ومن ولده : أبو عُلاثة الْمُفْرِض محمد بن أحمد بن عياض بن أبي طَيْبة .

قال ابن قُدَيْد(٣) :

أقبح ماأتى أهل هذا المسجد شهادتهم على القطّاس(٤) حتى باعوه ، وعلى أبي عُلاثة حتى قتلوه .

قال أبو سعيد بن يونس :

توفي أبو عُلاثة سنة إحدى وتسعين ومائتين ، شُهِد عليه بزُور ، فضُرِبَ ، فمات من ذلك الضرب في الحبس .

---

(١) أخرجه أبو داود برقم (٢٨٤١) ، والترمذي برقم (١٥١٩) ، والنسائي ١٦٦/٧ ، ومالك في الموطأ ٥٠٠/٢ بغير هذه الرواية

(٢) المؤتلف والمختلف للدارقطني ١٤٧٧

(٣) رواه ابن عساكر من طريق أبي عمر الكندي في الولاة وكتاب القضاة ٢٤٤

(٤) هو سعيد بن زياد . انظر خبر بيعه في الولاة وكتاب القضاة ٤٥٧

٢١٧ ـ محمد بن أحمد بن عيسى
أبو بكر القمي

حدث ـ بصيدا ـ عن أبي العباس محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني بسنده إلى أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال [(١)] :

« مَنْ أطاعني فقد أطاع الله ، ومَنْ عصاني فقد عَصَى اللهَ ، ومن أطاع الأميرَ فقد أطاعني ، ومن عصى الأميرَ فقد عَصاني » .

٢١٨ ـ محمد بن أحمد بن عيسى بن عبد الله بن عبد الوهاب
أبو الفضل السعدي البغدادي الفقيه الشافعي القاضي

روى عن موسى بن محمد بن جعفر بن عرفة السّمسار أبي القاسم بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ [(٢)] :

« مَنْ هَمَّ بحسنةٍ كُتِبَتْ له حسنةٌ ، ومن عملها كُتِبَتْ له عَشْراً ، أو هم بسيِّئةٍ لم تكتب عليه ، ومن عملها كُتِبَتْ عليه سَيِّئَةً واحدةً » .

قال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحطاب :

كان أبو الفضل السَّعْدي البغدادي من المرضيين ، يملي بمصر ويحدث . وقد كان أبوه مالكيَّ المذهب ، فأمَّا هو فمن تلامذة أبي حامد الأسفراييني شافعي . وسمعت أنا عليه كثيراً . توفي سنةَ إحدى وأربعين وأربعمائة .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٤٨٠٨) .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٧٠٦٢) توحيد ، ومسلم برقم (١٢٨ ، ١٣١) إيمان ، والترمذي برقم (٣٠٧٥) في التفسير .

٢١٩ - محمد بن أحمد بن الفضل

أبو المضاء الصَّيْداوي

حدث عن محمد بن المعافى الصَّيْداوي بسنده إلى أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال[١] :

« إنَّ لله تِسعةً وتسعين اسماً ، مائةً إلاَّ واحداً ، من حفظها دَخَل الجنَّةَ ، إنَّه وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ » .

٢٢٠ - محمد بن أحمد بن القاسم

أبو منصور الأصبهاني المقرئ

المقيم بآمد . قدم دمشق

حدث عن أبي بكر محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن محمويه بسنده إلى عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ قال[٢] :

« إنَّ الله لا يَذْهَبُ بالعِلْمِ انْتِزاعاً ينتزِعُه من الناسِ ، ولكنْ يَقْبِضُ العُلَماءَ ، فإذا لم يُبْقِ عالماً ، أو إذا لم يبقَ عالمٌ ، اتَّخَذَ الناسُ رُؤُوساً جهالاً ، فَسُئِلُوا ، فأَفْتَوا بغيرِ عِلْمٍ ، فضَلُّوا وأَضَلُّوا » .

٢٢١ - محمد بن أحمد بن لبيد

أبو عبد الله السلاماتي البيروتي الحطاب

روى عن عمرو بن هشام البيروتي بسنده إلى ابن عمر ، عن النبي ﷺ قال[٣] :

« مَنْ حَلَفَ على يمينٍ فاستثنى ، ثم أَتَى ما حَلَف فلا كفارة عليه » .

توفي أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بورد سنة نيف وثمانين ومائتين .

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٠٤٧) في الدعوات ، ومسلم برقم (٢٦٧٧) في الذكر .

(٢) أخرجه البخاري برقم (١٠٠) في العلم ، وبرقم (٦٨٧٧) اعتصام ، ومسلم برقم (٢٦٧٣) في العلم ، والترمذي برقم (٢٦٥٥) في العلم .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٦٤٢٢) ، والخطيب في التاريخ ٨٨/٥

٢٢٢ ـ محمد بن أحمد بن محمد

ابن مطر بن العلاء بن أبي الشعثاء ـ ويقال : ابن أبي الأشعث ـ أبو بكر الفزاري الفَذائي ، يعرف بابن الخرّاط

حدث بقرية فذايا [١] عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى مدلوك أبي سفيان قال [٢] :

أتيتُ النبيَّ ﷺ مع مولاي ، فأسلمتُ ، فمسحَ رسولُ الله ﷺ على رأسي ـ قال الراوي : فرأيتُ أثر مامسحَ رسول الله ﷺ أسود ، وسائره أبيض .

وعن سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى علي قال :

رأيت النبي ﷺ يشرب قائماً .

مات أبو بكر الفَذائي بعد الثمانين ومائتين .

٢٢٣ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن أبان بن سلم

أبو العباس السُّلَمي الرَّقي الضرَّاب

روى عن الهيثم بن مروان بسنده إلى أبي طلحة ، عن رسول الله ﷺ [٣] :

« لاتَدْخُلُ الْمَلائِكَةُ بيتاً فيه كَلْبٌ ، ولا صُورَةُ تَماثِيل » .

٢٢٤ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن أبي خَنْبَش

أبو بكر البعلبكي القاضي

حدث عن موسى بن عيسى الحمصي بسنده إلى أبي هريرة ، أنّ رسول الله ﷺ قال [٤] :

« مَنْ أنفقَ زَوْجين [٥] من شيءٍ مِنَ الأشياء في سبيل الله دُعِي من أبواب الجنة : يا

---

(١) قال ياقوت : « فَذايا . من قرى دمشق » ، وذكر في النسبة إليها المترجم . معجم البلدان ٢٤١/٤

(٢) أخرجه ابن حجر في الإصابة ٣٩٥/٣ (٧٨٦٠) .

(٣) أخرجه البخاري برقم (٣٠٥٣) في اللباس ، ومسلم برقم (٢١٠٦) في اللباس ، وأبو داود برقم (٤١٥٥) في اللباس ، والترمذي برقم (٢٨٠٥) في الأدب ، والنسائي ٢١٢/٨ ، ٢١٣

(٤) أخرجه البخاري برقم (١٧٩٨) في الصوم ، وبرقم (٣٤٦٦) في فضائل الصحابة ، ومسلم برقم (١٠٢٧) زكاة ، ومالك في الموطأ ٤٦٩/٢ ، والترمذي برقم (٣٦٧٥) في المناقب ، والنسائي ٢٢/٦

(٥) زوجين : أي صنفين ، والزوج : الصنف من الأشياء ، والزوج : الذي معه آخر من جنسه .

عبدَ الله ، هذا خَيْرٌ ، وللجنة ثمانيةُ أبوابٍ ؛ فمن كان من أهل الصَّلاةِ دُعيَ من باب الصلاةِ ، ومن كان من أهل الجهادِ دُعِيَ من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصَّدَقة دُعِي من باب الصَّدقة ، ومن كان من أهل الصيام دُعِي من باب الريَّان » . قال أبو بكر الصديق : ماعلى أحدٍ - وفي رواية : ماعلى الذي - يدعى من تلك الأبواب من ضَرورة ! هل يدعى منها كلّها أحدٌ ، يا رسولَ الله ؟ قال ﷺ : « نعم ، وأرجو أن تكونَ منهم يا أبا بكرٍ » .

وروى عن يحي بن أيوب بن بادى بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ [1] :

« الإحصانُ إحصانانِ : إحصانُ النكاح ، وإحصانُ العفاف ، فمن قرأها ﴿ والْمُحْصِنات ﴾ - بكسر الصاد - فهن العفائف ، ومن قرأها ﴿ والْمُحْصَنات ﴾ فهن المتزوجات » .

وحدث عن إبراهيم بن عرق بسنده إلى أبي الدرداء ، عن رسول الله ﷺ قال [2] :

« إذا كتب أحدُكم إلى أناسٍ فلْيَبْدأ بنفسه ، وإذا كتب فلْيُتَرِّب كتابه ؛ فإنه أنْجحُ » .

خَنْبَش : أوَّله خاء معجمة مفتوحة بعدها نون ساكنة وباء مفتوحة معجمة بواحدة ، وآخره شين معجمة .

٢٢٥ - محمد بن أحمد بن محمد بن الصلت

أبو الحسن البغدادي الصفار

حدث عن أبي عبد الله أحمد بن محمد بن غالب بسنده إلى مالك بن أنس قال : قال رسول الله ﷺ [3] :

« إذا قال العبدُ : أستغفرُ اللهَ الذي لاإله إلاّ هو الحيُّ القيومُ وأتوبُ إليه غُفِر له وإن كان مولّياً من الزَّحْفِ » .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٣١٠٠) من طريق ابن عساكر وغيره .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩٢٩٧) ، وروى قسمه الأخير الترمذي برقم (٢٧١٤) في الاستئذان ، وقال : هذا حديث منكر .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٠٩٦) من طريق ابن عساكر .

٢٢٦ ـ محمد بن أحمد بن محمد

ابن إبراهيم بن محمد بن رواحة بن محمد بن النعمان
ـ صاحب رسول الله ﷺ ، وهو النعمان بن بشير بن سعد ـ
أبو عبد الله الأنصاري الصَّرَفَنْدي

حدث عن أبي عمرو موسى بن عيسى بن المنذر الحمصي بسنده إلى عامر بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ[١] :

« الصومُ في الشتاء الغَنِيمةُ الباردةُ ؛ أمَّا الليلُ فطويلٌ ، وأمَّا النهارُ فقَصِيرٌ » .

قال أبو الحسين الرازي في (تسمية من كتب عنه بدمشق من الغرباء) :

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ، كان من أهل صَرَفَنْدة[٢] ؛ حصن بين صور وصيدا على الساحل ، وكان كثيراً ما يقدم دمشق ، ثم يخرج عنها .

٢٢٧ ـ محمد بن أحمد بن محمد

ابن عمرو بن يزيد بن عبد الله بن يزيد بن تميم بن حجر
أبو بكر السُّلَمي

مولى نصر بن الحجاج إمام مسجد سوق الشيخ .

حدث عن إسماعيل بن محمد بن قيراط بسنده إلى عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قال لي رسول الله ﷺ :

« إياك يا حميراء وأكلَ الطين ، فإنّه يعظم البطن ، ويعين على القتل » .

وحدث عن يزيد بن أحمد بن يزيد السلمي بسنده إلى مالك قال :

وجدتُ في بعض الكتب : يؤتى براعي السَّوء يوم القيامة ، فيقال : يا راعي السوء شربتَ اللبنَ ، وأكلت اللحم ، ولبست الصوف ، ولم تجبر الكسير ، ولم ترعها في مراعيها ، اليوم أنتقم لها منك .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٣٦١٩) ، وأحمد في المسند .

(٢) قارن بمعجم البلدان ٤٠٢/٣

توفي أبو بكر السلمي بدمشق سنة ست وعشرين وثلاثمائة .

٢٢٨ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن شيبان
أبو جعفر الخلاَّل الرَّمْلي

روى عن مقدام بن داود بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال(١) :

« إذا مات الإنسانُ انْقَطَعَ عنه عملُه إلاَّ من ثلاثة أشياء : صدقةٍ جاريةٍ ، أو علمٍ ينتفعُ به ، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له » .

٢٢٩ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مُفَرِّج
أبو عبد الله ـ وقيل : أبو بكر ـ الأندلسي القرطبي القاضي

مولى عبد الرحمن بن الحكم الأموي ، ويقال : مولى عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك .

روى عن أبي أحمد منصور بن أحمد الهَرَوي بسنده إلى بعض الحكماء قال :

خرجتُ وأنا أريد الرِّباط حتى إذا كنتُ بعريشِ مصرَ ـ أو دونَ العَريش ـ إذا أنا بِظَلَّةٍ ، وإذا برجلٍ قد ذهبتْ يداه ورجلاه وبصرُه ، وإذا هو يقول : اللهم إنِّي أحمَدُك حَمْداً يوافي محامدَ خَلْقِك إذ فضلتني على كثيرٍ ممن خلقت تفضيلاً . فقلت : والله لأسألنه أعلمه أم إلهاماً ؟ قال : فدنوتُ منه ، فسلمتُ عليه ، فردَّ عليَّ السلام ، فقلت : إنِّي سائلُك عن شيءٍ ، أتخبرني به ؟ قال : إن كان عندي منه علم أخبرتك به ، فقلتُ : على أي نعمةٍ من نعمه تحمَدُه عليها ، أم على أي فضيلةٍ من فضائله تشكره عليها ؟ قال : أليس ترى ماقد صنع بي ؟ قال : قلت : نعم ، قال : فوالله لو أنّ الله صبَّ علي السماء ناراً ، فأحرقتني ، وأمَرَ الجبالَ فدمَّرَتْني ، وأمر البحارَ فغرَّقَتْني ، وأمر الأرض فخَسِفَتْ بي ماازددتُ له إلا حُبّاً ، وما ازددتُ له إلاّ شكراً . وإنَّ لي إليك حاجةً ؛ فتى كان يتعاهدني

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١٦٣١) في الوصية ، وأبو داود برقم (٢٨٨٠) في الوصايا ، والترمذي برقم (١٣٧٦) في الأحكام ، والنسائي ٦/٢٥١

لوقت صلاتي ، ويطعمني عند إفطـاري ، وقـد فقـدتُـه منـذ أمس ، انظر هل تحسـه لي ؟ قال : فقلت : إن في قضاء حاجة هذا العبد لقربةً إلى الله . قـال : فخرجت في طلبـه حتى إذا كنت بين كثبان من رمال إذا أنا بسبعٍ قد افترس الغلام ، فأكله . قال : فقلت : إنا لله وإنا إليـه راجعون . فـأتيتـه ، فسلمت عليـه ، فردّ علي السلام ، فقلتُ : إنّي سـائلـك عن شيءٍ ، أتخبرُني ؟ قال : إن كان عندي منه شيء أخبرتك ، قلت : أنت أكرم على الله منزلـةً أم أيـوب ؟ قـال : بـل أيـوب أكرم على الله مني وأعظم عنـده منزلـةً مني ، قلت : أليس ابتلاه الله فصبر حتى استوحش منه من كان يأنس به ، وصار غرضاً لمـارّ الطريق ؟ قـال : بلى ، فقلت : إنّ ابنك الذي أخبرتني من قصته مـاأخبرتني ، إني خرجت في طلبـه حتى إذا كنت بين كثبانٍ من رمال إذا بسبعٍ قد افترس الغلامَ ، فـأكلـه . فقـال : الحمدُ لله الـذي لم يجعل في قلبي حسرةً من الدنيا . قال : ثم شهق شهقـة فمـات . قـال : فقلت : إنـا لله وإنـا إليه راجعون ، من يعينني على غسله وكفنه وحفر قبره ودفنه ؟! قال : فبينا أنا كذلك إذا أنا بركب يريدون الرِّباط ، قال : فأشرت إليهم ، فـأقبلوا إليَّ ، فقـالوا : مـاأنت وهـذا ؟ فأخبرتهم الذي كان من أمره ، فغسلنـاه بمـاء البحر ، وكفّنـاه بـأثواب كانت معهم ، ووليت الصلاة عليه بينهم ، ودفناه في مظلته ، ومضى القوم إلى رِبـاطهم . قـال : وبتُّ في مظلّتـه تلك الليلة أنساً به ، فلَمّا مضى من الليل مثلُ مـابقي إذا أنـا بصـاحبي في روضـةٍ خضراء ، عليـه ثيـابٌ خضر . فقلت : ألستَ صـاحبي ؟ قـال : بلى ، قلتُ : فمـا الـذي صيَّرك إلى مـاأرى ؟ قـال : إني وردت مع الصـابرين على درجـةٍ لم ينـالوهـا إلاّ بـالصبر عنـد البلاء ، والشكرِ عند الرخاء .

ذكر أبو الوليد بن الفرضي(١)

أن أبا عبد الله رحل إلى المشرق في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، وقـدِمَ الأنـدلسَ من رحلته سنة خمسٍ وأربعين ، واتصل بأمير المؤمنين المستنصر ، وكانت له منه مكانة خاصـة ، وألف له عدة دواوين ، واستقضاه . وكان حافظاً للحـديث عـالمـاً بـه ، بصيراً بـالرجـال ، صحيحَ النقل ، جيِّدَ الكتاب على كثرة ماجمع . سألته عن مولده ؟ فقال لي : ولدتُ سنـة

---

(١) تاريخ العلماء والرواة للعلم في الأندلس ٢/٩٥

خمسَ عشرةَ وثلاثمائة في أولها . وتوفي ليلةَ الجمعة لإحدى عشرةَ ليلةً خلتْ من رجب سنة ثمانين وثلاثمائة . شهدت جنازته .

قال أبو عبد الله الحُمَيْدي صاحب (تاريخ الأندلس) [1] :

صنف كتباً في فقه الحديث ، وفي فقه التابعين ، منها : (فقه الحسن البصري) ، في سبع مجلداتٍ ، و (فقه الزُّهْري) ، في أجزاء كثيرة . وجمع (مسند حديث قاسم بن أصبغ) للحكم المستنصر .

٢٣٠ - محمد بن أحمد بن محمد بن عمرو

أبو الحسن البغدادي - وقيل : الواسطي - البزاز

نزيل مدينة جُونِيّة وإمامُها وخطيبُها . وجونية من ناحية أطْرابُلُس ، من أعمال دمشق .

حدث عن أبي بكر السرّاج بسنده إلى أنس بن مالك ، أنّ النبيَّ ﷺ قال [2] :

« نعمَ الإدامُ الْخَلُّ » .

٢٣١ - محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن عبد الله

أبو بكر المفيد الْجَرْجرائي

روى أبو بكر الخطيب عن أبي نعيم الحافظ[3] أنه بغداديُّ الأصل سكن جَرْجَرايا . ووصفه بالحفظ .

وقال محمد بن أحمد بن شعيب الرُّوياني[3] : لم أرَ أحفظَ من أبي بكر المفيد .

---

(١) جذوة المقتبس ٣٨

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٠٥١ ، ٢٠٥٢) أشربة ، وأبو داود برقم (٣٨٢٠ ، ٣٨٢١) أطعمة ، والترمذي برقم (١٨٤٠ ، ١٨٤٣) أطعمة ، والنسائي ١٤/٧ من غير هذا الطريق .

(٣) تاريخ بغداد ٣٤٦/١

وقال الخطيب :

سافر الكثير ، وكتب عن الغُرباء ، وروى مناكير ، وعن مشايخ مجهولين .

روى بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« الموتُ كفّارةٌ لكلِّ مُسْلِم » .

قال عبد العزيز بن علي الوراق[2] :

سئل أبو بكر المفيد وأنا حاضر عن سماعه من أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن السَّقطي صاحب يزيد بن هارون ، فذكر أنه سمع منه سنة خمسٍ وتسعين ومائتين . قال : وكان سني في ذلك الوقت إحدى عشرة[3] سنة ، ومولدي سنة أربع وثمانين ومائتين ، وكان سِنُّ السَّقَطي وقتَ سماعي منه مائةَ سنةٍ وخمسَ سنين .

وحكي عنه أنه قال :

سمّاني موسى بن هارون الْمُفيد .

قال الخطيب[4] :

وكان شيخنا أبو بكر البرقاني قد أخرج في مسنده الصحيح عن المفيد حديثاً واحداً ، فكان كلَّما قرئ عليه اعتذر من روايته عنه ، وذكر أن ذلك[5] الحديث لم يقع إليه إلا من جهته ، فأخرجه عنه . وسألته عنه ؟ فقال : ليس بحجة . وقال : رحلت إلى الْمُفيد ، فكتبت عنه (الموطأ) ، فلَمَّا رجعتُ إلى بغداد قال لي أبو بكر بن أبي سعد : أخلفَ اللهُ عليك نفقتَكَ ، فدفعتُه إلى بعض الناس ، وأخذت بدله بياضاً .

توفي المفيد سنة ثمانٍ وسبعين وثلاثمائة . وكان مولده ببغداد ، ووفاته بجَرْجَرايا .

---

(١) تاريخ بغداد ٣٤٧/١ وأخرجه صاحب الكنز برقم (٤٢١٢٢) .

(٢) تاريخ بغداد ٢٤٤/٤

(٣) في تاريخ بغداد : « عشر » .

(٤) تاريخ بغداد ٣٤٨/١

(٥) في تاريخ بغداد : « هذا » .

٢٣٢ ـ محمد بن أحمد بن خلف

أبو الحسين الرقي ، المعروف بابن أبي المعتمر

ويعرف بابن الفحام . سكن دمشق ، وقرأ القرآن على أبي القاسم زيد بن أبي بلال الكوفي . كان خيّراً فاضلاً زاهداً متقشفاً ، يقول بالفقر وصحبة الفقراء .

روى عن أبي جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ـ بالكوفة ـ بسنده إلى جبير بن مطعم قال :

قام رسولُ الله ﷺ بالْخَيْف[1] من منى ، فقال[2] : « نضّر اللّهُ عبداً سمِعَ مقالتي ، فوعاها ، ثم أدّاها إلى مَنْ لم يسمعْ ؛ فرُبّ حامل فقهٍ لا فِقْهَ له ، وربّ حامل فقهٍ إلى من هو أفقهُ منه . ثلاثٌ لا يُغِلُّ عليهن قلب المؤمن : إخلاصُ العملِ ، والنصيحةُ لأولي الأمر ، ولزومِ الجماعة ، فإن دعوتهم تجوز من ورائهم » .

وروى عن أبي هاشم محمد بن أحمد بن سنان ـ بالموصل ـ بسنده إلى أبي هريرة قال :

قيل : يا رسول الله ، مامُنْتَهى العلمِ الذي إذا علِمَه العبدُ كان عالماً ؟ فقال رسول الله ﷺ[3] : « مَنْ حَفِظ على أمّتي أربعين حديثاً من أمور دينها بعثه الله يوم القيامةِ فقيهاً عالماً » .

وروى عن عمر بن محمد الحداد بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ[4] :

« إذا بَقِي ثلثُ الليلِ ينزل اللّهُ ـ تبارك وتعالى ـ إلى السماء الدنيا ، فيقول : من ذا الذي يدعوني فأستجيب له ؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له ؟ من ذا الذي يستكشف الضرّ فأكشفه ؟ حتى ينفجر الصبحُ » .

توفي أبو الحسين بن أبي المعتمر الرقي المقرئ سنة تسع وتسعين وثلاثمائة .

---

(١) خَيْف : بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره ياء ، والْخَيْف : ماانحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ، ومنه سمي مسجد الخيف من منى . معجم البلدان ٤١٢/٢

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٢٦٥٨) في العلم ، وأبو داود برقم (٣٦٦٠) في العلم ، وصاحب الكنز برقم (٢٩١٩٩) ، وللحديث روايات كثيرة في الصحيح وغيره .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩١٨٢) .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٣٩٩) .

٢٣٣ ـ محمد بن أحمد بن محمد
ابن أحمد بن عبد الرحمن بن يحيي بن جُمَيْع
أبو الحسين الغساني الصيداوي

كان واسع الرحلة كثير السماع .

حدث عن يعقوب بن عبد الرحمن ـ ببغداد ـ بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال : قال لي النبي ﷺ[١] :

« اقْرأْ عليَّ من سورة النِّساء ؟ » قال : أقرأُ عليك وعليك أُنْزِلَ ؟ قال : « إني أشتهي أن أسمعَه مِنْ غيري » . فقرأته عليه حتى انتهيتُ إلى قوله : ﴿ فكيفَ إذا جئنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بشهيدٍ وجئنا بِكَ على هؤلاء شهيداً ﴾[٢] ، فسالت عيناه ، فسكتُّ .

قال عبد الغني بن سعيد في باب (جُميع) بالضم[٣] :

وشيخ لقيته بصيدا كتبت عنه ، يكنى أبا الحسين بن جميع .

قال سكن بن محمد بن جُمَيْع :

صام أبي وله ثمان عشرة سنة إلى أن توفي .

وتوفي سنة اثنتين وأربعمائة ، وقيل : سنة ثلاث وأربعمائة .

٢٣٤ ـ محمد بن أحمد بن محمد
ابن علي بن محمد بن النعمان
أبو الفتح الأنباري المعروف بابن النحوي

نزيل الرملة .

---

(١) أخرجه ابن عساكر في ترجمة عبد الله بن مسعود ٦٩ وتخريجه فيها .

(٢) سورة النساء ٤١/٤

(٣) المؤتلف والمختلف لعبد الغني ٢٦

روى عن أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي بسنده إلى عائشة ، أن النبي ﷺ قال [1] :

« أَرْهِقوا القِبْلَةَ » ـ معناه : ادنوا منها .

وبسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ [2] :

« لا يَمُوتُ لأَحَدٍ مِنَ المسلمينَ ثلاثةٌ مِنَ الوَلَدِ فتَمَسَّهُ النارُ إلاَّ تَحِلَّةَ القَسَمِ ﴿ وإنْ مِنْكُم إلاَّ وارِدُها ﴾ [3] » .

٢٣٥ ـ محمد بن أحمد بن محمد

ابن عبد الله بن هلال بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب

أبو بكر السُّلَمي ، المعروف بابن الجنبي الأطروش المقرئ

قال أبو علي الأهوازي :

مات الشيخ الصالح الفاضل المقرئ السلمي المعروف بالجنبي سنة سبعٍ وأربعمائة ، وصلى عليه الشريف القاضي أبو عبد الله الحسيني .

وذكر عبد العزيز الكتاني [4] وفاته سنة ثمان وأربعمائة ، وقال : انتهت إليه الرئاسة في قراءة ابن عامر ، وقرأ عليه جماعة من أصحاب الأخفش .

٢٣٦ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن منصور

أبو جعفر البيّع ، ويعرف بالعتيقي الرُّوياني الطبري

ولد [5] برُويان سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ، وحمل إلى طرسوس وهو ابن سبع

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٩٢٠٥) من طريق ابن عساكر .

(٢) رواه البخاري برقم (١١٩٣) في الجنائز ، وبرقم (٦٢٨٠) في الأيمان ، ومسلم برقم (٢٦٣٢ ، ٢٦٣٤ ، ٢٦٣٥) في البر والصلة ، ومالك في الموطأ ٢٣٥/١ ، والترمذي برقم (١٠٦٠) في الجنائز والنسائي ٢٥/٤

(٣) تمام الآية : ﴿ كان على ربك حتماً مقضياً ﴾ سورة مريم ٧٠/١٩

(٤) تالي تاريخ مولد العلماء ووفاتهم (١٢١) .

(٥) قارن بتاريخ بغداد ٣٥٣/١

سنين فنشأ بها . ولم يزل بها حتى غلبت الروم على البلد ، فانتقل عنه إلى دمشق . ثم ورد بغداد فسكنها حتى مات بها سنة ثلاث عشرة وأربعمائة .

٢٣٧ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن القاسم

أبو أسامة الْهَرَوي المقرئ

نزيل مكة .

روى عن أبي علي الحسن بن منير بن محمد التنوخي ـ بدمشق ـ بسنده إلى بُرَيْدة قال : قال رسول الله ﷺ :

« ماأخرج رجل شيئاً من الصدقة حتى يفك عنها لُحِيّ سبعين شيطاناً » .

٢٣٨ ـ محمد بن أحمد بن محمد

ابن موسى بن جعفر بن سليمان بن أحمد بن عبد الواحد بن جعفر بن جابر بن عبد الله الأنصاري

أبو الحسين

روى عن محمد بن بشار النهاوندي بسنده إلى معاذ بن جبل أنّ النبيّ ﷺ قال لعليّ بن أبي طالب(١) :

« ألا أنبئُكَ بشرِّ الناس ؟ » قال : بلى يا رسول الله ، قال : « مَنْ أَكَلَ وحدَه ، ومنع رِفْدَه ، وسافر وَحْدَه ، وضرب عبدَه » . ثم قال : « يا علي ، ألا أنبئك بأشر(٢) من هذا ؟ » قال : بلى يا رسول الله ، قال : « من يخشى شره ، ولا يرجى خيره » . ثم قال : « يا علي ، ألا أنبئك بأشر من هذا ؟ » قال : بلى يا رسول الله ، قال(٣) : « مَنْ باع آخرته بدنيا غيره » . ثم قال : « يا علي ، ألا أنبئك بأشر(٢) من هذا ؟ » قال : بلى يا رسول الله ، قال : « من أكل الدنيا بالدين » .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٤٣٦٧) .

(٢) رواية الكنز : « بشر » ، وسينبه على أنها الصواب .

(٣) في الكنز : « من يبغض الناس ويبغضونه » . ثم قال : « يا علي ألا أنبئك بشر من هذا ؟ » قال : بلى يا رسول الله ، قال : » .

قال الحافظ : كذا كان في الأصل ، والصواب « بشر » في المواضع كلّها ، وإسناد هـذا الحديث مضطرب .

قال أبو الحسين الأنصاري :

دخلت على المرشدي في بلد يقال له جرموز ، فقلت : أنشدني أيها الشيخ من قيلـك ـ وكان عليه ثوب رث ـ فأنشدني : [من الطويل]

تُعيّرني قـومي على الملبس الـدُّون وما أنـا فيا قـد لبست بمجنـون
إذا كنت مـولى للقنـاعـة مـالكاً فـإن ملـوك الأرض كلّهمُ دُوني

٢٣٩ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن جعفر بن سعيد

أبو الفرج العَين زَرْبي[١] البزار

يعرف بابن الغاثوري .

روى عن أبي القاسم الفضل بن جعفر بن محمد التميمي بسنده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري ، عن النبي ﷺ قال[٢] :

« مَنْ سَتَر عَوْرةً فكأنّما أحيا موؤدةً مِنْ قبرها » .

توفي ابن الغاثوري سنة أربع وثلاثين وأربعمائة[٣] .

٢٤٠ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن عمرو

أبو بكر ـ ويقال : أبو عبد الله ـ البَجَلي ، يعرف بابن القماح

روى عن يوسف بن القاسم الميانَجي بسنده إلى علي ، عن النبي ﷺ قال[٤] :

« لا يؤمنُ العبدُ حتى يؤمنَ بأربعٍ : حتى يشهـدَ أنْ لاإلـهَ إلاّ اللهُ ، وأنّي رسولُ الله ،

---

(١) قال ياقوت : « عين زَرْبى ـ بفتح الزاي وسكون الراء وباء موحدة وألف مقصورة ـ بلد بالثغر من نواحي المصيصة » . معجم البلدان ١٧٧/٤

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٦٣٨٦) برواية أخرى .

(٣) نقل ابن عساكر تاريخ وفاته من طريق تالي تاريخ مولد العلماء ووفاتهم (ل ١٣٧) .

(٤) أخرجه الترمذي برقم (٢١٤٦) قدر ، وابن ماجه برقم (٨١) مقدمة ، وصاحب الكنز برقم (٥٤٢) .

بعَثَني بالحقّ ، ويؤمنَ بالبعثِ بعد الموت ، ويؤمنَ بالقَدَر » .

توفي ابن القمّاح سنة سبع وثلاثين وأربع مائة[1] .

٢٤١ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر

أبو سعيد الأصبهاني الفقيه الواعظ ، المعروف بابن ملة

قدم دمشق سنة أربع وعشرين وأربعمائة .

روى عن أبي نصر عبد الوهاب بن عبد الله بن عمر بن أيوب المُرّي ـ بدمشق ـ بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« سَبْعَةٌ يُظِلُّهم اللهُ في ظِلِّه يومَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّه : إمامٌ عادلٌ ، وشابٌّ نَشَأ في عبادةِ الله تعالى ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضتْ عيناه مِنْ خَشْيَةِ الله ، ورجلٌ قلبُهُ مُعَلَّقٌ بالمسجد مِنْ حبّه إياه ، ورجلان تحابّا في الله تعالى ، [ورَجُلٌ دَعَتْهُ امرأة ذاتُ مَنْصِبٍ وجمالٍ ، فقال : إنّي أخافُ اللهَ][3] ، ورَجُلٌ تصدَّقَ بصَدَقَةٍ فأخفاها لاتشعرُ شِمالُهُ ماصَنَعَتْ يمينُه » .

وحدث عن الحسين بن علي بن يعقوب الخطّابي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ[4] :

« مَنْ حفظ على أُمّتي أربعين حديثاً لَقِيَ اللهَ ـ عزَّ وجلَّ ـ فَقيهاً عالماً » .

وبسنده عن ابن عباسٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ[5] :

« أشدُّ الناسِ حَسْرةً يوم القيامة رجلٌ أمكنهُ طلبُ العلمِ في الدنيا فلم يطلبه ، ورجل عَلِم عِلْماً فانتفع به من سمعه منه دونه » .

---

(١) تالي تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (ل ١٣٩) .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٦٢٩) في الجماعة ، وبرقم (١٣٥٧) زكاة ، ومسلم برقم (١٠٣١) في الزكاة ، ومالك في الموطأ ٩٥٢/٢ ، ٩٥٣ ، والترمذي برقم (٢٣٩٢) في الزهد ، والنسائي ٢٢٢/٨

(٣) زيادة من الصحيح لتتم بها السبعة ، واللفظ لصحيح مسلم .

(٤) تقدم الحديث في ص ٣٠٣

(٥) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٨٦٩٦) .

ولأبي سعيد الأصبهاني شعر حسن . ومما أنشد لنفسه : [من البسيط]

القبرُ منزلنـا ، واللَّحْـدُ مـأوانـا إذا المنـايـا وريبُ الـدَّهْرِ نـادانـا
يـا عـامراً لخراب الـدهر بستـانـا هلا جعلتَ خرابَ الدَّهْرِ عُمْرانا ؟
بنيتَ قصرك مِنْ حِرْصٍ ومِنْ أَمَلٍ والقبرُ تملـؤه ظُلْماً وعُـدْوانـا

٢٤٢ - محمد بن أحمد بن محمد

ابن موسى بن عمرو بن ليث
أبو عبد الله الشيرازي الصوفي ، المعروف بالنَّذِير

قال الخطيب(١) :

قدم بغداد ، وأقام بها مدة يتكلم على الناس بلسان الوعظ ، ويشير إلى طريقة الزهد ، ويلبس الْمُرَقَّعة ، ويظهر عزوف النفس عن طلب الدنيا ، فافتتن الناسُ به لما رأوا من حسن طريقته . وكان يحضر مجلس وعظه خلقٌ لا يحصون . وعمر مسجداً كان خراباً بالشُّونِيزِيَّة ، فسكنه ، وسكن فيه معه جماعة من الفقراء . وحصل له ببغداد مال كثير ، ونزع المرقعة ، ولبس الثياب الناعمة الفاخرة ، وجرت له أقاصيص ، وصار له تبع وأصحاب . ثم أظهر أنه يريد الغزو ، فحشد الناسَ إليه ، وصار معه من أتباعه عسكر كبير ، ونزل بظاهر البلد من أعلاه ، وكان يضرب له بالطبل في أوقات الصلوات .

قال الشيرازي :

اعتقادي اعتقاد أحمد بن حنبل ، ومذهبي مذهب الشافعي ، وأنشد لنفسه : [مجزوء الكامل]

حكمُ التـديُّنِ قـد عَفـا فعَلى المـودّاتِ العَفـا(٢)
ولقـد تكـدَّر مـا صَفـا والقلبُ صَلْـدٌ كالصَّفـا(٣)

---

(١) تاريخ بغداد ٣٥٩/١

(٢) عفا الشيء : كثر ، والعفاء : الدروس والهلاك . يقال في السب : عليه العفاء .

(٣) الصّفا : العريض من الحجارة الأملس جمع صفاة .

يـــا من تــلا صُحُف الْجَفـــا ... لم تَتْــلُ حَرْفـــاً في الـــوَفـــا
مـــــا هكـــــــذا سَنَّ النبي ... ي الهــــــــــاشميُّ المصطفى

مات النذير أبو عبد الله الشيرازي بتِبْرِيز سنة تسع وثلاثين وأربعمائة .

٢٤٣ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن
أبو الفتح المصري الصواف

روى عن أبي الحسن علي بن محمد بن إسحاق بن يزيد الحلبي بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« تَسحَّرُوا ، فإنَّ في السَّحُور بركةً » .

قال الخطيب (٢) :

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ، أبو الفتح المصري . قدم بغداد قبل سنة أربعمائة ، فأقام بها ، وكتب عن عامة شيوخها حديثاً كثيراً ، واحترقت كتبه دفعات . سألت أبا الفتح عن مولده ، فقال : في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة . ومات سنة أربعين وأربعمائة .

٢٤٤ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حسنون
أبو الحسين بن النَّرْسي البغدادي

سمع أبا الحسين الكلابي بسنده إلى أنس بن مالك أنَّ رسول الله ﷺ قال (٣) :

« مَنْ قال : لاإلـه إلاَّ الله مُخْلِصاً دخل الجنةَ » . قال : يا نبي الله ، أفلا أبشِّرُ الناس ؟ قال : « إنِّي أخافُ أَنْ يَتَّكِلُوا » .

---

(١) أخرجه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٣٥٤/١ ، والحديث في الصحيح أخرجه البخاري برقم (١٨٢٣) في الصوم ، ومسلم برقم (١٠٩٥) في الصيام ، والترمذي برقم (٧٠٨) في الصوم ، والنسائي ١٤١/٤

(٢) تاريخ بغداد ٣٥٤/١

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٠٣) .

مات أبو الحسين النرسي سنة ست وخمسين وأربعمائة .

قال الخطيب[1] :

كان صدوقاً من أهل القرآن حسن الاعتقاد . وسألته عن مولده ؟ فقال : في سنة سبع وستين وثلاثمائة .

حسنون : بعد الحاء المهملة سين مهملة[2] ونون .

٢٤٥ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن ورقاء
أبو عثمان الأصبهاني الصوفي

حدث عن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن ياسر بسنده إلى أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ قال [3] :

« قُمْتُ على باب الجنَّة فإذا عامةُ مَنْ دخلها من المساكين ، وإذا أصحاب الْجَدِّ مَحْبُوسون ، إلاَّ أصحابَ النارِ ، فقد أُمِرَ بهم إلى النارِ ، واطَّلَعْتُ في النارِ فإذا عامّةُ مَنْ يَدْخُلُها النساءُ » .

وحدث عن أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ[4] :

« والذي نفسي بيده إنَّ في الجنة لباباً يسمَّى بابَ الرَّيَّان ليُنادى عليه يومَ القيامة : أين الصائمون ؟ هلُمُّوا إلى بابِ الرَّيَّان ، لا يدخلُ معهم أحدٌ غيرُهم » .

ولد أبو عثمان بن ورقاء بأصبهان سنة ثمانٍ وسبعين وثلاثمائة . وتوفي سنة خمسٍ وستين وأربعمائة .

---

(١) تاريخ بغداد ٣٥٦/١

(٢) قارن بالإكمال ٣٧٥/٢

(٣) أخرجه البخاري برقم (٤٩٠٠) في النكاح وبرقم (٦١٨١) رقاق ، ومسلم برقم (٢٧٣٦) في الرقاق .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٣٦٤٩) من طريق ابن عساكر .

٢٤٦ ـ محمد بن أحمد بن محمد

أبو البركات بن قَفَرْجَل البغدادي البزّار

روى عن أبي الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران بسنده إلى أبي هريرة ، قال رسول الله ﷺ[1] :

« قاتلَ اللهُ اليهودَ اتَّخذُوا قبورَ أنبيائِهم مساجدَ » .

ولد أبو البركات بن قَفَرْجل سنة خمسٍ وتسعين وثلاثمائة ، وتوفي سنة خمس وستين وأربعمائة . وكان ثقةً .

٢٤٧ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

أبو طاهر بن أبي الصقر اللخمي الأنباري الخطيب

روى عن أبي عبد الله محمد بن الحسين بن يوسف الأصبهاني الصَّنْعاني بسنده إلى أنس بن مالك أنّ رسول الله ﷺ كان يشيرُ في الصلاة .

أنشد أبو طاهر لنفسه : [من الهزج]

حبيبٌ خُصَّ بالكرمِ ... إمامُ الحسن في الأُمَمِ
بوجهِ نورُ جوهرِهِ ... يُريكَ البدرَ في الظُّلَمِ
مهذَّبةٌ خلائقهُ ... سَمَا بالأصلِ والشيمِ
حَلَفْتُ على الودادِ لهُ ... بربٍّ البيتِ والْحَرَمِ :
لأنتَ أعزُّ مِنْ بَصَري ... عليَّ وكلِّ ذي رَحِمِ
فقال : لكَ الوفا أبداً ... ولو لم تأتِ بالقسَمِ

توفي أبو طاهر سنة ست وسبعين[2] وأربعمائة . وكان مولده سنة ست وتسعين وثلاثمائة .

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٢٦) مساجد ، ومسلم برقم (٥٣٠) مساجد ، وأبو داود برقم (٣٢٢٧) جنائز ، والنسائي ٩٥/٤ ، ٩٦

(٢) س . « سنبن » ، تصحيف . ذكره الذهبي في العبر ٢٨٥/٣ في وفيات سنة ٤٧٦ ، وقال : « وله ثمانون سنة » ، ومثله في سير أعلام النبلاء ٥٧٩/١٨

٢٤٨ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن منصور
أبو غالب بن أبي الحسن العتيقي البغدادي

حدّث عن الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب بسنده قال :

قام وكيع لسفيان ، فأنكر عليه قيامه إليه ، فقال : أتنكر عليّ قيامي إليك ، وأنت حدّثتني عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ[1] : « إنّ مِنْ إجلالِ اللهِ إجلال ذي الشَّيْبةِ المسلم » . قال : فأخذ سفيان بيده ، فأقعده إلى جانبه .

توفي أبو غالب بصور سنة ستين وأربعمائة ، وكان قد نيف على الستين[2] .

٢٤٩ ـ محمد بن أحمد بن محمد
ابن عبد الله بن يونس بن حبيب بن إسماعيل
أبو عبد الله الأنصاري الأندلسي السرقسطي المقرئ

قدم دمشق . وتوفي بها سنة تسع وسبعين وأربعمائة[3] .

٢٥٠ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى
أبو عبد الله المخزومي القصّاع والمعروف بابن اللباد ، ويعرف بابن عروس أيضاً

قال الحافظ ابن عساكر :

كتبتُ عنه . وكان شيخاً مستوراً ملازماً للجامع .

روى عن جدّه أبي محمد الحسن بن علي بن عبد الصمد اللَّباد المقرئ بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ[4] :

« عُرِض عليّ أوّلُ ثلاثةٍ يدخلون الجنة ، وأوّلُ ثلاثةٍ يدخلون النار ؛ فأمّا أوّلُ ثلاثةِ

---

(١) أحرجه أبو داود برقم (٤٨١٣) ، وصاحب الكنز برقم (٤٣٢٧٤) أتم من هذا من طريق آخر .

(٢) رواية أبي داود والكنز : « إكرام » .

(٣) قارن بتالي تاريخ مولد العلماء ووفاتهم (ل ١٦٣) .

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٢/٤٢٥ ، وصاحب الكنز برقم (٤٣٢٦٢) .

يدخلون الجنة فالشهيدُ ، وعبدٌ مملوكٌ أحسن عبادةَ ربِّه ، ونصحَ لسيِّده ، وعفيفٌ متعفِّفٌ ذو عيال . وأمَّا أوّلُ ثلاثةٍ يدخلون النارَ فأميرٌ مسلَّط ، وذو ثروةٍ من مالٍ لا يعطي حقَّ ماله ، وفقيرٌ فجور[1] » .

ذكر أبو عبد الله أنَّ مولده في سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ، وتوفي سنة ستٍّ وعشرين وخمسمائة ، وحضر الحافظ ابن عساكر دفنه والصلاة عليه .

٢٥١ - محمد بن أحمد بن المثنى
- وهو ابن أحمد بن إبراهيم - أبو بكر

حدّث عن إبراهيم بن يعقوب الجُوزَجاني بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« الإمامُ ضامنٌ ، والمؤذِّن مؤتَمَنٌ ، اللهم أرْشِدِ الأئمةَ ، واْغْفِرْ للمؤذِّنين » . فقال رجل : تركتنا نتنافسُ في الأذانِ ، فقال : « إنّ مِنْ بعدِكم زماناً سَفِلتهم مؤذّنوهم » .

٢٥٢ - محمد بن أحمد بن محمُويه
أبو بكر العسكري

روى عن أبي زُرْعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي بسنده إلى أبي عثمان الصَّنْعاني قال[3] :

كنّا مع أبي الدَّرْداء بمَسْلَحة بِبَرْزة ، ثم تقدمنا مع أبي عبيدة ، ففتح الله لنا ما دون النهر ، وحاصرنا عانات ، وقدم علينا سلمان الخير في مَدَدٍ لنا ، فقال : ألا أُعِينكم على رباطكم ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رِباطُ يومٍ وليلةٍ خيرٌ من صِيام شَهْرٍ وقِيامِهِ ، صائم لا يفطر ، وقائم لا يفطر »[4] .

---

(١) في المسند والكنز : « فخور » .

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٥١٧) ، وصاحب الكنز بالأرقام (٢٠٣٩١ ، ٢٠٤٠٣ - ٢٠٤٠٦ ، ٢٣١٦٦) .

(٣) رواه مسلم برقم (١٩١٣) في الإمارة ، والترمذي برقم (١٦٦٥) فضائل الجهاد ، والنسائي ٣٩/٦

(٤) كذا وليست العبارتان الأخيرتان في رواية الصحيح ، ولعل الصواب « وقائم لا يفتر » .

٢٥٣ ـ محمد بن أحمد بن المرزبان
المَرْزُباني

قاضي دمشق ، ولي القضاء بها بعد أبي زُرْعة محمد بن عثمان بن زرعة من قبل جعفر المقتدر . توفي سنة أربع وثلاثمائة بدمشق .

٢٥٤ ـ محمد بن أحمد بن المعلى بن يزيد
أبو شبيب الأسدي

روى عن أبيه بسنده عن علي بن أبي حَمَلَة :

أنّه لما وَلِي عمرُ بن عبد العزيز قال نصارى دمشق : ياأمير المؤمنين ، قد علمت حال كنيستنا ؛ إنّها قد صارتْ إلى ماترى . فعوَّضَهم كنيسةً من كنائس دمشق لم تكن في صلحهم ، يقال لها : كنيسة توما .

٢٥٥ ـ محمد بن أحمد بن نصر البغدادي

روى عن أبي بكر المروزي بسنده إلى عائشة ، عن النّبي ﷺ قال(١) :

« اطلبوا الخيرَ عندَ حسانِ الوجوه » .

٢٥٦ ـ محمد بن أحمد بن الوليد
أبو بكر البغدادي الكرابيسي

حدّث عن إسحاق بن سعيد بن أركون الدمشقي بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال(٢) :

لا يزالُ الناسُ بخيرٍ ماأتاهم العلمُ عن علمائِهم وكبرائِهم وذوي أسنانهم ، فإذا أتاهم العلم عن صغارهم وسَفِلَتِهم فقد هلكوا .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز بالأرقام (١٦٧٩٣ ـ ١٦٧٩٦) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩٤٢٧) من طريق ابن عساكر وأحرجه ابن عساكر من طريق الخطيب ٣٦٨/١

٢٥٧ ـ محمد بن أحمد بن الوليد بن هشام

أبو بكر القرشي مولاهم يعرف بابن أبي هشام القُنَّبيطي

وإنما سمي القُنَّبيطي لأن جدّه الوليد بن هشام لّما خرج مع أبي العَمَيْطر استكتبه فلمّا قُتِل الوليدُ جُعِلَ رأسُه على أصل قُنَّبيطة .

روى عن العباس بن الوليد بن مَزْيد بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ[١] :

« كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ ، وكُلُّ مُسْكِرٍ حرامٌ » .

وروى عن أحمد بن إبراهيم بن هشام بسنده إلى أبي هريرة قال : قال لي رسول الله ﷺ[٢] :

« اُخْرُجْ فنادِ في الناسِ : إنَّه مَنْ شَهِدَ أَنْ لاإلـهَ إلاّالله ، وأَنَّ محمداً رسول الله وجبتْ له الجنةُ » ، قال : فلقيني عمر بن الخطاب ، فأخبرتُه بما أَمَرني به رسول الله ﷺ ، فقال : ارجع ، فإنّي أخاف أَنْ يتَّكِلَ الناسُ ، ولا يعملون . قال : فرجَعْتُ إلى رسولِ الله ﷺ ، فأخبرتُه بما قال لي عمر ، فقال : « أَحْسَنَ ابن الخطاب ، أحسنَ ابنُ الخطاب » .

قال أبو الحسين الرازي في تسمية من سمع منه بدمشق :

ابن أبي هشام القُنَّبيطي . شيخٌ جليلٌ مِنْ أهل دمشق . مات سنة تسعَ عشرةَ وثلاثمائة . وذكر ابن زَبْر[٣] وفاته سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .

٢٥٨ ـ محمد بن أحمد بن هارون

ابن موسى بن عبدان ، أبو نصر بن الْجُنْدي الغَسَّاني

إمام جامع دمشق ، وخليفة القاضي بها .

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٢٦٣) في الأشربة ، ومسلم برقم (٢٠٠٣) في الأشربة ، والموطأ ٨٤٦/٢ ، وأبو داود برقم (٣٦٧٩) في الأشربة ، والترمذي برقم (١٨٦٢) في الأشربة ، والنسائي ٢٩٧/٨ ، ٣١٨

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٤٠٧) من طريق آخر .

(٣) تاريخ مولد العلماء ووفاتهم (ل ٩٥) .

روى عن خَيْثَمة بن سليمان بن حَيْدرة الأطْرَابُلُسي بسنده إلى أسماء بنة أبي بكر ، عن النّبي ﷺ :

أنَّه نَهَى عن الواصلةِ والْمُسْتَوْصِلةِ .

الْجُنْدي : بضم الجيم وسكون النون[١] .

توفي أبو نصر ابن الْجُنْدي سنة سبع عشرة وأربعمائة . وذكر أنَّ مولدَه سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة .

٢٥٩ ـ محمد بن أحمد بن هاشم
أبو الحسن البَيْروتي

روى خبراً عن الْجُنَيْد .

٢٦٠ ـ محمد بن أحمد بن الهيثم
ابن صالح بن عبد الله بن الحصين ، أبو الحسن التميمي

ذكره أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الشيرازي في « كتاب الألقاب » ، فقال :

فروجة محمد بن صالح الحافظ . كذا قال : ابن صالح ، نسبه إلى جدّ أبيه[٢] .

روى عن أبي الشريف إبراهيم بن سليمان بسنده إلى جابر بن عبد الله في قوله تعالى[٣] :

﴿ وَٱذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ ﴾[٤] ، قال : في أعين المشركين يوم بدرٍ .

وروى عن محمد بن سليمان بن هارون بسنده إلى علي ، عن النّبي ﷺ قال[٥] :

« لا رَضَاعَ بعد فِطامٍ ، ولا يُتْمَ بعد احتلامٍ » .

(١) قارن بالإكال ٢/٢٢٢

(٢) رواه ابن عساكر من طريق الكتاني في تالي تاريخ مولد العلماء وفاتهم (ل ١٣٠) .

(٣) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ١/٣٧٠

(٤) سورة الأعراف : ٨٥/٧

(٥) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٥٦٨٠) من طريق ابن عساكر .

قال الخطيب [1] :

محمد بن أحمد بن الهيثم بن صالح بن عبد الله بن الحصين بن علقمة بن لبيد بن نعيم بن عطارد بن حاجب بن زُرارة ، أبو الحسن التيمي المصري . يلقب فروجة . كان ثقة حافظاً .

٢٦١ ـ محمد بن أحمد بن الهيثم
أبو بكر البلخي الرُّوذَباري الْمُقْرئ

سكن غَزْنَة من إقليم الهند ، وأقرأ بها القرآن . وكان عالماً بالقراءات .

روى عن أبي علي الأهوازي بسنده إلى ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« أشرافُ أمّتي حَمَلَةُ القرآنِ وقُوّامُ اللَّيْلِ » .

٢٦٢ ـ محمد بن أحمد بن يحيى
ابن أحمد بن يزيد بن الحكم ، أبو بكر الحجوري الدمشقي

حدّث عن أبي بكر محمد بن سعيد الرازي بسنده إلى علي قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« ماشئتُ أنْ أرى جبريلَ متعلّقاً بأستارِ الكعبةِ ، وهو يقول : ياواحدُ ، ياماجد ، لاتُزِلْ عنّي نعمةً أنعمتَ بها عليَّ ، إلاَّ رأيتُه » .

٢٦٣ ـ محمد بن أحمد بن يحيى
أبو عبد الله البغدادي

روى عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بسنده إلى عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

« إذا قال العبد ياربّ ، ياربّ ، قال الله : لبيك عبدي ، سل حاجتك » .

---

(١) تاريخ بغداد ٣٧٠/١

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٢٥٩) .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٥٠٦٣ ، ٦٤٣٣) من هذا الطريق .

٢٦٤ ـ محمد بن أحمد بن يحيى بن حَيي
أبو عبد الله العُثْماني الدِّيباجي المقدسي الواعظ الفقيه

كان يناظر في مسائل الخلاف ، ويفتي على مذهب الشافعي ، وله حرمة عند الخليفة ، وعند العامة لتصوفه وتعففه ، ولزومه مسجده . وحجَّ دفعاتٍ ، وجاور ، وتولى عمارة الحرم . سمع منه الحافظ ابن عساكر ، وقال : لم أرَ في زماني مثلَه . جمع الزهدَ والورعَ والعلمَ والعملَ بالعلم والمروءةَ وحُسْنَ الْخُلُق .

ذكر أن مولده سنة اثنتين وستين وأربعمائة ببيروت .

توفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة .

روى عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن محمد الطبري بسنده إلى أنس قال :

إنِّي لاألو أن أصلِّي بكم كما رأيتُ رسولَ الله ﷺ يصلي بنا . فكان أنس إذا رفع رأسه من الركوع انتصب قائماً حتى يقول القائل : قد نسي ، وإذا رفع رأسه من السجود مكث حتى يقول القائل : قد نسي .

٢٦٥ ـ محمد بن أحمد بن يزيد بن وركشين
أبو عبد الله البلخي ، مولى بني هاشم يعرف بالزر

حدّث عن يحيى بن أكثم بسنده إلى أبي هريرة ، عن النَّبي ﷺ قال(١) :

« أَكْثِرُوا ذِكْرَ هاذِمِ(٢) اللَّذَّاتِ » .

حدّث عن هشام بن عمار بسنده إلى ابنِ عباس قال : قال رسول الله ﷺ(٣) :

« للمرأةِ سِتْران : القبرُ والزوج » . قال : فأيُّهما أفضلُ ؟ قال : « القَبْرُ » .

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٣٠٨) في الزهد ، والنسائي ٤/٤ ، وابن ماجه برقم (٤٢٥٨) .

(٢) هاذم : هي بالذال وبالدال أي قاطعها ، فإن الموت يقطع لذات الدنيا .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٥١٦٦) من هذا الطريق .

٢٦٦ - محمد بن أحمد بن يعقوب

ابن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو الفضل الهاشمي

روى عن أحمد بن عمير بن يوسف بن جَوْصا بسنده إلى عائشة [١] :

أنَّ رسولَ الله ﷺ أفردَ الحجَّ .

وبسنده عن ابن عمر[٢] :

أنَّ النبيَّ ﷺ قَطَعَ في مِجَنٍّ[٣] قيمتُه ثلاثةُ دراهمَ .

وروى عن أبي القاسم عامر بن خُرَيْم الدمشقي بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ [٤] :

« الندم توبة » .

قال الخطيب :

محمد بن أحمد بن يعقوب بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو الفضل الهاشمي ، من أهل المَصِّيصة . وَلِي القضاء بدَسْكرة الملك في طريق خراسان ، وورَدَ بغداد . وكان سيِّئَ الحالِ في الحديث .

٢٦٧ - محمد بن أحمد بن يوسف

ابن يعقوب بن بُرَيْد ، أبو بكر الطائي الكوفي الخزاز

حدّث عن محمد بن معاذ بن المستهل ، درّان البصري ، بسنده إلى عُبادة بن الصامت قال [٥] :

(١) أخرج هذا الحديث والذي يليه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٣٧٥/١ - ٣٧٦

(٢) أخرجه البخاري برقم (٦٤١١) في الحدود ، ومسلم برقم (١٦٨٦) في الحدود ، ومالك في الموطأ ٨٣١/٢ ، والترمذي برقم (١٤٤٦) ، وأبو داود برقم (٤٣٨٥) في الحدود ، والنسائي ٧٦/٨

(٣) المِجَنّ : الترس ، وهو من الاجتنان أي الاستتار لأن صاحبه يستتر به ويختفي وراءه .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٠٣٠١) .

(٥) أخرجه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٣٧٧/١

بايعتُ رسولَ الله ﷺ على السمع والطاعة في عُسْرِنا ويُسْرِنا ، ومَنْشَطِنا ومكرَهِنا ، وأَثَرَةٍ علينا ، وأن نقولَ بالحقّ حيثما كُنَّا لانخاف في الله لومةَ لائمٍ .

وروى عن أحمد بن خليد بن يزيد بن عبد الله الكندي بسنده إلى ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[1] :

« إذا كان يومُ القيامة دعا الله بعبدٍ من عبيده ، فيقعد[2] بين يديه ، فيسأله عن جاهه كما يسأله عن ماله » .

توفي أبو بكر بن بريد الكوفي الخزاز[3] بدمشق سنة خمسٍ وأربعين وثلاثمائة .

٢٦٨ - محمد بن أحمد
أبو عبد الله الواسطي الكاتب

ولي إمرة دمشق نيابةً عن أبي الجيش خمارويه بن أحمد .

حدّث عن عاصم بن علي بسنده إلى ابن مسعود

أنَّه كان يحط الْمُعَوِّذَتين من المصاحف ، ويقول : إنَّما أمَر رسولُ الله ﷺ أن يتعوذ بهما ، ولم يكن عبد الله يقرؤهما .

بلغني أنَّ محمد بن أحمد الواسطي هرب من دمشق بعد وقعة الطواحين إلى أنطاكية ، فأقام بها مُدَيْدة ، ومات كَمَداً حين كان الظفر لأبي الجيش بن طولون ، وكانت وقعة الطواحين بظاهر الرملة سنة إحدى وسبعين ومائتين .

٢٦٩ - محمد بن أحمد
أبو الحسن البغدادي الناقد

سكن أطرابلس . إن لم يكن صاحب الجلاء فهو غيره .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٧٤٣٠ ، ١٦٠٨٥) .

(٢) رواية الكنز . « فيقف » .

(٣) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٣٧٧/١ ، وفيه « الجزاز » .

٢٧٠ - محمد بن أحمد

أبو الفرج الغساني ، المعروف بالوأواء الشاعر

له شعر حسن مطبوع . ذكره أبو منصور الثعالبي في كتاب « يتيمة الدهر » فقال[١] : من حسنات الشام ، وجد صاغة الكلام . ومن عجيب شأنه ماأخبرني به أبو بكر الْخُوارزمي قال : كان الوأواء منادياً في دار البطيخ بدمشق ، ينادي على الفواكه ، وما زال يشعر حتى جاد شعره ، وسار كلامُه ، ووقع منه ما يروق ، ويشوق ، ويفوق حتى يعلو العَيُّوق[٢] .

أنشد أبو الفرج الملقب بالوَأْواء الدِّمَشْقي لنفسه[٣] : [من المتقارب]

زمانُ الربيع[٤] زمانٌ أنيقٌ ... وعَيْشُ الْخَلاعَةِ عَيْشٌ رَقيقُ
وقد جمعَ الوقتُ حاليْهما ... فَمَنْ ذا يُفيق ، ومَنْ يَسْتَفيقُ ؟
ويوم ستارتُه غيمةٌ ... وقد طرَّزَتْ رَفْرَفيه[٥] البُرُوقُ
تَظَلُّ به الشمسُ مَحْجوبةً ... كأنَّ اصْطِباحَكَ فيه غَبُوقُ[٦]
عقدنا من النَّدِّ دخانه[٧] ... ومِنْ شَرَرِ الرَّاحِ فيه حَريقُ
سَجَدْنا لِصُلْبانِ منشوره ... وقد نصَّرتنا[٨] لديه الرحيقُ
فذا أصْفرٌ وجِل خائفٌ ... وذا أحمر[٩] ، وكذاك العَشيقُ
أدِرْ ياغلامُ كؤوسَ الْمُدامِ ... وإلاَّ فيكفيكَ لَحْظٌ وريقُ

---

(١) يتيمة الدهر ٢٠٥/١

(٢) العَيُّوق : كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا .

(٣) الأبيات من قصيدة في ديوانه ١٥٥ (١٩٤) ترتيبها (١ ، ٢ ، ١٣ - ١٦ ، ٩ ، ٢٠) ، وتخريجها فيه

(٤) في ديوانه : « زمان الرياض » .

(٥) في الديوان : « رفرفيها » ، وهو الأشبه

(٦) الصَّبُوح : كل ماأكل أو شرب غدوةً ، واصطبح القومُ : شربُوا الصوحَ ، والغبوق : شرب آخر النهار مقابل الصبوح .

(٧) في الديوان : « جعلنا البخور دخاناً له » ، النَّدُّ : - بكسر النون وفتحها - ضرب من الطيب يدخَّن به .

(٨) س : « بصرتنا » ، وفي الديوان : « نصرتنا عليه » .

(٩) في الديوان : « فذا عاشق دنف خائف ... وذا خجل .. » .

وقال(١) : [من المتقارب]

تَرَشَّفْتُ من شَفَتَيْـــهِ العُقَـــارا ... وقبَّلْتُ من خـــدِّه جُلَّنـــارا
وشـاهـدتُ منـه كَثِيبـاً مَهِيلاً ... وغُصْنـاً رَطِيبـاً ، وبَـدْراً ونـارا
وأبصرتُ مِنْ وجهـه في الظـلامِ ... بكلِّ مَكانٍ بِلَيـــلٍ نهـــارا

وقال(٢) : [من البسيط]

يـاسـادتي هـذه روحي تـودِّعُكُمْ ... إذ كان لا الصَّبْرُ يُسْلِيها ولا الْجَـزَعُ .
قد كنتُ أطمعُ في رَوْحِ الحياةِ لها ... فـالآن مُـذْ غِبْتُمُ لم يَبْقَ لي طَمَـعُ
لاعـذَّبَ الله روحي بـالبقـاء فمـا ... أظُنُّهـا بعـدَكم بـالعيشِ تَنْتَفِـعُ

وله في الشَّمْعة(٣) :

وهيفـــاءَ من نُـــدمـــاء اللـو ... كِ صفراءَ كالعـاشـقِ الْمُـدْنَفِ
تَكِيـــدُ الـزمـــانَ كما كادَهـــا ... فَتَفْنَى وتُفْنِيـــــهِ في مَـــوْقِفِ

وقال(٤) :

رُبَّ ليـلٍ أَمَــدَّ مِنْ نَفَسِ العـــا ... شِق طـولاً قَطَعْتُـه بـانْتحـابِ
ونهـــارٍ ألـــذَّ مِنْ نَظَرِ المعـ ... ـشـوق بُـدِّلْتُـه ببـؤسِ عِتـابِ

٢٧١ - محمد بن أحمد
أبو عبد الله الرزاز

حكى عن أبي محمد الشريف الكوفي خبراً في البركة .

---

(١)ذكرها محقق الديوان ٢٦٩ (٣٢٠) عن ابن عساكر ، والكواكب الدرية (ق ١١٢) ، وحضرة النديم من تاريخ ابن العديم (ق ١٣٣) ، وذكر الحافظ ابن عساكر أنها ليست في ديوانه .

(٢) ذكرها محقق الديوان (٣٢٦) ٢٧٤ عن ابن عساكر .

(٣) ديوانه ١٤٩ (١٨٥) .

(٤) رواهما محقق الديوان في ذيله (٢٦٢/٣١٣) عن ابن عساكر .

٢٧٢ - محمد بن أحمد الجلاّب

أنشده أبو صالح بن جميع الصَّيْداوي أبياتاً في القناعة منها : [مجزوء الكامل]

طُوبى لِمَنْ رُزِقَ القَنَاعَهْ وأفاد معرفةً وطاعَهْ
ونَفَى مُضِلاَّتِ الهَوَى عَنْهُ ، وصَلَّى في جماعَهْ

٢٧٣ - محمد بن أحمد

أبو بكر الهروي الخفاف

حدّث عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ(١) :

« ماأخافُ على أُمَّتي إلاَّ ضَعْفَ اليَقين » .

٢٧٤ - محمد بن أحمد

أبو المظفر التميمي المَرْوَرُّوذِي الفقيه الشافعي الواعظ

قدم دمشق ، وحدّث بها وبغيرها ، وعاد إلى بلده .

حدّث عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن حازم الحازمي بسنده إلى عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب ، فقال(٢) :

« أكرموا أصحابي ، ثم الذي يليهم ، ثم الذي يليهم . ثم يظهر الكذِبُ حتَّى يشهد الرجل ، ولا يُسْتَشْهَدُ ، ويحلفَ الرجل ، ولا يُسْتَحْلَفُ ، فمن أحبّ بَحْبَحَةِ الجنة فليلزمِ الجماعة ؛ فإنَّ الشيطانَ مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعدُ ، ولا يخلوَنّ رجلٌ بامرأةٍ ؛ فإنَّ الشيطان ثالثُهما ، ومن سرَّتْهُ حسنتُه وساءتْه سيِّئتُه فهو مؤمن » .

كان أبو المظفر هذا حيّاً إلى بعد الخمسين وأربعمائة .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٧٣٣٢) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٤٨٧) .

٢٧٥ ـ محمد بن إبراهيم بن أحمد بن إسحاق
أبو طاهر الأصبهاني المحتسب المعروف بالثَّغْري

حدّث عن أبي علي محمد بن هارون بن شعيب الأنصاري بسنده إلى علي بن أبي طالبٍ

أنَّه خطب الناس يوماً ، فقال في خطبته : وأعجبُ ما في الإنسان قلبه ، وله مواد من الحكمة ، وأضدادٌ من خلافها ، فإنْ سَنَح له الرجاءُ أولهَهُ الطمعُ ، وإن هاج به الطمعُ أهلكهُ الحرص ، وإن مَلَكهُ اليأسُ قَتَلَه الأسفُ ، وإن عرض له الغضبُ اشتدَّ به الغَيْظُ ، وإن أُسْعِد بالرضى نَسِي التحفُّظ ، وإن نالهُ الخوفُ شغله الحزنُ ، وإن أصابته مصيبة قصمه الْجَزَعُ ، وإن أفاد مالاً أطغاه الغنى ، وإن عضته فاقة شغله البلاءُ ، وإن أجهده الجوع فنَّدَ به الضعفُ ؛ فكلُّ تقصير به مضرٌّ ، وكل إفراطٍ له مُفْسِدٌ .

فقام إليه رجل ممن كان شهد معه الجمل ، فقال : ياأمير المؤمنين ، أخبرنا عن القَدَر ؟ فقال : بحر عميق فلا تَلِجْهُ . قال : ياأمير المؤمنين ، أخبرنا عن القَدَر ؟ قال : بيتٌ مُظْلِمٌ فلا تَدْخُلْهُ ، قال : ياأمير المؤمنين ، أخبرنا عن القَدَر ؟ قال : سِرُّ الله فلا تَتَكَلَّفْهُ ، قال : ياأمير المؤمنين ، أخبرنا عن القَدَر ؟ قال : أمَّا إذا أبيتَ فإنَّه أمرٌ بَيْنَ أمرين ، لا جبر ولا تفويض .

توفي أبو طاهر الثَّغْري سنةَ أربعٍ وستين وثلاثمائة .

٢٧٦ ـ محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يعقوب
أبو بكر السوسي

شيخ الصوفية بدمشق .

سُمِع أبو بكر السُّوسي بدمشق سنةَ إحدى وثمانين وثلاثمائة يقول :

ماعَقَدْتُ لنفسي قطُّ على دينارٍ ولا درهمٍ ، ولا اغتسلتُ من مباشرة حلالٍ ولا حرامٍ قطُّ . فقلت : أكنت تحتلم في المنام ؟ قال : كان ذلك قبل دخولي في طريق الْجِدِّ ثم زال عنِّي .

توفي أبو بكر محمد بن إبراهيم السُّوسي سنة ست وثمانين وثلاثمائة[1] .

٢٧٧ ـ محمد بن إبراهيم بن أحمد

أبو بكر الإمام المؤدب ، المعروف بالشراك

روى عن أبي سليمان بن زَبْر بسنده إلى أنس ، عن النّبي ﷺ في قوله :
﴿ خُذُوا زِينَتَكم عِند كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾[2] ، قال : « صَلُّوا في نعالِكم » .

٢٧٨ ـ محمد بن إبراهيم بن إسحاق

ابن إبراهيم بن صالح بن زياد ، أبو بكر العقيلي الأصبهاني

حدّث عن إبراهيم بن عامر بن إبراهيم بسنده إلى ابن عبّاس قال :
احتجم النَّبيُّ ﷺ وهو مُحْرِمٌ .

٢٧٩ ـ محمد بن إبراهيم بن أسد

أبو بكر الأسدي الصُّوري ، المعروف بالقَنَوي

حدّث عن يزيد بن عياض بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ[3] :
« ماعُبِدَ الله بشيءٍ أفضلَ من الفقه في الدّين . والفقيه أشدُّ على الشيطان من ألفِ عابدٍ ، ولكل شيءٍ عمادٌ ، وعمادُ هذا الدِّين الفِقْهُ » . ثم قال أبو هريرة : لأن أقعد ساعةً في الفقه أحبُّ إليَّ من أن أحيي ليلةً إلى الصباح .

---

(١) تالي تاريخ مولد العلماء ووفاتهم (ل ١١٦) .

(٢) سورة الأعراف : ٣٠/٧

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٨٧٥٢) .

٢٨٠ ـ محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن عزرة
أبو طلحة الضَّبي

حدث عن أبي سعيد محمد بن أحمد بن فياض بسنده إلى أسماء بنت أبي بكر(١)
أنَّها سمعتْ رسولَ الله ﷺ يصف سِدْرَة الْمُنْتَهى ، فقال : « يسيرُ الراكبُ في ظلِّ الفَنَن مائةَ سنةٍ ـ أو يستظل في الفَنَن مائة راكب ـ فيها فَراشٌ من ذهب ، كأن ثمرَها القِلال(٢) » .

قرئ على ابن عزرة الضبي سنة خمس وستين وثلاثمائة .

٢٨١ ـ محمد بن إبراهيم بن جعفر
أبو عبد الله الكُرْدي النُّشَّابي المقرئ

كتب عنه ابن عساكر وقال : كان خيراً مستوراً .

روى عن أبي القاسم بن أبي العلاء بسنده إلى عبد الله بن بُسر قال : قال رسول الله ﷺ(٣) :
« لاتغالوا بالشاء ، فإنما هي سُقيا وليدِك ، إذا حلبتموها فلا تجهدوها ، ودعوا داعيةَ اللبن ـ أو داعي اللبن » .

توفي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم سنة خمس وثلاثين وخمسمائة .

٢٨٢ ـ محمد بن إبراهيم بن الحارث
ابن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة
أبو عبد الله القرشي التيمي المدني

وفد على عمر بن عبد العزيز .

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٥٤٤) في صفة الجنة ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٣٩٢٧١) .
(٢) الفَنَنُ : الغُصْن ، وجمعه أفنان ، القلال : جمع قُلَّة ، وهي حُبٌّ يسع مزادة من الماء . « ابن الأثير » .
(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤١٦٧١) من طريق ابن عساكر .

روى عن جابر وأنس قالا[1] :

كان رسولَ الله ﷺ يدعو على الْجَرادِ : « اللهم اقْتُلْ كِبارَهُ ، وأَهْلِكْ صِغارَه ، وأفْسِد بيضَه ، وأهلك[2] دابره ، وخُذْ بأفواهه عن معايشنا ، وارزقنا إنَّك سميعُ الدُّعاء » . فقال رجلٌ : يا رسولَ الله ، تدعو على جُنْدٍ من أجنادِ الله بقَطْعِ دابرِه ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إنَّما الجرادُ نَثْرَةُ حُوتٍ في البحر » ـ قال الراوي : فحدَّثني من رأى الحوتَ يَنْثُرُه .

سمع عَلْقَمةَ بن وقّاص يقول : سمعتُ عمر بن الخطاب على المِنْبرِ يقول : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول [3]:

« إنَّما الأَعْمالُ بالنِّيَّةِ ، وإنَّما لامْرئٍ ما نَوَى ، فَمَنْ كانتْ هِجْرتُه إلى الله وإلى رسولِه فهجرتُهُ إلى الله وإلى رسولِه ، ومَنْ كانتْ هِجْرَتُه إلى دنيا يُصيبُها ، أو امرأةٍ يتزوَّجُها فهِجْرَتُه إلى ما هاجَر إليه » .

قال محمد بن سعد في الطبقة الثالثة من أهل المدينة[4] :

محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة . وأمه حفصة بنت أبي يحيى ـ واسمه عمرو[5] ـ وكان من قدماء موالي بني تيم ، ولهم[6] عَدَدٌ بالمدينة ، ثم انتموا إليهم حديثاً من الزَّمان . فولد محمدُ بن إبراهيم موسى بن محمد ، وكان فقيهاً محدِّثاً ، وإبراهيمَ وإسحاقَ ، وأمُّهم : أمُّ عيسى بنت عمران بن أبي يحيى . قال محمد بن عمر : وكان محمد بن إبراهيم يكنى أبا عبد الله ، وكان جده الحارث بن خالد من المهاجرين الأولين . توفي محمد بن إبراهيم سنة عشرين ومائة بالمدينة في آخر خلافة هشام بن عبد الملك . وكان محمد بن إبراهيم ثقةً كثير الحديث .

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم (٣٢٢١) .

(٢) رواية ابن ماجه : « واقطع » .

(٣) تقدم الحديث في ص ٢٨٥

(٤) طبقات أهل المدينة ٩٩ ـ ١٠٠ ، ورواه من طريقه المزي في تهذيب الكمال (١١٥٦) .

(٥) كذا ، ومثله في طبقات خليفة ٢٥٦ ، وفي طبقات ابن سعد ، وتهذيب الكمال : « عمير » .

(٦) س : « هم » .

قال محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمي[1] :

رأيتُ سعدَ بنَ أبي وقّاص وابن عمر يأخذان برُمَّانة المنبر ، ثم يَنْصَرِفان .

وقــال : كنت أرى عبــدَ الله بنَ عمر يخرج إذا زالتِ الشمسُ ، فيُصَلّي اثنتي عشرةَ ركعةً قبل الظُّهْر . قال : فجئتُ يوماً ، فسألني : مَنْ أنْتَ ؟ فانتسبتُ لـه ، فقال : كان جدُّك من مهاجرة أرض الحبش - وفي رواية أخرى : من مهاجرة الحبشة - فأثنى القومُ عليَّ خَيْراً ، فنهاهم .

توفي محمد بن إبراهيم التَّيْمي سنةَ عشرين ومائة . وقال القاسم بن سَلاَّم : سنة تسعَ عشرةَ ومائة ، وقال خليفة : سنةَ إحدى وعشرين ومائة .

وثَّقه : العِجْلي ، ويحيى ، وأبو حاتم ، وابن خِراش .

٢٨٣ - محمد بن إبراهيم بن الحسين

ابن عبد الله بن عبد الرحمن

أبو العباس الحِنَّائي

أصله من حلب . وهو والد أبي الحسن ، وأبي إسحاق ، وأبي القاسم .

٢٨٤ - محمد بن إبراهيم بن زياد

أبو عبد الله الإسكندراني الفقيه المالكي ، يعرف بابن الْمَوَّاز

مصنف على مذهب مالك بن أنس . قدم دمشق مع أحمد بن طولون سنة تسع وستين ومائتين لَمّا قدِمَها لِخَلْعِ الموفق .

ذكره أبو العباس الوليد بن بكر الأندلسي الحافظ في « تسمية الفقهاء من أصحاب مالك » فقال :

محمد بن إبراهيم بن المواز ، أبو عبد الله . كان بالإسكندرية . تفقه بابن الماجشون ، وابن عبد الحكم ، واعتمد على أصبغ ، وهو أجلُّ من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم .

(١) طبقات أهل المدينة ١٠٠

توفي ابن المَوَّاز بدمشق سنة تسعٍ وستين ومائتين .

٢٨٥ - محمد بن إبراهيم بن زياد
ابن عبد الله بن ميمون بن مهران
أبو عبد الله الرازي

حدث عن محمد بن مهران الجمال بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« ﴿ يومَ يقومُ الناسُ لِرَبِّ العالمين ﴾[١] ، مقدارُ نِصْفِ يومٍ ، يكون ذلك اليوم على المؤمنين كتَدَلِّي الشمس للغروب » .

وحدث عن أبي مصعب أحمد بن أبي بكر بسنده إلى أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال[٢] :

« السَّفَرُ قطعةٌ مِنَ العذابِ يمنعُ أحدَكُمْ نومَه ، وطعامَه ، وشرابَه . فإذا قضى أحدُكم نَهْمتَهُ[٣] مِنْ سَفَرِه فلْيُعَجِّل إلى أَهْلِهِ » .

قال الخطيب[٤] :

محمد بن إبراهيم بن زياد بن عبد الله ، أبو عبد الله الطيالسي الرازي . كان جوالاً ، وعمر عمراً طويلاً - ونقل قول من قال : تكلَّمُوا فيه ، وأفسد حاله بمرّةٍ - وقال : سألت أبا حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العَبْدَوي الحافظ بنيسابور عن محمد بن إبراهيم بن زياد ، فقال : سمعت أبا أحمد الحافظ ذكره ، فقال : لو أنه اقتصر على سماعه لكان له فيه مَقْنَع ، لكنه حدث عن شيوخ لم يدركهم .

قال الدارقطني :

دجَّال . يضع الأحاديث .

[٤]كان محمد بن إبراهيم حيّاً سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة .

---

(١) سورة المطففين ٨٣/٦

(٢) أخرجه البخاري برقم (١٧١٠) في الحج ، وبرقم (٢٨٣٩) في الجهاد ، وبرقم (٥١١٣) في الأطعمة ، ومسلم برقم (١٩٢٧) في الإمارة ، والموطأ ٢/٩٨٠

(٣) النَّهْمَةُ : الحاجة .

(٤) تاريخ بغداد ١/٤٠٤ ، ٤٠٦

٢٨٦ ـ محمد بن إبراهيم بن سعيد

ابن عبد الرحمن بن موسى ـ ويقال : ابن موسى بن عبد الرحمن ـ
أبو عبد الله العبدي البُوشَنْجي

أحد الأئمة الفقهاء الحفاظ العلماء .

حدث عن يحيى بن عبد الله بن بكير بسنده إلى أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال[١] :

« لا يَحِلُّ لامرأةٍ أن تصومَ وزوجُها شاهدٌ إلا بإذنه ، أو تأذنَ في بيته إلاَّ بإذنه ، وما أنفقتْ مِنْ نَفَقةٍ من غير أمره فإنَّها تُؤَدِّي إليه شَطْرَه[٢] » .

وبسنده عن عبد الله بن الحارث بن جَزْءٍ الزُّبَيْدي قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول[٣] :

« وَيْلٌ للأعقابِ وبُطونِ الأَقْدامِ مِنَ النارِ » .

قال أبو إسحاق أحمد بن محمد بن يونس البزار :

محمد بن إبراهيم البُوشَنْجي ، أبو عبد الله العبدي . كان فقيه البدن ، فصيح اللسان .

وقال أبو عبد الله الحافظ :

شيخ أهل الحديث في عصره .

حدث بعض الفقهاء من أصحاب داود بن علي أنهم حضروا مجلس داود بن علي يوماً ببغداد ، ودخل عليه المجلس رجل جلس آخرَ الناس ، ثم إنه كلَّمَ داودَ بنَ عليٍّ في بعض ما كان يتكلّم به ، فتعجَّب داود من حسن كلامه ، فقال : لعلك أبو عبد الله البُوشَنْجي ؟ قال : نعم . فقام داود بنفسه إليه ، وأخذ بيده حتى أجلسه إلى جنبه ، وقال لأصحابه : قد حضركم من يُفيدُ ، ولا يستفيدُ .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٤٧٨٢) .

(٢) في الكنز : « فإنه يؤدى إليها » .

(٣) أخرجه البخاري برقم (٦٠ ، ٩٦) في العلم ، وبرقم (١٦١) في الوضوء ، ومسلم برقم (٢٤٢) في الطهارة ، والترمذي برقم (٤١) في الطهارة ، والنسائي ٧٧/١

قال أبو زكريا العَنْبَري[1] :

شهدتُ جنازةَ الحسين بن محمد القبّاني سنة تسع وثمانين ومـائتين ، فقـدّمَ أبو عبـد الله للصلاةِ عليه ، فصلى عليه ، فلَمّا أراد أن ينصرف قُـدِّمَتْ دابتـه ، وأخَـذَ أبو عمرو الْخَفَّـاف بلجامه ، وأبو بكر محمد بن إسحاق بركابـه ، وأبو بكر الجـارُودي ، وإبراهيم بن أبي طـالب يُسَوِّيان عليه ثيابه . فمضى ولم يكلم واحداً منهم .

وقال[2] : قـال لي أبو عبـد الله البُوشَنْجي في شيءٍ سـألني عنـه : أحسنتَ . ثم التفتَ إلى أبي ، فقال : يا أبـا عبـد الله ، قـد قلتُ لابنـكَ : أحسنتَ ، ولو قلتُ هـذا لأبي عبيـد لفرح به .

[3]سئل محمـد بن إسحـاق بن خُزَيْمـة عن مسـألـةٍ ، وكان يشيِّع جنـازة أبي عبـد الله البوشنجي ، فقال : لاأفتي حتى يواريه لحده .

وقال أبو عمرو محمد بن أحمد الضرير الفقيه :

حضرتُ أبـا عبـد الله البُوشَنْجي بمرو ، وقـد وصف لـه حـالي ، ومـا أتقلّب فيـه من العلومِ . فقال : أسألُكَ عن مسألةٍ ؟ فقلتُ : مثلُ الشيخ لا يَسْأَلُ مثلي ! فقال : صـدقت ، أنا روباس النـاس من الشـاش إلى مصر . ثم قـال لي : أتـدري مـاالروبـاس ؟ قلت : لا ، قال : هي الآلة التي يميز بها بين جيد الفِضَّة وخبيثِها .

قال أبو عبد الله البُوشَنْجي[4] :

من أراد العِلْمَ والفقه بغيرِ أدبٍ فقد اقتحمَ أن يكذِبَ على الله ورسوله .

[3]كان أبو عبد الله البوشنجي من الكرم بحيث لا يوصف ، وكان يقـدم لسنـانيره من كل طعامٍ يأكله ، فبات ليلةً ، ثم ذكر السنانير ، فقال لخادمـه : أطعمتم اليوم سنـانيرنـا من طعامنا ؟ فقال : لا ، فأمر[5] بالليل حتى طبخ من ذلك الطعام ، وأطعم السنانير .

---

(١) رواه المزي في تهذيب الكمال (١١٥٧) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٨٢/١٣

(٢) رواه المزي في تهذيب الكمال (١١٥٧) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٨٣/١٣

(٣) رواه المزي في تهذيب الكمال (١١٥٧) .

(٤) رواه المزي في تهذيب الكمال (١١٥٧) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٨٦/١٣

(٥) في تهذيب الكمال : « فقام » ، وهو الأشبه .

توفي أبو عبد الله البوشنجي سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وصلى عليه أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة .

٢٨٧ ـ محمد بن إبراهيم بن سهل
ابن حَيَّة بن يحيى بن صالح
أبو بكر البزّاز

كان يسكن عَقَبة الصوف .

روى عن أبي معاوية عبيد الله بن محمد القري المؤدب بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ(١) :

« عَجَّ حَجَرٌ إلى اللهِ ـ عزَّ وجل ـ فقال : إلهي وسيدي ، عبدتُك منذ كذا وكذا سنةً ، ثم جعلتني في أُسِّ(٢) كَنِيفٍ ؟ فقال : أما ترضى أن عدلتُ بكَ عن مجالسِ القضاة » ؟

عن علي بن هبة الله قال(٣) :

حَيَّة : أوله حاء مهملة وبعدها ياء مشدَّدة معجمة باثنتين من تحتها : أبو بكر محمد بن إبراهيم بن سهل بن يحيى بن صالح بن حيَّة البَزّاز الدمشقي .

٢٨٨ ـ محمد بن إبراهيم بن أبي عامر
أبو عامر الصوري النحوي

روى عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى عوف بن مالك قال :

صلى رسول الله ﷺ على جنازة رجلٍ من الأنصار ، فسمعته يقول : « اللهم صلِّ عليه ، واغفر له ، وارحمه ، وعافه ، واعف عنه ، وأكرم نزله ومنقلبه ، واغسله بماء وثلجٍ وبَرَد ، ونقِّه من الخطايا كما ينقى الثوبُ الأبيضُ من الدَّنس ، وأَبْدِلْه بداره داراً خيراً من

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٤٩٩١) من طريق ابن عساكر .

(٢) الأس : أصل البناء ، والكنيف معروف .

(٣) الإكمال ٢/٣٢٣ ، ٣٢٧

داره ، وأهلاً خيراً من أهله ، وقِهِ فتنةَ القَبْر ، وعذابَ النـار » . قـال عوف : فلقـد رأيتني في مقـامي ذلـك أتمنّى أن أكـون أنـا الميتَ مكان ذلـك الأنصـاري لِمَا رأيتُ من صلاةِ رسولِ الله ﷺ .

٢٨٩ ـ محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن يعقوب بن زُوزان
أبو بكر الحارثي الأنطاكي

حـدث عن الحسن بن علي بن خلف الصَّيْـدلاني الـدمشقي بسنـده إلى أبي هريرة قـال : قـال رسول الله ﷺ(١) :

« أمَا يَخْشَى الذي يرفعُ رأسَه قبل الإمامِ أن يحوِّل الله رأسَه رأسَ حمارٍ » .

وروى عن الحسين بن إسحاق بسنده إلى ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ(٢) :

« نضَّرَ اللهُ أمرأ سمِع مَقالتي هذه فَوَعاها ، وَحَفِظها ، وعَقَلها . فرُبَّ حاملِ فقـهٍ ليس بفقيه » .

قال ابن ماكولا(٣) :

زُوزان ـ بزايين ، الأولى منهما مضمومة .

٢٩٠ ـ محمد بن إبراهيم بن عبد الله
ابن محمد بن بُنْدار بن سهل بن إسحاق بن سعيد بن عبد الواحد
أبو زُرْعَة الأَسْتَرباذي المؤذن المعلِّم ، المعروف باليمني

حدث عن أبي العباس محمد بن إسحاق السراج بسنده(٤)

أنَّ سعـدَ بن أبي وقـاص قـال عنـد فتنـة عثمان بن عفـان : أشهـدُ أنَّ رسولَ الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٥٩) صلاة ، ومسلم برقم (٤٢٧) صلاة ، وأبو داود برقم (٦٢٣) صلاة ، والترمذي برقم (٥٨٢) صلاة ، والنسائي ٩٦/٢

(٢) تقدم الحديث ، ورواه ابن عساكر في هذا الموضع من طريق ابن جميع ، انظر معجم شيوخه ٨٣

(٣) الإكمال ١٩٢/٤

(٤) أخرجه الترمذي برقم (٢١٩٥) فتن ، وأبو داود برقم (٤٢٥٧) فتن .

قال : « إنَّها ستكونُ فتنةٌ القاعدُ فيها خيرٌ من القائم ، والقائمُ خيرٌ من الماشي ، والماشي خيرٌ من الساعي » ، قال : أفرأيتَ إن دَخَلَ عليَّ بيتي ، وبسط يدَه ليقتُلني ؟ قال : « كن كابنِ آدم[1] » .

عرف أبو زُرْعة باليمني لأنَّه سكن اليمن مُدَّةً . ومات بأَسْتَراباذ .

٢٩١ ـ محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن عمر
أبو همام الطوسي الحافظ

روى عن أبي علي محمد بن سعيد الحرَّاني بسنده إلى ابن عمر[2]

أنَّ النبيَّ ﷺ كان يخطُبُ إلى جِذْعٍ ، فلَمّا وُضِعَ المِنْبَرُ حَنّ إليه الجِذْع ، فأتاه ، فمَسَحَه ، فسَكَن .

٢٩٢ ـ محمد بن إبراهيم بن عبد الحميد
أبو بكر الحلواني

ولي قضاء بَلْخ .

روى عن محمد بن إسماعيل بن عياش بسنده إلى أبي موسى الأشعري أنَّ رسولَ الله ﷺ قال[3] :

« رأيتُ رجالاً تُقْرَضُ جلودُهم بمقاريضَ من نار ، قلت : ماشأنُ هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء الذين يتزيَّنُون إلى مالايحلّ لهم . ورأيت جُبّاً خبيثَ الرِّيح ، فيه صياح ، قلت : ماهذا ؟ قال : هنَّ نساءٌ يتزيَّنَّ إلى مالايحلُّ لَهُنَّ ، ورأيت قوماً اغتسلوا في ماء الحياةِ ، قلتُ : ماهؤلاء ؟ قال : هم قوم خَلَطُوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً » .

---

(١) يعني قول قابيل لأخيه هابيل : ﴿ لئن بسطت إليَّ يدك لتقتلني ماأنا باسطٍ يدي إليك لأقتلك » سورة المائدة ٢٨/٥

(٢) أخرجه ابن ماجه برقم (١٤١٥) بغير هذه الرواية ، والدارمي ١٥/١

(٣) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٣٩٨/١ ، ومن طريقه صاحب الكنز برقم (٢٩٥٥٩) .

وروى عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي بسنده إلى عبد الرحمن بن عوف ، عن رسول الله ﷺ أنه قال[1] :

« يا بنَ عوفٍ ، إنَّكَ مِنَ الأغنياء ، ولن تدخلَ الجنَّةَ إلاَّ زَحْفاً ، فأقرضِ الله يُطْلِقْ لك قدميك » .

وروى عن محمد بن جعفر القَيْدي بسنده إلى عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« أنا فَرَطَكم[3] على الْحَوْض ، وإنِّي مكاثرٌ بكم الأممَ ، فلا تَقْتَتِلُوا بعدي » .

سكن أبو بكر الحلواني بغداد ، وكان ثقةً .

٢٩٣ ـ محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن مروان
أبو عبد الله القرشي

روى عن زكريا بن يحيى السجزي بسنده إلى أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ[4] :

« تَعِسَ عبدُ الدينار وعبدُ الدِّرْهم ، وعبد الْحُلَّة ، وعبد الْخَميصة ، تَعِس ونكس ، وإذا شيك فلا انتَقَش[5] ، طُوبى لعبدٍ مُغْبَرٍّ قدَمُه في سبيلِ الله ، مشعَّثٍ رأسُه ، إذا كانت الساقةُ كان فيهم ، وإذا كان الحرسُ كان فيهم ، إنْ شَفَعَ لم يُشَفَّع ، وإن استأذنَ لم يُؤْذَنْ له ، طوبى له ، ثم طوبى له » .

توفي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن مروان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، وكان ثقةً مأموناً جواداً ، انتقى عليه أبو عبد الله محمد بن منده فوائده ثلاثين جزءاً .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٦١٤١)

(٢) أخرجه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٢٣٧/٧

(٣) أنا فَرَطكم على الحوض أي أنا متقدمكم إليه رَجَل فَرَط ، وقوم فَرَط ، ورجل فارط وقوم فُرَّاط .

(٤) أخرجه البخاري برقم (٢٧٣٠) في الجهاد ، وبرقم (٦٠٧١) رقاق .

(٥) قال ابن الأثير : « إذا شيك فلا انتقش ؛ أي إذا دخلت فيه شوكة لاأخرجها من موضعها نَقَشَ الشوكة : استخرجها من جسمه ، وانتقشها . شيك الرجل فهو مشوك إذا دخل في جسمه شوكة . وشاكته شوكة . النهاية « نقش ، شوك » .

٢٩٤ ـ محمد بن إبراهيم بن عبدويه

ابن سدوس بن علي بن عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
أبو عبد الله الْهُذَلي العبدوي النيسابوري

المعروف بكثرة السماع ، والرِّحلة في طلب الحديث ، والتصنيف ، وإفادة الناس في الحضر والسفر . كان يستملي على أبي بكر بن خُـزَيْمـة . توفي شهيـداً بـالكـوفـة سنـة القَرْمطي ، أصابته جراحة ، فمات بها سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .

٢٩٥ ـ محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان

أبو بكر المعروف بابن المقرئ الأصبهاني

أحد المكثرين الرحـالين ، والمحدثين المشهورين . جمع معجم أسماء شيوخـه في أربعـة أجزاء ، وخرج الفوائد في أربعة عشر جزءاً . وكان مكثراً ثقة .

روى عن محمد بن نصير بن أبان المدني بسنده إلى عائشة :

أنّ رسولَ الله ﷺ كان ينامُ وهو جُنُبٌ ، ولا يمسُّ ماءً .

وروى عن ابن منيع بسنده إلى عبد الله بن مسعود ، أنّ النبي ﷺ قال[1] :

« سِبابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وقِتالُهُ كُفْرٌ » .

حكى عن أحمد بن الحسن الصوفي قال : سمعت هارون بن معروف يقول :

رأيتُ فيما يرى النائم كأن قائلاً يقول لي : من شغله الحديث عن القرآن عَذِّب .

قال ابن سلامة[2] :

قيل للصاحب [إسماعيل بن عبّاد] : إنك رجل معتزليٌّ ، وأبو بكر بن المقرئ رجل صاحب حديث ، وتحبُّه أنت ، لماذا ؟! فقـال : لمسـألتين اثنتين : كان أبو بكر بن المقرئ

---

(١) أخرجه البخـاري برقم (٤٨) إيمـان ، وبرقم (٦٦٦٥) فتن وبرقم (٥٦٩٧) في الأدب ، ومسلم برقم (٦٤) في الإيمان ، والترمذي برقم (٢٦٣٦) إيمان ، والنسائي ١٢٢/٧

(٢) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٠١/١٦

صديق والدي ، وقيل : مودة الآباء قرابة الأبناء . ولمسألةٍ أخرى : إنّي كنتُ نائماً فرأيتُ رسول الله ﷺ في المنام ، فقال : أنت نائم ووليٌّ من أولياء الله على بابك ! فانتبهت ، ودعوت البواب ، وقلت : من بالباب ؟ قال : أبو بكر بن المقرئ بالباب .

توفي أبو بكر بن المقرئ بأصبهان سنة إحدى وثمانين وثلاثمئة ، وله ست وتسعون سنةً .

٢٩٦ ـ محمد بن إبراهيم بن العلاء
أبو عبد الله الزاهد السائح

من أهل غوطة دمشق .

حدث عن سعيد بن مَسْلَمة بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ[(١)] :

« إذا أتاكم كَريمُ قَوْمٍ فأكْرِمُوه » .

حدث عن محمد بن الحجاج اللّخْمي بسنده إلى ابن عباس قال[(٢)] :

هَجَتِ امرأةٌ من بني حطمة النبي ﷺ هجاءً لها ، قال : فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ ، فاشتدَّ عليه ذلك ، فقال : « مَنْ لي بها ؟ » فقال رجل من قومها : أنا يا رسول الله ، وكانت تمّارةً تبيع التمرَ ، قال : فأتاها ، فقال لها : عندك تمر ؟ فقالت : نعم ، فأرتْهُ تمراً ، فقال : أردتُ أجودَ من هذا ، قال : فدخلت لتُريه ، قال : فدخل خلفها ، ونظر يميناً وشمالاً ، فلم يرَ إلاّ خُواناً[(٣)] ، قال : فعلا به رأسها حتى دمغَها به ، قال : ثم أتى النبيَّ ﷺ فقال : يا رسول الله ، كَفَيْتُكَها ، قال : فقال النبيُّ ﷺ : « إنّه لا يَنْتَطِحُ فيها عنْزانِ[(٤)] » ، فأرسلها مثلاً .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٤٨٤ ، ٢٥٤٨٧ ، ٢٥٧٦٥) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٥٤٩١) .

(٣) الخُوان : الذي يؤكل عليه .

(٤) قال الميداني : « أي لا يكون له تغيير ، ولا له نكير » . مجمع الأمثال ٢٢٨/٢

وحدث عن أحمد بن محمد - ابن أخي سوّار القاضي - بسنده إلى ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« إنّ الجنةَ لتتزَيّنُ من الْحَوْلِ إلى الْحَوْلِ في شهر رمضان ، وإنّ الحورَ لتتـزَيّنّ من الْحَوْل إلى الحول في شهرِ رمضان ، فإذا دخل شهرُ رمضان قالت الجنةُ : اللهم اجعل لنا في هذا الشهرِ من عبادك سكاناً ، ويَقُلْنَ الحورُ العينُ : اللّهم اجعلْ لنا في هذا الشهرِ من عبادِكَ أزواجاً » . قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صان نَفْسَه في شهر رمضان ، لم يَشْرَبْ فيه مُسْكِراً ، ولم يَقْفُ[2] فيه مؤمناً ببُهْتانٍ ، ولم يعملْ فيه خطيئةً زوّجَهُ الله - تبارك وتعالى - في كلّ ليلةٍ مائةَ حوريَّةٍ ، وبنى له قصراً في الجنة من لؤلؤٍ وياقوت ، وزَبَرْجَد ، لو أن الدنيا كلَّها جُعِلَتْ في ذلك القصر لكانت منه[3] كمربط عنز في الدنيا . ومن شرب فيه مسكراً ، أو قفا فيه مؤمناً ببُهتانٍ ، أو عمل فيه خطيئةً أحْبَطَ اللهُ عملَهُ سنةً ؛ فاتَّقُوا شهرَ رمضان ، فإنَّه شهر الله جعل الله لكم أحدَ عشرَ شهراً تأكلون وتشربون وتلذَّذُون ، وجعل لنفسِهِ شهر رمضان ، فاتقوا شهرَ رمضان ، فإنَّه شهر الله - عز وجل » .

قال أبو أحمد بن عدي :

محمد بن إبراهيم الشامي منكر الحديث ، وعامة أحاديثه غير محفوظة .

وقال الدارقطني :

كذاب .

٢٩٧ - محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد

ابن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي

أمير دمشق من قبل المهدي والرشيد . وَوَلِي مكّةَ وإمرةَ الموسم غير مرةٍ .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٣٧١٢) ، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٤٤/٣ بخلافٍ في اللفظ.

(٢) القَفْو والتقافي : البهتان يرمي به الرجل صاحبه ، وقفاه قَفْواً : تبعه .

(٣) س : « لكان منها » .

روى عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله[1]

أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا خطب حمِدَ الله ، وأثنى عليه بما هو أهلُه ، ثم يقول : « أمَّا بعدُ ، فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله ، وإنَّ أصدقَ الْهَدْيِ هَدْيُ محمد[2] ، وشَرُّ الأُمورِ مُحْدَثاتُها ، وكلُّ بِدْعةٍ ضَلالةٌ » . ثم يرفعُ صوتَه ، وتحمرُّ وَجْنتاه ، ويشتَدُّ غضبه إذا ذكرَ الساعةَ حتى كأنه مُنْذِر جيش ، ثم يقول : « صبَّحَتْكم ، أو مَسَّتْكم » ، ثم يقول : « بُعِثْتُ أنا والساعةُ كهاتين ـ وفرق بين أصابعه الوسطى والتي تليها ، وبين الإبهام[3] ـ صَبَّحَتْكم أو مَسَّتْكم ، مَنْ تَرَكَ مالاً فلأهله ، ومن ترك دَيْناً أو ضَياعاً[4] فإليَّ ، أو عليَّ ، ألا وإني وَلِيُّ المؤمنين » .

وبسنده إلى علي :

أنه دعا بماء ، فتوضأ ثلاثاً ثلاثاً ، ثم قال : هكذا كان وُضوءَ رسول الله ﷺ .

قال الخطيب[5] :

محمد بن إبراهيم المعروف بالإمام . كان يلي إمارة الحجِّ ، والمسيرَ بالناس إلى مكة ، وإقامةَ المناسك في خلافة المنصور عدة سنين . وتوفي ببغداد في خلافة الرشيد سنة خمس وثمانين ومائة ، وكان الرشيد إذ ذاك قد شخص عن بغداد إلى الرقة ، فصلى على محمد بن إبراهيم ابنُه محمد بن هارون الأمين ، وهو وليُّ العهد ، ودفن في المقبرة المعروفة بالعباسية بباب الميدان .

ولد سنة اثنتين وعشرين ومائة[6] . وتوفي سنة خمسٍ وثمانين ومائة[6] .

---

(١) رواه مسلم برقم (٨٦٧) في الجمعة ، والنسائي ١٨٨/٣ ، ١٨٩ ، وصاحب الكنز برقم (٣٠٤٠٥) بخلاف في الرواية .

(٢) أصدق الْهَدْي هَدْي محمد : أي أحسن الطرق طريق محمد وروي بضم الهاء .

(٣) رواية مسلم : « بعثت أنا والساعة كهاتين ـ ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى »

(٤) الضَّياع : العيال .

(٥) تاريخ بغداد ٣٨٤/١

(٦) رواه ابن عساكر من طريق الطبري في التاريخ ١٩١/٧ ، وتاريخ وفاته عن الخطيب في التاريخ ٣٨٧/١

قال همام بن مسلم[1] :

كنت بمكة مع سفيان والأوزاعي ، فمرض سفيان ، فأتاه محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن العباس أميرُهم ، فلمّا قيل له : هذا محمد بن إبراهيم قام فدخل الكنيف ، فما زال فيه حتى استحييتُ من طول ماقعد . ثم خرج ، فجاء ، فقال : السلامُ عليكم ، كيف أنتم ، وطرح نفسَه ، ومحمد جالسٌ ، فحوّل وجهَهُ إلى الحائط ، فما كلمه حتى خرج من عنده ، فلمَّا كان من الغد بعث إليه يقرئه السلام ، ويقول : كيف تَجدك !؟ لولا أعلم أنه ليس بمكة أبغضُ إليك مني لأتيتك .

قال العنبري لمحمد بن إبراهيم : [من الرمل]

اقضِ عنّي يـا بنَ عمِّ الْمُصْطفى ... أنـا بـالله من الـدَّيْنِ وبـكْ
من غريمٍ فـاحِشٍ يُقْـدَر لي ... أَشْرهِ الـوجـهِ لعِرضي مُنْتَهِـكْ
أنـا والظِـلُّ وَهُـو ثـالثُنـا ... أينَ مـازلتُ من الأرض سَلَـكْ

٢٩٨ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد
ابن رواحة بن محمد بن النعمان بن بشير
أبو معن الأنصاري

الصَّرْفَنْدي . من أهل حمص . صرفندة من أعمال صور . رأى أنس بن مالك .

٢٩٩ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد
أبو الفتح الْجَحْدَري الطَّرَسُوسي الغازي البَزَّاز

المعروف بابن البصري . من أهل طرسوس . قدم دمشق .

---

(١) رواه ابن عساكر من وجهٍ آخر في ترجمة عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس . انظر مختصر ابن منظور ١٢٧/١٥

حدث عن أبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي بسنده إلى زرّ بن حُبَيْش قال(١) :

سألت أبيّ بن كعب عن ليلةِ القَدْر ، فحلَفَ لا يَسْتَثْني : إنَّها ليلةُ سبعٍ وعشرين ، قلت : بمَ تقول أبا المُنْذر ؟ قال : بالآية ، وبالعَلامة التي قال رسول الله ﷺ : « إنها تصبح من ذلك اليوم تطلُعُ الشمسُ وليس لها شُعاعٌ » .

وحدث عن عبد الله بن السري بسنده إلى سمرة بن جُندُب قال : قال رسول الله ﷺ(٢) :
« الآذان من الرأس » .

قدم أبو الفتح بغداد . واستوطن بأخرة بيتَ المقدس ، وبها مات سنة سبع ـ أو ثمان ـ وأربعمائة . وقيل : سنة تسع ، وقيل : سنة عشر ، وأربعمائة .

٣٠٠ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد
ابن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن أيوب بن حَذْلَم
أبو الحسن الأسدي

حدث عن سعد بن محمد البَيْروتي بسنده إلى أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يلبي(٣) :
« لَبَّيْكَ حَقّاً حَقّاً تعبُّداً ورِقّاً » .

توفي أبو الحسن سنة اثنتين وستين وأربعمائة . لم يكن الحديث من شأنه ، ولكن أبوه سَمَّعه .

٣٠١ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد
ابن إبراهيم بن علي بن بُنْدار بن عباد بن أيمن
أبو عبد الله بن أبي إسحاق الدِّينوري المؤدب

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٧٦٢) في الصيام ، والترمذي برقم (٧٩٣) صوم .

(٢) تقدم الحديث في ص ٢٨٩ ، وفيه « الأذنان » ، وهي الرواية المعروفة .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (١١٩٢١) ، وبرقم (١٢٤١٧) .

روى عن محمد بن علي أبي عبد الله بن سَلْوان المازني بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« مَنْ سألَ وله مايُغْنيه جاء يوم القيامة وفي وجهه كُدوح[2] وخُدُوش » . وسئل قيل : يا رسول الله ، وما يُغْنيه ؟ قال : « خمسون درهماً ، أو شأنها من الذهب » .

ولد أبو عبد الله الدينوري المؤدب سنة أربع وعشرين وأربعمائة ، وتوفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة .

٣٠٢ - محمد بن إبراهيم بن مخلد الأنصاري الجبيلي

روى عن وزير بن القاسم بسنده إلى عبد العزيز قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« من صام أول يومٍ من رجب فكأنما صام سنةً ، ومن صام سبعةَ أيّامٍ غُلّقتْ عنه سبعةُ أبواب جهنّمَ ، ومن صام ثمانيةَ أيامٍ فُتِحتْ له ثمانيةُ أبوابِ الجنة ، ومن صام عشرةَ أيامٍ لم يسألِ اللهَ شيئاً إلاّ أعطاهُ ، ومن صام ثمانية عشر يوماً غفر الله له ماتقدّمَ من ذنبه ، وقيل له : استأنف العمل ، وبَدّل الله سيئاته حسناتٍ ، ومن زاد زاده الله - عز وجل - وفي رجب حَمَلَ الله نوحاً في السفينة ، وصام ، وأمر من معه ، فصاموا ، فجرت بهم السفينة ستةَ أشهرٍ ، واستوتْ بهم على الجودي يوم عاشوراء ، وذلك لعشرٍ مَضَيْنَ من المحرَّم ، فصام نوح ومن معه من الطير والوَحْش شكراً لله - عز وجل » .

٣٠٣ - محمد بن إبراهيم بن مسلم
أبو أمية البغدادي ، المعروف بالطَّرَسُوسي

سكن طَرَسوس ، وقدم دمشق .

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٦٥٠) زكاة ، وصاحب الكنز برقم (١٦٦٩٥) .

(٢) الكدوح : الخدوش ، وكل أثرٍ من خدش أو عض فهو كدح .

(٣) بغير هذه الرواية أخرجه صاحب الكنز بالأرقام : (٢٤٢٦٢ - ٢٤٢٦٤) ، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٨٨/٣ ، وفيه : « عن عبد العزيز بن سعيد ، عن أبيه .. وكانت له صحبة » فربما سقطت : « عن أبيه » من س .

حدث عن يعقوب بن محمد بن عيسى الزُّهري بسنده إلى عقبة بن عامر الْجُهَني قال :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فاسترقد رسول الله ﷺ ، فلمّا كان منها على ليلةٍ ، فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قِيدَ رمح[1] قال : « ألم أقلْ لكَ يا بلالُ اكْلأ[2] لنا الفجرَ ؟ » فقال : يا رسول الله ذهب بي النومُ ، فذهب بي الذي ذهب بك . فانتقل رسول الله ﷺ من ذلك المنزل غيرَ بعيدٍ ، ثم صلى ، ثم هَذَّب[3] بقية يومه وليلَته ، فأصبح بتَبُوك ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال[4] : « أيُّها الناسُ ، أمّا بعدُ فإنَّ أصدقَ الحديث كتابُ الله ، وأوثقَ العُرَى كلمةُ التقوى ، وخيرَ المِلَلِ ملَّةُ إبراهيم ، وخيرَ السُّنَنِ سنةُ محمد ، وأشرفَ الموت قتلُ الشهداء ، وأعمى العَمَى الضلالةُ بعدَ الْهُدَى ، وخيرَ الأعمالِ مانفع ، وخيرَ الْهُدى ماتُّبِعَ ، وشرَّ العمى عمى القلب ، واليدَ العُلْيا خيرٌ من اليد السُّفْلى ، وما قل وكفى خيرٌ مما كثُر وألهى ، وشرَّ الْمَعْذرة حين يحضرُ الموتُ ، وشرَّ الندامة ندامةُ يوم القيامة ، ومن الناس مَنْ لا يأتي الْجُمعةَ إلا دَبْراً[5] ، ومنهم من لا يذكرُ اللهَ إلاَّ هَجْراً[6] ، ومن أعظم الخطايا اللسانُ الكذاب ، وخيرُ الغنى غنى النفس ، وخيرُ الزَّادِ التَّقْوى ، ورأسَ الحِكْمةِ مخافةُ الله ، وخير ماوَقَر في القلب اليَقينُ ، والارتيابُ من الكفر ، والنِّياحةُ من عمل الجاهلية ، والغُلُولُ من جُثَى[7] جهنم ، والكبر كيٌّ من النار ، والشِّعْر من [مزامير] إبليس ، والخمر جُمَّاعُ[8] الإثم ، والنساءُ حبالةُ الشيطان ، والشبابُ شُعْبةٌ من الْجُنون ، وشرُّ المكاسبِ كسبُ الرِّبا ، وشرُّ المآكل مال اليتيم ، والسعيدُ من وعظ بغيره ، والشقيُّ مَنْ شَقِي في بطن أمِّه ، وإنَّما يصيرُ أحدُكم إلى موضعِ أربعِ أذْرُعٍ ، والأمرُ إلى

(١) قِيد رمح . قدره .

(٢) في اللسان : « اكلأ لنا وقتنا » ، هو من الحفظ والحراسة . كلأه يكلؤه : حفظه وحرسه .

(٣) هَذَّب وهَذَب وأهدب : أسرع .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٣٥٩٥) ، والمعروف أن هذه الخطبة لعبد الله بن مسعود . انظر تاريخ مدينة دمشق (م ١٢٥/٣٩) ومصادر الخطبة فيه .

(٥) الدَّبْر : ـ بالفتح والضم ـ أي آخر الوقت ، وفي الحديث ، في علامة المنافقين : ولا يأتون الصلاة إلا دَبْراً .

(٦) أي لا يذكره إلا إذا حلف على يمين حانثاً .

(٧) رواية التاريخ الأخرى : « من خمر جهنم » . جُثَى ، جمع جُثْوة : وهي الشيء المجموع . والغلول : الخيانة في المغنم خاصة غلَّ يغُلُّ غُلولاً .

(٨) جُمَّاعُ كل شيء : مجتمع خلقه .

الآخرة ، ومِلاكُ العمل خواتِمُه ، وشرّ الرّوايا راوية[1] الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسِباب المؤمنِ فسوقٌ ، وقتال المؤمن كفرٌ ، وأكلُ لحمه من مَعْصيةِ الله ، وحرمةُ ماله كحرمةِ دمه ، ومن يتألّ على الله يكذبه[2] ، ومن يغفِرْ يغفِرِ الله له ، ومَنْ يعفُ يعفُ اللهُ عنه ، ومن يكظم الغيظَ يأجرُه اللهُ ، ومن يصبر على الرَّزيّة يعوِّضْه الله ، ومن يبتغ السُّمْعةَ يسمِّع الله به[3] ، ومَنْ يَصْبِرْ يضعفِ اللهُ له ، ومن يعصِ الله يعذبْه اللهُ . اللهم اغفر لي ولأمتي ، اللهم اغفر لي ولأمتي - قالها ثلاثاً - أستغفرُ الله لي ولكم .

قال الخطيب بسنده[4] :

محمد بن إبراهيم بن مسلم ، يكنى أبا أمية . بغدادي أقام بطرسوس . يقال : إنه من أهل سجستان . كان من أهل الرحلة فهماً في الحديث ، وكان حسن الحديث . توفي بطرسوس في جُمادى الآخرة سنةَ ثلاث وسبعين ومائتين .

وقال[5] : أبو أمية محمد بن إبراهيم رجل رفيع القَدْر جداً ، كان إماماً في الحديث ، مقدّماً في زمانه . ثقة .

أنشد عبد الله بن جابر الطرسوسي لأبي أُمَيّة الطرسوسي : [من البسيط]

في كلِّ يومٍ أرى بيضاءَ قد طلعت ... كأنما طلعت في ناظرِ البصرِ
لئن قطعتُكِ بالمقراضِ عن بَصَري ... لما قطعتك عن همّي وعن فِكري

قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ :

محمد بن إبراهيم الطرسوسي صدوق كثير الوهم .

---

(١) رجل راوٍ للحديث والشعر ، وراوية للمبالغة ، وجمع الراوية روايا .

(٢) أي من حكم عليه وحلف ، كقولك : والله ليدخلن الله فلاناً النار .

(٣) يعني من نسب لنفسه عملاً صالحاً لم يفعله ، وادعى خيراً لم يصنعه فإن الله يفضحه ويظهر كذبه .

(٤) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٣٩٦/١

(٥) تاريخ بغداد ٣٩٥/١

٣٠٤ ـ محمد بن إبراهيم بن مسلم بن البطال
أبو عبد الله اليماني الصَّعْدي[1]

نزيل الْمَصِّيصة . قدم دمشق حاجاً . وقدم بغداد . وهو من صَعْدة اليمن .

حدث عن إسحاق بن وهب العلاف الواسطي بسنده إلى ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« عُمُّوا بالسَّلامِ ، وعُمُّوا بالتَّشْميتِ » .

وبإسناده قال :

كان رسول الله ﷺ يسلم عن يمينه : « السلام عليكم ورحمة الله » ، وعن يساره : « السلام عليكم ورحمة الله » .

وحدث عن محمد بن يحيى الأزدي بإسناده إلى بُرَيْدة قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً كان له بكلِّ يومٍ صَدَقة » . ثم سمعته يقول : « من أنظر مُعْسِراً كان له بكل يومٍ مثله صدقة » . قال : فقلت : يا رسول الله ، سمعتك تقول كذا ، ثم سمعتك تقول كذا !؟ قال : « إذا أقرضته ثم تركته في أجله فلَهُ في كلِّ يومٍ صدقة ، فإذا حَلَّ ثم تركه فله بكلِّ يومٍ مثله صدقة » .

قال أبو سعيد بن يونس :

محمد بن إبراهيم بن البطال ، يكنى أبا عبد الله ، من أهل صَعْدة من اليمن . قدم علينا مصر قدمتين . كان آخر قدمتيه سنة عشر وثلاثمائة ، ثم صار إلى الثَّغْر ، فتُوفِّيَ هناك .

---

(١) قال ياقوت : « صَعْدة ـ بالفتح ثم السكون ـ مخلاف باليمن ، بينه وبين صنعاء ستون فرسخاً » . معجم البلدان ٤٠٦/٣

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٣٠٣) من طريق ابن عساكر .

(٣) أخرجه برواية أخرى صاحب الكنز برقم (١٥٣٩٣) .

٣٠٥ - محمد بن إبراهيم بن الْمُسَيّب

روى عن إسحاق بن نجيح بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ(١) :

« مَنْ أَكَلَ ما يَسْقُطُ مِنَ المائدة عاش في سَعَةٍ ، وعوفي من المِحَنِ في ولده ، وفي جاره وجار جاره ودُوَيْرات جاره » .

٣٠٦ - محمد بن إبراهيم الهاشمي القرشي

إمام جامع دمشق .

روى عن أبي صالح ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال علي بن أبي طالب(٢) :

يا رسولَ الله ، القرآنَ يَتَفَلَّتُ مِنْ صدري ! فقال النبيُّ ﷺ : « ألا أُعَلِّمُكَ كلماتٍ يَنْفَعُكَ الله بِهِنَّ ، ويَنْفَعُ مَنْ عَلَّمْتَه ، ويُثْبِتُ ما تعلَّمْتَ في صدرك ؟ » قال : بلى ، قال : « فصل ليلة الجمعة أربعَ ركعات ، تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب ، و (يس) ، وفي الثانية بفاتحة الكتاب ، و (حم الدخان) ، وفي الثالثة بفاتحة الكتاب و (تنزيل السجدة) ، وفي الرابعة بفاتحة الكتاب و (تنزيل المفصل) ، فإذا فرغتَ من التشهُّد فاحْمَدِ الله ، وصلِّ على النبي ﷺ ، واستغفر للمؤمنين ، وقل : اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني ، وارحمني أن أتكلف ما لا يعنيني ، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني . اللهم بديع السماوات والأرض ، ذا الجلال والإكرام ، والعزة التي لا ترام ، أسألك بالله يا رحمن ؛ بجلالك ، ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني ، فارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيكَ عنّي ، وأسألك أن تنوِّرَ بكتابك بَصَري ، وتُطْلِقَ به لساني ، وتفرِّج به عن قلبي ، وتشرح به صدري ، وتشغل به بدني ، وتقوِّني على ذلك ، وتُعينني عليه ؛ فإنّه لا يعين على الخير ، ولا يوفق له إلاّ أنت ، تفعلُ ذلك ثلاثَ جُمَعٍ ـ أو خمس ، أو سبع ـ تُجَبْ بإذنِ الله ، وما أخطأ مؤمن » . فأتى عليٌّ النبيَّ ﷺ بعد ذلك بسبعِ جُمَعٍ ، فأخبره بحفظه للقرآن والأحاديث ، فقال النبي ﷺ : « مُؤمنٌ وربِّ الكعبة ! علّمْ أبا حسن ، علِّم ، علِّم » .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٠٨٢٤) من طريق ابن عساكر بخلاف في الرواية .

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٣٥٦٥) في الدعاء برواية أخرجها ابن عساكر من طريق آخر .

٣٠٧ ـ محمد بن إبراهيم
أبو حمزة البغدادي الصوفي

قال أبو حمزة الصوفي :

كنت مع منصور بن جُمهور الصُّوفي ، فنظر إلى غلامٍ يُعْرَضُ للبيع ، فوقف ، فنظر إليه ، ثم التفت إليَّ ، فقال : ماأعلمُ أحداً اشترى هذا إلا مُتَعرِّضاً لِمحَنِ الله ـ عز وجل ـ فإمَّا أنْ يَعْصِه ، وإمَّا أن يَفْتِنَه ؛ فإن عصمه اتسع للناس القول فيه بما لا يعلمون ، وإن هو فتنه طال في القيامة حسابُه ، وفي النار عذابه . ثم رفع يديه ، فقال : اللهم اعصمنا فيما بقي من أعمارنا ، ولا تؤاخذنا بما قد علمت من أفعالنا ، وهب لنا عقوبةَ نظرِنا . ثم بكى .

وقال[١] : خرجتُ مِنْ بلادِ الرُّومِ ، فوقفتُ على راهبٍ ، فقلتُ : هل عندَكَ من خَبَرِ مَنْ قد مضى ؟ فقال : نعم ، ﴿ فَرِيقٌ في الجنَّةِ ، وفَرِيقٌ في السَّعِيرِ ﴾[٢] .

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي[٣] :

أبو حمزة البغدادي البزاز ، واسمه محمد بن إبراهيم ، من أقران سَرِي السَّقَطي ، أو أقدم منه ، كان يتكلَّم ببغدادَ في مسجد الرُّصافة قبل كلامِه في مسجد المدينة ، وأبو حمزة كان يذكر أنه من أصحاب حسن[٤] المُسُوحي ، وكان يسميه : أستاذي ، وكان هو أستاذ الجنيد ، وكان عالماً بالقراءات خصوصاً بقراءة أبي عمرو ، وكان قد تكلم في شيءٍ من علوم الإرادات في المسجد الجامع ، فسقط عن كرسيه ، واعتل ، ودفن في الجمعة الثانية . وكان سافر مع أبي تُراب . وهو أستاذ جميع البغداديين في هذه العلوم ، ولما مات غسله قاسم بن أبي علي المنصوري الصوفي .

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٣٩١/١

(٢) سورة الشورى ٤٢/ من الآية ٧

(٣) الخبر بخلافٍ في الرواية في طبقات الصوفية ٢٩٤

(٤) س : « حسين » .

قال أبو القاسم القُشَيْري(١) :

ومنهم أبـو حمـزة البغـدادي . مـات قبـل الْجُنَيْـد ، وكان من أقرانـه ، وكان عـالمـاً بـالقراءات فقيهاً ، وكان من أولاد عيسى بن أبـان . وكان أحمـد بن حنبـل يقـول لـه في المسـائل : مـاتقول فيهـا يـا صوفي ؟ قيل : كان يتكلَّمُ في مجلسـه يوم جمعـة ، فتغيَّر عليـه الحال ، فسقط عن(٢) كرسيه ، ومات في الجمعة الثانية . مات سنة تسع وثمانين ومائتين .

قال أبو حمزة(١) :

من علم طريق الحقّ سهل عليـه سلوكـه ، ولا دليلَ على الطريق إلى الله إلا متـابعـةَ الرَّسولِ ﷺ في أحواله ، وأفعاله ، وأقواله .

وقـال(١) : من رزق ثلاثـة أشيـاء فقـد نجـا [من الآفـات](٣) : بطن خـالٍ مع قلب قانعٍ ، وفقر دائمٌ معه زُهْدٌ حاضرٌ ، وصبرٌ كاملٌ معه ذِكْرٌ دائمٌ .

وحكى بعضهم عن أبي حمزة محمد بن إبراهيم البغدادي أستاذ الجنيد

أنه ولد لـه مولود في ليلـةٍ مَطِيرة ، ومـا كان في منزلـه شيءٌ ، واشتـد المطر ، وكانت داره على الطريق . قال : وأخذ السيلُ يدخلُ دارَهُ ، وكان معـه في الـدار صبيٌّ يخـدمـه ، فقـام هو والصبيُّ ، فـأخـذا صَرَّتَيْن ، فكانـا ينقلان المـاءَ إلى الطريق حتى أصبحـوا ، فلَمّـا أصبحُوا احتـالتِ المرأةُ درهمين ، وقـالت لأبي حمزة : اشترِ لنـا بهما شيئـاً ، فخرج أبو حمـزة والصبيُّ معه ، فإذا بجارية صغيرةٍ تبكي ، قال : فقال لهـا أبو حمزة : مـالـك ؟ قـالت : لي مولى شرير ، وقد دفع إليَّ قارورة ، فـانكسرتْ ، وهلـكَ الزيتُ ، فـأخـاف أن يضربني ، قال : فأخذ بيدها ، وذهب فاشترى لها قارورة ، وأخذ فيها زيتاً ، فقالت الجارية : تجيء معي إلى عند مولاي ، وتشفع إليه ألا يضربني بتأخُّري عنه . قال : فـذهـب أبو حمزة معهـا إلى مولاها ، وتشفَّعَ فيها ، ثم رجع إلى المسجدِ ، وقعـد في الشمس ، فقـال لـه الغلامُ : أيش عملتَ في يومٍ مثلِ هذا ، أو قصة مثلِ هذه ؟ قال : فقال له : اسكت ! فقعدا إلى العصر ، ثم قال له الصبي : قم بنا نعود إلى المنزل ، وكانت(٤) داره في زقـاق لا ينفـذ ، قـال : فجـاؤوا

(١) الرسالة القشيرية ٤١

(٢) س : « من » .

(٣) زيادة من الرسالة .

(٤) س : « وكان » .

والزقاق كله من أوله إلى آخره حمالون قعود ، معهم كلّ مايحتاجون إليه في الشتاء ، ومعهم رجل معه رقعة فيها مكتوب : أُخْبِرْنا أيُّها الشيخ ، أنّ البارحة ولد لك مولود ، فحملنا إليك ماحضر ، فتفضل بقبوله . ومع الرجل كيس فيه خمسمائة درهم ، فأخذه ، ثم التفت إلى الغلام ، وقال : إذا عاملت فعامل من هذه معاملته !

قال أبو حمزة الصوفي(١) :

إنّي لأستحيي من الله تعالى أن أدخل البادية وأنا شبعان ، وقد اعتقدت التوكل ؛ لئلا يكون سعيي على الشّبَع زاداً أتزوده .

وقال(١) : سافرتُ سفرةً على التوكل ، فبينا أنا أسير ذات ليلة ، والنوم في عيني إذ وقعت في بئر ، فلم أقدر على الخروج لبعد مرتقاها ، فجلست فيها ، فبينا أنا جالس إذ وقف على رأسها رجلان ، فقال أحدهما لصاحبه : نجوزُ ونتركُ هذه في طريق السابلة والمارة ؟ فقال الآخر : فما نصنع ؟ قال : نطمُّها ! فبدرت نفسي أن تقول : أنا فيها ، فنوديت : تتوكل علينا ، وتشكو بلاءنا إلى سوانا ؟! فسكت . فمضيا ، ثم رجعا ، ومعهما شيء جعلاه على رأسها غطوها به ، فقالت لي نفسي : أمنتَ طَمَّها ، ولكن جعلت مسجوناً فيها . فمكثت يومي وليلتي ، فلمّا كان الغد ناداني شيء يهتف بي ، ولا أراه : تمسك بي شديداً . فمددتُ يدي ، فوقعت على شيء خشن ، فتمسكت به ، فعلاها ، وطرحني ، فتأملت فوق الأرض ، فإذا هو سَبُع ، فلمّا رأيته لحق نفسي من ذلك ما يلحق مثله ، فهتف بي هاتف : يا أبا حمزة ، استنقذناك من البلاء ، وكفيناك ما تخاف بما تخاف .

قال جعفر بن محمد الخُلْدي(٢) :

خرج طائفة من مشايخ الصوفية يستقبلون أبا حمزة الصوفي في قدومه من مكة ، فإذا به قد شحُب لونُه ، فقال له الجريري : يا سيدي ، هل تتغيَّرُ الأسرارُ إذا تغيرت الصفاتُ ؟ قال : معاذَ الله ! لو تغيرتِ الأسرارُ لتغيُّرِ الصفاتِ لهلكَ العالَمُ ، ولكنه ساكنَ

---

(١) تاريخ بغداد ٣٩١/١ ، وقد حكي هذا الخبر عن الشبلي وغيره .

(٢) تاريخ بغداد ٣٩٢/١

الأسرار فحاها ، وأعرض عن الصفات فلاشاها . ثم تركنا وولى وهو يقول : [مجزوء الرجز]

كما تَرَى صيَّرني	قطعُ قِفارِ الدِّمَنِ[1]
شرَّدَني عن وطني	كأنني لم أكن
إذا تغيبتُ بَدا	وإن بَدا غَيَّبني
يقول : لاتشهد ما	يشهد أو تشهدني

وقال[2] : علامة الصوفي الصادق أن يفتقر بعد الغنى ، ويذِلَّ بعد العز ، ويخفى بعد الشّهرة ، وعلامة الصوفي الكاذب أن يستغني بعد الفقر ، ويعزَّ بعد الذُّل ، ويشتهر بعد الْخَفاء .

قال أبو عثمان المغربي[3] :

كان أبو حمزة وجماعة أصحابنا يمشون إلى موضع من المواضع ، فبلغوا ذلك الموضع ، فإذا البابُ مُغْلَقٌ ، فقال أبو حمزة لأصحابه : ليتقدَّمْ كلٌّ واحد منكم إلى هذا الباب ، ويظهرْ صدقَهُ وإخلاصه ، فينفتحَ عليه الباب من غير معالجة أحد . فتقدم كل واحدٍ من القوم ، فلم ينفتح على أحد . فتقدم أبو حمزة إلى الباب وقال : بكذبي إلاّ فتحت ، ففتح عليه الباب ، فدخلوا ذلك الموضع .

قال الخُلْدي[4] :

كان لأبي حمزة مُهْرٌ قد ربّاه ، وكان يحبُّ الغزوَ ، وكان يركب الْمُهْرَ ويخرج عليه ، وهو يَدَّعي التوكل ، فقيل له : يا أبا حمزة ، أنت قد علمنا كيف تعمل ، فالدابة ، أيش كنت تعمل في أمرها ؟ قال : كان إذا رحل العسكر تبقى تلك الفضلات من الدواب ، ومن الناس ، تدورُ ، فتأكلُ .

---

(١) الدِّمَن : مفردها دِمْنة ، آثار الناس وما سودوا .

(٢) رواه ابن عساكر من طريق الرسالة القشيرية ١٢٧

(٣) تاريح بعداد ٣٩٣/١

(٤) تاريخ بغداد ٣٩٠/١

قال أبو عبد الله الرَّمْلي :

تكلم أبو حمزة في جامع طَرَسُوس ، فقبلوا . فبينا هو ذات يوم يتكلم إذ صاح غراب على سطح الجامع ، فزعق أبو حمزة ، وقال : لبيك لبيك ! فنَسَبوه إلى الزَّنْدقة ، وقالوا : حُلُولي زِنْدِيق ، فشهدوا ، وأخرج ، وبيع فرسه بالمناداة على باب الجامع ؛ هذا فرس الزِّنديق . فرفع رأسه إلى السماء ، وقال : [من الخفيف]

لَــــكَ مِنْ قَلْبي المكانُ المصونُ   كلُّ عَتْبٍ عليَّ فيــــكَ يَهُـــون

ومن أقواله : مَنْ ذاقَ حلاوةَ عملٍ صبر على تجرُّعِ مرارةِ صَرْفه ، ومن صفت فكرتُه استلذ ذوقَه ، واستوحش ممن يشغله . وسئل : هل يتفرَّغُ المُحِبُّ إلى شيءٍ سوى محبوبه ؟ فقال : لا ، لأنَّه بلاءٌ دائم ، وسرورٌ مُنْقَطِع ، وأوجاع متصلة لا يعرفُها إلاَّ من باشَرَها . وأنشد : [من الطويل]

يقاسي المقاسي شجوَه دون غيرِه   وكلُّ بلاءٍ عندَ لاقيـــه أَوْجَـعُ

قال أبو سعيد الزيادي[1] :

كان أبو حمزة أستاذ البغداديين ، وهو أوَّلُ مَنْ تكلَّم ببغداد في هذه المذاهب من صفاء الذِّكْر ، وجمع الهمة ، والمحبة والشوق والقرب والأُنْس ؛ لم يسبقه إلى الكلام بهذا على رؤوس الناس ببغداد أحد ، وما زال مقبولاً حسن المنزلة عند الناس إلى أن توفي . وتوفي سنة تسع وستين ومائتين ، ودفن بباب الكوفة .

وروى الخطيب من طريق آخر أنه توفي سنة تسعٍ وثمانين ومائتين .

٣٠٨ ـ محمد بن إبراهيم أبو بكر الصوري

روى عن أبي نعيم الحلبي بسنده إلى أنسٍ قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« مَنْ قَعَد إلى قَيْنَةٍ يستمع منها صبَّ اللهُ في أذنيه الآنُكَ[3] يومَ القيامة » .

---

(١) تاريخ بغداد ٣٩٣/١

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٠٦٦٩) .

(٣) الآنُك : الرصاص الأبيض ، وقيل : الأسود ، وقيل : الخالص منه .

٣٠٩ ـ محمد بن إبراهيم
أبو الفضل الدينوري المقرئ

سكن صيدا ، وأقرأ بها القرآن .

روى عن علي بن أبي طالب أنه قال :

اجتنبْ مِنَ الرجالِ أربعةً : مَنْ إذا حدَّثَك كَذَبَ ، وإذا حدثتَهُ كذَّبَكَ ، وإن ائتمنتَهُ خانَكَ ، وإن ائتمنَك اتَّهمك ، وإن أنعمت عليه كفرك ، وإن أنعم عليك امتن عليك .

٣١٠ ـ محمد بن إبراهيم
أبو عبد الله الحصري البانياسي

سكن صور ، وحدث بها سنة عشرين وأربعمائة . توفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة .

٣١١ ـ محمد بن إدريس بن إبراهيم
أبو الحسن الأصبهاني

قدم دمشق .

روى عن أحمد بن محمد البزاز بإسناده :

أنَّ الحسين بن علي بن أبي طالبٍ دفع ذات يومٍ إلى سائل عشرةَ آلافِ درهم ، فقالت له جارية له يقال لها فضة : والله لقد أسرفتَ يا بن بنت رسولِ الله ﷺ ! فقال لها : يا فضة ! وأنشأ يقول : [من الطويل]

إذا جَمَعَتْ مالاً يداي ولم أُنِلْ ... فلا انْبسَطَتْ كفّي، ولا نَهَضَتْ رجلي
أريني بَخيلاً نال خُلْداً ببُخْلِه ... وهاتي أريني باذلاً مات من هُزْلِ
على الله إخلافُ الذي أتلفتْ يدي ... فلا مُهْلكي بَذْلي، ولا مُخْلِدي بُخْلِي

٣١٢ - محمد بن إدريس بن الحجاج بن أبي حمادة
أبو بكر الأنطاكي

قدم دمشق سنة إحدى وثمانين ومائتين .

حدث عن أبي تَقِيّ هشام بن عبد الملك اليَزَني بسنده إلى ابن عمر قال :

بعثنا النبي ﷺ في سريَّةٍ ، فلقينا العدو ، فحاص الناس حَيْصةً ، فانهزمنا ، فقلنا نهربُ في الأرض ، ولا نأتي رسولَ الله ﷺ حياءً ممّا صنعنا . قال : فلقينا النبيّ ﷺ ، فقلنا : يا رسول الله ، نحن الفرارون ! قال : « لا ، بل أنتم الكرّارُون ، وأنا فَيَّتُكم » .

وحدث عن يعقوب بن كعب بسنده إلى جابر قال :

نَهَى رسولُ الله ﷺ عن ثمنِ الكلبِ والسِّنَّوْر .

٣١٣ - محمد بن إدريس بن العباس
ابن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطَّلِب بن عبد مَناف بن قُصَي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لُؤَيٍّ بن غالب بن فِهْر
أبو عبد الله الْمُطَّلِبي الشافعي المكي

إمام عصره ، وفريد دهره . اجتاز بدمشق ، أو بساحلها حين ذهب إلى مصر .

روى عن مالك ، عن أبي الزِّنادِ ، عن الأعرج عن أبي هُريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ[(١)] :

« صلاةُ الجماعةِ أفضلُ من صلاة أحدِكم - وفي رواية : من صلاة الفَذّ[(٢)] - وحدَه بخمسةٍ وعشرين جزءاً » .

وروى عن محمد بن عثمان بن صفوان الجمحي بسنده إلى عائشة ، أن رسول الله ﷺ قال[(٣)] :

« لا تخالِطُ الصَّدقةُ مالاً إلاّ أهلكتْهُ » .

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦١٩) صلاة ، وأبو داود برقم (٥٦٠) من غير هذا الطريق .

(٢) الفَذُّ : الفرد .

(٣) أخرجه البيهقي في المناقب ٣١٢/١

عن الشافعي قال :

كنت مع محمد بن الحسن بالرَّقة ، فمرضت مرضة ، فعادني العواد ، فلمَّا تَقَهْتُ من مرضي مَدَدْتُ يدي إلى كُتُبٍ عند رأسي ، فوقع في يدي « كتاب الصلاة » لمالك ، فنظرت في باب الكسوف ، ثم خرجت إلى المسجد فإذا محمد بن الحسن جالس ، فقلت له : جئت أناظرك في الكسوف ، فقال : قد عرفت قولنا فيه ، فقلت : جئت أناظرك على النظر والخبر ، فقال : هاتِ ، قلتُ : أشترط ألا تحتدَّ عليَّ ، ولا تقلق - وكان محمد رجلاً قلقاً حَدِيداً - فقال : أمَّا ألاَّ أحتدَّ فلا أشترط ذلك ، ولكن لا يضرك ذاك عندي . فناظرته ، فلما ضاغطته ، فكأنه وجد من ذاك ، فقلت : هذا هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة ، وزيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن ابن عباس ؛ واجتمع عليٌّ وعليه الناس ، فقال : وهل زدتني على أن جئتني بصبيٍّ وامرأة ؟! فقلت : لو غيري جالسكَ ! وقمتُ عنه بالغضب ! فرفع الخبر إلى هارون أمير المؤمنين ، فقال : قد علمتُ أنَّ الله لا يدعُ هذه الأمة حتى يبعث عليهم قرشياً قُلَّباً[1] يردُّ عليهم[2] ماهم فيه من الضلالة . ثم رجعت إلى بيتي ، فقلت لغلامي : اشدد على رواحلك ، واجعل الليل حملاً . فقدمت مصر .

وهذه الحكاية تدلّ على أن الشافعي دخل مصر مرتين : إحدى المرتين على طريق الشام ، فإنَّ فيها أنَّه دخلها أيام هارون الرشيد ، وتوفي هارون سنة ثلاث وتسعين ومائة . ودخلته الثانية مصر سنة تسع وتسعين ومائة ، فأقام بها إلى أن مات ، وأظنه في هذه الثانية ذهب إليها من مكة ؛ فإن الْحُمَيْدي صحبه .

قال محمد بن إدريس الشافعي بمكة [3] :

سلوني ماشئتم أجبْكم من كتاب الله ، ومن سنّة رسول الله ﷺ ، قال : فقيل له : أصلحك الله ، ماتقول في الْمُحْرِمِ يقتلُ الزُّنبور ؟ قال : نعم . بسم الله الرحمن الرحيم ، قال الله تعالى : ﴿ ماآتاكُمُ الرَّسولُ فَخُذُوهُ وما نَهَاكُمْ عَنْهُ فانْتَهُوا ﴾[4] .

---

(١) القُلَّب : الذي يقلّب الأمورَ ، ويعرف تصريفها .

(٢) كذا ، ولعل الصواب : « عنهم » .

(٣) مناقب البيهقي ٣٦٢/١

(٤) سورة الحشر : ٧/٥٩

وعن سفيان بن عُيَيْنة بسنده إلى حُذَيفة قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« ٱقتَدُوا باللَّذَيْن مِنْ بعدي أبي بكرٍ وعمرَ » .

وبسنده عن عمر بن الخطاب[2]

أنه أمرَ الْمُحْرِمَ بقتل الزُّنْبُور .

زاد البيهقي وغيره في نسب الشافعي المتقدم في بداية الترجمة[3] :

ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان . وروى بسنده أن هذا النسب بعينه قرئ في مصر في مقابر بني عبد الحكم في حَجَرٍ مَنْقُورٍ على قَبْرِ الشافعي ، وزاد فيه : ابن عدنان بن أدّ بن أدد بن الهَمَيْسَع بن نَبْت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن .

قال الخطيب بعد أن ساق نسب الشافعي[4] :

وقد ولده هاشم بن عبد مناف ثلاث مرارٍ : أم السائب : الشفاءُ بنت الأرقم بن هاشم بن عبد مناف . أُسِرَ السائبُ يوم بدرٍ كافراً ، وكان يشبَّه بالنّبي ﷺ . وأم الشفاء بنت الأرقم : خَلْدةُ بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف . وأم عبيد بن عبد يزيد : العجلة بنت عجلان بن البيَّاع بن عبد ياليل بن ناشب بن غِيَرة بن سعد[5] بن ليث بن بكر بن عبد مَنَاة بن كنانة . وأم عبد يزيد : الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ . كان يقال لعبد يزيد : محض لاقذى فيه . وأم هاشم بن المطلب : خديجة بنت سعيد بن سعد بن سهم . وأم هاشم والمطلب وعبد شمس بني عبد مناف : عاتكة بنت مرة السُّلمية : وأم شافع أم ولد .

---

(١) أخرجه الحافظ ابن عساكر من طرق في ترجمة عبد الله بن مسعود ، انظر (م ٦٣/٣٩ - ٦٨) ، وانظر مناقب البيهقي ٣٦٢/١ ، وتخريج الحديث فيه إلا ماتقدم .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠٩/٩ ، ١١٠ ، والبيهقي في المناقب ٣٦٢/١ ، ٣٦٣

(٣) المناقب للبيهقي ٧٦/١ - ٧٧

(٤) تاريخ بغداد ٥٧/٢

(٥) في س : « عمرة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة » ، وتمّ التقويم وفاق ما ورد في تاريخ بغداد ، فهو مورد الحافظ ابن عساكر في هذا الخبر ، وقارن بجمهرة أنساب العرب ١٨٠ - ١٨٣

قال الخطيب : وسمعت القاضي أبا الطيب طاهر بن عبد الله الطبري يقول :

شافع بن السائب الذي ينسب إليه الشافعي قد لَقِيَ النَّبيَّ ﷺ وهو مترعرعٌ ، وأسلم أبوه السائب يوم بدرٍ ؛ فإنّه كان صاحب راية بني هاشم ، فأُسِرَ ، وفدى نفسه ، ثم أسلم ، فقيل له : لِمَ لَمْ تسلم قبل أن تفتدى ؟ فقال : ماكنت أحرم المؤمنين طمعاً لهم فيَّ . وقال بعض أهل العلم بالنسب : وقد وُصِفَ الشافعي أنّه شقيق رسول الله ﷺ في نسبه ، وشريكُه في حَسَبِه ، لم تنل رسول الله ﷺ طهارةٌ في مولده ، وفضيلةٌ في آبائه إلا وهو قسيمه فيها إلى أن افترقا من عبد مناف ، فزوج المطلب ابنه هاشماً الشفاءَ بنت هاشم بن عبد مناف ، فولدت له عبد يزيد جدّ الشافعي . وكان يقال لعبد يزيد المحض لاقذىً فيه ، فقد ولد الشافعي الهاشمان : هاشم بن المطلب ، وهاشم بن عبد مناف . والشافعيُّ ابنُ عمِّ رسولِ الله ﷺ ، وابنُ عمَّته ؛ لأن المطلب عمّ رسول الله ﷺ ، والشِّفاءُ بنت هاشم بن عبد مناف ، أخت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ . وأمّا أمُّ الشافعي فهي أَزْدِية ، وقد قال النَّبيُّ ﷺ : « الأَزْدُ جُرْثُومةُ العربِ » .

ولد الشافعي بغَزَّة من بلاد الشام ـ وقيل باليمن ـ ونشأ بمكة ، وكتب العلم بها وبمدينة الرسول ﷺ ، وقدم بغداد مرتين ، وخرج إلى مصر فنزلها إلى حين وفاته . وكتاب الشافعي الذي يسمى القديم ، هو الذي عند البغداديين خاصة عنه .

كان يونس بن عبد الأعلى يقول(١) :

لاأعلم هاشمياً ولَدَتْه هاشمية إلاّ عليَّ بن أبي طالبٍ ، ثم الشافعيّ ؛ فأمُّ علي بن أبي طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وجدة الشافعي الشفاءُ بنت أسد بن هاشم . وأم الشافعي فاطمة بنت عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وهي التي حملت الشافعي إلى اليمن وأدبته .

قال الراوي : كذا روي عن يونس بن عبد الأعلى ، وأغفل الحسن والحسين ، وعقيلاً وجعفراً ؛ فإن أماهم هاشميتان : فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وفاطمة بنت أسَد .

---

(١) مناقب البيهقي ٨٥/١

قال ابنُ عبد الحكم(١) :

لَمَّا حَمَلَتْ أمُّ الشافعي بـه رأت كأن الْمُشْتَري خرَّ(٢) من فرجها حتى آنْقَضَّ بمصر ، ثم وقع في كلِّ بلدٍ منه شَظِيَّةٌ . فتأول أصحاب الرؤيا أنَّه يخرج منها عالم يخصُّ علمُه أهلَ مصر ، ثم يتفرَّقُ في سائر البلدان .

روي عن الشافعي أنه قال(٣) :

ولدت بغَزَّة سنة خمسين - يعني ومائة - وحُمِلْتُ إلى مكة(٤) وأنا ابن سنتين . ولم يكن لي مال ، فكنت أطلب العلم في الحداثة أذهب إلى الديوان أستوهب الظهور وأكتب فيها .

قال الحسن بن محمد الزَّعْفراني(٥) :

قدم علينا الشافعيُّ بغدادَ سنة خمسٍ وتسعين ومائةٍ ، فأقام عندنا سنتين ثم خرج إلى مكة ، ثم قدم علينا سنة ثمانٍ وتسعين ، وأقام عندنا أشهراً ثم خرج . وكان يخضِبُ بالْحِنّاء ، وكان خفيف العارِضَيْن .

قال أبو إبراهيم الْمُزَنِيّ(٦) :

ما رأيت وجهاً أحسنَ من وجهِ الشافعيِّ ، ولا رأيت لحيةً أحسنَ من لحيته ، وكان ربَّما قبض عليها فلا تفضل عن قبضته .

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٥٩/٢ ، ورواه من هذا الطريق الذهبي في سير أعلام النبلاء ٩/١٠

(٢) في تاريخ بغداد وسير أعلام النبلاء : « خرج » .

(٣) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٥٧/٢ ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٠/١٠ - ١١

(٤) وروي عن الشافعي أنه قال : « وُلِدْتُ بغزة وحملتني أمي إلى عسقلان » .

(٥) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٦٨/٢

(٦) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١١/١٠

وقال الشافعي[1] :

كنتُ أَلْزَمُ الرَّمْيَ حتَّى كان الطبيبُ يقول لي : أخاف أن يصيبَكَ السِّلُّ من كَثْرة وُقوفِك في الحرّ . قال : وكنتُ أصيبُ من عشرةٍ تسعة .

وقال[2] :

ولدت باليمن[3] ، فخافت أمّي عليَّ الضَّيْعَةَ ، فقالت : الحقْ بأهلِكَ ، فتكونَ مثلَهم ، فإنّي أخافُ أن تُغْلَبَ على نسبِكَ . فجهَّزَتْني إلى مكة ، فقدمتُها ، وأنا يومئذٍ ابن عشرٍ ، أو شبيهاً بذلك ، فصرت إلى نسيب لي ، وجعلتُ أطلُبُ العلمَ ، فيقول لي : لا تشتغلْ بهذا ، وأقْبِلْ على ما ينفعُك . فَجُعِلَتْ لذَّتي في هذا العلم وطلبِه حتى رزقني الله منه ما رزق .

وقال[4] :

كنت يتيماً في حِجْرِ أمّي ، ولم يكن معها ما تعطي المعلّم ، وكان المعلّم قد رضي مني أن أخلُفَه إذا قام . فلمَّا ختمتُ القرآن دخلت المسجدَ ، وكنتُ أجالس العلماء ، وأحفظُ الحديثَ ، أو المسألة ، وكان منزلنا بمكة في شِعْبِ الْخَيْف ، فكنت أنظر إلى العظم يلوح فآخذه ، فأكتب فيه الحديث ـ أو المسألة ـ وكانت لنا جرّة قديمة ، فإذا امتلأ العظم طرحته في الجرّة .

فقدم علينا والي اليمن ، فكلمه بعض القرشيين في أن أصحبه ، ولم يكن عند أمي ما تعطيني أتحمل به ، فرهنت دارها على ستة عشر ديناراً ، ودفعتها إليَّ ، فتحمَّلْتُ بها مع والي اليمن ؛ فلمّا وصلنا سالمين استعملني على عمل ، فَحُمِدْتُ فيه ، فزادني عملاً آخر ، فَحُمِدْتُ فيه ، ودخل العمال مكة ، فأحسنوا عليَّ الثَّناءَ ، وأكثروا مِنَ المدح ، فلمَّا قَدِمْتُ مكة لقيت ابن أبي يحيى ، فسلمتُ عليه ، فقال لي : تصنعون كذا ، أو تفعلون كذا ؟! فتركته ، ولقيت سفيان بن عيينة ، فسلمتُ عليه ، فسلَّم عليَّ ، وقال لي : قد بلغنا خبرَ

---

(١) تاريخ بغداد ٦٠/٢

(٢) آداب الشافعي ٢١ ـ ٢٢ ، ومناقب الشافعي للبيهقي ٧٣/١ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/١٠

(٣) في سير أعلام النبلاء : « يعني القبيلة ، فإن أمه أزدية » .

(٤) حلية الأولياء ٧٣/٩ ، وآداب الشافعي ٢٤ ، والمناقب للبيهقي ١٠٢/١ ، وسير أعلام النبلاء ١١/١٠

ولايتك ، وحسنُ ماانتشر عنك ، فاْحْمَدِ الله ، وتمسَّكْ بالعلم يرفعْكَ الله بـه ، وينفعْـك ، فكان كلام سفيان أبلغَ فيَّ ممّا كلَّمني به ابن أبي يحيى .

قـال : ثم وليت نجران ، وكان بهـا قوم من بني الحـارث ، ومـوالي ثقيف ، فرفـع إليَّ الناسُ مظالم كثيرةً ، فجمعتهم ، وقلت لهم : اختاروا لي سبعةً منكم ، مَنْ عدَّلوه كان عَـدْلاً مَرْضِيّاً ، ومن جرَّحُوه كان مَجْروحاً قصياً . فاختاروا لي منهم سبعةً ، فجلست ، وأجلستُ السبعة بالقرب مني ، فكلَّما شهد عندي شاهد بعثت إلى السبعـة ، فـإن عـدَّلُوه كان عـدلاً ، وإن جرَّحُوه كان مجروحاً ، فلم أزل أفعل ذلك حتى أتيتُ على جميع من تظلَّم إليَّ ، فكنت أكتب وأسجل .

قـال : فنظروا إلى حكم جـار ، فقـالوا : أيَّ شيء يعمل ؟ إن هـذه الأمـور التي تحكم علينا فيها ليست لنا ، إنَّما هي في أيدينا لمنصور بن المهـدي . فكتبت في أسفل الكتـاب : وأقرَّ فلان بن فلان الذي وقع عليه الحكم في هـذا الكتـاب أنَّ الـذي حكمت بـه عليـه ليس له ، وإنما هو لمنصور بن مهدي في يديه ، ومنصور بن المهـدي على حجتـه مـاقـام . فلمّـا نظروا إلى ذلـك خرجـوا إلى مكـة ، ورَفَعُـوا ، ولم يـزالـوا يَرْفَعُـون عليَّ حتّى حُمِلْتُ إلى العراق ، فقيل لي : الزم الباب ، فقلت : إلى من أجلس ، إلى من أختلف ؟ وكان محمد بن الحسن جيد المنزلة عند هارون ، فجـالستـه حتى عرفت قولـه ، ووقعت منـه موقعـاً ، فلمّـا عرفت ذلك كان إذا قـام هو نـاظرت أصحـابـه ، واحتججت عليـه ، فقـال لي ذات يومٍ : بلغني يامحمد أنك تخالفنا في الغَصْب ، فقلتُ : إنَّما هو من طريق المناظرة ، فقال لي : لقـد بلغني غير هذا ، أفتناظرني ؟ قلت : إنِّي أجلُّـك عن المنـاظرة ، قـال : لا ، فـافعلْ . فلمَّـا رأيت ذلـك قلتُ لـه : هـات ، مـاتقول في رجلٍ اغتصب من رجل سـاجـةً ، فبنى عليهـا بنياناً ، فأنفق عليه ألف دينار ، فجـاء صـاحب السـاجـة ، فـأتى بشـاهـدين عـدلين أنهـا ساجته ، وأنَّ هذا الرجل غَصَبَه عليها ؟ قلت : أقول لصاحب الساجة : ترضى بأن تأخذ القيمة ؟ فإن رضي دفعت إليه قيمتها ، وإنْ أبى قلعتُ البنيان من الساجة ، ودفعتها إليه . قـال : أفليس قـد قـال النَّبي ﷺ[1] : « لاضَرَرَ ، ولا إضْرارَ » ؟ قلت لـه :

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ ٧٤٥/٢ ، وابن ماجه برقم (٢٣٤٠ ـ ٢٣٤١) ، وانظر تمام تخريجه في هـامش المناقب ١٠٨/١

من أدخل عليه الضَّرَرَ ؟ إنما هو أدخل الضَّرَرَ على نفسه . قال : فما تقول في رجل اغتصب من رجلٍ خيطَ إبرِيسَم[1] ، فخاط به بطنه ، فجاء صاحب الخيط ، فأقام البينة بشاهدين عَدْلَيْن أنَّ هذا الخيطَ خيطُه ، وأنَّه اغتصبته عليه أكنت تنزع الخيطَ من بطن هذا ، فتدفعه إليه ؟ فقلت : لا ، قال : الله أكبر ، تركت قولك . ثم قال لي أصحابه : قد تركت قولك ، فقلت لهم : لاتعجلوا ! قال : فما تقول في رجلٍ اغتصب من رجلٍ لوحاً ، فأدخله في سفينته ، ثم لَجَّجَ[2] البحر ، فأقام صاحب اللوح البيِّنَة بشاهدين عدلين أنّ هذا اللوح لوحُه ، وأنَّه غصَبَه إياه ؟ أكنت تنزعُ اللوحَ من السفينةِ ، وتدفعُه إلى الرجل المحقّ ؟! قلت : لا ، قال : الله أكبر ، تركتَ قولَكَ . وقال أصحابه : تركت قولك . فقلت لهم : مهلاً ، لاتعجلوا ، ثم قلت له : ماتقول أنت لو كانت الساحة ساحةً لم يغْصب عليها أحداً ، فأراد أن يهدم البنيان الذي أنفق عليه ألف دينار ، كان ذلك له مباحاً ؟ قال : نعم ، قلت : أرأيت لو كان الخيطُ خيطَ نفسِه ، ثم أراد أن ينزِعَه ، أكان له نَزْعُ ذلك ؟ قال : لا ، قلتُ له : رحمك الله ، فلم تقيس على مباحٍ مُحَرَّماً ؟ قال : فكيف تصنع بصاحب اللوح ؟ قلت : آمره أن يقرِّب إلى أقرب المراسي إليه ، مرسى لا يكون عليه وعلى أصحابه فيه هَلَكَةٌ ، ثم أنْزِع اللوحَ ، فادفعه إلى صاحبه ، وأقول لصاحب السفينة : أصلح سفينتك . ثم قلت له : ولكن ، ماتقول أنتَ في رجلٍ اغتصب رجلاً من الزَّنْج جاريةً ، فأولدها أولاداً كلُّهم قد قرأ القرآن ، وخطب على الناس ، وقضى بين المسلمين ، ثم جاء صاحب الجارية ، فأقام البيِّنة بشاهدين عدلين أنَّ هذه الجارية جاريته ، وأنَّه غصبه عليها ، وأولدها هؤلاء الأولاد كلَّهم ، بِمَ كنتَ تحكم في ذلك كلِّه ؟ قال : كنتُ أجعلُهم رقيقاً له ، وأردُّ الجارية عليه . قلت له : أنشدُكَ الله ، أيُّما أعظم ضَرَراً أن تجعلَ أولاده هؤلاء رقيقاً ، أم تنزع البنيان من الساحة ؟! قال : فبقي ولم يرد عليَّ جواباً . ثم إنه بعد ذلك عرَف حقِّي وموضعي ، وقال بفضلي .

وقال الشافعي[3] :

مرَّ بي رجل من بني عمي من الزُّبَيْريين ، فقال : ياأبا عبد الله ، عزّ عليَّ ألاّ يكون

---

(١) الإبريسَم : بفتح السين وضمها ؛ الحرير .

(٢) لجج القوم : ركبوا اللُّجّة . واللُّجّة معظم الماء حيث لا يدرك قعر البحر .

(٣) معجم الأدباء ٢٨٥/١٧

مع هذه اللغة ، وهذه الفصاحة ، والذّكاء فقهٌ ، فتكونَ قد سُدْتَ أهلَ زمانِك ، قال : فقلت : ومن بقي يُقْصَد إليه ؟ فقال لي : هذا مالك بن أنس ، قال : فوقع في قلبي ، فعمدتُ إلى « الموطأ » ، فاستعرتُهُ مِنْ رجلٍ بمكة ، فحفظتُه في تسع ليالٍ ظاهراً ، ثم دخلتُ إلى والي مكّةَ ، فأخذت كتابَه إلى والي المدينة ، وإلى مالك بن أنس . قال : فقدمت المدينة ، وأبلغت الكتاب إلى الوالي . فلمَّا أن قرأه قال : والله يافتى ، أن أمشي من جوف المدينة إلى جوف مكة حافياً راجلاً أهون عليَّ من الْمَشْي إلى باب مالكِ بن أنس ، فإنّي لستُ أرى الذُّلَّ حتى أقِفَ على بابه ، فقلتُ : أصلح الله الأميرَ ، إن رأى الأميرُ أن يوجّهَ إليه ليحضرَ ، فقال : هيهاتَ ، ليتني إذا ركبت أنا معك ، ومن معي ، وأصابنا من ترابِ العقيقِ نِلْنا حاجتنا . قال : فواعدته العَصْرَ ، وركبنا جميعاً ، فوالله لقد كان كما قال . فتقدَّم رجلٌ ، فقرعَ البابَ ، فخرجتْ إلينا جارية سوداءُ ، فقال لها الأمير : قولي لمولاك : إنّي بالباب . فدخلتْ ، فأبطأتْ ، ثم خرجتْ ، فقالتْ : إنَّ مولاي يقرئُكَ السلامَ ، ويقول : إنْ كانت مسألةٌ فادفعْها لي في رُقعةٍ يخرج إليك الجوابُ ، وإن كان للحديث فقد عرفت يوم المجلس ، فانصرف . فقال لها : قولي له : معي كتاب والي مكة إليه في حاجة مهمَّة . قال : فدخلت ثم خرجت ، وفي يدها كرسيٌّ ، فوضعته ، ثم إذا أنا بمالكٍ قد خرج وعليه المهابةُ والوقارُ ، وهو شيخ طُوالٌ مَسْنونُ اللِّحْية[1] . فجلس ، فدفع الوالي الكتاب ، فقرأه ، حتى إذا بلغ إلى مكان : هذا رجلٌ مِنْ أَمْرِه وحاله ، فتحدّثُهُ ، وتفعل ، وتصنعُ ، رَمَى بالكتاب من يده ، ثم قال : ياسبحانَ الله ، أوصار علم رسول الله ﷺ يؤخذ بالوسائل ؟! قال : فرأيت الوالي وقد تهيَّبه أن يكلِّمَه . فتقدمت إليه ، فقلت له : أصلحَكَ الله ، إنّي رجل مُطَّلِبيٌّ ، ومن حالي ، ومن قصتي . فلمَّا أن سمع كلامي نظر إليَّ ساعةً ، وكان لمالك فِراسةٌ ، فقال لي : مااسمك ؟ فقلت : محمد ، فقال لي : يامحمد ، اتّق الله ، واجتنب المعاصي ؛ فإنّه سيكون لك شأن من الشأن ، ثم قال : نَعَمْ ، وكرامةً ، إذا كان غداً تجيء ، ويجيءُ من يقرأُ لَكَ الموطأ . قال : فقلت : إنّي أقوم بالقراءةِ . قال : فغدوتُ عليه ، وابتدأتُ أَنْ أقرأه ظاهراً والكتابُ في يدي ، فكلما تهيَّبْتُ مالكاً وأريد أن أقطعَ القراءة أعجَبَهُ حُسْن قراءتي وإعرابي يقول لي : بالله يافتى زِدْ ، حتى

---

(١) مسنون اللحية : أي طويلها .

قرأتُه في أيامٍ يسيرةٍ ، ثم أقمت بالمدينة إلى أن توفي مـالـك بن أنس ، ثم خرجت إلى اليمن ، وأقمت بها ، وارتفع لي بها الشأن .

وكتب والي اليمن إلى هارون الرشيد : إن هاهنا سبعةً من العلوية قد تحرّكوا ، فإنّي أخـاف أن يخرجُوا ، وهـاهنـا رجـل من ولـد شـافـع بن المطلب لاأمْرَ لي معـه ولا نهي ، فكتب إليه هـارون : أنِ ٱحْمِلْ هؤلاء ، واحملِ الشـافعيَّ معهم ، فـاقترنتُ معهم ، فلمَّـا أن قَدِمْنا على هارون ، وعنده محمـد بن الحسن ، دعـا هـارون بـالنطع والسيف يضرب رقـاب العلـويـة ، فـالتفت محمـد بن الحسن ، فقـال : يـاأمير المـؤمنين ، هـذا المطلبيُّ لا يغلِبَنَّـك بفصاحته ولسانه ، فإنه رجل لَسِنٌ . قال : فقلت : يـاأمير المؤمنين ، فـإنّـك الـداعي وأنـا الْمُجيب الـدعـاءَ إنـك القـادر على مـاتريـد منّي ، ولست القـادرَ على مـاأريـدُ منـك ، ياأمير المؤمنين ، ماتقولُ في رجلين : أحـدُهمـا يراني أخـاه ، والآخَرُ يراني عبـدَه أيُّها أحبُّ إليَّ ؟ قال : الذي يراك أخـاه ، قـال : قلت : فـذاك أنت ، يـاأمير المؤمنين ، فقـال لي : كيف ذلك ؟ قال : قلتُ : ياأمير المؤمنين ، إنكم ولدّ العباس ، ونحن بنو المطلب ، ترونـا إخوانكم ، وولد علي يروننا عبيدَهُم ، قال : فَسُرِّيَ ماكان بـه ، واستوى جـالسـاً ، وقـال : يابن إدريس ، كيف علمك بالقرآن ؟ فقلت : يـاأمير المؤمنين ، عن أيِّ علومـه تسـألني ؟ عن حفظه ؟ فقـد حفظتـه ، ووعيتـه بين جنبيَّ ، وعَرَفْتُ وَقْفَـه وٱبتِـداءَه ، وعـددَ مكيِّـه ومدنيِّه ، وكوفيِّه وبصريِّه ، وقد عَرَفْتُ ناسخَـه ومنسوخَـه ، وليليَّـه ونهـاريَّـه ، ووحشيَّـه وإنسيَّه ، وسهليَّه وجبليَّه ، وما خُوطِب به العام يراد به الخاصّ ، وما خوطب بـه الخـاص يراد بـه العـام . فقـال لي : والله يـابنَ إدريسَ ، لقـد ادَّعَيْتَ [علمـاً] ، فكيف علمُـكَ بـالنجـومِ ؟ فقلتُ : إنّي لأعرفُ منهـا البَرِّيَّ والبَحْرِيَّ ، والسَّهْلِيَّ والْجَبَلِيَّ ، ومـا تجبُ معرفتُه . قال : فكيف علمك بأنساب العرب ؟ فقلت : إنّي لأعرفُ أنسابَ اللِّئام وأنسـابَ الكرامِ ، ونَسَبي ونسبَ أمير المؤمنين ، فقـال : والله لقـد ادَّعَيْتَ علمـاً ، فهـل من مـوعظـةٍ تعظُ بها أمير المؤمنين ؟ قال : فذكرت موعظةً لطاوس اليَمَـاني ، فوعظتـه بهـا ، فبكى ، ثم أمر لي بخمسين ألفاً ، وحُمِلْتُ على فرسٍ ، وركبتُ بين يديه ، وخرجتُ فما وصلت البـابَ حتى فرَّقْتُ الخمسين ألفاً على حَجَبـةِ أمير المؤمنين وبوَّابيـه ، وجئت إلى منزلي ، فوجهت إلى كاتب محمد بن الحسن بمائة دينـار ، وقلت لـه : اجمع لي الوَرَّاقين الليلـةَ على كُتُبِ محمـد بن الحسن ، وٱنْسَخْها لي ، ووجِّه بها إليَّ . فكتبتْ لي في ليلةٍ ، ووجَّه بها إليَّ .

وكان موضعٌ يجتمع فيه القضاة والأشراف ووجوهُ الناسِ على باب هارون يجلسون فيه إلى أن يؤذَنَ لهم . فاجتمعنا في ذلك المكان ، وفيه جماعة من بني هاشم وقريش والأنصار - قال : والخلق يعظِّمون محمد بن الحسن لقُرْبه من أمير المؤمنين ، وتمكنه منه - فاندفع يعرِّض بي ، ويذُمُّ أهل المدينة ، فقال : مَنْ أهلُ المدينة ؟ وأيش يحسنون - أهل المدينة ؟ - والله لقد وضعتُ كتاباً على أهل المدينة كلِّها ، لا يخالفني فيه أحد ، ولو علمت أنّ أحداً يخالفني في كتابي هذا ، تُبْلِغني إليه الرواحلُ لصِرْتُ إليه حتى أردَّ عليه . قال الشافعي : فقلت في نفسي : إنْ أنا سكتُّ نكَّسْتُ رؤوسَ من هاهنا من بني هاشمٍ وقريشٍ ، وإن أنا رَدَدْتُ عليه أسخطتُ عليَّ السلطان . ثم إني استخرتُ الله تعالى في الردِّ عليه ، فتقدَّمْتُ إليه ، فقلت له : أصلحَكَ الله ، طَعْنُكَ على أهل المدينة ، وذمُّكَ لأهل المدينة ؛ إنْ كنتَ أردتَ رجلاً واحداً ، وهو مالك بن أنس فألاَّ ذكرت ذلك الرجل بعينه ، ولم تطعنُ وتذمُّ أهلَ حَرَمِ الله وحَرَمِ رسولِه ، وكلُّهم على خلاف ما ادّعيته ؟ وأمَّا كتابك الذي ذكرت أنَّك وضعته على أهل المدينة فكتابك من « بسم الله الرحمن الرحيم » خَطَأ إلى آخرِه . فاصفرّ محمد بن الحسن ولم يَحِرْ جواباً . وكتب أصحاب الأخبار إلى هارون بما كان ، فضحك وقال : ماذا يُنْكَرُ لرجلٍ من ولد الْمُطَّلب أن يقطع مثل محمد بن الحسن ؟

قال : فعارضني رجل في المجلس من أصحابه ، فقال لي : ما تقول في رجلٍ دخل إلى منزل رجل ، فرأى بطَّةً ، فرماها ، فَفَقَأ عينَها ، ماذا يَجبُ عليه ؟ قال : قلت : يُنْظَرُ إلى قيمتِها وهي صحيحةٌ ، وقيمتِها وقد ذَهَبَتْ عينها فيقوَّم ما بين القِيمَتَيْن ، ولكن ما تقول أنت وصاحبك في مُحْرِمٍ نظر إلى فَرْجِ امرأةٍ .. قال : ولم يكن لمحمد حَذَاقةٌ بالمناسك ، فصاح به محمد : ألم أقل لك لا تسألْهُ !

ثم إنّا دخلنا على هارون ، فلمّا استوينا بين يديه قال لي : ياأبا عبد الله ، تسأل ، أوأسألكَ ؟ قلت : ذاك إليك ، فقال : خبِّرْني عن صلاة الخوف ، أواجبةٌ هي ؟ فقلت : نعم ، فقال : ولِمَ ؟ فقلتُ : لقول الله : ﴿ وإذا كُنْتَ فيهم . فأقمتَ لهم الصلاةَ .. ﴾[1] الآية . قال : ماتُنْكِرُ من قائل قال لك : إنّما أمَرَ الله نبيَّهُ ﷺ وهو فيهم ،

(1) سورة النساء ٤/١٠١ ، وقارن بمناقب البيهقي ١/١٢٨

فلمّا زال عنهم النّبيُّ ﷺ زالتْ عنهم تلك الصلاة . قلت : وكذلك قال الله تعالى لنبيّه ﷺ : ﴿ خُذْ مِنْ أموالِهِمْ صَدَقَةً .. ﴾(١) الآية فلمّا أن زال عنهم النّبيُّ ﷺ زالتْ عنهم الصدقةُ ؟ قال : لا ، قلت : وما الفرق بينهما ، والنّبي ﷺ المأمور فيهما جميعاً ؟ فسكت .

فقال : ياأهل المدينة ، ماأجْرأكم على كتابِ الله ـ عزّ وجلّ ـ! فقلتُ : أجرؤنا على كتاب الله من يخالفه ، فقال لي : الله يقول : ﴿ وأشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾(٢) ، فقلتم أنتم : نقضي باليمين مع الشاهد . فقلتُ : لكنا نقول بما قال الله ، ونقضي بما قضى به رسول الله ﷺ ، ولكنك أنت خالفت قضاءَ رسولِ الله ﷺ ، قال : فأين ؟ قلت : في قِصَّةِ حُوَيِّصَة ومُحَيِّصَة وعبد الرحمن(٣) حين قال لهم النّبيُّ ﷺ في قضية القتيل : « أتَحْلِفُونَ وتستحقون دم صاحبكم ؟ » قالوا : لم نَشْهَدْ ، ولم نُعَاين ، قال : فتحلف لكم يهودُ » ، فلمّا أنْ نَكَلُوا عن اليمين رَدَّ اليمين على اليهود . قال : فقال : إنما كان ذلك استفهاماً من رسول الله ﷺ ، استفهمَ مِنَ اليهود . فقال هارون : ثَكِلَتْكَ أمُّكَ يابنَ الحسن ، رسول الله ﷺ يستفهم من اليهود !؟ نِطْعٌ وسيف ! قال : فلمّا رأيتُ الجِدَّ من هارون قلت : ياأمير المؤمنين ، إنَّ الْخَصْمَيْن إذا اجتمعا تكلّم كُلٌّ واحدٍ منهما بالا يَعْتَقِده ليقطع به صاحبه ، وما أرى محمداً أراد بهذا نقصاً لرسولِ الله ﷺ ، فسرِّيْتُ عنه . ثم ركبنا ، وخرجنا من الدارِ ، فقال لي : ياأبا عبد الله ، فَعَلْتَها ؟ قال : قلت : فكيف رأيتها بعد ذلك ؟

قال الشافعي(٤) : حدّثنا إسماعيل بن قُسْطَنْطين ، قال :

قرأت على شِبْل ، وأخبر شِبْل أنّه قرأ على عبد الله بن كثير ، وأخبر عبد الله بن كثير

(١) سورة براءة : ٩/ من الآية ١٠٣

(٢) سورة الطلاق : ٦٥/ من الآية ٢

(٣) أخرج الحديث بتمامه البخاري برقم (٣٠٠٢) جزية ، وبرقم (٢٥٥٥) صلح ، ومسلم برقم (١٦٦٩) قسامة ، وأبو داود برقم (٤٥٢٠ ، ٤٥٢١) قسامة ، والترمذي برقم (١٤٢٢) ديات ، والنسائي ٥/٨

(٤) رواه الحافظ ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٦٢/٢ ، وانظر المناقب للبيهقي ٢٧٦/١ ، والأسماء والصفات ٢٧٢ ، وآداب الشافعي ١٤١ ، ١٤٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٠

أنّه قرأ على مجاهد ، وأخبر مجاهد أنّه قرأ على ابن عباس ، وأخبر ابنُ عبّاس أنه قرأ على أُبَيّ ، وقال ابن عبّاس : وقرأ أُبَيّ على النَّبيّ ﷺ .

قال الشافعي[١] :

وقرأت على إسماعيل بن قُسْطَنْطين ، وكان يقول : القُرانُ اسمٌ ، وليس بمهموزٍ ، ولم يؤخَذْ من « قرأت » ، ولو أُخِذَ من « قرأت » كان[٢] كل ماقُرِئ قُرْآناً ، ولكنه اسم للقران مثل التوراة والإنجيل ، يُهْمَز قرأت ، ولا يهمز القران .

وقال الشافعي[٣] :

حفظتُ « القرآنَ » وأنا ابنُ سبعِ سنين ، وحفظتُ « الموطّأ » وأنا ابنُ عشر سنين .

قال أبو عبيد[٤] :

رأيت الشافعي عند محمد بن الحسن ، وقد دفع إليه خمسين ديناراً ، وقد كان دفع إليه قبل هذا خمسين درهماً ، وقال : إن اشتهيتَ العلمَ فالزمْ . ثم دفع إليه هذه الدنانير ، ولزمه الشافعي .

وقال الشافعي :

كتبت عن محمد بن الحسن وِقْرَ بعيرٍ . وسَمِع وهو يقول لمحمد بن الحسن ـ وقدَّم إليه الدنانيرَ بعد الخمسين درهماً ، وقال له : لاتَحْتَشِم[٥] ، فقال : ـ ماأنت عندي في موضعٍ أَحْتَشِمك . وجرى ذكر الشراب ، فقال الشافعي : الحمد لله ، لوعلمتُ أنَّ الماءَ البارد يضر مروءتي في ديني لما شربت إلا الماء الحار حتى ألقى الله ، ولو كنت عندي ممن أحتشمك ماقبلت بِرَّكَ .

---

(١) المصادر ذاتها .

(٢) في تاريخ بغداد : « لكان » .

(٣) تاريخ بغداد ٦٣/٢ ، وسير أعلام النبلاء ١١/١٠ ، وتهذيب الكمال (ل ١١٦٢) .

(٤) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٤/١٠

(٥) أي : لاتخجل . حَشَمْتُه وأحْشَمْتُه : أخجلته ، من الحِشْمة ، وهي الاستحياء ، وانظر الخبر في سير أعلام النبلاء ١٤/١٠

وقال[1] :

أنفقت على كتب محمد بن الحسن ستين ديناراً ، ثم تـدبَّرْتُهـا ، فوضعتُ إلى جَنْبِ كلِّ مسألةٍ حديثاً ـ يعني : رَدّاً عليه .

ويروى عن الشافعي أنه قال[2] :

أقمتُ في بطـونِ العرب عشرين سنـةً آخُـذُ أشعـارَهـا ولُغـاتِهـا ، وحَفِظْتُ القرآنَ ، فمـا علمت أنَّـه مرَّ بي حرفٌ إلاَّ وقـد علمت المعنى فيـه والمرادَ مـا خـلا حرفين ، أحـدهمـا ﴿ دَسَّاها ﴾[3] .

قال مصعب بن عبد الله الزُّبَيْري[4] :

قرأت على الشافعيِّ أشعارَ هُذَيْل حفظـاً ، ثم قـال لي : لاتخبرْ بهـذا أهل الحـديث ؛ فـإنَّهم لايحتملـون هـذا . قـال مصعب : وكان الشـافعي يسمُر مـع أبي من أول الليـل حتى الصباح ، ولا ينامان . قال : وكان الشـافعيُّ في ابتـداء أمره يطلب الشعر ، وأيَّـامَ النـاس والأدبَ ، ثم أخذ في الفقه بعد . قال : وكان سبب أخذه في الفقـه أنَّـه كان يومـاً يسير على دابةٍ ، وخلفه كاتب لأبي ، فتمثل الشافعي ببيت شعرٍ ، فقَرَعَـه كاتب أبي بسَوْطِـه ، ثم قـال له : مثلك [يذهب] بمروءته في مثل هذا ؟! أين أنت عن الفقـه ؟! فهزَّه ذلـك ، فقصـد لمجالسة الزِّنْجي بن خالد مفتي مكة ، ثم قدم علينا ، فلزم مالك بن أنس .

قال الشافعي[5] :

رأيتُ عليَّ بن أبي طالب في النوم ، فسلَّم عليَّ ، وصافحني ، وخلع خاتمه ، فجعله في إصْبَعي . وكان لي عمٌّ ، ففسَّرها لي ، فقال لي : أمَّا مصافحتُك لعليٍّ فـأمـانٌ من العـذاب ، وأمَّا خَلْعُ خاتمه ، فجعله في إصبعك فسيبلغ اسمك مابلغ اسمُ عليٍّ في الشرق والغرب .

---

(١) رواه الدهبي في سير أعلام النبلاء ١٥/١٠

(٢) الخبر من طريق الخطيب في التاريخ ٦٣/٢ ، وانظر تهذيب الكمال (ل ١١٦٢) ، وسير أعلام النبلاء ١٢/١٠

(٣) قال تعالى : ﴿ وقد خابَ مَنْ دَسَّاها ﴾ . سورة الشمس : ١٠/٩١

(٤) آداب الشافعي ٥٤ ، وحلية الأولياء ٧٠/٩ ، والمناقب للبيهقي ٩٦/١ ، وتوالي التأسيس ٥٠

(٥) رواه الحـافـظ من طريـق الخطيب في التـاريـخ ٦٠/٢ ، وانظر تهـذيـب الكـمـال (ل ١١٦٢) ، وتـوالي التأسيس ٦١

قال الربيع بن سليمان :

والله لقد فشا ذكر الشافعي في الناس بالعلم كما فشا ذكر علي بن أبي طالب . وقال : لو وُزِنَ عقل الشافعي بنصف عقل أهل الأرض لرجَحَ بهم ، ولو كان في بني إسرائيل احتاجوا إليه .

قال أبو عبد الله الزُّبَيْري :

جاءني رجل من أهل البصرة ، يقال له : أبو محمد القرشي من أهل السِّتْر والصلاح فقال لي : ياأبا عبد الله ، أخبرُك رؤيا تسرّ به ؟ فقلت : هات ، فقال لي : رأيت النَّبي ﷺ في النوم ، وعنده أبو بكرٍ ، وعمر ، وعثمان ، وعلي - رضي الله عنهم - إذ جاءه أربعة نفرٍ ، فقرَّبهم ، فتعجَّبْتُ من تقريبه لهم . فسألت مَنْ بحضرته عن النَّفَر ، فقال لي : هذا مالك ، وأحمد ، وإسحاق ، والشافعي . فرأيت كأنَّ النَّبي ﷺ أخذ بيد مالك وأجلسه بجَنْب أبي بكر الصديق ، وأخذ بيد أحمد فأجلسه بجنب عمر ، وأخذ بيد إسحاق فأجلسه بجنب عثمان ، وأخذ بيد الشافعي فأجلسه بجنب عليٍّ .

قال أبو عبد الله الزُّبَيْري : فسألتُ بعضَ العلماء بالتعبير عن ذلك ؟ فقال لي : أجلس مالك بجنب أبي بكر ، كأن منزلة مالك في العلماء كمنزلة أبي بكر في الصحابة ، ومنزلة أحمد في الفقهاء كمنزلة عمر في صلابته ؛ لأنه لم يتكلم في القرآن إلاَّ بحقٍّ ، ومنزلة إسحاق في العلماء كمنزلة عثمان في الصحابة ؛ لقي عثمان الفتن والمحن ، كذلك لقي إسحاق في بلده من أهل الإرجاء بما فارق به بلده . ومنزلة الشافعي في العلماء كمنزلة علي في الصحابة ؛ فإنَّه كان أعلَمَهم ، وأفضَلَهم ، وأقضاهم . وقد قال النَّبيُّ ﷺ : « أقضاكم علي » ، كذلك الشافعي كان أعلم العلماء بالفقه والقضاء .

قال هارون بن سعيد الأَيْلي : قال لنا الشافعي[1] :

أخذت اللُّبانَ[2] سنةً للحفظ ، فأعقبني صبُّ الدَّمِ سنةً .

---

(١) آداب الشافعي ٣٥ ، ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٥/١٠ ، وابن حجر في التوالي ٥٩

(٢) هو نبات من الفصيلة البخورية يفرز صمغاً ، ويسمى الكندر .

قال عمرو بن العباس[1] :

قيل لعبد الرحمن بن مهدي : إن الشافعي لا يورث المرتدَّ . فقـال عبـد الرحمن : إنَّ الشافعي شاب معهم ، لأن النَّبي ﷺ قال : « لا يتوارثُ أهلَ مِلَّتَيْن » .

قال أبو عبيد القاسم بن سَلاَّم :

ما رأيتُ قطُّ رجلاً أعقلَ ، ولا أورعَ ، ولا أفصحَ من الشافعي .

وقال يونس بن عبد الأعلى[2] :

لو جُمعت أمَّةٌ فَجُعِلَتْ في عقلِ الشـافعيِّ لوسعهم عقلـه . وقـال : نـاظرت الشـافعي يوماً في مسألةٍ ، ثم افترقنا . ولقيَني ، فأخذ بيدي ، ثم قال لي : ياأبـا موسى ، لا يستقيم أن نكونَ إخواناً وإن لم نتفقْ في مسألةٍ ؟

قال مَعْمَر بن شبيب : سمعت المأمون يقول :

قد امتحنتُ محمدَ بن إدريس في كلِّ شيءٍ فوجدتُه كاملاً[3] ، وقـد بَقيتْ خَصْلـةٌ ، هو أن أسقيه مِنَ النَّبيذِ ما يغلِبُ على الرجل الجيد الشراب . قال : فحدَّثني ثـابت الخـادم وقـد دعا به ، فأعطاه رِطْلاً ، فقال : اشرب يامحمد ، فقال : يـاأمير المؤمنين ، مـاشربتـه قـطّ . قـال : عـزمت لتشربَنَّ . فشربـه . ثم والى عليـه بـالأرطـال حتى سقـاه عشرين رِطْـلاً ، فما تغيَّر ، ولا زال عن حُجَّته[4] .

قال الشافعي[5] :

حضرتُ مـالـكَ بنَ أنسٍ ، وأنـا أسمعُ منـه الحـديث ، ولي دون الأربعَ عشرةَ سنـة .

---

(١) المناقب للبيهقي ٢٤٥/٢ ، والحديث أخرجه ابن ماجه برقم (٢٧٣١) فرائض ، والخطيب في التاريخ ٢٩٠/٥ ، و ٤٠٧/٨ ، و ٣٠/٩

(٢) المناقب للبيهقي ١٨٥/٢ ، ١٨٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/١٠ ، والبداية والنهاية ٢٥٣/١٠

(٣) إلى هنا في سير أعلام النبلاء ١٧/١٠

(٤) روى ابن عساكر هذا الخبر من طريق المعافى بن زكريا القاضي ، وجاء بعده تعقيب القاضي : « وهـذا ممن لم يعتد شربه ، ولم يأنس به مزاجه وطباعه أبلغ في الأعجوبة وأدل على اعتدال التركيب ، وقوة الطبيعة ، ووثاقـة البنيـة ، والله أعلم بصحة هذه الحكاية وثبوتها » .

(٥) المناقب للبيهقي ٢٣٨/٢ ، حديث فاطمة بنت قيس تقدّم في ص ٢٨٢

فجاءه رجل ، فوقف عليه ، ثم قال له : إنّي رجلٌ أبيع القَمارِيَّ ، فبعت قُمْرِياً[1] على هذا ، فردّه إليَّ ، فقال : ماله صوت ، فحلفت بالطلاق أنه لا يسكت . فقال : أوسكتَ ؟ قلتُ : نعم ، قال : أنت حانثٌ . قال الشافعي : فتبعته ، فقلتُ له : يارجلُ كيف حلفتَ ؟ قال : حلفتُ بما سمعتَ ، قال : فقلت له : صياحه أكثر أم سكوتُه ؟ فقال : صياحُه ، فقلتُ : مرَّ ، فإن امرأتك لكَ حلالٌ ، قال : فماذا أصنعُ ، وقد أفتاني مالك بما أفتى ؟ فقال : عُدْ إليه ، فقل له : إنَّ في مجلسك من أفتاني بأن امرأتي هي لي حلال ، وأومئ إليَّ ، ودعني وإياه . فرجع ورجعت ، وجلست فيما بين الناس . فقال له : إني رأيت أن تنظر في يميني ، قال : أليس قد أفتيناك بأنّك حانثٌ ؟! فقال : في مجلسك مَنْ أفتاني بأن امرأتي هي حلالٌ لي ، قال : أفي مجلسي ؟ قال : نعم ، قال : ومن هو ؟! فأومأ إليَّ . فقال لي مالك : أنت أفتيتَه بذلك ؟ قلت : نعم ، قال : ولماذا أفتيته بذلك ؟ فقلت له : سمعتك تروي عن نافع ، عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال لفاطمة بنت قيس : « إذا حَلَلْتِ فآذنيني » . فلمّا حلَّت قالت له : قد خطبني معاوية ، وأبو جهم ، فقال : « أمّا معاوية فصعلوكٌ لا مال له ، وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه » ، وعلم رسول الله ﷺ أنّ أبا جهم يضعُ عصاه عن عاتقه ، ويتصرَّفُ في أموره ، فإنّما نسب إلى ضربِ النساء ، فذكر أنّه لا يضع عصاه عن عاتقه ، وحمله على الأغلب من أمره ، وإني سألته وقلت : سكوتُه أكثرُ أم صياحه ؟ فقال : صياحه ، فأفتيته بذلك . قال : فتبسَّم مالك ، وقال : القول قولك .

قال سفيان بن عيينة للشافعي[2] :

يا أبا عبد الله ، مامعنى قول النّبي ﷺ : « أقِرُّوا الطيرَ في مكانِها »[3] .

---

(١) القُمْري : طائر يشبه الحمامَ القُمْرَ البيض ، والجمع : قماريّ ، غير مصروف .

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٢٨١٨) في العقيقة ، والحميدي في المسند ١٦٧/١ ، وأحمد في المسند ٣٨١/٦ ، والحاكم في المستدرك ٢٣٧/٤ ، والخبر مع الحديث في حلية الأولياء ٩٤/٩ ـ ٩٥ ، ومعجم الأدباء ٣٠٠/١٧ ، والمناقب للبيهقي ٣٠٦/١ ـ ٣٠٨

(٣) كذا في نسخ التاريخ . ورواية مصادر الحديث مَكِناتها ، في النهاية ٣٥٠/٤ : « المَكِنات : بمعنى الأمكنة ، يقال : الناس على مكِناتها وسكناتها : أي على أمكنتهم ومساكنهم .

فقال له : ياأبا محمد ، كان الرجل من العرب إذا أراد سفراً أخذ معه طيراً ، فإن أخذ الطير ذات اليمين مضى في سفره ، وإن أخذ ذات الشمال رجع . وكان ابن عيينة قبل أن يسمع من الشافعي إذا سئل أجاب على صيد الليل . قال : فرجع سفيان إلى تأويل الشافعي .

عن إبراهيم بن محمد الشافعي قال :

كنّا في مجلس ابن عُيَيْنة والشافعيُّ حاضر ، فحدَّث ابن عُيَيْنة بسنده أن النبي ﷺ مرَّ به رجل في بعض الليل ، وهو مع امرأته صفية ، فقال[1] : « تعال ، هذه امرأتي صفية ! » فقال : سبحانَ الله يارسول الله ! قال : « إنَّ الشيطانَ يجري من الإنسانِ مَجْرَى الدم » . فقال ابنُ عُيَيْنة للشافعي : مافِقْه هذا الحديث ياأبا عبد الله ؟ قال : إن كان القوم اتهموا النبيَّ ﷺ كانوا بتهمتهم إياه كفاراً ، لكن النبي ﷺ أدَّب من بعدَه ، فقال : إذا كنتم هكذا فافعلوا هكذا حتى لا يُظَنَّ بكم ظنُّ السَّوْء ، لا أنَّ النبي ﷺ يتَّهَمُ ، وهو أمينُ الله في أرضِه . فقال ابن عيينة : جزاكَ الله خيراً ياأبا عبد الله ، مايجيئنا منك إلاّ كل مانحبه .

وكان سفيان بن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير والفتيا يسأل عنها التفت إلى الشافعي ، فيقول: سلوا هذا .

قال عبد الله بن الزُّبَيْر الحُمَيْدي[2] :

قال مسلم بن خالد الزَّنْجي للشافعي : ياأبا عبد الله . أفتِ الناسَ ، آنَ لك والله أن تفتيَ . وهو ابن دون عشرين سنةً .

قال الربيع بن سليمان[3] :

كان الشافعي يفتي وهو ابن خمسَ عشرةَ سنةً ، وكان يحيي الليل إلى أن مات .

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢١٧٤ ـ ٢١٧٥) في السلام ، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٢١/٤ ، وانظر المناقب للبيهقي ٣١٠/١

(٢) تاريخ بغداد ٦٤/٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/١٠ ، وفيه تخريج الخبر والتعقيب على سماع الحميدي من مسلم بن خالد الزنجي في رواية من قال : سمعت مسلم بن خالد » .

(٣) تاريخ بغداد ٦٤/٢

قال أحمد بن محمد الشافعي[1] :

كانت الحلقة في الفتيا بمكة في المسجد الحرام لابنِ عباس ، وبعد ابن عباس لعطاء بن أبي رَبَاح ، وبعد عطاء لعبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْج ، وبعد ابن جُرَيج لمسلم بن خالد الزَّنْجي ، وبعد مسلم لسعيد بن سالم القدّاح ، وبعد سعيد لمحمد بن إدريس الشافعي ، وهو شاب .

قال الشافعي[2] :

لأنْ يلقى اللهَ المرءُ بكلِّ ذنبٍ ماخَلاَ الشِّرْكَ بالله خيرٌ له مِنْ أنْ يلقاه بشيء من الأهواء . وذلك أنه رأى قوماً يتجادلون في القَدَر بين يديه ، فقال الشافعي : في كتاب الله : المشيئة له دون خلقه ، والمشيئة إرادة الله ، يقول الله تعالى : ﴿ وما تشاؤون إلاَّ أنْ يشاء الله ﴾[3] ، فأعلم ـ عز وجل ـ خلقه أنَّ المشيئةَ له ، وكان يثبت القدر .

[4]وكان الشافعي بعدَ أن ناظر حفصاً الفردَ يكره الكلام ، وكان يقول : لأَنْ يُفْتي العالم ، فيقال : أخطأ العالم خيرٌ له من أن يتكلَّم ، فيُقال : زنديق ، وما شيءٌ أبغض إليَّ من الكلامِ وأهلِه .

وقال ليلةً للحميدي : مايحتج عليهم ـ يعني أهل الإرجاء ـ بآية أحج من قوله تعالى : ﴿ وَما أُمِرُوا إلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصين له الدينَ حُنَفاءَ ويُقِيموا الصلاةَ ويؤتوا الزكاةَ وذلك دينُ القَيِّمةِ ﴾[5] .

قال إسماعيل بن يحيى المُزَني : أنشدني الشافعي من قِيله[6] : [من الطويل]

شهدتُ بأنَّ الله لاشيءَ غيرُه ... وأشهدُ أنَّ البعثَ حقٌّ ، وأُخْلِصُ

(١) حلية الأولياء ٩٣/٩

(٢) آداب الشافعي ١٨٧ ، ومناقب البيهقي ٤٥٢/١ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٠

(٣) سورة الإنسان : ٣٠/٧٦

(٤) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٨/١٠ وانظر المناقب للبيهقي ٤٥٣/١ ـ ٤٥٤

(٥) سورة البينة ٩٨ آية ٤ ، والخبر في حلية الأولياء ١١٥/٩ ، وآداب الشافعي ١٩١ ، والمناقب للبيهقي ٣٨٦/١ وطبقات الشافعية للسبكي ٢٢٧/١ ، وتوالي التأسيس ١١٠

(٦) الأبيات في المناقب للبيهقي ٦٨/٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٢٩٦/١ ، وفيها زيادة بيت .

وأنَّ عُرَى الإيمانِ قولٌ مُبيَّنٌ وفِعْلٌ زكيٌّ ، قد يزيدُ وينقُصُ
وأنَّ أبا بكرٍ خليفةُ ربِّه وكان أبو حفصٍ على الخيرِ يحرُصُ
وأُشْهِدُ ربّي أنَّ عثمانَ فاضلٌ وأنَّ علياً فضلُه مُتَخَصِّصُ[1]
أئمةُ قومٍ يُقْتَدى بهداهُم لَحَا الله[2] مَنْ إياهُمُ يَتَنَقَّصُ

قال الربيع بن سليمان[3] :

لمّا كلَّم الشافعيُّ حفص الفردَ ، فقال حفص : القرآن مخلوق ، فقال له الشافعي : كفرت بالله العظيم .

وقال[4] : سمعت الشافعيَّ يقول : مَنْ حَلَف باسمٍ من أسماء الله ، فحَنِثَ ، فعليه الكفارة ؛ لأنَّ اسمَ اللهِ غيرُ مخلوقٍ ، ومن حلف بالكعبةِ ، أو بالصَّفا والمَرْوة فليس عليه الكفارةُ ، لأنّه مخلوقٌ ، وذلك غير مخلوق .

عن علي بن سهل الرَّمْلي قال :

سألت الشافعي عن القرآنِ ، فقال لي : كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ . قلتُ : فمن قال بالمخلوق ، فما هو عندك ؟ قال لي : كافر . وقال : ما لقيتُ أحداً منهم ـ يعني من أُسْتاذيه ـ إلاَّ قال : مَنْ قال : القرآن مخلوق فهو كافر .

قال الربيع بن سليمان :

سمعت الشافعي يقول في قول الله تعالى : ﴿ كلاَّ إنَّهُمْ عن ربِّهم يَوْمَئِذٍ لَمحْجُوبُون ﴾[5] ؛ علمنا بذلك أن قوماً غيرُ محجوبين ، ينظرون إليه ، لا يضامون في رؤيته ، كما جاء عن النبي ﷺ أنه قال[6] : « ترون ربَّكُم يَوم القيامةِ كَمَا تَرَوْنَ الشمسَ ، لاتُضَامُون في رؤيتِها »[7] .

(١) س : « يتخصَّص » .

(٢) لحاه الله : أهلكه ولعنه .

(٣) مناقب البيهقي ٤٠٧/١ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠/١٠

(٤) آداب الشافعي ١٩٣ ، والحلية ١١٣/٩ ، ومناقب البيهقي ٤٠٣/١

(٥) سورة المطففين : ١٥/٨٣ ، وانظر المناقب للبيهقي ٤٢٠/١

(٦) بعض حديث أخرجه مسلم برقم (٦٣٣) مساجد ، والبخاري برقم (٥٢٩ ، ٥٤٧) مواقيت .

(٧) رواية الصحيح : « رؤيته » .

وأنشدوا للشافعي[1] : [من المتقارب]

مـــاشِئْتَ كان وإن لم أشَـــأ وما شِئْتُ إن لم تَشَـــأْ لم يَكُنْ
خَلَقتَ العبـــادَ على مـــاعلمتَ ففي العلمِ يَجْري الفتى والمُسِنّْ
فمنهم شقيٌّ ، ومنهم سعيـــدٌ ومنهم قبيـــحٌ ، ومنهم حَسَنْ
على ذا مَنَنْتَ ، وهـــذا خَـــذَلْتَ وهـــذا أعَنْتَ ، وذا لم تُعِنْ

عن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول[2] :

أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي .

وقال حَرْملة بن يحيى : سمعت الشافعي يقول :

الخلفاء خمسة ، أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز .

قال الحسن بن محمد الزَّعْفراني : قال الشافعي :

إذا حضر الرافضيُّ الوقعةَ وغنموا لم يعط من الفَيْء شيئاً ؛ لأنَّ الله ذكرَ آيةَ الفَيْء ، ثم قال فيها : ﴿ والذين جاؤُوا مِنْ بَعْدِهِم يقولون رَبَّنا اغْفِرْ لنا ولإخوانِنا الذين سَبَقُونا بالإيمانِ ، ولا تجعلْ في قلوبنا غِلاًّ للذين آمَنُوا ، رَبَّنا إنَّكَ رؤوفٌ رَحِيم ﴾[3] ، فمن لم يقل بهذا لم يستحق .

قال الربيع :

خرجنا مع الشافعي من مكة نريد منىً ، فلم ينزل وادياً ، ولم ينزل شعباً إلا وهو يقول[4] : [من الكامل]

يا راكباً قِفْ بالمُحَصَّبِ من مِنىً واهتِفْ بقاعدِ خَيْفِها والناهِضِ
سَحَراً إذا فاضَ الحجيجُ إلى مِنىً فيضاً كمُلْتَطِمِ الفُراتِ الفائِضِ

---

(١) الأبيات في المناقب للبيهقي ٤١٢/١ ، وطبقات الشافعية ٢٩٥/١ ، والبداية والنهاية ٢٥٤/١٠ والوافي بالوفيات ١٧٩/٢ ، والبيت الأول مخروم بهذه الرواية .

(٢) المناقب للبيهقي ٤٣٢/١ ـ ٤٣٣

(٣) سورة الحشر : ١٠/٥٩

(٤) الأبيات في المناقب للبيهقي ٧١/١ ، ومعجم الأدباء ٣١٠/١٧ ، وسير أعلام النبلاء ٥٨/١٠ ، والوافي ١٧٨/٢

إن كان رَفْضــاً حُبُّ آلِ محمـــدٍ فلْيَشْهَـــدِ الثَّقَــلانِ أنّي رافِضي

قال عمارة بن زيد المَدَني :

كنت صديقاً لمحمـد بن الحسن ، فـدخلت معـه على الرشيـد ، فسألـه عن أحوالـه ، فقـال : في خير يـاأمير المؤمنين ، ثم تسـارا ، فسمعت محمـد بن الحسن يقـول : إنَّ محمـد بن إدريس الشافعي يزعم أنه للخلافة أهل . قال : فغضب الرشيد ، وقال : علي به . فـأتي بـه حتى وقف بين يدي الرشيد ، فكره الرشيد أن يُعْجِل عليـه من غير امتحـان ، فقـال لـه : هيه ؟ قال : وما هيـه يـاأمير المؤمنين ، أنت الـدَّاعي ، وأنـا المـدعو . وأنت السـائل وأنـا المُجيب . قال : فكيف علمك بكتاب الله ؟ فإنّه أولى أن يبتـدأ بـه ؟ قـال : جمعـه الله في صدري ، وجعل جَنْبَيَّ دَفَّتَيْه . قـال : فكيف علمـك بـه ؟ قـال : أيَّ علم تريـدُ ، يـاأمير المؤمنين ، أعلمَ تأويله ، أم علم تنزيله ؟ أم مكيـه أم مـدنيـه ؟ أم ليليّـه ، أم نهـاريّـه ؟ أم سَفَرِيّه ، أم حضريه ؟ أم هجريه ، أم عربيه .. فقـال لـه الرشيـد : لقـد ادعيت من علوم القرآن أمراً عظيماً ، فكيف علمك في الأحكام ؟ قال : أفي الفتـاوى ، أم في الطلاق ، أم في القضايا ، أم في الأشربة ، أم في المحاربات ، أم في الديات ؟ قال : فكيف علمك بالطب ؟ قال : أعرف منه ماقالت الروم وبابل وبقراط ، فقـال : فكيف علمـك بـالنجوم ؟ قـال : أعرف منه القطب الدائر والمائي والنهاري .. قال : فكيف علمـك بـالشعر ؟ قـال : أعرف الشاذ منه ، وما نبّه للمكارم . قال : فكيف علمك بأنسـاب العرب ؟ قـال : أعرف أنسـاب الكرام ، وفيها نسب أمير المؤمنين ونسبي . فقـال لـه الرشيـد : لقـد ادعيت من العلوم أمراً عظيماً تطول به المِحْنة ، فعظ أمير المؤمنين موعظة تبين له فيها كلَّ مـاذكرت . قـال : نعم يـاأمير المؤمنين ؛ على رفع الحِشْمـة ، وترك الهيبـة ، وقبول النصح ، وإلقـاء رداء الكبر عن منكبيك ؟ قال : لك ذلك . قال : فجثا الشافعي على ركبتيه ثم نادى : ياذا الرجل ، إنه من أطال عِنان الأمن في العزّة طوى عُذْرَ الحَذَرِ في المهلة ، ومن لم يعدل على طريق النجاة كان بجانب قلة الاكتراث بالمرجع إلى الله مقيماً ، ومن أحسن الظن كان في أَمَنـة المحـذور في مثل نسج العنكبوت ، لا يأمن عليها نفسه .

فبكى الرشيد بكاءً شديداً حتى بل منديلاً كان بين يديه ، فقال لـه خـاصـة من يقوم على رأسـه : اسكت ، فقـد أبكيت عيني أمير المـؤمنين ! فـالتفت إليهم ، فقـال : يـاعبيـد

الرجعة ، والذين باعوا أنفسهم من محبوب الدنيا ، أما رأيتم مااستدرج به من كان قبلكم من الأمم بالإمارة ؟ أما ترون كيف فضحَ مستورَهم ، وأمطر بواكر الهوان عليهم بتبديل سرورهم ؟ فأصبحوا بعد خفض عيشهم ، ولين رفاهيتهم في روح بين حصائد النعم ، ومدارج المثلات . فقال له الرشيد : قَدْكَ ، قد سللت علينا لسانك ، وهو أمضى سيفيك ! قال : هو لك إن قبلتَ لاعليك . قال : فهل من حاجةٍ خاصة بعد العامة ؟ قال : بعد بذل مكنون النصيحة ، وتجريد الموعظة ؟! أتأمرني أن أُسَوِّد وجه موعظتي بالمسألة ؟

والتفت الرشيد إلى محمد بن الحسن ، فقال : ناظره بين يدي حتى أكون فاصلاً بينكما ، فإن اختلفتما في فرع رجعتما إلى أصل . قال : فالتفت محمد بن الحسن ، فقال : ياشافعي ، ماتقول في رجل تزوج بامرأة ، ودخل بها ، وتزوج بالثانية ، ولم يدخل بها ، وتزوج بالثالثة ، ودخل بها ، وتزوج بالرابعة ولم يدخل بها . أصاب الثانية أمَّ الأولى ، وأصاب الثالثة عمّة الرابعة . فقال الشافعي : ينزل عن الثانية والرابعة من غير أن يلزمه شيء ، ويتمسك بالأولى والثالثة . قال : ماحجتك ؟ قال الشافعي : أما الثانية فإن الله - عز وجل - يقول : ﴿ فإنْ لم تَكُونُوا دَخَلْتُم بهِنَّ ، فلا جناحَ عليكُم ﴾[1] . وأما الرابعة فإنَّ النبيَّ ﷺ نهى أن يَتَزَوّجَ الرجل المرأة على عمَّتها أو خالتِها . ماتقول أنت يامحمد ؟ كيف استقبل النبي ﷺ القبلة يوم النحر وكبَّر ؟ قال : فتتعتع محمد بن الحسن . فقال الشافعي : يسألني عن الأحكام فأجيبه ، وأسأله عن سنة من سنن رسول الله ﷺ يحتاج إليها الصادر والوارد فلا يجيبني ، أفمن الإنصاف هذا ؟ فتبسم الرشيد ، وأمر للشافعي بعشرة آلاف دينار ، فخرج الشافعي ، ففرقه على باب داره ، وانصرف مكرماً .

قال الأصمعي :

رأيت أمير المؤمنين المأمون سنة أربع عشرة ومائتين يقول : لقد خص الله تعالى محمد بن إدريس الشافعي بالورع والعلم والفصاحة والأدب والصلاح والديانة ، لقد سمعت أبي هارون يتوسل إلى الله به والشافعي حي يرزق .

---

(١) سورة النساء : ٢٣/٤

عن أبي ثور قال[1] :

كتب عبدُ الرحمن بن مهدي إلى الشافعي وهو شابٌّ أنْ يضعَ له كتاباً فيه معاني القُرآن ، ويجمع قَبُولَ الأخبار ، وحُجَّةَ الإجماع ، وبيانَ الناسخ والمَنْسوخِ من القرآن والسنة ، فوضع له « كتاب الرسالة » .

قال عبد الرحمن بن مهدي : لمّا نظرتُ في « كتاب الرسالة » لمحمد بن إدريس أذهلني ؛ لأنني رأيت كلام رجلٍ عاقل فقيه ناصح ، وإنّي لأكثر الدعاء له . وقال يحيى بن سعيد القطان مثل قول عبد الرحمن بن مهدي .

عن أبي الأحوص عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« لا تَسُبُّوا قُرَيْشاً ؛ فإنَّ عالِمَها يملأُ الأرضَ عِلْماً . اللّهم إنَّك أَذَقْتَ أوَّلَها عذاباً ـ أو وبالاً ـ فأذِقْ آخرَها نوالاً » .

عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ أنه قال[3] :

« اللَّهُمَّ اهْدِ قُريشاً ؛ فإنَّ عالِمَها يملأُ طِباقَ الأرضِ عِلْماً ، اللهم كما أَذَقْتَهم عذاباً فأذقهم نوالاً ـ دعا بها ثلاث مرات : .

قال عبد الملك بن محمد[4] :

في قوله ﷺ : « فإنَّ عالمها يملأُ الأرضَ علماً ، ويَمْلأُ طباق الأرض » ، علامة بينة للمميز أنَّ المراد بذلك رجلٌ من علماء هذه الأمة من قريش ، قد ظهر علمه ، وانتشر في البلاد ، وكتبوا تآليفه كما تكتب المصاحف ، واستظهروا أقواله ، وهذه صفة لا نعلمُها قد أحاطت إلاَّ بالشافعيِّ ، إذ كان كلُّ واحدٍ من قريش من علماء الصحابة والتابعين ومَنْ

(١) تاريخ بغداد ٦٤/٢ ، ومناقب البيهقي ٢٤٤/٢ ، وتهذيب الكمال (ل ١١٦٣) ، وسير أعلام النبلاء ٤٤/١٠ ، وانظر تعقيب محقق سير أعلام النبلاء على رسالة الشافعي .

(٢) تاريخ بغداد ٦٠/٢ ، ٦١ ، ومسند الطيالسي ١٩٩/٢ ، وحلية الأولياء ٦٥/٩ ، ومناقب البيهقي ٢٦/١ ، وسير أعلام النبلاء ٨٢/١٠

(٣) تاريخ بغداد ٦١/٢ ، وحلية الأولياء ٦٥/٩ ، ومناقب البيهقي ٥٤/١ ، وسير أعلام النبلاء ٨٢/١٠

(٤) تاريخ بغداد ٦١/٢ ، والحديثان المتقدمان مع هذا التعقيب رواهما ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٦٠/٢ ـ ٦١

بعدَهم ، وإن كان علمُه قد ظهر وانتشر فإنَّه لم يبلغ مَبْلَغاً يقع تأويلُ هذه الرواية عليه ، إذ كان لكل واحدٍ منهم نُتَفٌ وقِطَع من العلم ، ومسألات ، وليس في كل بلدٍ من بلاد المسلمين مدرِّسٌ ومفتٍ ومصنِّف يصنف على مذهبِ قرشي إلاَّ على مذهبه ، فعلم أنَّه بعينه لاغيره ، وهو الذي شرح الأصولَ والفروعَ ، وازدادت على مرِّ الأيام حسناً وبياناً .

قال أبو حسّان الزِّيادي(١) :

كنتُ في دهْليز محمد بن الحسن يوماً ، وقد ركب محمد ، فجاء الشافعي ، قال : فلمّا نظر محمد إلى الشافعي ثنى رجله فنزل ، ثم قال لغلامه : اذهب فاعتذر . قال : فقال له الشافعي : لنا وقت غير ذا . قال : فأخذ بيده ، فدخلا الدار .

قال أبو حَسّان : فاختار مجالسته للشافعي على مَرْتَبَتِه في الدار .

قال الشافعي : كان محمد بن الحسن يقرأ عليَّ جزءاً ، فإذا جاء أصحابُه قرأ عليهم أوراقاً . فقالوا له : إذا جاء هذا الحجازيُّ قرأتَ عليه جزءاً ، وإذا جئنا قرأت علينا أوراقاً !؟ فقال : اسكتوا ، إنْ تابعكم هذا لم يثبت لكم أحد .

قال إسحاق بن إبراهيم بن راهويه :

لقيني أحمد بن حنبل بمكة ، فقال : تعال حتى أريك رجلاً لم تر عيناك مثله . فأراني الشافعي . وذهبتُ أنا وأحمد بن حنبل إلى الشافعي بمكة ، فسألته عن أشياء ، فرأيته رجلاً فصيحاً حسن الأدب ، فلمّا فارقناه أعلمني جماعة من أهل الفهم بالقرآن أنَّه كان أعلم الناس في زمانه بمعاني القرآن ، وأنه قد كان أوتي فهماً في القراءات .

قال عبد الله بن أحمد بن حَنْبل :

كان أبي يصف الشافعي ، فيطنب في وصفه ، وقد كتب أبي عنه حديثاً صالحاً ، وكتب من كتبه بخطه بعد موته أحاديث عدة ممّا سمعه من الشافعي ـ رحمه الله .

قال محمد بن الفضل البزاز : سمعتُ أبي يقول(٢) :

حججتُ مع أحمد بن حنبل ، ونزلت في مكان واحدٍ معه ـ أو في دار ، يعني بمكة ـ

---

(١) المناقب للبيهقي ١٦٠/١ برواية أخرى .

(٢) حلية الأولياء ٩٨/٩ ، وفيه : « البزار » .

وخرج أبو عبد الله باكراً ، وخرجت أنا بعده . فلمّا صلّيْتُ الصبحَ دُرْتُ المسجد ، فجئت مجلس سفيان بن عُيَيْنة ، فكنتُ أدورُ مجلساً مجلساً طلباً لأبي عبد الله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ حتى وجدته عند شاب أعرابي ، وعليه ثياب مصبوغةٌ ، وعلى رأسه جُمَّة . فزاحمتُ حتى قعدتُ عند أحمد بن حنبل ، فقلت : ياأبا عبد الله ، تركت ابن عُيَيْنة وعنده الزُّهري ، وعمرو بن دينار ، وزياد بن عِلاَقَة ، ومن التابعين ماالله به عليم ! فقال لي : اسكتْ ، فإن فاتك حديث بعلوٍّ تجدْه بنزول ، ولا يضرُّك في دينك ، ولا في عقلك ، أو في فهمك . وإنْ فاتك عقلُ هذا الفتى أخاف ألاَّ تجدَه إلى يوم القيامة ؛ مارأيت أحداً أفقه في دين الله من هذا الفتى القرشي . قلت : من هذا ؟! قال : محمد بن إدريس الشافعي .

وقال : مارأيت مثل محمد بن إدريس الشافعي ، ولا ترى ، إني لأدعو الله له في سجودي أكثر مما أدعو الله لأبوي . كان الفقهاء أطباء ، والمحدثون صيادلة ، فجاء محمد بن إدريس الشافعي طبيباً صَيْدلانياً .

قال أبو ثور[1] :

مارأينا مثل الشافعي ، ولا رأى مثلَ نفسه . سأله رجل عن الرِّياء ماهو ؟ فقال له مسرعاً : الرِّياء فتنةٌ عقدها الهَوَى حِيال أبصار قلوب العُلماء ، فنظروا إليها بسوء اختبار النفوس فأحبطت الأعمال .

وقال[2] : من زعم أنَّه رأى مثل محمد بن إدريس في علمه ، وفصاحته ، ومعرفته ، وثباته ـ وفي رواية : وبيانه ـ وتمكنه فقد كذب . كان محمد بن إدريس الشافعي منقطع القرين في حياته ، فلمّا مضى لسبيله لم يُعْتَض منه .

قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم :

ماأحد ممن خالفنا ـ يعني خالف مالكاً ـ أحب إليَّ من الشافعي .

وقال : مارأينا مثل الشافعيّ ؛ كان أصحاب الحديث ونقادُه يجيئون إليه ، فيعرضون عليه ، فربَّما أعلَّ نقدَ النُّقادِ منهم ، ويوقفهم على غوامض من عِلل الحديث لم

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤٦/١٠

(٢) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٦٧/٢

يقفوا عليها ، فيقومون وهم يتعجبون منه . ويأتيه أصحاب الفقه المخالفون والموافقون ، فلا يقومون إلا وهم مُذْعِنون له بالحِذْق والدراية ، ويجيء أصحاب الأدب فيقرؤن عليه الشعر ، فيفسّره . ولقد كان يحفظ عشرة آلاف بيت شعر من أشعار هُذَيل بإعرابها ، وغريبها ، ومعانيها . وكان من أضبط الناس للتاريخ ، وكان يعينه على ذلك شيئان : وُفورُ عقلٍ ، وصِحّةُ دين . وكان ملاك أمرِه[1] إخلاص العمل لله .

قال عبد الله بن محمد البَلَويُّ :

جلسنا ذات يومٍ نتذاكر الزهاد والعباد والعلماء ، وما بلغ من فصاحتهم وزهدهم وعلمهم . فبينا نحن كذلك إذ دخل علينا عمر بن بنانة ، فقال : فيم تتحاورون ؟ قلنا : نتذاكر الزهاد والعباد وفصاحتهم ، فقال عمر : والله ما رأيت رجلاً قط أورع ، ولا أخشع ، ولا أفصح ، ولا أصبح ، ولا أسمح ، ولا أعلم ، ولا أكرم ، ولا أجمل ولا أنبل ولا أفضل من محمد بن إدريس الشافعي ـ رحمه الله ـ خرجت أنا وهو ، والحارث بن لبيد إلى الصفا ، وكان الحارث بن لبيد قد صحب صالحاً الْمُرِّي ، وكان من الخاشعين المتقين الزاهدين . وكان حسن الصوت بالقرآن ، فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ هذا يومُ الفَصْلِ جمعناكم والأوَّلين . فإنْ كان لَكُمْ كَيْدٌ فَكيدُون . وَيْلٌ يومئذٍ للْمُكَذِّبين ﴾[2] . قال : فرأيت الشافعي قد اضطرب وتغير لونه ، وبكى بكاءً شديداً حتى لصق بالأرض . قال : فأبكاني والله قَلَقُه ، وشدّة خوفه الله ـ عز وجل ـ ثم لم يلبث أن قال : إلهي ، أعوذُ بك من مقام الكذابين ، وإعلام الغافلين . إلهي ، خشعتْ لك قلوب العارفين ، ووَلِهت بك همُمُ المشتاقين ، فهب لي من جودِك ، وجللني بسِتْرِك ، واعفُ عنّي بكرم وجهك يا كريم .

عن أبي بكر بن الجُنَيد قال[3] :

حجَّ بِشرٌ الْمَرِيسي ، فرجع ، فقال لأصحابه : رأيت شاباً من قريش بمكة ، ماأخاف على مذهبنا إلاّ منه ـ يعني الشافعي .

---

(١) المَلاك ـ بالكسر والفتح ـ قوام الشيء ، ما يعتمد عليه فيه .

(٢) سورة المرسلات ٧٧/٧٨ ـ ٨٠

(٣) تاريخ بغداد ٦٥/٢

وعن الحسن بن محمد الزَّعفراني قال(١) :

حـج بشرٌ المَريسي سنـةً إلى مكـة ، ثم قـدِمَ ، فقـال : لقـد رأيت بـالحجـاز رجـلاً ما رأيتُ مثلَه سائلاً ، ولا مُجيباً ـ يعني الشافعي ـ فقدم الشافعي علينا بعد ذلـك بغـداد ، فاجتمع إليه ناسٌ ، وخفُّوا عن بشر ، فجئتُ إلى بشر يومـاً ، فقلت : هـذا الشـافعي الـذي كنت تزعم قد قدِم ؟! فقال : إنّه قد تغيَّر عمّا كان عليه .

قال الزَّعفراني : فما كان مَثَلُه إلاَّ مثلَ(٢) اليهودِ في أمرِ عبد الله بن سلام حيث قالوا : سيِّدُنا وابن سيِّدنا ، فقال لهم : فإن أسلم قالوا : شرُّنا وابن شرِّنا .

عن أبي هريرة قال : لاأعلمه إلا عن النبي ﷺ قال(٣) :

« إنَّ اللهَ يبعثُ إلى هذه الأمَّة على رأسِ كلِّ مائةِ سنةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لها دينَها » .

قال أحمد بن حنبل(٤) :

إنَّ اللهَ يُقيِّضُ للنـــاسِ في كلِّ رأسِ مـــائـــةٍ مَنْ يُعَلِّمهم السُّنَنَ ، ويَنْفي عن رسـول الله ﷺ الكَـذِب . فنَظَرْنـا فـإذا في رأس المـائـةِ عمرُ بن عبـد العـزيـز ، وفي رأس المائتين الشافعيُّ .

قال الحسن بن محمد الزعفراني(٥) :

قدِم علينا الشافعيُّ ، واجتمعنـا إليـه ، فقـال : التمسوا مَنْ يقرأ لكم . فلمْ يجترئ أحـدٌ يقرأُ عليه غيري ، وكنت أحدثَ القومِ سِنّاً ، مـا كان في وجهي شعرةٌ ، وإني لأتعجّب اليوم من انطلاق لساني بين يدي الشافعي ، وأتعجب من جَسَارتي يومئذٍ . فقرأتُ عليـه الكتبَ كلَّها إلاّ كتابين ، فإنّه قرأهما علينا : « كتاب المناسك » و« كتاب الصلاة » . ولقد كتبنـا كتبَ الشافعيِّ يوم كتبناها ، وقرأناها عليه ، وإنا لنحسب أنا في اللعب .

---

(١) تاريخ بغداد ٦٥/٢ ، وتهذيب الكمال (ل ١١٦٢) ، وسير أعلام النبلاء ٤٤/١٠

(٢) في تاريخ بغداد : « كمثل » ، وهو مورد ابن عساكر في هذا الخبر .

(٣) أخرجه أبو داود برقم (٤٢٩١) ملاحم ، والحاكم في المستدرك ٥٢٢/٤ ، والبيهقي في المناقب ١٣٧/١ ، وصاحب الكنز برقم (٣٤٦٢٣) .

(٤) تاريخ بغداد ٦٢/٢ ، وحلية الأولياء ٩٧/٩ ، ٩٨ ، وسير أعلام النبلاء ٤٦/١٠

(٥) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤٠٨/٧

عن أبي ثور قال :

لمَّا وَرَدَ الشافعيُّ بغداذ جاءني حسينُ الكَرابيسي ، وكان يختلف معي إلى أصحاب الرأي ، فقال : قد ورَدَ رجلٌ من أصحاب الحديث يتفقه ، فقُمْ بنا نسخر به . فقمت ، وذهبنا حتى دخلنا عليه ، فسأله الحسين عن مسألة ، فلم يزل الشافعي يقول : قال الله ، وقال رسول الله ﷺ حتى أظلم علينا البيت ، وتركنا بِدْعَتَنا ، واتَّبعناه .

قال أبو الفضل الزَّجّاج[1] :

لمَّا قدِمَ الشافعيُّ إلى بغداد ، وكان في الجامع إما نيف وأربعون ، أو خمسون[2] ، حلقةً ، فلمَّا دخل بغدادَ مازالَ يقعدُ في حَلْقةٍ حلقةٍ ، ويقول لهم : قال الله ، وقال الرسول ، وهم يقولون : قال أصحابنا حتى مابقي في المسجد حلقة غيره .

قال حرملة بن يحيى : عن الشافعي قال[1] :

سميت بالعراق ناصر الحديث - وفي رواية : ببغداد .

قال الحُمَيْدي :

كنّا نريدُ أن نردَّ على أصحاب الرأي ، فلم نحسن كيف نردُّ عليهم حتى جاءنا الشافعي ففتح لنا .

قال أحمد بن حنبل[3] :

قدِمَ علينا نُعَيْم بن حمَّاد ، وحثنا على طلب الْمُسْند ، فلمَّا قدِم علينا الشافعي وضعنا على الْمَحَجَّة البَيْضاء[4] .

وقال : ماكان أصحاب الحديث يعرفون معاني حديث رسول الله ﷺ حتى قدم الشافعي ، فبينها لهم . كان الفقه قفلاً على أهله حتى فتحه الله بالشافعي . وقال : لقد كان يذب عن الآثار - رحمه الله .

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٦٨/٢

(٢) س : « وأربعين أو خمسين » ، جاء الإعراب على الصواب في تاريخ بغداد .

(٣) معجم الأدباء ٣٠١/١٧ ، والمناقب للبيهقي ٢٢٤/١ ، وحلية الأولياء ١٠١/٩

(٤) أي أنه دلّنا على الطريق الواضح ، وأزال الشبهات

وقال[1] :

هذا الذي ترون كلُّه ، أو عامته ، من الشافعي ، وما بتُّ منذ ثلاثين سنة إلاَّ وأنا أدعو الله للشافعي ، وأستغفر له ـ وفي رواية : منذ أربعين سنة .

وقال[2] :

ستَّةٌ أدعو لهم سَحَراً أحدُهُم الشافعيُّ .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : قلت لأبي[3] :

ياأبه ، أيُّ رجلٍ كان الشافعيُّ ؛ فإنِّي سمعتُكَ تكثرُ الدعاءَ له ؟! فقال لي : يابني ، كان الشافعي كالشمسِ للدنيا ، وكالعافيةِ للناس ، فانظرْ ، هل لهذين من خَلَف ، أو منهما عِوَض ؟

وقال[4] : ماأحد يمسُّ بيده مِحْبَرةً إلاَّ وللشافعيِّ في عنقه مِنَّةٌ .

وقال : كلام الشافعي في اللغة حجة .

وقال[5] : الشافعي فيلسوفٌ في أربعةِ أشياء : في اللُّغة ، واختلافِ الناس ، والمعاني ، والفقه .

قال أبو تراب حميد بن أحمد البصري :

كنتُ عند أحمد بن حنبل نتذاكر في مسألة ، فقال رجل لأحمد : ياأبا عبد الله ، لايصح فيه حديث ، فقال : إن لم يصح فيه حديث ففيه قول الشافعي ، وحُجَّتُه أثبتُ شيء فيه .

---

(١) تاريخ بغداد ٦٢/٢ ، وحلية الأولياء ٩٨/٩ ، وتهذيب الكمال (ل ١١٦٢) .

(٢) تاريخ بغداد ٦٦/٢ ، وتهذيب الكمال (ل ١١٦٣) ، وسير أعلام النبلاء ٤٥/١٠

(٣) تاريخ بغداد ٦٦/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٥/١٠ ، وتهذيب الكمال (١١٦٣) .

(٤) توالي التأسيس ٨٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤٧/١٠

(٥) مناقب البيهقي ٤١/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٨١/١٠

قال إسحاق بن راهويه :

كان أحمد بن حنبل مشغوفاً بالشافعي ، وبعلمه وفقهه ، ووالله ماوضع أبو عبد الله أحمد بن حنبل شيئاً إلاّ في موضعه .

قال الحسن بن محمد[1] :

كنّا نختلفُ إلى الشافعيِّ عندما قدم إلى بغداد ستة أنفسٍ : أحمد بن حنبل ، وأبو ثور ، وحارث النقّال ، وأبو عبد الرحمن الشافعي ، وأنا ـ ورجل آخر سمّاه ـ وما عرضنا على الشافعي كتبَه إلاّ وأحمد بن حنبل حاضر لذلك .

قال : قال لي أحمدُ بن حنبل : إذا رأيتَ أبا عبد الله الشافعيَّ قد خلا فأَعْلمني . قال : وكان يجيئه ارتفاع النهار ، فيبقى معه .

قال الشافعي : وَعَدني أحمد بن حنبل أن يقدِم عليَّ مصرَ .

قال صالح بن أحمد بن حنبل[2] :

مشى أبي مع بغلة الشافعيِّ ، فبعث إليه يحيى بن مَعِين ، فقال له : ياأبا عبد الله ، أما رضيت إلاّ أن تمشيَ مع بغلته !؟ فقال : ياأبا زكريا ، لومشيتَ من الجانب الآخر كان أنفع لك !

قال محمد بن ماجه القَزْويني[3] :

جاء يحيى بن معين يوماً إلى أحمد بن حنبل ، فبينا هو عنده إذ مرَّ الشافعيُّ على بغلته ، فوثب أحمد ، فسلَّم عليه ، وتبعه ، فأبطأ ، ويحيى جالس ، فلمّا جاء قال يحيى : ياأبا عبد الله ، كم هذا ؟! فقال أحمد : دع هذا عنك ، إن أردتَ الفِقْهَ فالزمْ ذنبَ البَغْلةِ !

قال إسحاق بن راهويه :

ماتكلم أحد بالرأي ـ وذكر الثوري والأوزاعي ومالكاً وأبا حنيفة ـ إلاّ والشافعي أكثرُ اتّباعاً ، وأقلُّ خطأً منه .

---

(١) تاريخ بغداد ٦٨/٢

(٢) تاريخ بغداد ٦٦/٢ ، ومعجم الأدباء ٣٠١/١٧ ، والمناقب ٢٥٣/٢

(٣) حلية الأولياء ٩٩/٩ ، ومناقب البيهقي ٢٥٢/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٨٦/١٠

كان الشافعي من معادن الفقه ، وجهابذة الألفاظ ، ونقّاد المعاني ، ومن كلامه : حكمُ المعاني خلافُ حُكْم الألفاظِ ، لأنَّ المعاني مبسوطةٌ إلى غير غاية ، وممدودةٌ إلى غير نهاية ، وأسماء المعاني مقصورة معدودة ، ومحصَّلة محدودة ، وجميع أصناف الدلالات على المعاني ، لفظ وغير لفظ ، خمسة أشياء ، لاتزيد ، ولا تنقص ؛ أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد ، ثم الخط ، ثم الذي يسمى النصبة ، والنصبة في الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف ، ولا تقصر عن تلك الدلالات ، ولكل واحدٍ من هذه الخمسة صورة مواتيةٌ من صورة صاحبتها ، وحلية مخالفة لحلية أختها ، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ، وعن حقائقها في التفسير ، وعن أجناسها وأفرادها ، وعن خاصها وعامها ، وعن طباعها في السار والضار ، وعمَّا يكون لهواً بهرجاً ، وساقطاً مدحرجاً .

سئل أبو ثور ، فقيل : أيما أفقه ، الشافعي أو محمد بن الحسن ؟ فقال أبو ثور : الشافعي أفقه من محمد ، وأبي يوسف ، وأبي حنيفة ، وحماد ، وإبراهيم ، وعلقمة ، والأسود .

قال هلالُ بنُ العلاء الرَّقيُّ(١) :

منَّ الله تعالى على الناس بأربعةٍ في زمانهم : بالشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وأبي عبيد ، ويحيى بن معين ؛ فأمّا الشافعي فبفقه حديث رسول الله ﷺ ، وأمّا أبو عبيد ففسّر لهم غريب الحديث ، ولولا ذلك لاقتحم الناس في الخطأ ، وأما يحيى بن معين فنفى الكذب عن النَّبي ﷺ ، وبيّن الصادق من الكاذب ، وأما أحمد بن حنبل فجعله الله للناس إماماً في القرآن ، ولولا ذلك لكفر الناس .

قال داود بن علي الأصبهاني(٢) :

اجتمع للشافعي ـ رحمه الله ـ من الفضائل مالم يجتمع لغيره . فأوّل ذلك : شرفُ نسبه ومنصبه ، وأنه من رهط النَّبي ﷺ ، ومنها : صحّة الدّين وسلامة الاعتقاد من الأهواء والبِدعِ ، ومنها : سخاوة النفس ، ومنها : معرفته بصحة الحديث وسُقْمه ، ومنها :

(١) المناقب للبيهقي ٢/٢٧٧

(٢) المناقب للبيهقي ٢/٣٢٤

معرفته بناسخ الحديث ومنسوخه ، ومنها : حفظه لكتاب الله ، وحفظه لأخبار رسول الله ﷺ ، ومعرفته بسير النّبي ﷺ وبسير[1] خلفائه ، ومنها : كشفه لتمويه مخالفيه ، ومنها : تأليفه الكتب القديمة والجديدة ، ومنها : ماتفق له من الأصحاب والتلامذة مثل : أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في زهده وعلمه ووَرَعِه وإقامته على السنّة . ومثل : سليمان بن داود الهاشمي ، وعبد الله بن الزّبير الْحُمَيْدي ، والحسين القلاّس وأبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي ، والحسن بن محمد بن الصباح الزّعْفراني ، وأبي يعقوب يوسف بن يحيى البُـوَيْطي ، وحرملة بن يحيى التُّجيبي ، والربيع بن سليمان المرادي ، وأبي الوليد موسى بن أبي الجارود ، والحارث بن سريج النَّقَّال ، وأحمد بن خالد الخلاّل ، والقائم بمذهبه أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى الْمُزَني . ولم يتفق لأحدٍ من العلماء والفقهاء من الأصحاب ماتفق له ، رحمة الله عليه وعليهم أجمعين .

قال البَيْهَقي :

إنّما عدَّد داود بن علي من أصحاب الشافعي جماعةً يسيرة ، وقد عدَّ أبو الحسن الدارقطني من روى عنه أحاديثه ، وأخباره وكلامه زيادة على مائة[2] مع قصور سنّه عن سنّ أمثاله من الأئمة ، وإنما تكثر الرواة عن العالم إذا جاوز سنُّه الستين أو السبعين ، والشافعي لم يبلغْ في السّنّ أكثرَ من أربع وخمسين .

قال أحمد بن علي الجُرْجاني :

كان الْحُمَيْدي إذا جرى عنده ذكر الشافعي يقول : حدثنا سيّد الفقهاء الشافعي .

قال الزّعْفَراني[3] :

كنت مع يحيى بن معين في جنازة ، فقلت له : ياأبا زكريا ، ماتقول في الشافعي ؟ فقال : دعنا ، لوكان الكذب له مطلقاً لكانت مروءته تمنعه أن يكذب .

وقد ذكر توثيقه في أكثر من خبر عن يحيى بن معين ، وأبي حاتم ، وأبي زرعة ، وأبي داود ، وقال أبو داود : ماأعلم للشافعي حديثاً فيه خطأ .

---

(١) في المناقب : « وسير » .

(٢) انظر مناقب البيهقي ٣٢٩/٢

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٧/١٠

قال يونسُ بنُ عبد الأعلى[1] :

كنتُ أولاً أجالس أصحابَ التفسيرِ ، فكان الشافعي إذا أخذ في التفسير فكأنه شهد التنزيل .

قال أبو حسّان الزّيادي :

لمّا رأيتُ إكرامَ الشافعي ، وإصغاءه إلى ما نقول ، وانتزاعه من القرآن المعاني ، والعبارة عن المعاني أنِستُ به ، فكنت أسأله عن معاني القرآن ، فما رأيت أحداً أقدرَ على معاني القرآن والعبارة عن المعاني ، والاستشهادِ على ذلك من قول الشعر ، أو اللغة منه .

قال المُزَني ، أو الرَّبيع[2] :

كنّا عند الشافعي بين الظهر والعصرِ إذ جاء شيخ عليه جُبَّةٌ صوفٍ ، وعِمامةٌ صُوفٍ ، وإزار صوف ، وفي يده عُكّازة . قال : فقام الشافعي ، وسوى عليه ثيابَه ، واستوى جالساً . وسلم الشيخ ، وجلس ، وأخذ الشافعي ينظر إلى الشيخ هيبةً له ، إذ قال الشيخ : أسألُ ؟ فقال : سل ، قال : أيش الْحُجة في دين الله ؟ قال الشافعي : كتابُ الله ، قال : وماذا ؟ قال : وسنّة رسول الله ﷺ . قال : وماذا ؟ قال : اتّفاق الأمّة ، قال : من أين قلت : اتّفاق الأمة من كتاب الله أم من سنّة رسول الله ﷺ ؟ قال : فقال : من كتاب الله ، قال : فتدبر الشافعي ساعة ، فقال للشافعي ـ وفي رواية : فقال : ياشيخ ـ قد أجلتك ثلاثة أيام ولياليها ، فإن جئت بالْحُجّة من كتاب الله في الاتّفاق وإلاّ تُبْ إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ قال : فتغير لون الشافعي ، ثم إنّه ذهب ، فلم يخرج ثلاثة أيامٍ وليالِيهن . قال : فخرج إلينا في اليوم الثالث ، في ذلك الوقت ـ يعني بين الظهر والعصر ـ وقد انتفخ وجهه ويداه ورجلاه ، وهو مِسقام ، فجلس ، فلم يكن بأسرع أن جاء الشيخ ، فسلّم وجلس ، فقال : حاجتي ! فقال الشافعي : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، قال الله ـ عزّ وجلّ ـ : ﴿ ومَنْ يُشَاقِقِ الرَّسولَ مِنْ بَعْدِ ماتَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى ويَتَّبِعْ غَيْرَ سبيلِ المؤمنينَ نُوَلِّهِ ماتَوَلَّى ونُصْلِهِ جَهَنَّمَ ﴾[3] ، لا يُصْليه على خلافِ المؤمنين إلاّ وهو مَرْضِيٌّ . قال : فقال : صدقت .

(١) مناقب البيهقي ٢٨٤/١ ، ومناقب الرازي ٧٠ ، وتوالي التأسيس ٨٩ ، وسير أعلام النبلاء ٨٠/١٠

(٢) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨٣/١٠

(٣) سورة النساء : ١١٤/٤

قـال الشـافعي : فلمّـا ذهب الرجل قرأت القرآن في كل يوم وليلـة ثلاث مرات حتى وقفت عليه .

وقال : لما أردت إملاء « تصنيف أحكام القرآن » قرأت القرآن مائة مرة .

قال هارون بن سعيد الأيلي :

مارأيت مثل الشافعي ، قدم علينا مصر ، فقـالوا : قـدم رجل من قريش ، فجئنـاه وهو يصلي ، فما رأيتُ أحسنَ صلاةً ، ولا وجهاً منـه ، فلمّـا قضى صلاتَـه تكلّم ، فـا رأينـا أحسنَ كلاماً منه ، فافتتنّا به .

قال البُوَيْطي : قلت للشافعي :

إنـك تتعبنـا في تـأليف الكتب وتصنيفهـا ، والنـاس لا يلتفتـون إليـك ولا إلى تصنيفك ! فقال لي : إن هذا هو الحق ، والحق لا يضيع .

وقال الشافعي : ألفت هذه الكتب ، ولم آلُ فيها ، ولا بـدَّ أن يوجـد فيهـا الخطـأ ؛ لأنّ الله تعـالى يقول : ﴿ وَلَـوْ كانَ مِنْ عِنْـدِ غيرِ اللهِ لَـوَجَـدُوا فِيـهِ اختِـلافـاً كَثيراً ﴾[1] . فما وجدتم في كتبي هذه مما يخالف الكتاب أو السّنة فقد رجعت عنه .

وقال : وددت أن كل علم تعلمه الناس أؤجر عليه ولا يحمدوني .

وقال محمد بن مسلم بن وارة الرازي[2] :

سألت أحمد بن حنبل ، قلت : ماتَرَى لي من الكُتُب أن أنظر فيه لتُفْتَحَ لي الآثارُ : رأي مـالـك ، أو الثـوري ، أو الأوزاعي ؟ فقـال لي قـولاً أُجِلُّهم أن أذكر ذاك ، وقـال : عليك بالشافعي ، فإنَّه أكثرهم صواباً ، أو أتبعهم للآثـار . قلت لأحمـد : فـا تَرَى في كتب الشافعي ؛ التي عند العراقيين أحب إليك ، أو التي عندهم بمصر ؟ قال : عليك بالكتب التي وضعها بمصر ؛ فإنَّه وضع هـذه الكتب بـالعراق ولم يحكم ، ثم رجع إلى مصر فـأحكم ذاك ثَمَّ . فلمّا سمعت ذلك من أحمد بن حنبل ، وكنت قبل ذلك قد عزمت على الرجوع إلى البلـد ، وتحدّث بذلك الناس ، ثم تركت ذاك وعزمت على الرجوع إلى مصر .

(١) سورة النساء : ٨٢/٤

(٢) آداب الشافعي ٦٠ ، وحلية الأولياء ٩٧/٩ ، والمناقب للبيهقي ٢٦٣/١ ، وسير أعلام النبلاء ٥٥/١٠

قال إسحاق بن راهويه :

كتبت إلى أحمد بن حنبل وسألته أن يوجه إليّ من كتب الشافعي ما يدخل حاجتي ، فوجه إلي بكتاب « الرسالة » . وتزوج إسحاق بن راهويه بمرو بامرأة رجلٍ كان عنده كتب الشافعي وتوفي ، لم يتزوج بها إلا لحال كتب الشافعي .

قال المُزَني :

كتبت « كتاب الرسالة » منذ زيادة على أربعين سنة ، وأنا أقرؤه ، وانظر فيه ، ويُقْرأُ عليّ ، ما من مرّةٍ قرأتُ ، أو قُرئ عليّ إلاّ استفدتُ منه شيئاً لم أكن أُحْسِنه .

قال أبو الحسن الشافعي :

رأيت رسول الله ﷺ فيما يرى النائم ، فقلت : يارسول الله ، بِمَ جُزِيَ محمد بن إدريس الشافعي حين يقول في ذكر الصلاة عليك في « كتاب الرسالة » : وصلى الله على محمدٍ كُلَّما ذكره ذاكر ، وغفل عن ذكره غافل . قال : « جُزِيَ أنّه لا يُوقف للحساب يومَ القيامة » .

قال الربيع بن سليمان :

رأيت الشافعي في المنام ، قلت له : مافعل الله بك ؟ قال : أنا في الفردوس الأعلى ، فقلت : بماذا ؟ قال : بكتاب صنعته وسميته بكتاب الرسالة .

وقد نوّه أحمد بن حنبل باتّباع الشافعي للسُّنّة ، وقال : صاحب حديث لا يستغني عن كتب الشافعي . وقال علي بن المديني : عليكم بكتب الشافعي .

قال أبو زُرْعة :

سمعت كتب الشافعي من الربيع أيام يحيى بن عبد الله بن بكير سنة ثمان وعشرين ومائتين ، وعندما عزمت على سماع كتب الشافعي بعت ثوبين رقيقين كنت حملتهما لأقطعهما لنفسي ، فبعتهما وأعطيت الوراق .

قال الجاحظ(١) :

نظرت في كتب هؤلاء النَّبَغَة الذين نَبَغُوا فلم أرَ أحسنَ تأليفاً من المُطَّلبي ؛ كأن فاه نَظِمَ دُرّاً إلى دُرٍّ .

---

(١) توالي التأسيس ٩٤

وسئل محمد بن إسحاق بن خُزَيمة : هل تعرف سنّة لرسول الله ﷺ في الحلال والحرام لم يودعها الشافعي كتابه ؟ قال : لا .

قال الربيع بن سليمان ـ وذكر الشافعي ، فقال :

لو رأيتموه لقلتم : إنَّ هذه ليستْ كتبَه ، كان والله لسانُه أكبرَ مِنْ كُتُبه .

وقال يونس بن عبد الأعلى[1] :

ما كان الشافعي إلاَّ ساحراً ، ما كنّا نَدْري ما يقول إذا قعدنا حوله . كانت ألفاظ الشافعي كأنّها سُكَّرٌ .

قال عبد الملك بن هشام النَّحْويُّ :

طالتْ مجالستُنا محمدَ بنَ إدريس الشافعي فما سمعت منه لحنة قطُّ ، ولا كلمةً غيرُها أحسنُ منها .

قال الربيع بن سليمان[2] :

كان الشافعي عَرَبيَّ النفس ، عَرَبيَّ اللسان . وقال : كلَّما ذكرتُ ما أكل التراب من لسان الشافعي هانت علي الدنيا . وقال : سمعت عبد الملك بن هشام النحوي يقول : الشافعي ممَّن تؤخَذُ عنهُ اللُّغةُ .

وقيل لمحمد بن عبد الله بن عبد الحكم : يا أبا عبد الله ، كان الشافعي حجةً في اللغة ؟ فقال : إن كان أحد من أهل العلم حجةً في شيءٍ فالشافعي حجّةٌ في كلِّ شيء .

وقال الْمُبَرِّد[3] :

رحم الله الشافعيَّ ، كان من أشعرِ الناسِ ، وآدبِ الناسِ ، وأفصح الناسِ ، وأعرفهم بالقراءات . وكان الشافعي يقول : تعلَّموا العربيةَ ؛ فإنها تثبّتُ العقلَ ، وتزيدُ في الْمُروءة . وقال : إعراب القرآن أحبّ إليَّ من بعض حروفه . وقرأ رجل على الشافعي ، فلحن ، فقال الشافعي : أضرستني .

---

(١) المناقب للبيهقي ٥٠/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٨/١٠

(٢) مناقب البيهقي ٤٩/٢ ، وآداب الشافعي ١٣٧

(٣) مناقب البيهقي ٤٨/٢ ، ومعجم الأدباء ٣١٢/١٧

قال عبد الرحمن بن أخي الأصمعي[1] :

قلت لعمي : ياعمّاه ، على من قرأت شعر هُذَيل ؟ قال : على رجل من آل المطلب يقال له : محمد بن إدريس .

وقال الزُّبير بن بكار[2] :

أخذت شِعْرَ هُذَيْل ووَقائِعها عن عمي مُصْعب ، فسألته : عمن أخذتَها ؟ فقال : أخذتُها من محمد بن إدريس الشافعي حفظاً .

قال أحمد بن صالح : قال لي الشافعي[3] :

ياأبا جعفر ، تَعَبَّدْ من قبل أن تَرَأسَ ؛ فإنَّك إنْ ترأستَ لم تقدِرْ أن تتعبَّد . قال : وكان الشافعي إذا تكلَّم كأنَّ صوتَه صَنْج[4] أو جَرَسٌ من حُسْنِ صَوْتِه .

قال بحر بن نصر[5] :

كُنّا إذا أردنا أن نبكيَ قلنا : بعضنا ـ وفي رواية : بعض ـ لبعضٍ : قوموا بنا إلى هذا الفتى المطلبي نقرأ القرآن . فإذا أتيناهُ استفتحَ بالقرآن حتى تتساقطَ الناس بين يديه ، ويكثر عجيجهم[6] بالبكاء ، فإذا رأى ذلك أمسك عن القرآن ، من حسن صوته .

قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم[7] :

كنتُ إذا رأيتُ مَنْ يناظرُ الشافعيَّ رحمتُه . وقال : لورأيت الشافعيَّ يناظرُكَ لظننت أنَّه سَبُعٌ يأكُلُكَ .

وقال هارون بن سعيد الأَيْلي[8] :

لوأنَّ الشافعيَّ ناظر على هذه العَمُود التي من حجارة أنَّها من خشب لغَلَب ، لاقتداره على المناظرة .

---

(١) مناقب البيهقي ٤٤/٢ ، ومناقب الرازي ٨٧ ، وسير أعلام النبلاء ٤٩/١٠

(٢) مناقب البيهقي ٤٥/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٩/١٠

(٣) مناقب البيهقي ٤٤/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٩/١٠

(٤) الصَّنْج : صفحة مدورة من النحاس الأصفر ، تضرب على أخرى مثلها للطرب .

(٥) تاريخ بغداد ٦٤/٢ ، ومناقب البيهقي ٢٨٠/١

(٦) في نسخ التاريخ : « عجبهم » ، وفوق اللفظة ضبة في ب .

(٧) سير أعلام النبلاء ٤٩/١٠

(٨) تاريخ بغداد ٦٧/٢ ، وحلية الأولياء ١٠٣/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٥٠/١٠

وقال الشافعي :

ناظرتُ بعضَ أهل العراق ، فلمَّا فرَغْتُ قال : زلَفْتَ ياقرشيُّ .

قال بعض أهل العربية : يعني قرَّبتَ من أفهامهم ، بفصاحته .

وسئل الشافعي عن مسألة ، فأعجب بنفسه ، فأنشأ يقول[1] : [من المتقارب]

إذا المشكــلاتُ تصـــدَّيْنَنِي كشفتُ حقــائقَهــا بــالنَّظَرْ
ولستُ بــإمَّعَــةٍ في الرجــالِ[2] أسـائـلُ هــذا وذا مــاالخبر ؟
ولكنَّني مِــــدْرَهُ الأَصْغَرَيْنِ[3] فتَّــــاحُ خَيْرٍ ، وفرَّاجُ شرّ

وكان سئل عن رجلٍ في فيه تمرةٌ ، فحلف بـالطلاق أنّـه لا يبلعهـا ، ولا يرمي بهـا ، فقال له الشافعي : يبلعُ نصفَها ، ويرمي بنصفها حتى لا يكون بالعاً لها كلَّهـا ، ولا يلفـظ بها كلِّها[4] .

عن أبي ثور قال : سمعت الشافعي يقول :

ناظرتُ بشرَ الْمَرِيسي[5] في القرعة ، فقال : القرعة قمار . فذكرت مادار بيني وبينـه لأبي البختري ، وكان قاضياً ، فقال : ائتني بآخر يشهد معك حتى أضرب عنقه .

قال : وسمعت الشافعي يقول[6] :

قلت لبشر الْمَرِيسي : ماتقول في رجل قُتِل وله أولياء صغار وكبـار ، هل للكبـار

---

(١) الأبيات من سبعة أبيات أخرجها البيهقي في المناقب ٦١/٢ ، وياقوت في معجم الأدباء ٣٠٩/١٧ ، والسبكي في طبقـات الشـافعيـة ٣٠٠/١ ، ورواهـا ابن عسـاكر من طريق آخر ، وهي من خمسـة أبيـات ، في تـوالي التـأسيس ١٤٠ ، والأبيات بهذه الرواية في سير أعلام النبلاء ٥٠/١٠

(٢) الإمعة : الذي لا رأي له ، فهو يتابع كل أحدٍ على رأيه .

(٣) المِدْرَهُ : خطيب القوم ، والمتكلم عنهم ، والذي يرجعون إليه في أمورهم . والأصغران : القلب واللسان . وفي المثل : المرء بأصغريه

(٤) حلية الأولياء ١٤٣/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٥٢/١٠

(٥) هو بشر بن غياث بن أبي كريمة عبد الرحمن الْمَرِيسي ، فقيه معتزلي عارف بالفلسفة ، يرمى بالزندقة ، وهو رأس الطائفة المريسية القائلة بالإرجاء ، وإليه نسبتها . أخذ الفقه عن القاضي أبي يوسف ، وأوذي في دولة هـارون الرشيد . مات سنة ٢١٨

(٦) تاريخ بغداد ٦٠/٧

أن يقتلوا دون الأصاغر ؟ فقال : لا ، فقلت : قَتَلَ الحسنُ بن علي ابن مُلْجَم ، ولعلي أولاد صغار ، فقال : أخطأ الحسن بن علي ، فقلت له : أمَا كان جواب أحسن من هذا اللفظ ؟! قال : وهجرته منذ يومئذٍ .

وقال[1] : ما أَوْرَدْتُ الحقَّ والْحُجَّةَ على أحدٍ فقبلَها منّي إلاَّ هِبْتُه ، واعتقدتُ مودَّته ، ولا كابَرَني على الحقِّ أحدٌ ، ودافع الْحُجَّةَ إلا سَقَطَ من عيني . وما ناظرت أحداً فأحببت أن يخطئ إلا صاحب بدعة ، فإني أحب أن ينكشف أمره للناس .

وقال : ماناظرت أحداً إلا على النصيحة .

قال أحمد بن حنبل :

كان أحسن أمرِ الشافعيِّ عندي أنَّه كان إذا سمع الخبر لم يكن عنده قال به وترك قوله . وقال : كان الشافعي إذا ثبتَ عندَهُ الخبرُ قلَّدَه ، وخيرُ خَصْلَةٍ كانت فيه لم يكن يشتهي الكلام ، وإنّما همَّتُه الفِقْه .

قال أحمد بن حنبل : قال محمد بن إدريس الشافعي[2] :

أنتم أعلمُ بالأخبارِ الصّحاح منَّا ؛ فإذا كان خبرٌ صحيحٌ فأَعْلِمْني حتى أذهب إليه كوفيّاً كان أو بصرياً ، أو شامياً .

وفي رواية أخرى : قال لنا الشافعي : إذا صحَّ عندكم الحديث فقولوا لنا حتى نذهب إليه .

قال أبو بكر البيهقي :

وإنّما أراد حديث أهل العِراق ـ والله أعلم ـ ليأخذ بما صحَّ عندهم من أحاديث أهل العراق كما أخذ بما صحّ عنده من أحاديث أهل الحجاز .

قال الشافعي[3] :

كلَّما قلت ، فكان عن النبيِّ ﷺ خلافُ قولي ممَّا يصح ، فحديثُ النبيِّ ﷺ أولى ، فلا تقلدوني .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٣/١٠

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٣ ، وانظر التعقيب على الخبر وتخريجه فيه .

(٣) آداب الشافعي ٦٧ ، ٦٨ ، ومناقب البيهقي ٤٧٣/١ ، وحلية الأولياء ١٠٦/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٣٣/١٠

قال الربيع بن سليمان [(١)] :

سمعتُ الشافعيَّ ـ وروى حديثاً ـ فقال له رجل : تأخذ بهذا يا أبا عبد الله ؟ فقال : متى رويتُ عن رسول الله ﷺ حديثاً صحيحاً فلم آخذْ به فأشهدكم والجماعة أن عقلي قد ذهب ـ وأشار بيده على رؤوسهم .

وقال في رواية أخرى : أفي الكنيسة أنا ، أوَترى على وسطي زُنَّاراً ؟ نعم ، أقول به ، وكلُّ مابلغني عن النبي ﷺ قلت به .

وقال[(٢)] : إذا وجدتم سنة مِنْ رسولِ الله ﷺ خلافَ قولي فخذوا بالسنة ودعوا قولي ، فإني أقول بها .

عن عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمان بن شافع الشافعي قال :

جلس محمد بن إدريس الشافعي يوماً في خيمةٍ[(٣)] ، فجاءه عالم حدث ، فسأله عن مسألة ، فأجابه فيها ، ثم سأله عن أخرى ، فقال له : أخطأت يا أبا عبد الله ، فأطرق طويلاً ، ثم رفع رأسه ، ثم قال له : أخطأتَ يا بن أخي مافي كتابك ، فأمَّا الحقّ فلا !

قال إسماعيل المُزَني : قال الشافعي :

الرجل من أحرزَ دينه ، وضنَّ به .

قال إسماعيل : ورأيت الشافعي يضِنُّ بدينه .

قال الربيع بن سليمان[(٤)] :

كان الشافعيُّ قد جزَّأ الليلَ ثلاثةَ أجزاء : الأول يكتب ، والثاني يصلي ، والثالث ينام .

---

(١) آداب الشافعي ٦٧ ، ٩٣ ، وحلية الأولياء ١٠٦/٩ ، ومناقب البيهقي ٤٧٤/١ ، وسير أعلام النبلاء ٣٤/١٠

(٢) مناقب البيهقي ٤٧٢/١ ، وسير أعلام النبلاء ٧٨/١٠

(٣) كذا في س ، وفي « ي » حلقة ، واللفظة مطموسة في ب .

(٤) حلية الأولياء ١٣٥/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٣٥/١٠

قال حسين الكَرابيسي[1] :

بِتُّ مع الشافعي ، فكان يصلي نحو ثُلُثِ الليل ، وما رأيته يزيد على خمسين آية ، فإذا أكثر فمائة ، وكان لا يمرُّ بآية رحمةٍ إلاَّ سألَ الله لنفسه وللمؤمنين أجمعين ، ولا يمر بآية عذاب إلا تعوذ بالله منه ، وسأل النجاة لنفسه ولجميع المؤمنين ؛ فكأنما جمع له الرَّجاءُ والرَّهْبة معاً .

قال الخطيب[2] :

قد كان الشافعي بأخرة يديم التِّلاوة ، ويَدْرُجُ القراءة .

وروى بسنده عن الربيع بن سليمان قال[2] :

كان الشافعي يختم في كل ليلة خَتْمةً ، فإذا كان في شهر رمضان ختم في كلِّ ليلةٍ منه خَتْمةً ، وفي كلِّ يومٍ ختمةً ، فكان يختم في شهر رمضان ستين ختمة .

وقال[2] : كان الشافعي يختم القرآن ستين مرة . قيل : في صلاة رمضان ؟ قال : نعم .

وقال : كان الشافعي لايصلي مع الناس التراويحَ ، لكنه كان يصلي في بيته ، ويختم في رمضان ستين ختمةً ليس منها سورة إلا في صلاة ، وكان يختم في سائر السنة ثلاثين ختمة في كلِّ شهرٍ .

وقال : سمعت الشافعي يقول : ماشبعت منذ عشرين سنة ـ وفي رواية[3] : ماشبعتُ منذُ ستَّ عَشْرةَ سنة إلاَّ شبعةً ، ثم أدخلتُ يدي فتقيأته ؛ لأنَّ الشِّبعَ يُثْقِلُ البدنَ ويُقَسِّي القلبَ ، ويُزيل الفِطْنَةَ ، ويجلُبُ النومَ ، ويضعفُ صاحبَه عن العبادة .

وقال : قال لي الشافعيُّ[4] : يا ربيعُ ، عليك بالزُّهد ؛ فإنَّ الزهدَ على الزاهد أحسن من الْحُلِيِّ على المرأة الناهد .

---

(١) تاريخ بغداد ٦٣/٢ ، ومناقب الرازي ١٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ٣٥/١٠

(٢) تاريخ بغداد ٦٣/٢

(٣) آداب الشافعي ١٠٦ ، وحلية الأولياء ١٢٩/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٣٦/١٠

(٤) حلية الأولياء ١٣٠/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٣٦/١٠

قال حَرْمَلَةُ بنُ يحيى : سمعت الشافعيَّ يقول[1] :

ما حلفتُ بالله صادقاً ، ولا كاذباً .

قال الحارث بن سُرَيْج[2] :

دخلتُ مع الشافعي على خادم الرَّشيد ، وهو في بيت قد فُرِش بالدِّيباجِ ، فلَمّا وضع الشافعي رجلَه على العتبة أبصره ، فرجع ، ولم يدخل ، فقال له الخادم : ادخل ، فقال : لا يحل افتراش هذا ! فقام الخادم متبسِّماً حتى دخل بيتاً قد فرش بالأرمني ، فدخل الشافعي ، ثم أقبل عليه ، فقال : هذا حلالٌ ، وذاك حرام ، وهذا أحسن من ذاك ، وأكثر ثمناً منه . فتبسم الخادمُ ، وسكتَ .

قال السِّجستاني : وحدَّثني أبو ثور قال[3] :

أراد الشافعي الخروج إلى مكة ، ومعه مال ، فقلت له : ـ وقلَّما كان يُمْسِكُ الشيءَ من سماحته ـ ينبغي أن تشتري بهذا المال ضيعةً تكون لك ولولدك من بعدك . فخرج ، ثم قدم علينا ، فسألته عن ذلك المال ، مافعل به ؟ فقال : ماوجدت بمكة ضيعةً يمكنني أن أشتريها لمعرفتي بأصلها ، أكثرها قد وقفتُ عليه ، ولكن بنيتُ بمِنىً مَضْرباً يكون لأصحابنا إذا حجوا ، ينزلون فيه .

عن الربيع بن سليمان قال : قال لنا الشافعي :

دَهَمني في هذه الأيام أمرٌ أمضَّني وآلمني ، ولم يطَّلِعْ عليه غير الله ، فلَمّا كان البارحة أتاني آتٍ في منامي ، فقال : يا محمد بن إدريس ، قل اللّهم إني لاأملكُ لنفسي ضَرّاً ولا نَفْعاً ، ولا مَوْتاً ولا حياةً ولا نُشُوراً ، ولا أستطيع أن آخذ إلا ماأعطيتني ، ولا أتَّقِي إلاَّ ماوقيتني ، اللهم فوفِّقْني لما تُحِبُّ وترضى من القول والعمل في عافية . فلَمّا أن أصبحتُ أعدت ذلك ، فلما أن ترجَّل النهار[4] أعطاني الله طِلْبَتي ، وسهل لي الخلاصَ مِمّا كنتُ فيه . فعليكم بهذه الدعوات ، فلا تغفلوا عنها .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٦/١٠

(٢) آداب الشافعي ١٠٣ ، ١٠٤ ، وحلية الأولياء ١٢٦/٩ ، ١٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ٧٦/١٠

(٣) آداب الشافعي ١٠٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٦/١٠

(٤) ترجَّلت الشمس : ارتفعت . وترجل النهار .

وقال عبد الله بن عبد الحكم للشافعي :

إن عـزمت أن تسكن البلـد ـ يعني مصر ـ فليكن لـك قـوتُ سنـةٍ ، ومجلسٌ من السلطان تتعزَّزُ به . فقال الشافعي : يـا أبـا محمـد ، من لم تعزّه التقوى فلا عزَّ لـه ، ولقـد ولدتُ بغزة ، وما عندنا قوت ليلة ، وما بتنا جياعاً قط .

وقال الربيع[1] :

أخذ رجلٌ بركاب الشافعي ، فقـال لي : يـا ربيع ، أعطِـهِ أربعـة دنـانير ، واعـذِرْني عنده .

قال يونس بن عبد الأعلى : قال لي الشافعي :

أنست بالفقر حتى صِرْتُ لاأستوحش منه .

قال عمرو بن سَوّاد السَّرْحي[2] :

كان الشافعي أسخى الناس على الدّينـار والـدّرْهم والطعـام ، فقـال لي : أفلستُ مِنْ دهري ثلاثَ إفلاسـاتٍ ، فكنت أبيـعُ قليلي وكثيري ، حتى حُلِيِّ ابنتي وزوجتي ، ولم أُرْهَنْ قط .

قال المُزَني : سمعت الشافعي يقول :

السخاءُ والكرم يغطيان عيوبَ الدنيا ، والآخرة بعد ، إلا يلحقها بدعة .

[3]وكنت يوماً مع الشافعي ، فخرجنا الأكوام[4] فمرَّ بهدَفٍ ، وإذا رجل يرمي بقوسٍ عربيـة ، فـوقف عليـه الشـافعي ينظرُ ، وكان حَسَن الرَّمْي ، فـأصـاب بـأَسْهُمٍ ، فقـال لـه الشافعي : أحسنتَ ، وبرَّك عليه ، ثم قال لي : أمَعك شيء ؟ فقلت : معي ثلاثة دنـانير ، قال : أعطه إياها ، واعذِرْني عنده إذ لم يَحْضُرْني غيرُها .

---

(١) مناقب البيهقي ٢٢٠/٢ ، وحلية الأولياء ١٣٠/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧/١٠

(٢) آداب الشافعي ١٢٦ ، وحلية الأولياء ٧٧/٩ ، و ١٣٢ ، ومناقب البيهقي ٢٢٢/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧/١٠

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٧/١٠ وتوالي التأسيس ١٢٢

(٤) الأكوام : جمع كُوم : جبال لغطفان ، ثم لمزارة . معجم البلدان ٢٤١/١

قال الربيع بن سليمان[1] :

كان الشافعي راكباً حماراً ، فمرّ على سوق الحذّائين ، فسقط سوطُه من يده ، فوثب غلامٌ من الحذّائين ، فأخذَ السوطَ ، ومسحَهُ بكُمِّه ، وناوله إياه . فقال الشافعي لغلامه : ادفعْ تلك الدنانيرَ التي معك إلى هذا الفتى . قال الربيع : فلستُ أدري كانت تسعةَ دنانير أو سبعة .

وقال[2] : تزوَّجْتُ ، فسألني الشافعيُّ : كم أصْدقْتَها ؟ فقلت : ثلاثين ديناراً ، فقال : كم أعطيتها ؟ قلت : ستَّةَ دنانير . فصعد داره ، وأرسل إليَّ بصرة فيها أربعةٌ وعشرون ديناراً .

قال[3] : وكان الشافعي به هذه البواسير[4] ، وكانت له لِبْدَة محشوة بحُلْبة ، فكان يقعد عليها ، فإذا ركب أخذتُ تلك اللِّبْدة ، ومشيتُ خلفَ حماره ، فبينا هو يمرُّ إلى منزله ناوله إنسانٌ رُقْعةً فيها : إني رجل بقال أبيع البقلَ ، ورأسُ مالي درهم ، وقد تزوجتُ امرأةً ، وأريد أن أدخلَ بها ، وليس إلاَّ ذلك الدرهم ! تعينني بشيء ؟ فقال لي : يا ربيع ، أعطه ثلاثين ديناراً ، واعذِرْني عنده . قال : قلت : أصلحك الله ، إنَّ هذا تكفيه عشرة دراهم ! قال : ويحك يا ربيع ! وما يصنع بثلاثين ديناراً ؟ أفي كذا ، أم في كذا ـ يعدّ ما يصنع في جهازه ـ أعطه ثلاثين ديناراً ، وأَعْذِرْني عنده .

وقال : ولدَتْ لنا شاة في زمانٍ ليس فيه لِبَأ ، فأمرت بلباها ، فعمل ، ثم تركته حتّى برد واستحكم ، فصفيته ، وجعلته في جامٍ ، ولففته في منديل ديبقي ، وختمته ، وأَنْفَذْتُه إلى الشافعي لأتحفهُ به ، فأعجبه ، فقبله ، وردَّ عليَّ الجام ، وفيه مائة دينارٍ عيناً .

---

(١) مناقب البيهقي ٢٢١/٢ ، ومناقب الرازي ١٢٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧/١٠

(٢) آداب الشافعي ١٢٥ ، وحلية الأولياء ١٣٢/٩ ، ومناقب البيهقي ٢٢٢/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧/١٠

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٨/١٠

(٤) الباسور : علة تحدث في المقعدة ، وجمعه : بواسير . أعجمي .

قال إبراهيم بن محمد :

باع الشافعي ضيعةً له بعشرة آلافِ دِرْهمٍ ، فصبَّه على نَطْعٍ[1] بمِنىً ، فكل من أتاه حتى له ـ من الأشراف وأهل العلم ، وأهل الأدب ـ بكفه ، حتى بقي شيء يسير على النِّطع[1] ، فأتاه أعرابيٌّ من بني سَدُوس ، فقال له : يا فتى ، لي عندك يد ، فكافئني عليها ، قال له : وما تلك اليد يا عم ؟ قال : حضرتُ هذا الموسم وأنت مع عمومتك ، وهم يشترون الأضحية ، فضربت يدك إلى درة شاة ، فقلت : يا عم ، اشتر لي هذه . فقلت للرجل : أحسن إلى الفتى ، فأحسن إليك بقولي . فقال الشافعي : إن هذه ليد جليلة ، خذ النطع وما عليها .

قال الحُمَيْدي :

قدم الشافعيٌّ من اليمن ، ومعه عشرون ألفَ دينارٍ ، فضرب خيمته خارجاً من مكة ، فما قام حتى فرَّقَها كلَّها .

قال إبراهيم بن بُرانة ـ وكان جليساً للشافعي[2] :

دخلت مع الشافعي حماماً ، فخرجت قبله . وكان الشافعي طُوالاً جسيماً نبيلاً ، وكان إبراهيم طُوالاً جسيماً . فلبس إبراهيم ثياب الشافعيِّ ، ولبس الشافعيُّ ثياب إبراهيم ، والشافعي لا يعلم أنَّها ثياب إبراهيم ، وإبراهيم لا يعلمُ أنَّها ثيابُ الشافعي . فانصرف الشافعي إلى منزله ، فنظر ، فإذا هي لإبراهيم ، فأمر بها ، فطويت ، وبخِّرَتْ ، وجعلت في منديل . ونظر إبراهيم ، فطواها ، وبخَّرها ، وجعلها في منديل . ثم راحا جميعاً ، فجعل الشافعي ينظر إلى إبراهيم ويتبسم إليه وجعل إبراهيم ينظرُ إلى الشافعي ويتبسم إليه . فلَمّا صُلِّيَتِ العصرُ قال إبراهيم : أصلحك الله ، هذه ثيابك ، فقال الشافعي : وهذه ثيابك ، والله لا يعود إليَّ منها شيء ، ولا يلبسها غيرُك . فأخذها إبراهيم جميعاً .

قال محمد بن عبد الحكم المصري[3] :

كان الشافعي أسخى الناس بما يجِدُ ، وكان يمرُّ بنا ، فإنْ وجدني ، وإلاَّ قال : قولوا

(١) النِّطْع والنَّطَع : بساط من جلد .

(٢) بعض الخبر في سير أعلام النبلاء ٣٩/١٠

(٣) آداب الشافعي ١٢٥ ، ١٢٦ ، وحلية الأولياء ١٣٢/٩ ، ومناقب البيهقي ٢٢٢/٢

لمحمد إذا جاء يأتي المنزل ، فإني لست أتغدّى حتى يجيء ، فربما جئته ، فإذا قعدت معه على الغداء قال : يا جارية ، اضربي لنا فالُوذَج[1] . فلا تزال المائدة بين يديه حتى تفرغ منه ، ونتغدى .

قال أبو جعفر أحمد بن الحسن المعدل : أُنْشِدْتُ للشافعي[2] : [من البسيط]

يا لهفَ نَفْسِي على مالٍ أفرِّقُه ... على الْمُقلِّين من أهل الْمُروءاتِ
إنِ ٱعْتَذَرْتُ إلى مَنْ جاء يسألني ... مالستُ أملِكه إحدى المصيباتِ

قال الربيع بن سليمان :

والله مااجترأتُ أنْ أشربَ الماءَ والشافعيُّ ينظرُ إليَّ هيبةً له .

وقال[3] : كان أصحاب مالك يفخرون ، فيقولون : إنَّه يحضُر مجلسَ مالكٍ نحوٌ من ستين مُعَمَّماً ، واللهِ لقد عددتُ في مجلس الشافعيِّ ثلاثمائةِ مُعَمَّمٍ سوى من شذَّ عنّي .

وقال[4] : اشتريتُ للشافعيِّ طيباً بدينارٍ ، فقال لي : ممَّن اشتريتَ ؟ فقلت : من ذاك الأشقرِ الأزرق . فقال : أشقر أزرق ! ردَّه ، ردَّه . وقال : ماجاءني خيرٌ قطُّ من أشقرَ .

قال حرملةُ بنُ يحيى : سمعت الشافعي يقول[5] :

احذر الأعورَ ، والأحولَ ، والأعرجَ ، والأحدبَ ، والأشقرَ ، والكَوْسج ، وكلَّ من به عاهة في بدنه ، وكلَّ ناقص الْخَلْق فاحْذَرْه ؛ فإنَّه صاحب التواءٍ ومعاملة عَسِرة . وقال الشافعي مرة أخرى : فإنهم أصحاب خِبٍّ[6] .

---

(١) الفالُوذَج والفالُود والفالُوذَق : حلواء تعمل من الدقيق والعسل والماء « فارسية » .

(٢) البيتان في طبقات الشافعية للسبكي ٣٠١/١ ، والمناقب ٢٠٢

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٩/١٠

(٤) مناقب البيهقي ١٣٣/٢ ، وآداب الشافعي ١٣١ ، وحلية الأولياء ١٣٩/٩ ، ١٤٠ ، وسير أعلام النبلاء ٣٩/١٠

(٥) آداب الشافعي ١٣١ ، ١٣٢ ، ومناقب البيهقي ١٣٢/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٠/١٠

(٦) الخِبّ : الخداع والإفساد .

قال أبو محمد بن أبي حاتم :

يعني إذا كان ولادهم بهذه الحالة ، فأمّا مَنْ حَدث فيه شيء من هذه العِلل وكان في الأصل صحيحَ التركيب لم تضرَّ مخالطتُه .

قال الربيع[1] :

كنت عند الشافعي ، أنا والْمُزَني ، وأبو يعقوب البُوَيْطي ، فنظر إلينا ، فقال لي : أنت تموتُ في الحديث ، وقال للْمُزَني : هذا لو ناظرَه الشيطانُ قطَعَه وجَدَله ، وقال للبُوَيْطي : أنت تموت في الحديد .

قال الربيع : فدخلتُ على البُوَيْطي أيام المِحْنة فرأيته مقيَّداً إلى أنصاف ساقيه ، مغلولة - يعني يديه - إلى عنقه .

وقال الربيع[2] :

كنت في الحلقة إذ جاءه - يعني الشافعي - رجل ، فسأله عن مسألةٍ ، فقال له الشافعي : أنت نسَّاج ؟ قال : عندي أجراء .

وقال[3] : جاز أخي في صحن المسجد ، فقال لي الشافعي : يا ربيع ، أتريد أخاك ؟ - ولم يكن رآه قط - قلت : نعم ، أيدك الله ، قال : هو ذاك ! قال : فكان أخي .

قال ابن أخي ابن وهب :

ماقدم علينا بلدنا فقيه ولا محدِّث أكثر حِفْظاً للحكايات والأسمار من الشافعي .

قال الْمُزَني : سمعتُ الشافعيَّ يقول :

من لايحب العلم فلا خيرَ فيه ، ولا يكون بينك وبينه معرفة ولا صداقة .

وقال : تعلَّمُوا العلم ممن هو أعلم منكم ، وعلموا من أنتم أعلم منه ؛ فإذا فعلتم ذلك علمتم ماجهلتم ، وحفظتم ماعلمتم .

---

(١) مناقب البيهقي ١٣٦/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٠/١٠

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٠/١٠ ، ومناقب البيهقي ١٣١/٢

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٠/١٠

وقال[1] : أصل العلم التثبيت ، وثمرتُهُ السلامةُ ، وأصلُ الوَرَعِ القناعةُ ، وثمرتُهُ الراحةُ ، وأصل الصبر الحزمُ ، وثمرته الظَّفَرُ ، وأصل العمل التوفيق ، وثمرته النُّجْح ، وغاية كلِّ أمرٍ الصدق .

قال الأصمعي : سمعت الشافعي محمد بن إدريس يقول[2] :

العاقلُ يسألُ عمّا يعلمُ ، وعما لا يعلمُ ، فيَثْبُتُ فيما يعلم ، ويتعلم ما لا يعلم ، والجاهلُ يغضبُ من التعليم ، ويأنف من التعلم .

وقال : إن لكل رأي ثمرةً ، ولكل تدبيرٍ عافيةً ، ولكل مشورة اختياراً ، وعلى قَدْرِ درجاتِ الصواب تكون العافية والسلامة ، وعلى قدر طبقات الخطأ يكون الفَوْتُ والندامة .

قال الربيع بن سليمان : سمعت الشافعي يقول :

من قرأ القرآنَ عظُمتْ قيمتُه ، ومن تفقَّه نَبُلَ أمرُه ، ومن كتب الحديثَ قويتْ حُجَّتُه ، ومن تعلَّم اللغةَ رقَّ طبعُه ، ومن تعلَّم الحسابَ جزُلَ رأيُه ، ومن لم يصُنْ نفسه لم ينفعه علمُه .

وقال : قلت للشافعي : من الوَغْدُ من الرجال ؟ فقال لي : الذي يرى الفضل نَقْصاً ، والعلمَ جهلاً .

وقال : خرج علينا الشافعي ذات يومٍ ، ونحن مجتمعون ، فقال لنا : اعلموا ـ رحمكم الله ـ أن هذا العلم يَنِدُّ كما تَنِدُّ[3] الإبلُ ؛ فاجعلوا الكتبَ له حماةً ، والأقلامَ عليه رُعاةً .

وقال : العلم كثير ، والحكماء قليل ، وإنما يراد من العلم الحكمة ، ﴿ ومَنْ يُؤْتَ الحكمةَ فقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً ﴾[4] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤٠/١٠

(٢) سير أعلام النبلاء ٤١/١٠

(٣) ندَّ البعير يندُّ : شَرَد .

(٤) سورة البقرة ٢/ من الآية ٢٦٩

وقال : أحسن الاحتجاج ماأشرقت معانيه ، وأحكمت مبـانيـه ، وابتهجت لـه قلوب سامعيه .

وقال[1] : بئس الزادُ إلى المعادِ العدوانُ على العبادِ .

وقال : أشد الأعمال ثلاثة : الجود من قِلَّة ، والوَرَعُ في خَلْوةٍ ، وكلمةُ الحقِّ عند مَنْ يُرْجى ويخاف .

قال داود بن علي : قال الشافعي :

حياة الأرض بالدِّيَم[2] ، وحياة النفوس بالهمم ، وحياة القلوب بالحكم .

قال محمد بن يحيى بن حسان : سمعت الشافعي يقول :

العلمُ علمان : علمُ الدين ، وعلمُ الدنيا ؛ فالعلمُ الـذي للـدين فهو الفقـه ، والعلم الـذي للدنيا فهو الطب .

قال يونس بن عبد الأعلى : قال لنا الشافعي[3] :

ليس إلى السلامةِ من الناسِ سبيلٌ ، فانظر مافيه صلاحُك فالزمه .

قال المُسَيَّب بن واضح :

سمعت الشـافعي يوصي شابـاً من أصحـابـه يقول لـه : الـزم الصمت إلى أن يلـزمَـك التكلُّمُ ، فإنّا أكثر من يندم إنما ينـدم إذا هو نطق ، وقلَّ مَنْ ينـدم إذا سكتَ ، واْعْلَمْ بـأن الرجوع عن الصمتِ إلى الكلام أحسنُ من الرجـوعِ عن الكـلام إلى الصمتِ ، والعطيَّـةُ بعـد المَنْعِ أحسنُ من المنعِ بعدَ العطية .

قال أبو ثور إبراهيم بن خالد : سمعت أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي يقول[1] :

ضَياعُ الجاهل قِلَّةُ عقلِه ، وضَيـاعُ العـالم أن يكونَ بلا إخوانٍ ؛ وأضيعُ مِنْ هؤلاء أن يؤاخيَ الإنسانُ مَنْ لا عقلَ له .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤١/١٠

(٢) الدِّيَمَ : ممردها ديمة ، المطرُ الدائم في سكون .

(٣) آداب الشافعي ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ، وحلية الأولياء ١٢٢/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٤١/١٠

وقال يونس بن عبد الأعلى : سمعت الشافعي يقول[1] :

آلاتُ الرئاسةِ خمسٌ : صِدْقُ اللَّهْجةِ ، وكِتْمانُ السِّرِّ ، والوفاءُ بالعَهْدِ ، وابتداءُ النصيحةِ ، وأداءُ الأمانةِ .

وقال : أرفعُ الناس قَدْراً من لا يرى قدره ، وأكثر الناس فضلاً من لا يرى فضله .

قال الربيع : وسمعت الشافعي يقول[2] :

من استُغْضِبَ فلم يغضبْ فهو حمارٌ ، ومن اسْتُرْضِي فلم يرضَ فهو شيطانٌ .

وقال : كتب الشافعيُّ إلى رجلٍ من أهل الْحَلْقة يهنئه بوَلَدٍ رزقه ذكر :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فبارك الله لك في الفارس المستفادَ ، وجعله طيِّباً من الأولاد ، وحسَّنَ وجهَهُ ، وجمَّل صورتَه ، وأسعد جَدَّه ، وبلَّغَكَ أملَكَ به . فقَرَّ عيناً يا أخي ، واشدُدْ به عَضُداً ، وازددْ به ولداً .

قال محمد بن عيسى الزاهد[3] :

مات لعبد الرحمن بن مهدي ابنٌ ، فجزِعَ عليه جَزَعاً شديداً حتى امتنع مِنَ الطعامِ والشرابِ ، فبلغ ذلك محمدَ بنَ إدريس الشافعي ، فكتب إليه : أمَّا بعد ، فعزِّ نفسَك بما تعزي به غيرَك ، واستقبح من فِعْلِك ماتستقبحُه من فِعْلِ غيرِك ، واعلم أن أمضَّ المصائب فقدُ سرورٍ مع حرمانِ أجرٍ ، فكيف إذا اجتمعا على اكتسابِ وِزرٍ ؟ فأقول : [من البسيط]

إنِّي مُعَزِّيكَ لا أنِّي على طمعٍ ... مِنَ الْخُلودِ، ولكنْ سُنَّةُ الدينِ
فما الْمُعَزَّى بباقٍ بعد صاحبِه ... ولا الْمُعَزِّي ولو عاشا إلى حين

قال : فكانوا يتهادونها بينهم بالبصرة .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤٢/١٠

(٢) مناقب البيهقي ٢٠٢/٢ ، وحلية الأولياء ١٤٣/٩ ، ومناقب الرازي ١٢٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢/١٠

(٣) الخبر مع البيتين في مناقب البيهقي ٩٠/٢ ، ومعجم الأدباء ٣٠٨/١٧

قال الربيع بن سليمان : سمعت الشافعي ينشد[1] : [من الطويل]

إذا ما خَلَوْتَ الدهر يوماً فلا تقلْ : خَلَوْتُ ، ولكنْ قُلْ : عليَّ رقيبُ[2]
ولا تحسَبَنَّ الله يغفل ساعةً ولا أنّ ما تُخْفي عليه يغيبُ
غفَلْنا : لعَمْرُ اللهِ حتّى تَراكَمَتْ[3] علينا ذُنوبٌ بَعْدَهُنَّ ذُنوبُ
فيا ليتَ أنَّ اللهَ يغْفِرُ ما مَضَى ويأذنُ في توباتِنا فنَتُوبُ

وقال المُزَنِيُّ : أنشدنا الشافعي لنفسه[4] : [من السريع]

لا تأسَ في الدنيا على فائتٍ وعندَك الإسلامُ والعافيهْ

قال الربيع بن سليمان : سمعت الشافعي يقول: [من الهزج]

إذا القوتُ تأتّى لـ ـكَ والصّحةُ والأَمْنُ
فأَصْبَحْتَ أخا حُزْنٍ فلا فارقَكَ الحُزْنُ

أنشد ابن جَوْصا بدمشق للشافعي[5] : [من الوافر]

أَمَتُّ مطامعي فأرحتُ نَفْسي فإنَّ النفسَ ما طَمِعَتْ تهونُ
وأَحْيَيْتُ القُنوعَ ، وكان مَيْتاً ففي إحيائِه عِرْضٌ مَصُونُ
إذا طمع يَحُلُّ بقلبِ عَبْدٍ عَلَتْهُ مَهانةٌ ، وعَلاَه هونُ

عن المُزَنِيِّ قال : أخذ الشافعي بيدي ثم أنشدني[6] : [من الطويل]

أحبُّ مِنَ الإخوانِ كلَّ مُواتي وكلَّ غضيضِ الطرف عن عَثَراتي
يُوافِقُني في كلِّ خَيْرٍ أريدُهُ ويَحْفَظُني حيّاً ، وبعدَ مماتي
ومن لي بهذا ؟ ليتني قد أصبتُه فقاسمتُه مالي من الحسناتِ
تصفَّحْتُ إخواني ، فكان جميعُهم على كَثْرةِ الإخوان ، غيرَ ثِقاتِ

(١) الأبيات في المناقب للرازي ١١١ ، والمناقب للبيهقي ١٠٨/٢

(٢) قال تعالى في سورة ق ٥٠ آية ١٨ : ﴿ ما يَلْفظُ منْ قولٍ إلا لَدَيْه رقيبٌ عتيد ﴾ .

(٣) س : « تداركت » ، وفي هامش ي : « نسخة : تداركت » ، وفي المناقب : « تداركت » .

(٤) المناقب للبيهقي ٦٦/٢ ، والمناقب للرازي ١١٢

(٥) المناقب للبيهقي ٦٧/٢

(٦) طبقات الشافعية ٧٩/٢ ، وتوالي التأسيس ١٤١

قال عباس الأزرق : دخلت على أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ـ فذكر قصة ، وقال : ـ فقال الشافعي[1] : [من الكامل]

إن الذي رُزِقَ اليسارَ فلم يُصِبْ ... حَمْداً ، ولا أجْراً لغيرُ مُوَفَّقِ

فالجَدُّ يُدْنِي كلَّ شيءٍ شاسعٍ ... والجَدُّ يَفْتَحُ كلَّ بابٍ مُغْلَقِ

وإذا سَمِعْتَ بأن مَجْدوداً حَوَى ... عُوداً ، فأثمرَ في يديْهِ فصدِّقِ

وإذا سمعتَ بأنَّ مَحْرُوماً[2] أتى ... ماءً ليشرَبَهُ فغاضَ فحقِّقِ

وأحقُّ خَلْقِ الله بالهمِّ امرؤٌ ... ذو هِمَّةٍ يُبْلَى بعيشٍ ضيِّقِ

ومِنَ الدَّليل على القضاء وكَوْنه ... بؤسُ اللَّبيبِ ، وطيبُ عَيْشِ الأحْمَقِ

أنشد يونس بن عبد الأعلى للشافعي[3] : [مجزوء الكامل]

ماحكَّ جِلْدَك مثلُ ظُفْرِكْ[4] ... فتولَّ أنتَ جميعَ أمْرِكْ

وإذا قصدتَ لحاجةٍ ... فاقصدْ لمُعْتَرِفٍ بقدرِكْ

قال أبو العباس الأبيوردي :

خرج الشافعي محمد بن إدريس إلى اليمن إلى ابن عم له ، فبرَّه ببِرٍّ غير طائل ، فكتب إليه الشافعي[5] : [من الطويل]

أتانيَ بِرٌّ منْكَ في غيرِ كُنْهِهِ ... كأنَّك عن برِّي يداكَ تَحيدُ

لسانُكَ هشٌّ بالنَّوالِ ، ولا أرى ... يمينَكَ إذ جاد اللسانُ تَجودُ

تفرَّق عنكَ الأقربونَ لشأنِهم ... وأشْفَقْتُ أنْ تَبْقى وأنتَ وَحيدُ

وأصْبَحْتَ بين الحمدِ والذَّمِّ واقفاً ... فياليتَ شِعْري أيَّ ذاكَ تُريدُ !؟

---

(١) طبقات الشافعية ٣٠٤/١ ، وتوالي التأسيس ١٤٢ ، والوافي ١٧٨/٢ ، والمناقب للبيهقي ٩٢/٢ ، والمناقب للرازي ١١٣

(٢) في توالي التأسيس : « محدوداً » وهما بمعنى

(٣) المناقب للبيهقي ٧٧/٢ ، وللرازي ١١٥

(٤) مثل معروف ، ومن أمثالهم : « ماحك ظهري مثل يدي » ، انظر المستقصى ٣٢١/٢ ، ومجمع الأمثال ١٦٨/٢

(٥) المناقب للبيهقي ٧٧/٢

قال إبراهيم بن خالد :

رأيت في منامي ليلة الجمعة قائلاً يقول : يكون في يوم الاثنين فَزَعٌ عظيم ، وفتنة صمّاء غيرَ أنّ الله تعالى عن محمد بن إدريس الشافعي راضٍ ، وله محبٌّ . فأعدت ذلك على الشافعي ، فقال لي : رؤيا نسأل الله خيرَها ، ونعوذُ به من شرِّها وضَرِّها . قال : فلمَّا كان يوم الاثنين رأينا من الفَزَع والفِتَن أكثرَ ممّا قال لنا القائل في المنام .

قال أبو بكر الدّيْلي إمام مسجد الرَّمْلة :

كنتُ بمدينة النبيِّ ﷺ قائماً بالروضة ، فإذا أنا بالنبيِّ ﷺ ، وصاحبه ، فقلت : يارسول الله ، في نفسي حاجة أسألها ، قال : قلْ ، فقلتُ : يارسول الله ، أُحبُّ أن أنتحل أحد المذاهب ، فقال لي : مذهب الشافعي ـ مرتين ـ فقالوا له في ذلك ، فقال : مااخترتُه ، بل الرسولُ ﷺ اختاره .

قال الحسين بن محمد بن داود أبو علي الدّينوَري بأسد أباذ :

رأيت النبي ﷺ وفارسين معه ، فسألت عنهما ، فقيل : هذا أبو بكر ، وهذا عمر ، فتقدمت إليه ، فقلت : يارسول الله ، إني أذهب مذهب الشافعي ، فقال لي بيده : واستمسك به ، فإنّه العروة الوثقى .

قال محمد بن نصر التِّرمذي[1] :

كتبت الحديث تسعاً وعشرين سنة ، وسمعتُ مسائل مالك من قوله[2] ، ولم يكن لي حسن رأي في الشافعي . فبينما أنا قاعد في مسجد النبيِّ ﷺ بالمدينة إذ غَفَوْتُ غفوةً ، فرأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام ، فقلتُ : يارسولَ الله ، أكتبُ رأيَ أبي حنيفة ؟ قال : لا ، قلت : أكتبُ رأيَ مالك ؟ قال : ماوافق حديثي ، قلت له : أكتب رأي الشافعي ؟ فطأطأ رأسَه شبه الغَضْبان لقولي ، وقال : ليس هذا بالرأي ، هذا ردٌّ على من خالف سُنَّتي . فخرجت في أثر[3] هذه الرؤيا إلى مصر ، فكتبت كتب الشافعي .

---

(١) تاريخ بغداد ٣٦٥/١

(٢) في تاريخ بغداد : « وقوله » .

(٣) في تاريخ بغداد : « على أثر » .

قال أحمد بن الحسن الترمذي[1] :

كنت في الروضة ، فأغفيت ، فإذا النبيُّ ﷺ قد أقبل ، فقمتُ إليه ، فقلت : يا رسول الله ، قد كثر الاختلاف في الدين ، فما تقول في رأي أبي حنيفة ؟ فقال : أفٍّ ، ونفض يده ! فقلت : فما تقول في رأي مالك ؟ فرفع يده ، وطأطأ ، وقال : أصاب وأخطأ ، قلت : فما تقول في رأي الشافعي ؟ قال : بأبي ابنُ عمّي ، أحيا سُنّتي .

وقال : رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، فقلت : يا رسول الله ، أما ترى ما في الناس من الاختلاف ؟ قال : فقال لي : في أي شيءٍ ؟ قلت : أبو حنيفة ، ومالك ، والشافعي . فقال : أما أبو حنيفة فما أدري من هو ، وأمّا مالك فقد كتب العلم ، وأما الشافعي فمنّي وإليَّ .

قال المُزَني :

رأيتُ النبي ﷺ في المنام ، فسألته عن الشافعيّ ، فقال : من أراد محبّتي وسنّتي فعليه بمحمد بن إدريس الشافعي المطلبي ؛ فإنّه منّي وأنا منه .

قال محمد بن إسحاق بن خزيمة :

كنا نسمع أن من مارس البَزَّ ، وتفقه بمذهب الشافعي ، وقرأ لعاصم فقد كمل ظَرْفُه .

قال الربيع : سمعت الشافعي يقول ـ في قصة ذكرها ـ[2] : [من الطويل]

لقد أصبحتْ نَفْسِي تَتُوقُ إلى مصرِ ... ومِنْ دُونِها أَرْضُ المَهامِهِ والقَفْرِ
فوالله ما أدري ، أَلِلْفَوزِ والغِنَى ... أساقُ إليها أمْ أساقُ إلى قَبْري ؟

قيل : فسيق والله إليهما جميعاً .

---

(١) تاريخ بغداد ٢/٦٩

(٢) البيتان في مناقب البيهقي ٢/١٠٨ ، والانتقاء ١٠٢ ، ومعجم الأدباء ١٧/٣١٩ ، ٣٢٠ ، ومناقب الرازي ١١٨ ، ١١٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٧٧ ، وطبقات الشافعية للسبكي ١/٣٠٥ ، وتوالي التأسيس ١٧٧

عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال[1] :

بلغ الشافعيَّ أنَّ أشهب بن عبد العزيز يقول في سجوده : اللهم أمتِ الشافعيَّ ؛ فإنَّك إن أبقيتَهُ اندرس مذهبُ مالك . قال : فتعجَّب من ذلك : وأنشد : [من الطويل]

تمنّى رجالٌ أنْ أموتَ ، وإنْ أمُتْ ... فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوْحَدِ
فقُلْ للذي يبقى[2] خلافَ الذي مَضَى ... تجهزْ[3] لأُخْرَى مثلِها ، فكأنْ قَدِ

قال يونس بن عبد الأعلى[4] :

ما رأيتُ أحداً لقي من السَّقَم ما لقي الشافعيُّ ؛ فدخلتُ عليه ، فقال لي : أبا موسى ، اقرأ عليَّ ما بعد العشرين والمائة من « آل عمران » ، وأخِفَّ القراءة ، ولا تُثْقِل . فقرأت عليه ، فلمَّا أردتُ القيام قال : لا تَغْفُلْ عَنِّي فإني مكروب .

قال يونس : عنى الشافعي بقراءتي ما بعد العشرين والمائة ما لقي النبيُّ ﷺ وأصحابه ، أو نحوه .

قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم :

أوصى الشافعي إلى أبي ، فرأيتُ في آخر وصيته : ومحمد بن إدريس يسأل الله القادرَ على ما يشاء أن يصلي على محمد عبده ورسوله ، وأن يرحمه ، فإنه فقير إلى رحمته ، وأن يجيره من النار ، فإن الله غنيٌّ عن عذابه ، وأن يخلُفَه في جميع ما خَلَّفه بأفضلَ ما خَلَفَ به أحداً من المؤمنين ، وأن يكفيَهم فقدَه ، ويجبُرَ مصيبتَهم ، والحاجة إلى أحدٍ من خلقه بقدرته . وكتب في شعبان سنة ثلاث ومائتين .

---

(١) الخبر مع الشعر في مناقب البيهقي ٧٣/٢ ، ومناقب الرازي ١١٥ ، وتوالي التأسيس ١٧٨ ، وحلية الأولياء ١٤٩/٩ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٣٠٣/١ ، وعيون الأخبار ١١٤/٣ ، ونوادر القالي ٢١٨/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٧٢/١٠

(٢) كذا في نسخ التاريخ وسير أعلام النبلاء ، وفي بقية المصادر : « يبغي » .

(٣) في رواية أخرى : « تهيأ » .

(٤) آداب الشافعي ٧٦ ، ومناقب البيهقي ٢٩٣/٢ ، وتهذيب الأسماء واللغات ٦٥/١ ، وتوالي التأسيس ٦٩ ، ٨٣ ، وسير أعلام النبلاء ٧٥/١٠ ، وانظر حاشية المحقق على الخبر .

قال إسماعيل بن يحيى المُزَني(١) :

دخلت على محمد بن إدريس الشافعي في مرضه الذي مات فيه ، فقلتُ : ياأبا عبد الله ، كيف أصبحتَ ؟ قال ؛ فرفع رأسَه ، فقال : أصبحتُ من الدنيا راحلاً ، ولإخواني مُفارقاً ، ولسوء فعلي - وفي رواية : عملي - مُلاقياً ، وعلى الله وارداً ، ماأدري روحي تصيرُ إلى الجنَّة فأهَنّيها ، أو - وفي رواية : أم - إلى النار فأعزّيها ، ثم بكى ، وأنشأ يقول : [من الطويل]

إليك إلهَ الخلقِ أرفعُ رَغْبتي	وإن كنتُ ياذا المَنِّ والجُودِ مُجْرِما
فلما قَسَا قلبي وضاقتْ مذاهبي	جَعَلْتُ الرَّجا منّي لعفوك سُلَّما
تعاظَمَني ذنبي فلما قَرَنْتُه	بعفوك ربِّي كان عفوُكَ أعْظَما
ومازلتَ ذاعَفْوٍ،عن(٢) الذنب لم تَزَلْ	تجودُ وتعفُو مِنَّةً وتكَرُّما
فلولاكَ ما يقوى بإبليس عابدٌ	فكيفَ وَقَدْ أغْوَى صفيَّك آدما ؟
فإن تَعْفُ عنِّي تَعْفُ عن متمرِّدٍ	ظلومٍ غشومٍ مايُزَايل مأْثَمَا
وإنْ تنتقم منِّي فلستُ بآيسٍ	ولو أُدْخِلتْ نفسي بجرمي جهنما
فَجُرْمي عظيمٌ مِنْ قديمٍ وحادثٍ	وعَفْوُكَ ياذا العَفْوِ أعلى وأجسما

قال الربيع بن سليمان المرادي(٣) :

دخلتُ على الشافعيّ وهو مريض ، فسألني عن أصحابنا ، فقلتُ : إنَّهم يتكلَّمون . فقال لي الشافعي : ماناظرتُ أحداً قطُّ على الغَلَبة ، وبِودِّي أن جميعَ الخلق تعلَّمُوا هذا الكتاب - يعني كُتُبه - على ألاَّ يُنْسبَ إليَّ منه شيء . قال هذا الكلامَ يومَ الأحد ، ومات هو يوم الخميس ، وانصرفنا من جنازته ليلة الجمعة ورأينا هلال شعبان سنة أربع ومائتين .

---

(١) مناقب البيهقي ١١١/٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ومعجم الأدباء ٣٠٣/١٧ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٢٩٥/١ ، وتوالي التأسيس ١٧٨ ، وسير أعلام النبلاء ٧٥/١٠ ، والوافي بالوفيات ١٧٩/٢

(٢) في نسخ التاريخ « على » ، والصواب من مصادر الأبيات .

(٣) مناقب الشافعي ٢٩٧/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٧٦/١٠

وسئل الربيع عن سنّ الشافعي ، فقال : نيّفٌ وخمسون سنةً .

ومن طريق آخر عن الربيع[1] :

مات الشافعي سنة أربع ومائتين ، وهو ابن أربع وخمسين سنة .

قال عبد الله بن عدي الحافظ[2] :

قرأت على قبر محمد بن إدريس الشافعي بمصر على لوحين حجارةً ، أحدهما عند رأسه ، والآخر عند رجليه نسبته[3] إلى إبراهيم الخليل : هذا قبرُ محمد بن إدريس الشافعي ، وهو يشهد أنْ لاإلهَ إلاّ الله وحدَه لاشريكَ له ، وأنَّ محمداً عبدُه ورسوله ، وأن الجنةَ حقٌّ ، وأن النارَ حقٌّ ، وأن الساعة آتيةٌ لاريبَ فيها ، وأنَّ الله يبعثُ من في القبور ، وأنَّ صلاتَه ونُسُكَه ومحياه ومماتَه لله ربِّ العالمين ، لاشريكَ له وبذلك أُمِرَ وهو من المسلمين ، عليه يحيا[4] ، وعليه مات ، وعليه يبعث حيّاً إن ـ شاء الله ـ وتوفي أبو عبد الله ليومٍ بقي من رجب سنةَ أربعٍ ومائتين .

قال الربيعُ : كنّا جلوساً في حلقة الشافعي بعد موته بيسير ، فوقف علينا أَعْرابي ، فسلم ثم قال : أين قمر هذه الحلقة وشمسها ؟ فقلنا : توفي ـ رضي الله عنه ـ فبكى بكاءً شديداً وقال : رحمه الله ، وغفر له ، فلقد كان يَفتَح ببيانه مُنْغَلِقَ الحُجَّة ، ويسدُّ على خَصْمه واضح المَحَجَّة ، ويغسل من العار وجوهاً مسودَّةً ، ويوسع بالرأي أبواباً مُنْسَدّة .

قال أحمد بن حنبل :

رأيتُ الشافعيَّ أبا عبد الله محمد بن إدريس في المنام ، فقلتُ له : ياأخي ، مافعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، وتوَّجَني ، وزوجني ، وقال لي : هذه بما لم تَزْهُ بما أرضيتك ، ولم تتكبر فيما أعطيتك .

---

(١) المناقب للبيهقي ٢٩٨/٢

(٢) تاريخ بغداد ٧٠/٢ ، ورواه المزي في تهذيب الكمال (١١٦٤) ، وانظر مناقب البيهقي ٣٠٠/٢

(٣) في تاريخ بغداد « نسبه » .

(٤) كذا في نسخ التاريخ وتهذيب الكمال ، وفي تاريخ بعداد ، ومناقب البيهقي : « حي »

قال الربيع بن سليمان(1) :

رأيتُ الشافعيَّ بعد وفاته في المنام ، فقلتُ : ياأبا عبد الله ، ماصنع الله بك ؟ قال : أجلسني على كرسي من ذهب ، ونثر علي اللُّؤلؤَ الرَّطِب .

قال أبو عبد الله الهَرَوي الحافظ :

رأيت قبر أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، ووقفتُ عليه ، وهو بالقرب من قبور آل عبد الله بن عبد الحكم ، وترحمت عليه ، وأحسبه رأيته قبراً لاطئاً بالأرض ، ودفوف حوله صغار .

أنشد أبو الغنائم الحسن بن علي بن حماد لبعض الأعراب وقد عبر بقبر الشافعي :

[من السريع]

راحتْ وفودُ الأرضِ عن قبرهِ ... فارغةَ الأيدي مِلاءَ القُلوبْ
قد علمت ماارُزِئَتْ، إنّما ... يُعْرفُ فقدُ الشمسِ بعد الغروبْ
أظلمتِ الآفاقُ مِنْ بعدِه ... وعَرِيَتْ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ وطيبْ

قال عثمان بن خرزاذ الأنطاكي(2) :

رأيتُ في المنام كأنَّ القيامةَ قد قامتْ ، وكأنَّ الخلائق قد حُشِرُوا ، وكأنَّ الله قد بَرَز لفَصْلِ القضاء ، وكأنَّ منادياً ينادي من بُطْنانِ العرش : ألا أَدْخِلُوا الجنة أبا عبد الله ، وأبا عبد الله ، وأبا عبد الله ، وأبا عبد الله . فقلت لملكٍ إلى جَنْبي : من هؤلاء آباء عبد الله ؟ فقال : أمّا أوّلُهم فسفيان الثوري ، وأمّا ثانيهم فمالك بن أنس ، وأما ثالثهم فمحمدُ بن إدريس الشافعي ، وأما رابعهم فأحمد بن حنبل ، أئمة أمَّةِ محمدٍ ﷺ قد سيق بهم إلى الجنة .

قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي يرثي أبا عبد الله الشافعي(3) : [من الطويل]

أَلَم تَرَ آثارَ ابنِ إدريسَ بعدَه ... دلائلُها في المُشكلاتِ لوامعُ

---

(1) تاريخ بغداد ٧٠/٢ ، ورواه المزي في تهذيب الكمال (١١٦٤) .

(2) المناقب للبيهقي ٣٠٣/٢

(3) رواها ابن عساكر بتمامها من طريق الخطيب في التاريخ ٧٠/٢ ، ورواها البيهقي في المناقب ٣٦٥/٢ ، والمزي في تهذيب الكمال (١١٦٤) .

معالمُ يَفْنَى الدهرُ وَهْيَ خوالدٌ | وتنخفضُ الأعلامُ وهي فوارعُ
مناهجُ فيها للهدى متصرَّف | مواردُ فيها للرشادِ شرائعُ
ظواهرها حُكْمٌ ومستبطناتُها | لِمَا حَكَمَ التفريقُ فيه جوامعُ
لرَأيِ ابن إدريسَ ابنِ عمِّ محمد | ضياءٌ إذا ما أظلم الخطبُ ساطعُ[1]
إذا الْمُفْظِعاتُ المشكلاتُ تشابهتْ | سَمَا منه نورٌ في دُجاهُنَّ لامعُ
أبى الله إلاّ رفعَه وعُلُوّه | وليس لِمَا يعليه ذُو العرشِ واضعُ
تَوَخَّى الْهُدى وَاسْتَنْقَذَته يدُ التُّقى | من الزَّيْغ إنَّ الزَّيْغَ للمرءِ صارعُ
ولاذَ بآثارِ الرسولِ[2] فحُكْمُه | لحكم رسولِ اللهِ في الناسِ تابعُ[3]
وَعَوَّل في أحكامِه وقضائِه | على ما قضى في الوَحْيِ[4] والحقُّ ناصع
بطيءٌ عن الرأيِ الْمَخُوفِ التباسُه | إليه إذا لم يخشَ لَبْساً يسارع[5]
جرت لبحور العلم أمدادُ فِكْرِه | لها مَدَدٌ في العالمين يُتابِعُ
وأنشا له مُنْشِيه من خيرِ مَعْدنٍ | خلائقَ هُنَّ الباهراتُ البوارع[6]
تسربل بالتقوى وليداً وناشئاً[7] | وخُصَّ بلُبِّ الكَهْلِ مُذْ هو يافعُ
وهُذِّبَ حتى لم تُشِرْ بفضيلةٍ | إذا التُمِسَتْ إلاَّ إليه الأصابعُ
فَمَنْ يَكُ علمُ الشافعي إمامَهُ | فَمَرْتَعُه في باحةِ العلمِ واسعُ
سلامٌ على قَبْرٍ تضمَّن جسْمَه | وجادت عليه الْمُدْجِناتُ الهوامعُ
لئن فَجَعَتْنا الحادثاتُ بشخصه | لَهُنَّ لما حكّمْنَ فيه[8] فواجعُ
فأحكامُه فينا بدورٌ زَواهرٌ | وآثارُه فينا نجومٌ طوالعُ

---

(١) في المناقب : « صادع » .

(٢) في المناقب : « النبي » .

(٣) في المناقب : « كحكم رسول الله في الناس شائع » .

(٤) في المناقب : « التنزيل » .

(٥) في تاريخ بغداد : « مسارع » ، وفي المناقب : « إذا لم يخش لبس مسارع » .

(٦) في المناقب « الزاهرات البوارع » ، وفي نسخ التاريخ « القوارع » ، تصحيف تتابعت عليه النسخ بسبب عدم وضوح نقطة الباء والفتحة فوقها ـ على ما أظن ـ في أصل التاريخ .

(٧) في المناقب : « وأيد ناشئاً » .

(٨) في المناقب : « فجعتني وهن بما حكمن فينا .. » .

قال الحافظ ابن عساكر :

قد جمع الناس في فضائل الشافعي ـ رحمه الله ـ فأكثروا ، وفضله ـ رحمه الله ـ أكثر مما جمعوا وسطَّروا . ولأبي الحسين الرازي ـ والد تمام ـ أخباره ، ولأبي بكر البيهقي في فضله مجلد ضخم ، ولأبي الحسن الآبُري[1] مجلد ضخم ، ولا يحتمل هذا الكتاب أكثر مما ذكرنا ، فلذلك اقتصدنا ، واقتصرنا ، والله يتغمَّدُه برضوانه ، ويجمعُ بيننا وبينه في مستقرِّ جنانه .

نجز الجزء الحادي والعشرون
ويتلوه في الثاني والعشرين إن شاء الله تعالى
محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي

اختصره على نهج ابن منظور سكينة الشهابي

الحمد لله رب العالمين كما هو أهله ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه
حسبنا الله ونعم الوكيل

(١) هو محمد بن الحسين بن إبراهيم الآبُري السجستاني المتوفى ٣٦٣ هـ ، له كتاب مناقب الإمام الشافعي .

فهرس التراجم

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٦٤-	قنان بن دارم بن أفلت بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب.. العبسي	٩٠
٦٥-	قواد مولى سليمان بن عبد الملك	٩١
٦٦-	قوام بن زيد بن عيسى بن محمد.. أبو الفرج المري الفقيه الشافعي	٩٢
٦٧-	قيس بن بسر بن السندي بن عبد الله.. أبو نصر النصري ـ ويقال: الرعيني	٩٢
٦٨-	قيس بن ثور بن مازن بن خيثمة، أبو بكر الكندي السكوني	٩٣
٦٩-	قيس بن الحارث ـ ويقال: ابن حارثة ـ الكندي، ويقال: الغامدي	٩٤
٧٠-	قيس بن الحجاج بن خولي الحميري، ويقال: الكلاعي، السُّلفي المصري	٩٥
٧١-	قيس بن حفص، أبو محمد البصري	٩٥
٧٢-	قيس بن حمزة بن مالك بن سعد بن حمزة بن مالك الهمداني	٩٦
٧٣-	قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة بن طريف بن عتوارة بن عامر.. أبو يزيد الليثي	٩٦
٧٤-	قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة .. أبو عبد الله الخزرجي ..	١٠٢
٧٥-	قيس بن عباد، أبو عبد الله الضبعي القيسي البصري	١١٤
٧٦-	قيس بن عباية بن عبيد بن الحارث بن عبيد الخولاني	١١٦
٧٧-	قيس بن أبي حازم عبد عوف بن الحارث.. أبو عبد الله البجلي الأحمسي	١١٦
٧٨-	قيس بن عمرو أبي صعصعة بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن..	١١٨
٧٩-	قيس بن عمرو بن مالك بن حزن بن الحارث بن خديج.. المعروف بالنجاشي	١٢٠
٨٠-	قيس بن مشجر ـ ويقال: ابن المجشر ـ اليعمري	١٢١
٨١-	قيس بن موسى، أبو عبد الرحمن الأعمى	١٢٢
٨٢-	قيس بن هانئ العبسي ـ ويقال: العنسي	١٢٢
٨٣-	قيس بن هبيرة المكشوح بن عبد يغوث بن الغزيل بن سلمة.. أبو حسان المرادي	١٢٣

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٢٥ـ	كعب بن مالك بن أبي كعب.. أبو عبد الله، ويقال: أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو بشير الأنصاري	١٨٨
١٢٦ـ	كعب بن معدان الأزدي، ثم الأشقري	٢٠٣
١٢٧ـ	كلثوم بن زياد، أبو عمرو المحاربي الداراني	٢٠٥
١٢٨ـ	كلثوم بن عياض بن وحوح بن قيس بن الأعور بن قشير.. القشيري	٢٠٦
١٢٩ـ	كلياتكين التركي	٢٠٩
١٣٠ـ	كليب بن عيسى بن أبي حجير الثقفي	٢٠٩
١٣١ـ	كميت بن زيد بن خنيس بن مجالد بن وهيب.. أبو المستهل الأسدي	٢١٠
١٣٢ـ	كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحارث.. النخعي الصهباني	٢١٩
١٣٣ـ	كنانة بن بشر بن سلمان ـ ويقال: ابن بشر بن عتاب ـ التجيبي الأيداعي	٢٢١
١٣٤ـ	كنجور بن عيسى، أبو محمد الفرغاني	٢٢٣
١٣٥ـ	كنيز بن عبد الله، أبو علي الخادم الفقيه الشافعي	٢٢٣
١٣٦ـ	كوثر بن الأسود ـ ويقال: كوتر بن عبيد ـ القنوي	٢٢٤
١٣٧ـ	كوثر بن حكيم بن أبان بن عبد الله بن العباس، أبو مخلد الهمداني الكوفي	٢٢٥
١٣٨ـ	كوثر النميري	٢٢٥
١٣٩ـ	كهيل بن حرملة النميري	٢٢٦
١٤٠ـ	كلاب بن أمية، أبو هارون الليثي	٢٢٧
١٤١ـ	كلاب	٢٢٨
١٤٢ـ	كيسان	٢٢٩
١٤٣ـ	كيسان أبو حرير، مولى معاوية بن أبي سفيان القرشي	٢٢٩
١٤٤ـ	لبطة بن همام الفرزدق بن غالب بن صعصعة بن ناجية.. أبو غالب التميمي	٢٢٩
١٤٥ـ	لبيب بن عبد الله، أبو الحسن الأطرابلسي	٢٣١
١٤٦ـ	لبيد بن حميد بن لبيد، أبو الوقاد البقال	٢٣٢
١٤٧ـ	لبيد بن عطارد بن حاجب.. بن زرارة بن عدس.. التميمي	٢٣٢

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٧١ـ	محمد بن أحمد بن جعفر، أبو أحمد الحربي	٢٦٥
١٧٢ـ	محمد بن أحمد بن جعفر، أبو الحسن اليزدي	٢٦٦
١٧٣ـ	محمد بن أحمد بن الحسن، أبو حاتم السجستاني الحافظ	٢٦٦
١٧٤ـ	محمد بن أحمد بن الحسن، أبو الحسين الغزي الكرجي	٢٦٦
١٧٥ـ	محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم، أبو بشر الأنصاري .. الدولابي	٢٦٧
١٧٦ـ	محمد بن أحمد بن أبي حماد، أبو بكر الإسكندراني	٢٦٨
١٧٧ـ	محمد بن أحمد بن حمدان بن عيسى، أبو الطيب المروزُوذي، ثم الرسعني الوراق	٢٦٨
١٧٨ـ	محمد بن أحمد بن خالد بن يزيد، أبو عبد الله المصري، المعروف بالأعدالي	٢٦٨
١٧٩ـ	محمد بن أحمد بن داود بن سيار بن أبي عتاب، أبو بكر البغدادي المؤدب	٢٦٩
١٨٠ـ	محمد بن أحمد بن راشد بن معدان بن عبد الرحيم، أبو بكر الثقفي	٢٧٠
١٨١ـ	محمد بن أحمد بن رزقان .. أبو بكر المصيصي	٢٧٠
١٨٢ـ	محمد بن أحمد بن سعيد، أبو عبد الله الواسطي، المعروف بابن كساء	٢٧١
١٨٣ـ	محمد بن أحمد بن سعيد بن الفضل، أبو بكر البغدادي الكاتب	٢٧١
١٨٤ـ	محمد بن أحمد بن سليمان، أبو العباس الهروي الفقيه	٢٧٢
١٨٥ـ	محمد بن أحمد بن سليمان، أبو النضر الشرمغولي النسوي	٢٧٢
١٨٦ـ	محمد بن أحمد بن سعد، أبو عبد الله البَرّكاني القاضي المالكي	٢٧٣
١٨٧ـ	محمد بن أحمد بن سهل بن عقيل، أبو بكر البغدادي الأصباغي، صاحب المواريث	٢٧٤
١٨٨ـ	محمد بن أحمد بن سهل بن نصر، أبو بكر الرملي، المعروف بابن النابلسي	٢٧٤
١٨٩ـ	محمد بن أحمد بن سيد حمدويه، أبو بكر التميمي	٢٧٥
١٩٠ـ	محمد بن أحمد بن الضحاك بن الفرج، أبو بكر الجدلي	٢٧٧
١٩١ـ	محمد بن أحمد بن طالب، أبو الحسن البغدادي	٢٧٨
١٩٢ـ	محمد بن أحمد بن الطيب، أبو الحسين البغدادي	٢٧٨
١٩٣ـ	محمد بن أحمد بن عبادة، أبو سعيد البيروتي	٢٧٩

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٩٩٠/١/١٥م
عدد النسخ (١٥٠٠)